

مصابد الأجر
و
نزف الخواطر

بالتهدية الأكرم
السيد محسن الأمين
رحمته الله عليه

الجزء الرابع

دار الزهراء
بيروت



میسادین اجواہر
و
زہتہ الخواطر

معادِنُ الجواهر

نزفَةُ الخواطر

الجزء الرابع

المجتهد الأكبر
السيد محسن الأمين
«رضوان الله عليه»

سيرة المؤلف بقلمه وأقلام آخرين

دار الزهراء

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

جمیع الحقوق محفوظہ

۱۴۰۳ھ - ۱۹۸۳م



السيد محسن الأمين

صورة خط السيد

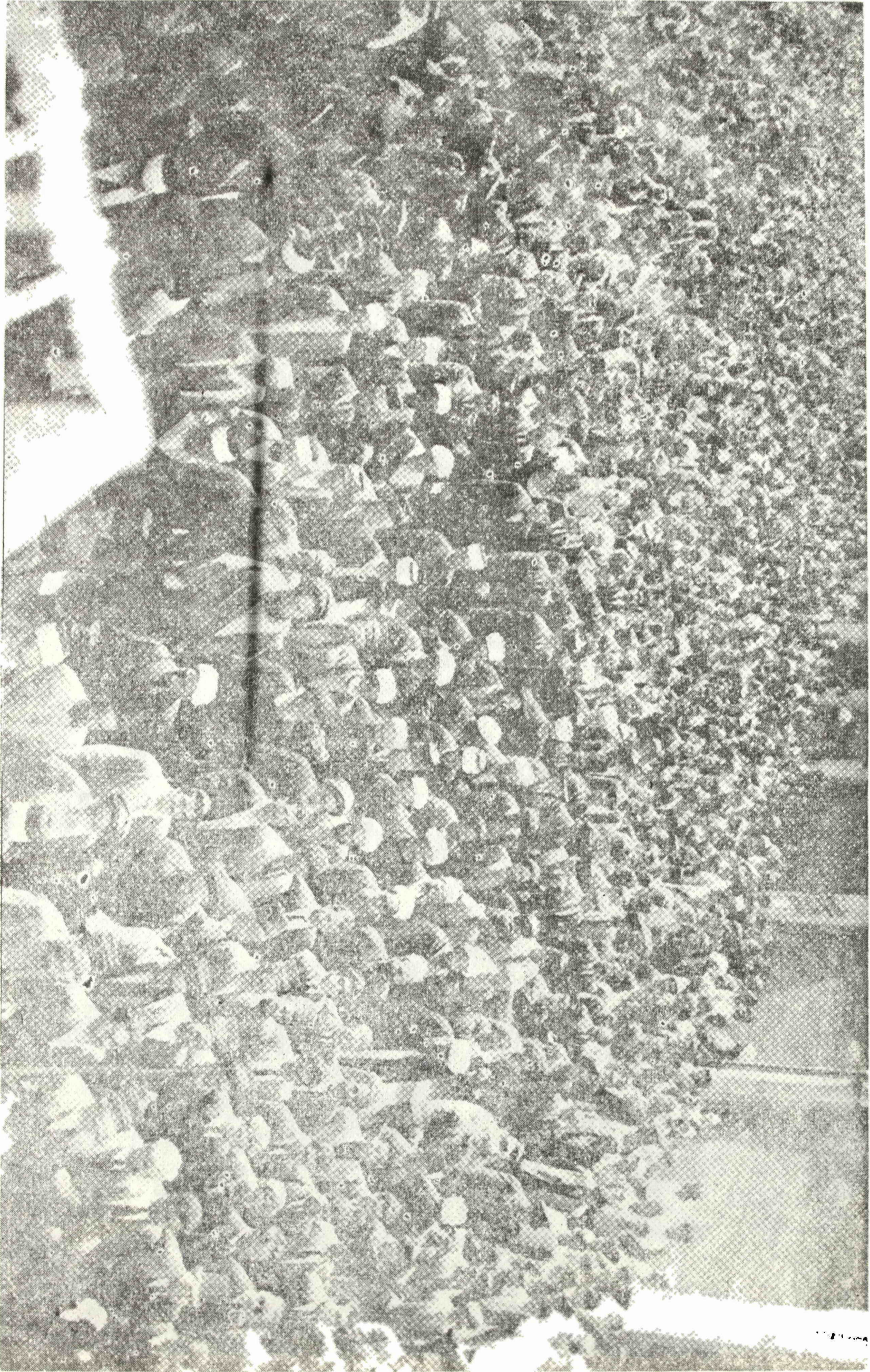
(التصديق الثاني ~~الخط~~)

في الرحلة العراقية الاوسيرية للمؤلف عام ١٣٥٢-١٣٥٣
حيث الحيا بحماي في الكرم اوطانا وجماد اربعها سحا وتهيئانا
مربع كرم للآرام مر تبعا وكان غصن الصبا فيهن ريانا

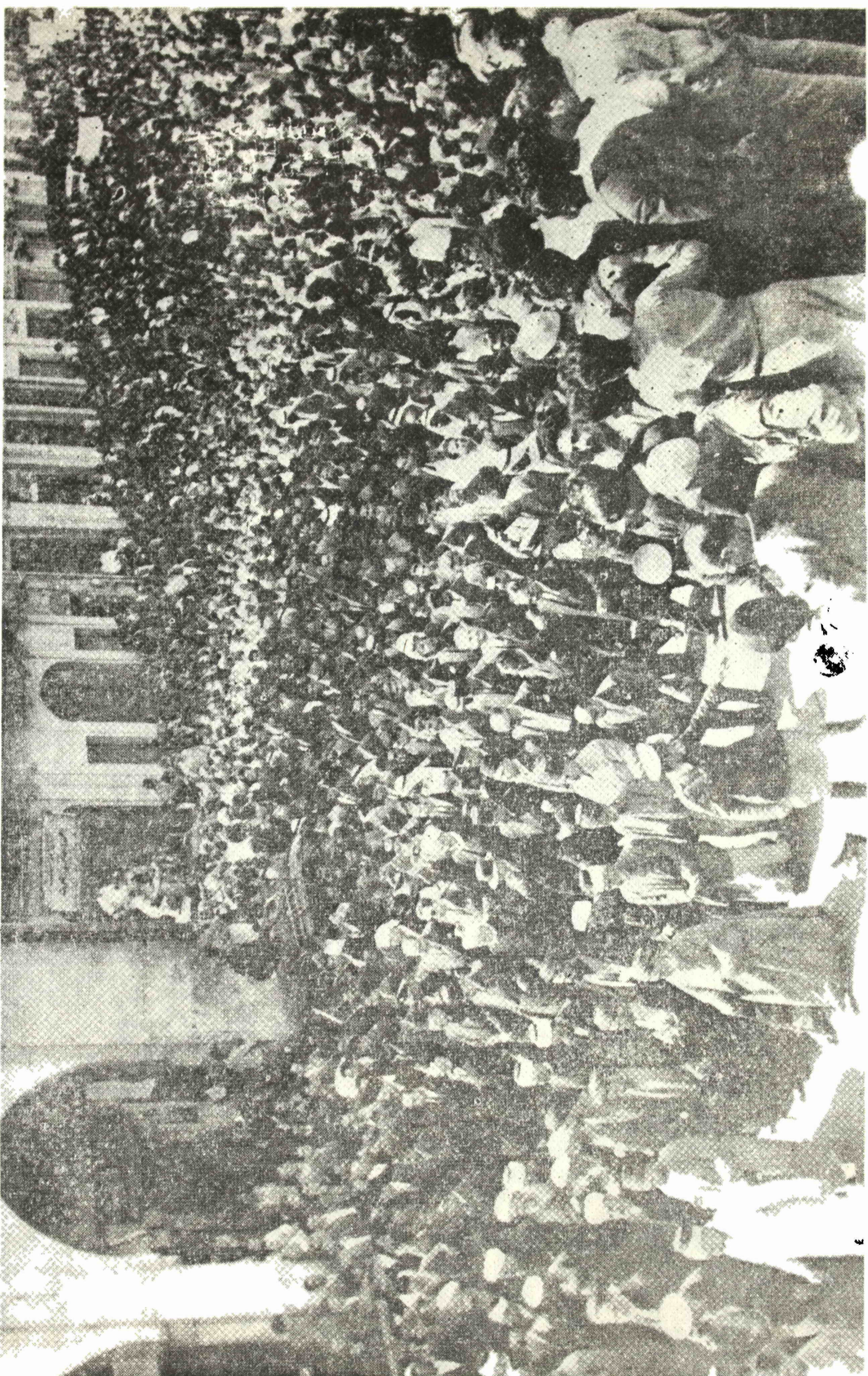
يامساكني الذهب من الكنا فعاملة والنازليين على ارجاء لبنانا
حيث النسيم سري غصنا يجمع به قطر الكندا ويهز الرند والباننا
لم تنظر العين مذ فارقت ارضكم في طيها كبلاد الكرم بلدانا

صور توقيع السيد

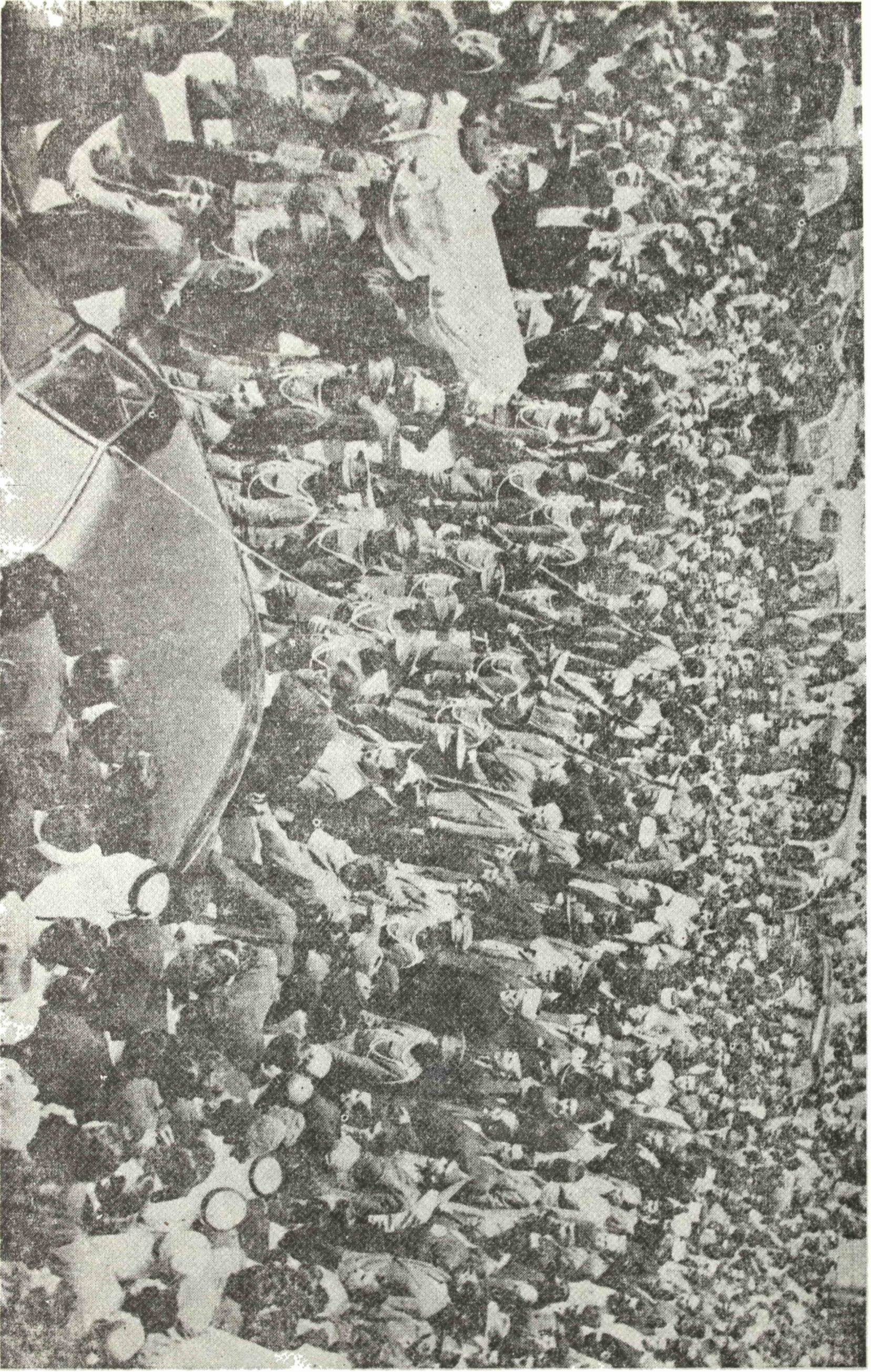
محمد لامل
في الامم



جانپ مني السهل البشري، الدافق وراء النمش في بيروت



طلبة موكب التشيع في بيروت



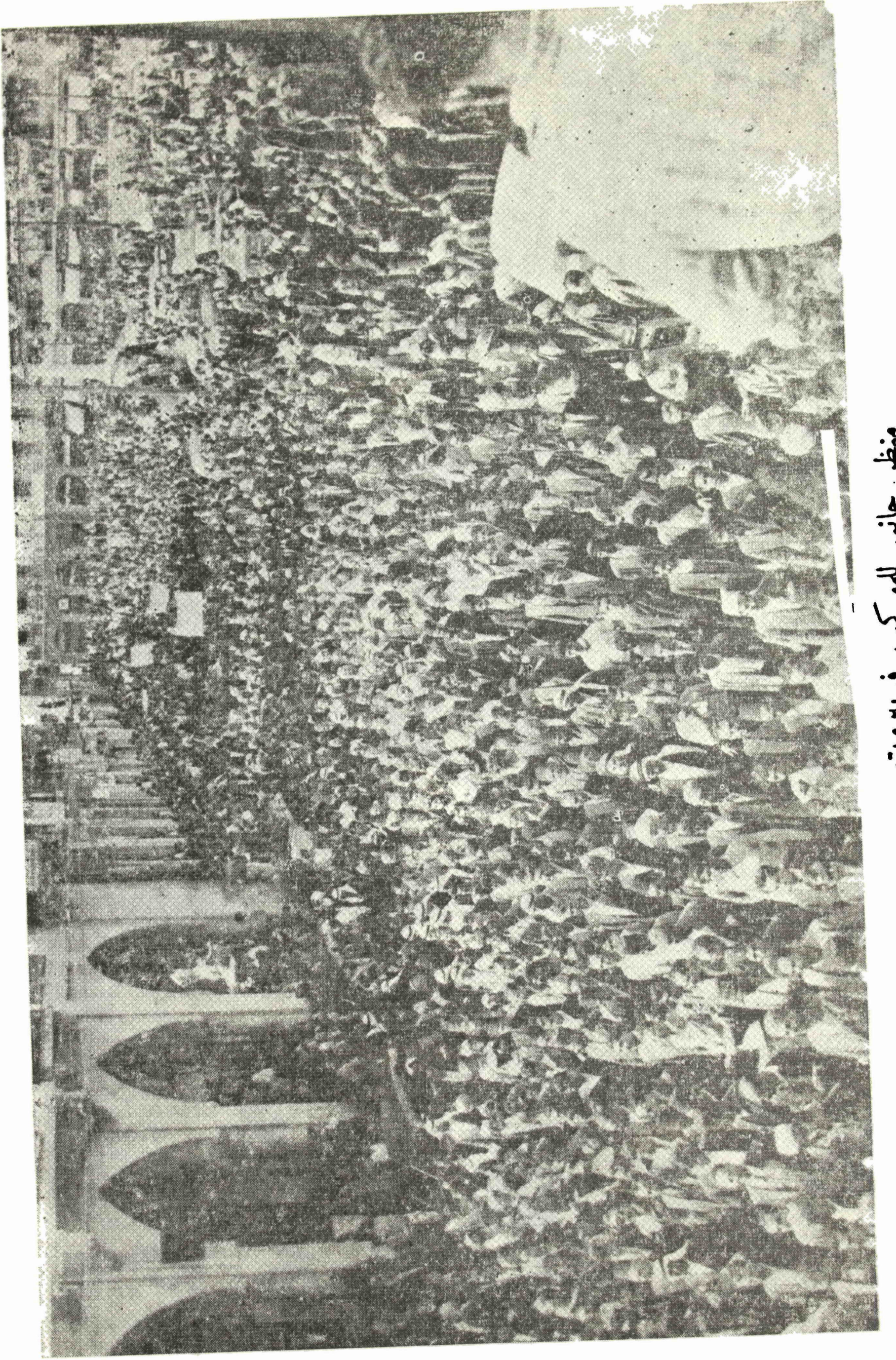
البنات عاطا بوخال الخيش اللبناني



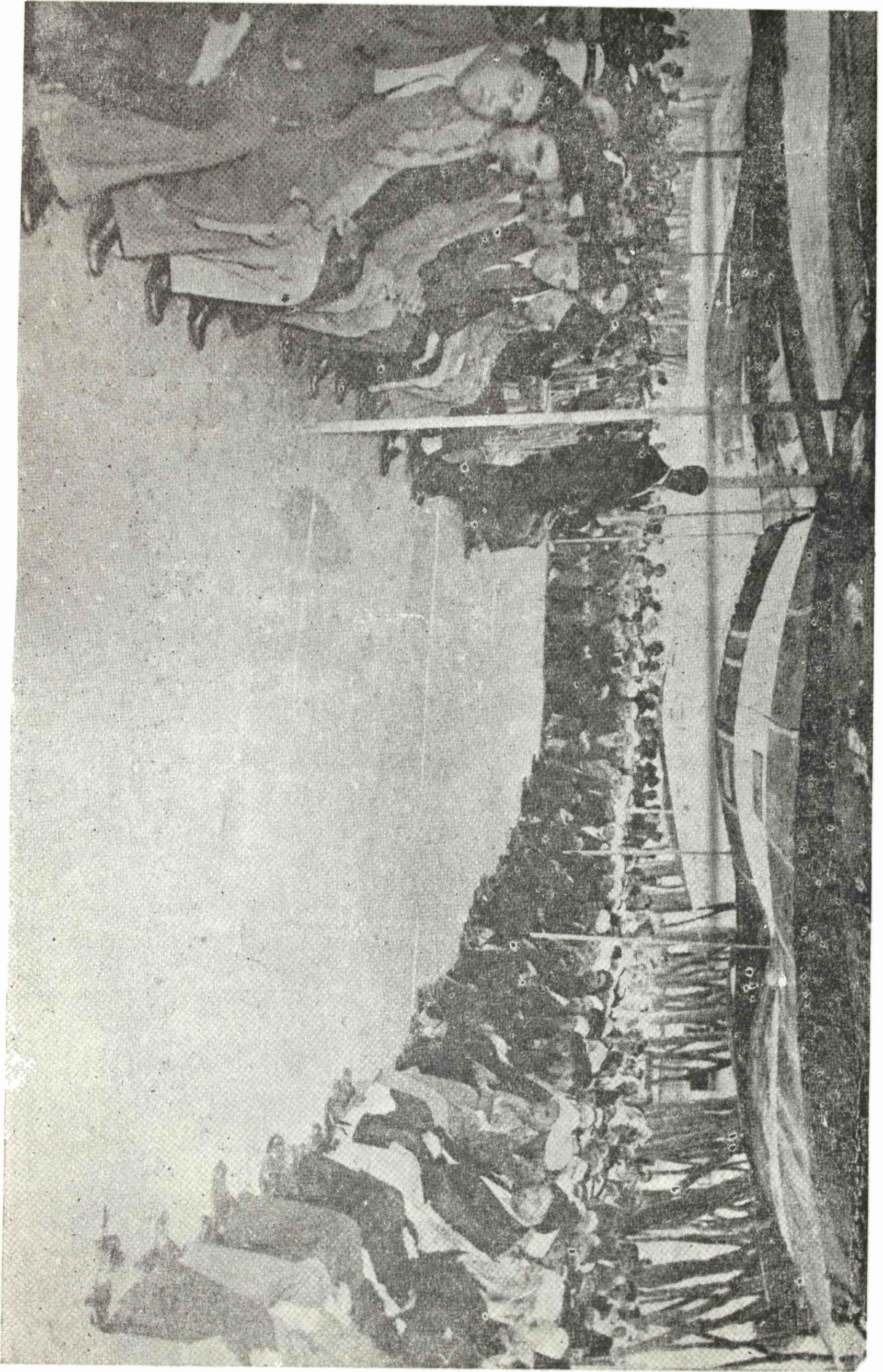
الزمخشري على الكنف في بيروت

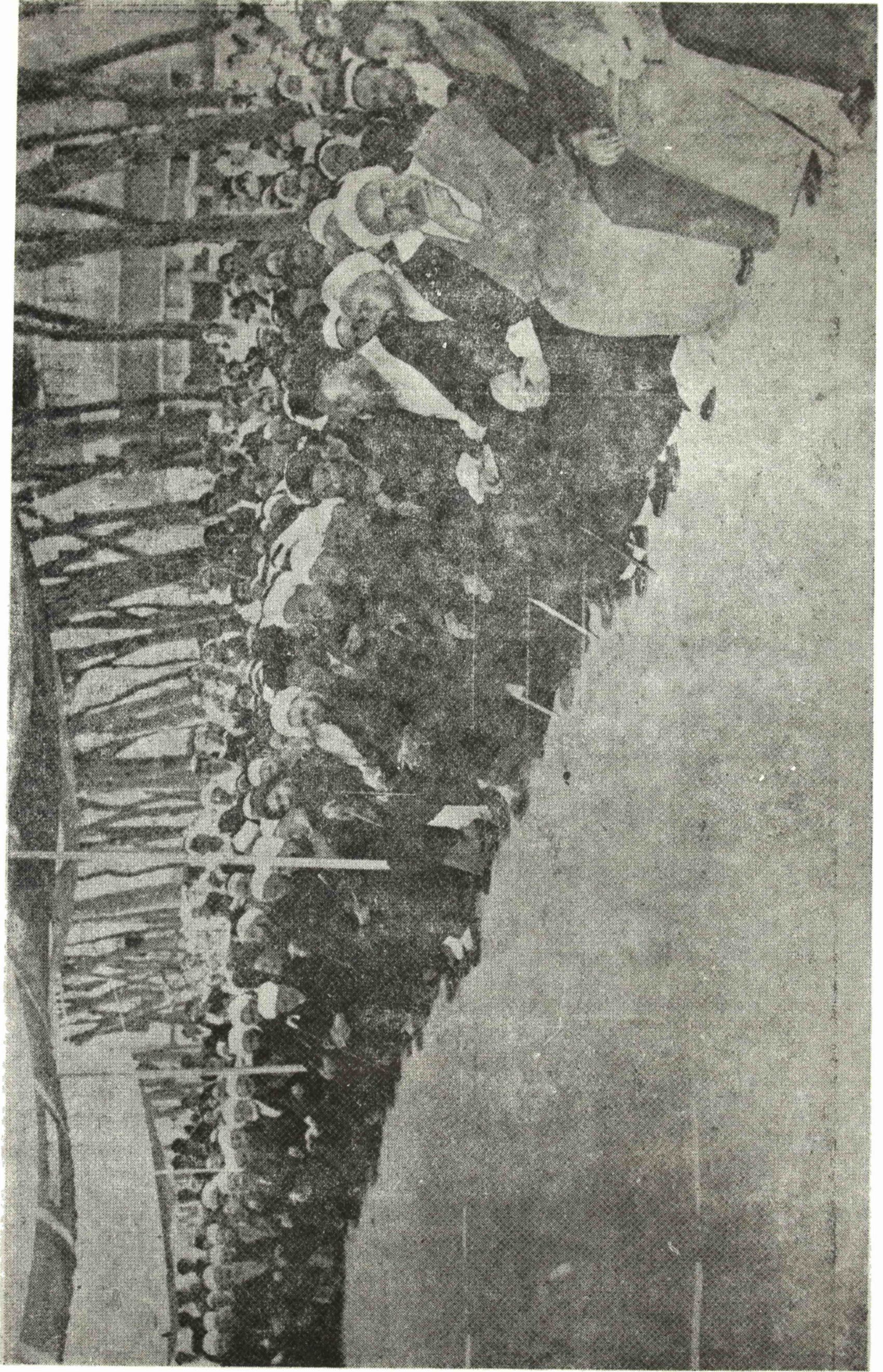


الزمنش على الاكف في مقام السيدة زينب



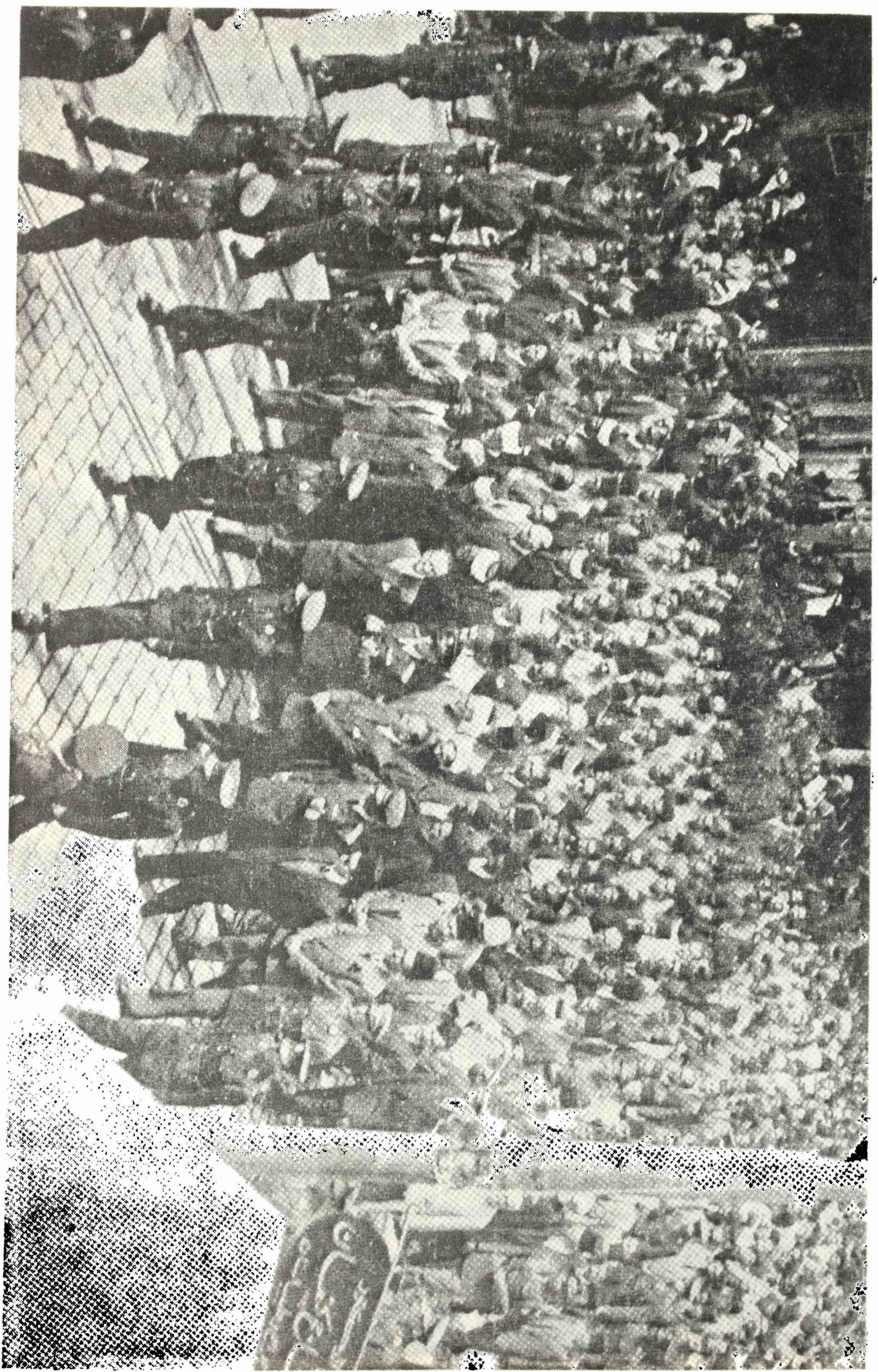
منظر جاني للمو كب في بيروت

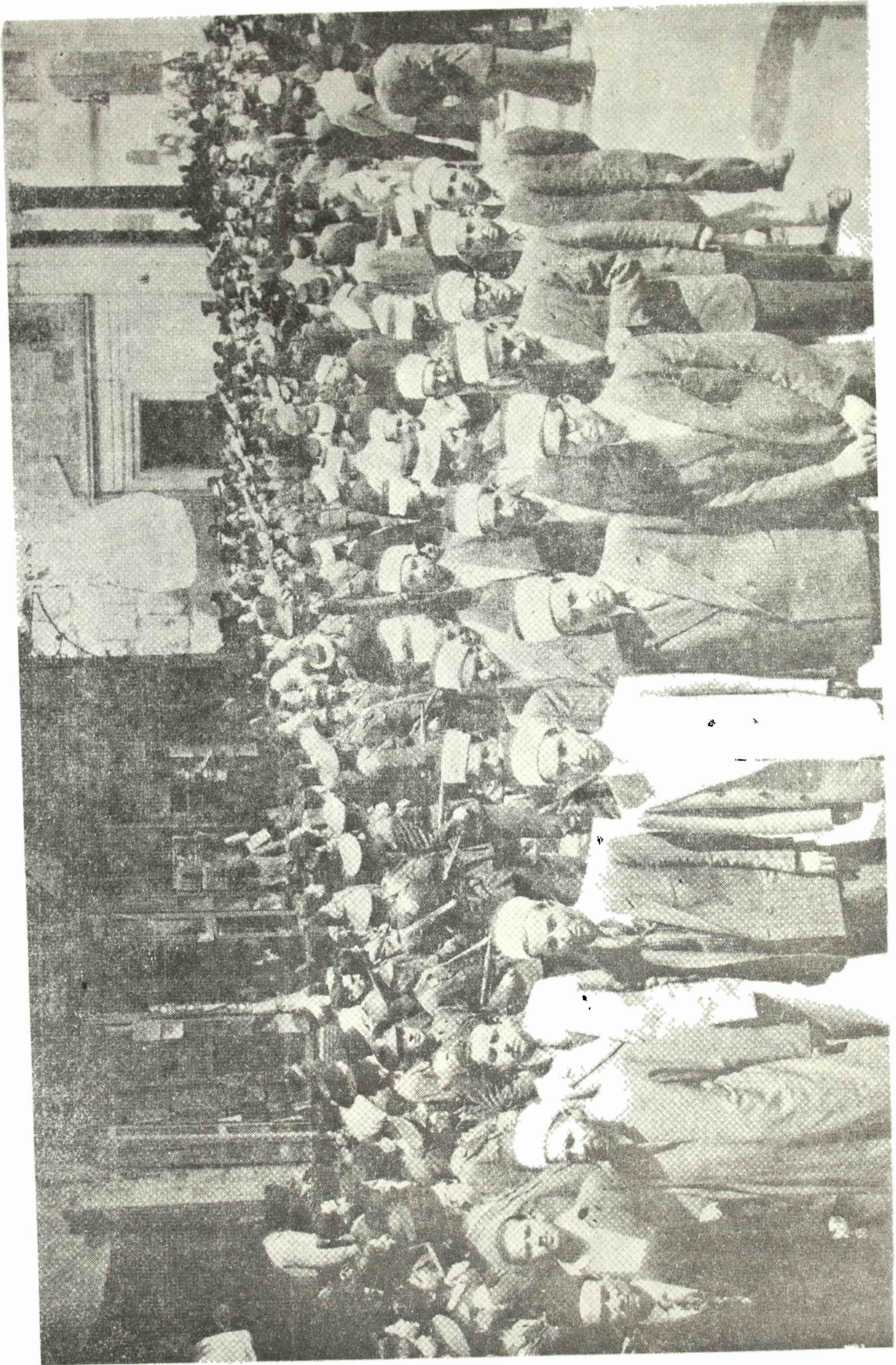




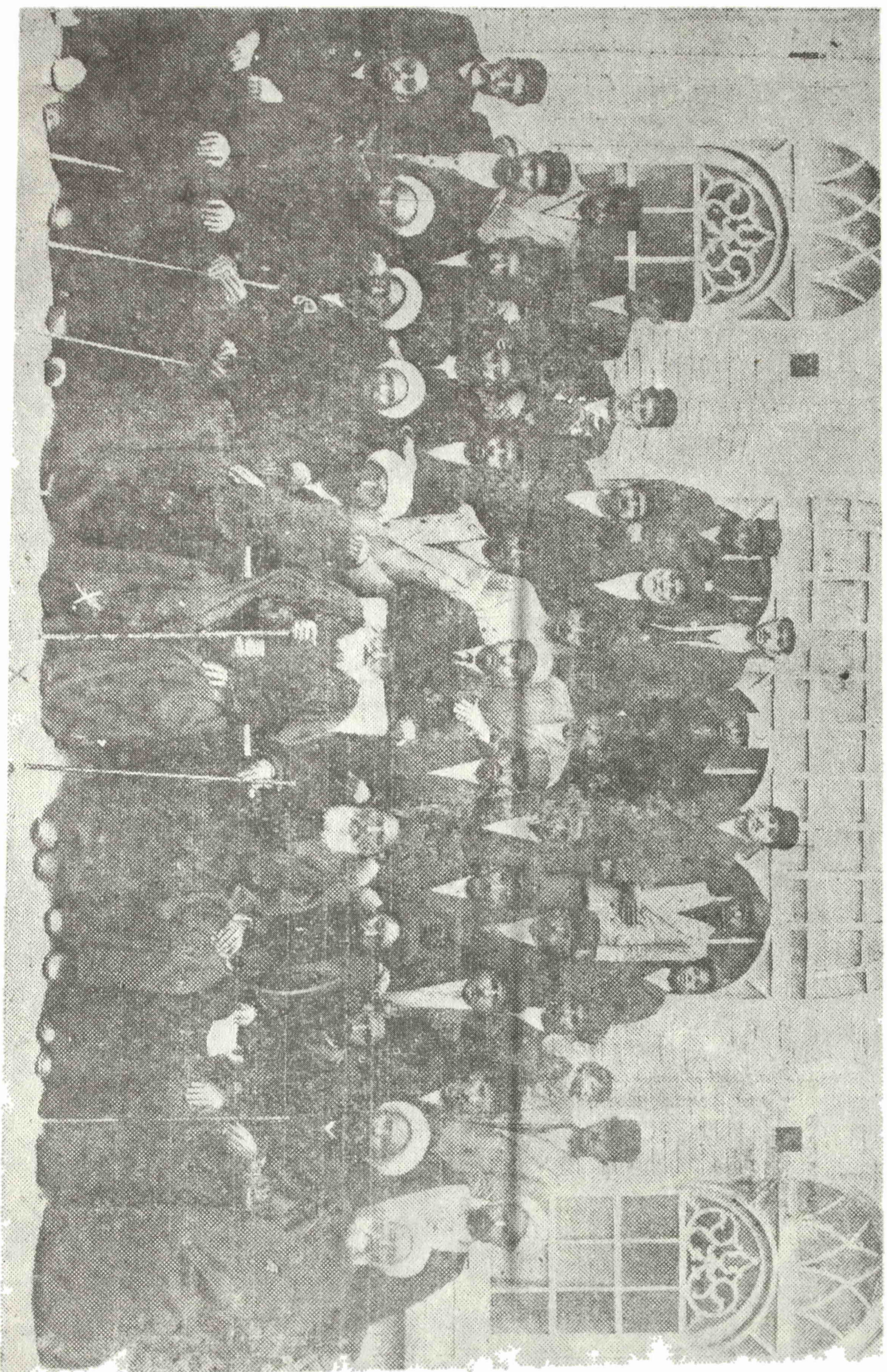
مشهد من مجلس العلماء، في حفلة الاسبوع

طلبة مركز التبتيغ في دمشق

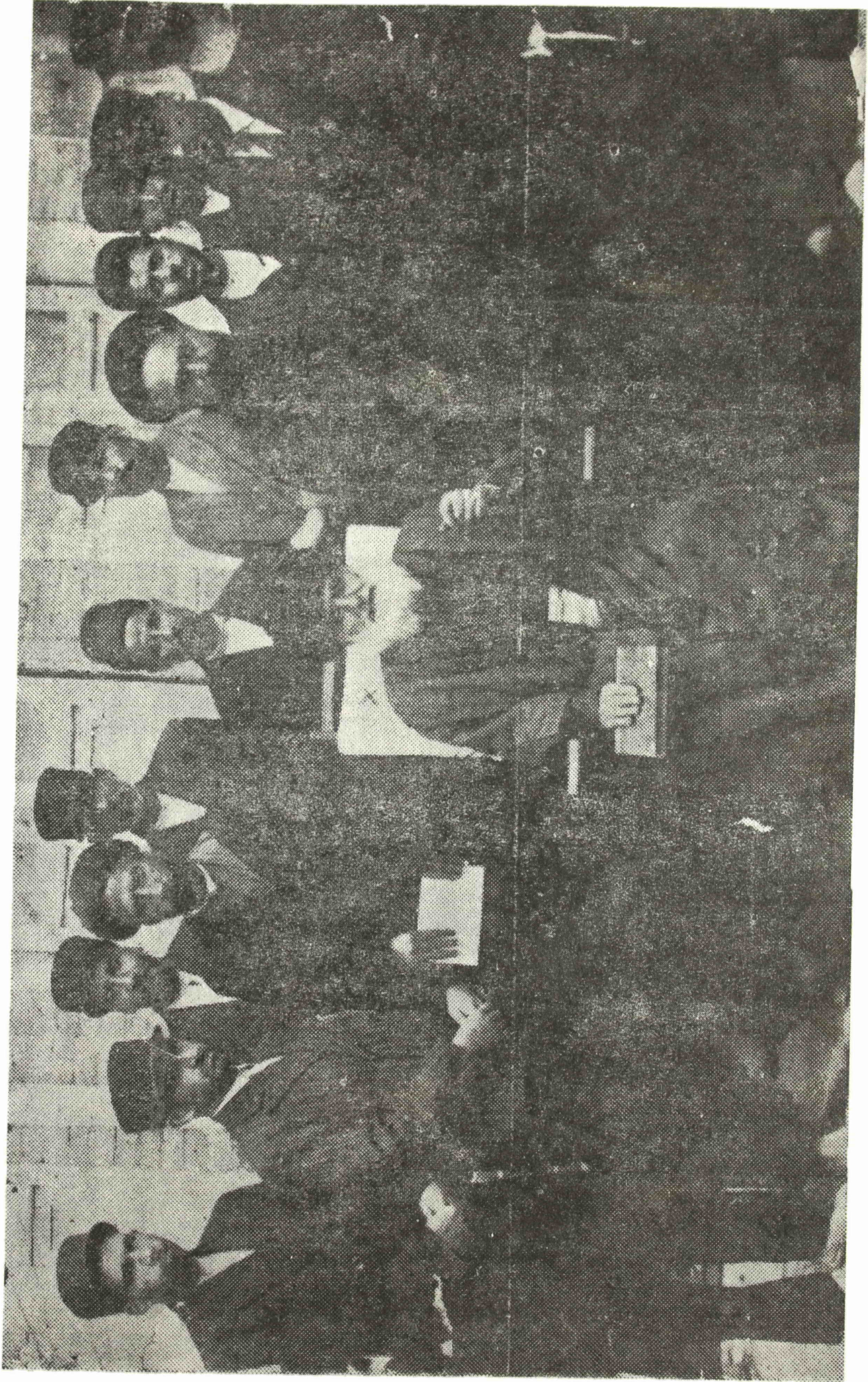




طلاب الكلية الشرعية يتقدمون الموكب في دمشق



علماء کرمانشاہ و وزراء ما بھارتون بہ



بين علماء ايران وكبار رجالها





بين يدي الكتاب

على انني لا اقتصر على ما كتبه
رحمه الله بل اضيف اليه بعض ما
كتبه عنه الكاتبون بعد وفاته متوخيا
من وراء ذلك كله الوفاء لذكره ،
واذا كنت قد وفقت حتى اليوم لانجاز
ما انجزت من كتبه واخراجها مطبوعة
فاني لاسأل الله التوفيق لانجاز ما
لم ينجز بعد فأكون بذلك قد نفذت
وصيته وحققته رغبته وهو القائل
على فراش المنون :

بكيته وما بكيته لفقد دنيا
افارقها ولا خل أليف
ولكنني بكيته على كتاب
تصنفه يداي الى صنوف
سيمضي بعد فقداني ضياعا
كما يمضي شتاء بالخريف
ولن تذهب بحول الله تلك الكتب
ضياعا ولن يمضي بها الاهمال
كما يمضي الشتاء بالخريف

حسن الامين

ميزة هذا الكتاب انه يؤرخ حياة
المؤلف نفسه فهو صورة عن الاوضاع
العلمية والاجتماعية والدينية التي
سادت البلاد قرابة قرن من تاريخها ،
وهو عرض واضح لشتى المشاهد
والاحداث التي حفلت بها حياة المؤلف
سواء وهو تلميذ في مدرسة القرية
او طالب في معهد النجف او ما بعد
ذلك من الاطوار التي تدرج بها رحمه
الله حتى احلته المنزلة التي سما
اليها .

ولا اريد في كلمتي هذه ان اشير
الى مضامين الكتاب بل اترك للقاريء
ان يمضي في تصفحها فصلا فصلا
ليرى كيف مشى المؤلف سبل الحياة
خطوة خطوة ، وكيف صور ألوان
الحياة في مجتمعاته تصويرا صادقا
دقيقا .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اکثر ما اتفق لنا في هذه الحياة الدنيا وان كان بعضه ليس بسذی بال عسی ان يكون فيه تذكرة وعبرة لمن تذكر واعتبر ، وامتاعا لمن قرأ ونظر ، وان لا يكون خاليا من بعض الفائدة فان لم يجد القاريء في بعضه شيئا من ذلك فالكريم من عفا وعذر ، وحشرنا نفسنا بين أهل العلم عسی ان تنالنا بركاتهم وان يكتبنا الله مع صالحهم ، وقدمناه للطبع قبل الوصول الى محله من الكتاب خوفا من مفاجأة الاجل (٢) نسأل الله تعالى من منه وكرمه ان يؤخر اجلنا الى اتمام هذا الكتاب وليس ذلك على فضله وكرمه بعسير كما نسأله العصمة والتوفيق انه سميع مجيب وعليه نتوكل وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهريين واصحابه المنتجبين ورضي الله عن التابعين لهم باحسان وتابعي التابعين وعن العلماء والصلحاء والزهاد والعباد الى يوم الدين وسلم تسليما .

(وبعد) فيقول العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الامين الحسيني العاملي الشقراي نزيل دمشق عفا الله عن جرائمه : هذا هو الجزء الرابع من كتابنا اعيان الشيعة (١) وفق الله تعالى لاكماله وهو خاص بترجمة المؤلف وحده وضعناه اتباعا لما صنعه المؤلفون في الرجال كالعلامة في الخلاصة وغيره من ترجمة انفسهم في كتبهم وذكرنا

(١) يعتبر هذا الكتاب جزء من الموسوعة الكبرى (اعيان الشيعة)
(٢) فاجأه الاجل قبل طبعه «ح» .

نسب المؤلف

ووجدنا نسبا لجدنا السيد ابي الحسن موسى مع بعض الفلسطينيين بخط غاية في الجودة وعليه خطوط العلماء من الفريقين وشهاداتهم وفيه ذكر ابناء السيد ابي الحسن المذكور وغيرهم من متفرعات العشيرة وقد ادعاه هذا الفلسطيني وادعى انه من ذرية صاحب النسب ولا ندري كيف وصل اليه ولعله مما نهب في حادثة الجزار من ذخائر جبل عامل ومنها الكتب التي اوقدت في افران عكا برهة من الزمن واختار علماء عكا منها جملة من نفائس مخطوطاتها فاخذوها وكان هذا النسب منها والله اعلم ونحن ننقله هنا وهذه صورته .

السيد موسى المعروف بابي الحسن
الحسيني ابن حيدر بن احمد بن
ابراهيم بن احمد بن قاسم بن علي

هو ابو محمد الباقر محسن بن الصالح العابد الزاهد التقي النقي الورع السيد عبد الكريم ابن العلامة الفقيه الرئيس الجليل السيد علي ابن الرئيس السيد محمد الامين ابن العالم العلامة الفقيه الرئيس الجليل السيد ابي الحسن موسى ابن العالم الفاضل الرئيس السيد حيدر بن العالم الفاضل السيد احمد ابن الفاضل السيد ابراهيم المنتهي نسبه الى الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين الشهيد ابن الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام، العلوي الفاطمي الهاشمي الحلبي العاملي الشقراشي مؤلف هذا الكتاب غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

نسب المؤلف

وشهادة احمد الحسيني اليافي وفيها
ابيات منها :

كموسى شريف الذات والوصف اذغدا
له نسب قد زاد فخرا ومعتلى
ابو حسن يعزى لحيدر اصله
فلا زال محميا به ومكملا

وشهادة محمد النائب بمدينة صور
وشهادة السيد حسين قائم مقام نقيب
الاشراف بمدينة صفد وشهادة
ابراهيم المولى خلافة في دمشق
والسيد محمد العلمي نقيب الاشراف
في مدينة صيدا . وعليه شهادة
جماعة من علماء الشيعة في ذلك
العصر فعليه شهادة بخط الشيخ
سليمان معتوق وعليه بخط الشيخ
ابراهيم بن يحيى العاملي ما
صورته : ليس يخفى على احد من
العقلاء امر شجرة اصلها ثابت
وفرعها في السماء فكيف يحتاج
هذا الامر الى شهادة الشاهدين وقد
صرح بصحته بقية العارفين في
الامة المحمدية وطراز العصابة
العلوية الغني بذاته عن زكي اسمائه
وصفاته سنام مجد العلماء وواسطة
عقد الفضلاء طاهر السر والعلن
سيدنا وشيخنا ابو الحسن لا زال بدر
سعدته في بروج الكمال وشمس

بن علاء الدين بن علي الاعرج بن
ابراهيم بن محمد بن علي بن مظفر
بن محمد بن علي بن حمزة بن
الحسين بن محمد بن عبيد الله
بن علي بن عيسى ووصفه بالحسني
من قبل امه فانها حسنية ففي النسب
المذكور ان السيد ابا الحسن موسى
امه فاطمة بنت خليل بن محمد
ابن الحسن بن احمد بن الحسن
بن علي بن محمد بن جعفر بن يوسف
بن محمد بن الحسن بن عيسى بن
فاضل بن يحيى بن جوبان بن الحسن
بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن
داود بن ادريس ابن داود بن احمد
بن عبد الله بن موسى بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب .

وعلى النسب شهادة جماعة من
المفتين ونقباء الاشراف والقضاة
والخطباء وغيرهم من أهل السنة
فعليه شهادة اسماعيل بن احمد
العاني المفتي بدمشق وشهادة محمد
اسعد الصديقي وشهادة عبد الرحمن
البرزري المفتي بصيدا وشهادة احمد
خطيب الجمعة باسكلة صور وشهادة
السيد حمزة العجلاني النقيب بدمشق

مولده

مجده في أمن من الزوال وقد خدمت جيد هذا النسب العالي بعقد من النظام العالي كما هو شأن العبيد والموالي فقلت :

لقد عظمت انساب آل محمد
فليس لهم في العالمين مناسب
ومن مثلهم والشمس بعض جدودهم
وبدر الدجى والنيرات الثواقب
اذا ما رياض الحزن طابت فروعها
فلا يمتري ان الاصول اطايب
اذا ما انتمى منهم حسيب تهلت
له الارض وانثالت عليه المناقب
بني كل فياض اليمين تراثه
اذا ما قضى طرف رمح وقاضب
غطارفة شم الانوف نصيبهم
من المجد مقسوم سنام وغارب

المولد

ولدت في قرية شقراء من بلاد جبل عامل سنة ١٢٨٤ هـ هذا هو الصواب في تاريخ مولدي وما ذكرته في غير هذا الموضع من أن ولادتي سنة ١٢٨٢ او غير ذلك فهو خطأ ولم يكن مولدي مؤرخا لكن والدي اخبرني ان ولادتي كانت سنة بناء جسر القاقعية الجديد وقد قرأت

تاريخ بنائه على الصخرة التي كانت موضوعة عليه وسقطت فاذا هو سنة ١٢٨٤ واخبرت ايضا ان ولادتي سنة ولادة السيد يوسف ابن السيد حسن بن ابراهيم خلف وقد ارخها عمنا السيد عبد الله بقوله (حسن يوسف بازغ) وهو يبلغ ١٢٨٤ فتحققت من ذلك ومن امارات اخر ان مولدي في ذلك العام وقد بلغت الى حين تحرير هذه الكلمات وهو غرة شوال سنة ١٣٧٠ ستة وثمانين عاما فقد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا وضعفت القوى وتواردت على الجسم العلل والاسقام وجاء نذير الاجل وعزفت النفس عن الدنيا وكل ما فيها وماتت الشهوات وضاق من نفسنا ما كان متسعا حتى الرجاء وحتى الخوف والامل مع ما تراكم وتتابع من الهموم واعتور من نوائب الدهر لكن الهمة والحمد لله والعزم والجد باقية كما كانت ايام الشباب وان كانت القدرة على العمل اضعف، وانحواس بحمده تعالى صحيحة سالمة والمواظبة على المطالعة والتصنيف والتأليف ليلي ونهارى وعشوي وابكاري باقية كما كانت لا اشتغل بشيء سوى ذلك الا ما

اصل العشيرة - النسبة - والده

السيد ابو الحسن موسى . وصاحب
مفتاح الكرامة هو ابن ابنه وابن
اخي السيد ابي الحسن ويظهر من
اثاره انه كان واسع الحال عريض
الجاه وافراد العشيرة البارعون
تجد تراجمهم في مواضعها من
هذا الكتاب

النسبة

كانت العشيرة قبل هذا الوقت
تعرف بقشاقش او قشاقيش ولا يعرف
ان ذلك نسبة الى اي شيء . واحتمل
بعض العلماء ان يكون ذلك تصحيف
الاقساسي نسبة الى اقساس
مالك قرية قرب الكوفة والاقساسيون
طائفة كبيرة هم من ذرية جدنا
الحسين ذي العبرة ينسبون الى هذه
القرية . ثم عرفت العشيرة بال
الامين نسبة الى السيد محمد الامين
ابن السيد ابي الحسن موسى ووالد
جدنا السيد علي الامين فصار يقال
لذريته آل الامين

والد المؤلف

وأما السيد عبد الكريم ابن السيد

(١) يقصد كتاب (اعيان الشيعة)
ان اراد ان يجعل هذه الترجمة جزءاً
منه «ح» .

تدعو الضرورة القاهرة اليه ولست
أدري متى يوافيني الاجل المحتوم
فقد اصبح مني قريباً أسأله تعالى
ان يختم اعماله بالصالحات وان
يجعل ما بقي من عمري مصروفاً في
طاعته وان يوفقني لآكمال هذا
الكتاب (١) تأليفاً وطبعاً وغيره مما
شرعت به وان يجعل مستقبل عمري
خيراً من ماضيه وان يجعل ما ألفت
من حديث وقديم سترت بيني وبين
نار الجحيم انه رؤوف رحيم وعجلت
بهذه الترجمة قبل الوصول الى
محلها من الكتاب خوفاً من مفاجأة
الاجل وبالله التوفيق

اصل العشيرة

الذي سمعناه متواتراً من شيوخ
العشيرة ان الاصل من الحلة جاء
احد الاجداد منها الى جبل عامل
بطلب من أهلها ليكون مرجعاً دينياً
ومرشداً . ولسنا نعلم من هو علي
التحقيق بل هو مردد بين السيد
ابراهيم وابنه السيد احمد وابنه
السيد حيدر ، والسيد حيدر سكن
شقراء وتوفي بها سنة ١١٧٥ كما هو
مرسوم على لوح قبره في مقبرتها
الشرقية القديمة وولد له في شقراء
عدة اولاد ذكور واناث نبغ منهم

والده - والدته

علي والد المؤلف فكان تقيا نقيًا -
صالحا صواما قواما طيب السريرة
بكاء من خشية الله تعالى حج بيت
الله الحرام وزار بيت المقدس وزار
المشاهد المقدسة في العراق وكان
عازما على زيارة مشهد الرضا عليه
السلام فأشار عليه ابن عمه السيد
كاظم ان ينفق ما يريد انفاقه في ذلك
السفر على طلبه العلم من ابناء
اخوته فقبل اشارته وعاد من العراق
وبعد هجرتنا الى العراق لطلب العلم
بمدة هاجر اليها مع باقي العائلة
ودفن في النجف الاشرف في الصحن
الشريف سنة ١٢١٥ وكان عند وفاة
أبيه يتيما فكفله بعدما تزوجت أمه
اخوه السيد محمد الامين لكنه لم
يلتفت اليه كما يجب وأساءت زوجته
انحاجة خاتون بنت شيت معاملته
حتى انها لما توفيت بسقوط البيت عليها
واحتراق جبينها بالموقد طلب اليه
ان يسمح عنها فأبى مع ما كان عليه
من طهارة النفس ورقة القلب مما دل
على شدة اساءتها اليه اما باقي
اخوته الصغار فكفلتهم أمهاتهم وكن
من العائلة ولم يتزوجن فلم يجر
عليهم ما جرى على الوالد واخيه
السيد أمين الذي تزوجت أمه أيضا
ببعض اقاربها وكانت من حولا من

والدة المؤلف

وتزوج الوالد ابنة العالم الصالح
الشيخ محمد حسين فلحة الميسي
وهي والدة المؤلف وكانت من
فضليات النساء عاقلة سالحة ذكية
مدبرة عابدة مواظبة على الاوراد
والادعية توفيت في حدود سنة ١٢٠٠
وكان لها وللوالد الفضل العظيم في
تربية المؤلف وتفريغه لطلب العلم
وحثه على ذلك ومراقبته في سن
الطفولة ولما توفيت قال في رثائها
من ابيات

حويت يا قبر لو تدري مطهرة
من العيوب اكتست ثوبا من الشرف
من معدن طاب اصلا في العلى فزكت
منه الفروع ونور الشمس غير خفي
يا ديمة من سحب العفو مثقلة
اذا مررت بجنبي قبرها فقفي
روي جوانب قبر طاب ساكنه
ولا اقول اذا رويته انصرفي

جده - خاله - جدته - تعلم القرآن

ولده خالنا الشيخ حسين فلحة فأقام
في النجف مدة ثم توفي

خال المؤلف

وكان ولده خالنا المذكور غاية في
الفهم والذكاء وحدة الخاطر شهما
كريما سخيا ابي النفس عالي الهمة
بقي في النجف مدة بعد وفاة والده
ثم عاد الى جبل عامل وتوفي في
قرية ميس قبل عودتنا من العراق
للمرة الاولى بمدة يسيرة وكان له
اخ يسمى الشيخ احمد مرت ترجمته

جدة المؤلف لآبيه

هي بنت السيد ابراهيم خليف
الحسيني من شقراء تزوجت بعد
وفاة زوجها جدنا السيد علي بالحاج
ظاهر عجمي من أرنون الشقيف

تعلم القرآن الكريم

بعد ما بلغت سن التمييز وأظن
ان سني لم يتجاوز يومئذ السبع وذلك
بين سنة ١٢٩١ و ١٢٩٢ وكنت وحيد
ابوي ذهبت بي الوالدة الى معلم
القرآن في القرية فلما دخلت مكان
التعليم ضاق صدري ضيقا شديدا
وجزعت جزعا مفرطا (اولا) لان ذلك
طبيعة الاطفال (ثانيا) لما كان في

ويا سحاب الغواذي رو تربتها
حتى تعود كمثل الروضة الانف
يا خير والدة برا ومرحمة
بنجلها هو حلف الوجد والاسف
لينعمك عينا بالفعال فقد
علمت من ذا الذي ابقيت من خلف
والدهر يعلم من نابت نوائبه
فتى لغير اله العرش لم يخف
ان تصبحي من حلول الموت في تلف
فانما خلق الانسان للتلف
قد كان يمنعها بعدي القرار ولو
دنا المزار لفرط الحب والشغف
فكيف واليوم عاد الحشر موعدا
والشمل منا شتيت غير مؤتلف

جد المؤلف لآبيه

اما جد المؤلف لآبيه السيد علي
فكان فقيها رئيسا ذا شهرة واسعة
وتأتي ترجمته وترجمة باقي الاجداد
في محالها وبعضها تقدم في محله

جده لآمه

اما جده لآمه الشيخ محمد حسين
فلحة العاملي الميسي من آل رزق
فكان عالما فاضلا صالحا ورعا تقيا
شاعرا قرأ في مدرسة جبع ثم سافر
الى النجف الاشراف لطلب العلم مع

تعلم القرآن الكريم

الفلقة ويضع رجليه بين الحبل والخشبة ويفتل الخشبة حتى يقبض الحبل على رجليه قبضا شديدا ويمسك بأحد طرفي الخشبة واحد قوي من التلاميذ وبالطرف الاخر مثله ثم ينهال المعلم ضربا على رجليه بعصا دقيقة او قضيب وهو يبكي ويصيح ويستغيث فلا يغاث والمعلم يقول له تهرب بعد يا خبيث فيقول له والله يا شيخي ما عدت أهرب أبدا اما عدد الجلادات فليس له حد في شرع المعلمين وليس هو كحد الزنا وشرب الخمر له مقدار معين بل هو من نوع التعزير الموكول أمره في الشرع الى نظر الامام وهذا موكول أمره الى نظر المعلم فيختلف بحسب اختلاف ذنب الطفل وتكرره منه ومقدار درجة عقل المعلم وتفاوت حاله في الغضب وحظ الطفل في السعادة والتعاسة ثم يأمر الشيخ بفك الفلقة عن رجليه ويقوم الطفل يمسح دموعه ويجلس في مكانه والاطفال ينظرون اليه شزرا متبسمين تبسما خفيا ولا يقل ألمه من ذلك عن ألمه من الضرب ثم يعلق الشيخ الفلقة في الوتد المثبت في الحائط وهذه الفلقة لا تزال معلقة هناك يراها الصبيان رمزا الى ان من أتى

التعليم من القساوة فالفلقة معلقة في الحائط فوق رأس المعلم وهي خشبة بطول ثلاثة اشبار تقريبا مثقوب طرفاها وفيها حبل دقيق يوضع فيها الساقان وتشد عليهما وعنده عصوان طويلة وقصيرة والاطفال جلوس الى جانبه فاذا غضب المعلم على واحد لذنب هو من الصغائر وهو قريب منه تناوله ضربا على رجليه بالعصا القصيرة فان كان بعيدا عنه ضربه عليها بالعصا الطويلة واذا غضب على الجميع تناولهم بالضرب على ارجلهم بالعصا الطويلة وهم جلوس صابرون على هذا البلاء خوفا من الاشد منه وهو الفلقة . واذا غضب المعلم على واحد لذنب هو عنده من الكبائر كأن يهرب فرارا مما يلاقيه ، ارسل المعلم الاطفال الكبار ليأتوا به كما يرسل رئيس الشرطة او الدرك جنوده لاحضار من يريد عقابه فان حضر معهم مشيا على الاقدام والا حملوه مشهرا بين الناس وهو يبكي ويصيح ولا من مجيب وهم في اثناء ذلك ينشدون الاناشيد في ذمه فيضعونه امام المعلم معتزين فرحين فيأمرهم ان يلقوه على ظهره ويرفعوا رجليه ثم يتناول

تعلم القرآن الكريم

الخيل والمطاردة لتعارف ذلك في المحيط الذي نحن فيه لكن ما تعلمت الصيد بالبندقية لان ذلك يعاب على من يطلب العلم ولا اطلقت يوماً بندقية ولا مسدساً الا مرة واحدة كانت عندنا بندقية صيد يأخذها فلاحنا معه الى الحقل يصطاد بها فاستعصت مرة الدكة التي فيها ولم تثر فتناولتها وانا صغير السن وحركت الزناد فثارت

وكنت يوماً مع جماعة في بعض متنزهات دمشق ومعهم مسدس فصوبته الى شجرة وغمضت عيني واطلقته فأصاب المرمى

ويظهر ان هذه الطريقة وهي الشدة في التأديب على الصبيان كانت متبعة في القديم من المعلمين حتى مع اولاد الخلفاء والملوك والامراء . فقد رووا ان المأمون أبطأ على المعلم فلما حضر ضربه المعلم فبكى فبينما هو يبكي ان قيل جاء الوزير البرمكي فمسح المأمون دموعه وسوى عليه ثيابه وجلس كما ينبغي لابن الخليفة ان يجلس مع الوزير ثم قال ليدخل فدخل وحادثه ساعة ثم انصرف ونظر المأمون الى المعلم وقد تغير فسأله عن سبب تغيره فقال خفت

بذنب فهذه معدة له ولا يتكلم أهل الطفل في شأنه بشيء بل يقولون للمعلم لك اللحم ولنا الجلد والعظم اعتقاداً منهم ان ذلك في مصلحته وانه محتاج الى التأديب لذلك لا يجسر الطفل اذا هرب ان يأتي الى بيت أهله ولا يتوقف المعلم عن تأديبه باي نوع من انواع التأديب .

فبقيت ذلك اليوم عند المعلم وما اظن اني اكملته وما تعلمت شيئاً وفي اليوم الثاني ابیت الذهاب الى المعلم ، ولم يشاؤوا ان يجبروني على ذلك لكوني وحيد ابوي وشدة شفقتهم علي فتولت الوالدة تعليمي القرآن أما الوالد فهو وان كان لا يقصر عنها اهتماماً بتعليمي لكنه لا يراقبني كمراقبتها . أما الخط فكان شيوخ العائلة الجيدو الخط يكتبون لسي قاعدة على لوح من التنك بمداد من تراب ابيض ثم على الورق السى ان ختمت القرآن وتعلمت الخط في مدة يسيرة ثم لما اخذت في طلب العلم كنت أكتب في وقت العطلة على بعض الخطاطين .

ولم يكن لي في حال الصغر رغبة فيما يعتاده الصبيان من اللعب وان كنت اتعاطاه قليلاً .

وقد تعلمت السباحة وركوب

نموذج من طريقة التعليم

عزل عن الوزارة • وكان الخلفاء والملوك يعتنون كثيرا بتعليم ابنائهم والابناء يعظمون مشايخهم

كان الامين والمأمون يتعلمان النحو والادب عند الكسائي وكان للرشيد عين عليه فقام الكسائي يوما ليخرج فتسابقا الى تقديم نعليه فأصلح بينهما ان يقدم كل واحد فردا فأخبر العين الرشيد بذلك فأرسل الى الكسائي وقال له من اعز الناس قال أمير المؤمنين قال لا بل اعز الناس من يتسابق اولاد امير المؤمنين الى تقديم نعليه فاعتذر اليه الكسائي فقال له الرشيد هذا يدل على حسن تأديبك اياهما • وهذا يدلنا على أن شرف العلم اعظم من شرف السلطان •

ومهما قلنا بقساوة التعليم في تلك الاعصار ولينها اليوم لا نستطيع ان نقول ان نتائج التعليم اليوم الاخلاقية والدينية تعادل نتائجه في تلك الاعصار •

نموذج من طريقة التعليم في العصر السابق

يبدأ الطفل بقراءة الحروف انهجائية حتى يحفظها ثم يأخذ في

ان تخبره بما جرى فينا لذي منه سوء فقال سامحك الله عن هذا وخذ في وردك ولا تفكر في شيء مما جرى وكيف يمكن ان اخبره به وبعد فانا محتاج الى التأديب وهذا يدل على رجاحة عقل المأمون

وضرب يوما المعلم بعض اولاد الكبراء على غير ذنب وهو يعلمه فستل عن ذلك فقال أردت ان يعرف مرارة الظلم فلا يظلم أحدا • وكان المعتصم بن الرشيد شبه أمي يقرأ ولا يكتب لانه كان له عبد صغير يتعلم معه في الكتاب فمات العبد فقال له الرشيد مات غلامك قال نعم واستراح من الكتاب فقال له بلغ بك الحال من كراهة الكتاب ان تغبط غلامك على الموت لانه استراح من الكتاب واعفاه من الذهاب الى المعلم فخرج يقرأ ولا يكتب فلماذا لما كتب بعض العمال الى المعتصم كتابا فيه لفظ الكلاً لم يفهم معناه فسأل الوزير فلم يعرفه فقال المعتصم خليفة أمي ووزير عامي كيف تصلح على هذا حال فسأل بعض الكتاب عنه ففسره فعزل الوزير واستوزر الكاتب وهذا يدلنا على مكانة العلم ومكانة الجهل فهذا بعلمه صار وزيرا وهذا بجهله

الحرب بين روسيا والدولة العثمانية - تعلمه النحو والصرف

الحرب بين روسيا والدولة العثمانية

وفي حوالي سنة ١٢٩٠ كانت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية وانا في سن الطفولة ووقع الناس في شدة وضيق واخيرا غلبت الدولة العثمانية ودخل الروس بحر استانبول فردهم أسطول الانكليز واخذ الانكليز مقابل ذلك جزيرة قبرص واعلنت الدولة العثمانية افلاسها وطبعت ورقا للمعاملة كان يسمى قوائم

تعلم علمي النحو والصرف

بعد ما ختمت القرآن وتعلمت الكتابة شرعت في قراءة علم النحو وتعلم اجادة الخط فابتدأت بحفظ متن الاجرومية واعراب أمثلتها غيبا كما هو المؤلف فأول ما يبدأ به اعراب البسملة ويقال عنه اعراب لفظ الجلالة وعلامة جره كسر الهاء تأدبا وفي غيره يقال وعلامة جره كسر اخره ثم باعراب الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع وعند تعداد حروف الجر يذكر لكل واحدة مثال ويعرب وعند ذكر النواصب كذلك وعند ذكر الجوازم كذلك والمثال قد يكون جملة مختصرة مثل سرت من البصرة وقد يكون اية قرآنية مثل

تعلم المنقوط وغير المنقوط وعدد نقط الحروف فيقول (١) لا شيء عليه (ب) نقطة من تحت (ت) نقطتان من فوق (ث) ثلاث نقط من فوق وهكذا ثم في معرفة الحركات والسكون فيقول ألف أ نصب ألف ا خفض ألف أ جزم وهكذا الى الاخر ثم الباء وباقي الحروف بهذا الترتيب ثم الفتحتان والكسرتان والرفعتان بهذا الترتيب لكنهم لا ينطقون بما يدل على ذلك بلفظ صحيح ويسمون الكسر خفضا والضم رفعا والسكون جزما

ومن العادة التي كانت متبعة احيانا انه اذا وصل الطفل الى سورة الضحى فعليه ان يأتي الى الشيخ بشيء من بيض الدجاج اقله خمس او ست واكثره عشر ليقلى بمناسبة قوله تعالى في هذه السورة ما ودعك ربك وما قلى . واذا وصل الى عم عليه ان يأتي بغمة ان كان موسرا وهي عبارة عن الكرش والرأس والاكارع من الذبيحة بمناسبة قرب لفظه عم من غمة وكل ذلك كقرب زياد من ال حرب . فاذا ختم القرآن زفه الاطفال الى بيت أهله فاطعموهم الحلوى وسقوهم الماء والسكر

تعلمه النحو والصرف

أمثلتها الكثيرة الطويلة وقد سبقها
حروف الجر وحروف القسم واعراب
أمثلتها الطويلة فأقتصر من النواصب
والجوازم على سرد اسمائها دون
ذكر أمثلتها واعرابها واجعل كل
مضارع منها كأنه قد مضى قبل ان
تلقى عليه الجوازم على حد قول
المتنبي . فينقص من المدة اكثر من
نصفها وكنت اعلم اني اذا خرجت
من البيت قبل انتهاء المدة المعتادة
لقراءة الماضي تعلم والدتي اني لم
أتم قراءته فأبقى في البيت ساكتا
فأسمع والدتي تقول لاحدى اخواتي
ان تنظرني أقرأ الماضي ام لا فاذا
قاربت البيت رفعت صوتي بالقراءة
فاذا عادت سكت حتى ينقضي الوقت
فاخرج

وفي بعض الايام ضاعت مني
الاجرومية الوحيدة النسخة فكانت
المصيبة بها جلى ولا كمصيبة صاحب
المغني بالمغني حين سقط منه في
البحر في سفره الى الحج لكن
صاحب المغني اعاد كتابته من حفظه
اما انا فلم يكن ذلك باستطاعتي
ولا اتذكر الان ما صنعت له لتدارك
ذلك اوجدتها بعد ضياعها ام استغنيت
عنها وكتب لي ما بقي منها وكيف

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقد
يكون بيتا من الشعر او شطر بيت
مثل (واذا تصبك خصاصة فتجمل)
عند عد اذا من الجوازم في الشعر
خاصة واول البيت (استغن ما اغناك
ربك بالغنى) ويعد صاحب الاجرومية
من النواصب كي ولام كي مع ان اللام
اذا دخلت على كي فالناصب كي
واللام جارة ويعد من الجوازم لم
ولما وألم وألما وفيه خطأ ظاهر .

وكان شيوخ العشيرة أمثال السيد
عباس مرتضى والسيد محمد حسين
أحمد والسيد محمد حسين عبد الله
وغيرهم يكتبون لي الدروس واعراب
أمثلتها فاحفظ ما امكنني حفظه درسا
او درسين غيبا وأتلوه على مستمع
واشتغل بعض الوقت بتعلم حسن
الخط وعند العصر لا بد لي كل يوم
من قراءة الماضي من الدروس غيبا
لتبقى ثابتة في الذهن لكن بدون
مستمع وكنت أقرأ الماضي كل يوم
في دارنا وفيه محلان للسكنى الوالدة
مع الاخوات في محل وانا في محل
وحدى اتلو فيه الماضي من الدروس
كما انزل حتى اذا وصلت الى
النواصب وهي عشرة والجوازم وهي
ثمانية عشر يأخذني الملل من اعراب

تعلمه النحو والصرف

كل ما مر في اول الدرس (ص)
فمعناه اصل وكلما مر (ش) فمعناه
شرح فليكن ذلك على علم منكم
فقلنا نعم ثم قال اعلم انه لا بد لكل
طالب علم قبل الشروع فيه من معرفة
ثلاثة اشياء حد العلم وموضوعه
وغايته اما حده فلئلا يدخل فيه ما
ليس منه وأما موضوعه فلأن
تمايز العلوم بتمايز الموضوع وأما
غايته فلئلا يكون طلبه عبثاً ولئلا يكون
كمن ركب متن عمياً وخبط عشوا
(ولكنه قال وخبط خبطة عشوا) فلا
يزيده كثرة السير الا بعداً . اما
حد علم النحو فهو علم باصول يعرف
به احوال اواخر الكلم من حيث
الاعراب والبناء وموضوعه الكلمات
العربية وغايته صون اللسان عن خطأ
في المقال فلما سمعت هذا الكلام
اظلمت الدنيا في وجهي ، وسني
يومئذ نحو العشر سنين وقلت في
نفسي هذا علم لا يمكن ان اتعلم منه
شيئاً ان كان كله من هذا القبيل متن
عمياً خبطة عشوا ما هو هذا الكلام .
لكن هذا الدرس افادني درسا في
التعليم وكيف ينبغي ان يكون . ثم
قال الشيخ احفظوا هذا الذي ألقيته
عليكم غيباً لتعيدوه علي غدا ولست

كان فقد طويت مرحلتها وانتقلت
الى مرحلة ثانية :

وهي الشروع في قراءة قطر
الندا وبل الصدا لابن هشام
الإنصاري في النحو وفي قراءة
شرح سعد الدين التفتازاني على
متن عزي في التصريف وذلك بين
سنة ١٢٩٥ و ١٢٩٦ فشرعت في
قراءة ذينك الكتابين على السيد
محمد حسين ابن عمنا السيد عبد
الله وكان فاضلاً حسن الاخلاق
فحضرت عنده القراءة أنا ورفيقان
لي من بني عمنا هما اكبر مني سناً
بكثير فجلسنا امامه في المسجد
على ركبنا متأدبين كما هي العادة
وشرع احدنا يقرأ العبارة كما هي
العادة أيضاً بان يقرأ احد التلاميذ
عبارة الكتاب والباقون يضبطون عليه
ثم يفسرها لهم الاستاذ ثم يقومون
فيعيد الذي قرأ العبارة ما قاله
الاستاذ في تفسيرها والباقون
يراقبونه هل اصاب او اخطأ وفي
اليوم الثاني يقرأ العبارة تلميذ اخر
ويعيد ما كرره الاستاذ حتى ينتهي
الدور ويعود الى الذي قرأ اولاً . فلما
قرأ : اصل ، (الكلمة قول مفرد) قال
له الاستاذ قف فوقف فقال الاستاذ

اول ديوان شعر قراه - زيارته لعمه

وهو اول ديوان شعر قرأته

**زيارتنا لعمنا السيد محمد الامين
ابن السيد علي الامين**

كان له منصب مفتي بلاد بشارة
كما كان لابييه من قبله مع انه لم يكن
في عداد العلماء بل في عداد
الرؤساء لذلك كان أهل النفوذ في
البلاد تارة يسالمونه وتارة يعادونه
ويخاصمونه وكان يوسف آغا
الملوك من أهل صور من ألد اعدائه
لانه اعتاد ظلم الفلاحين من أهل
جبل عامل فكان عمنا المذكور
يعارضه وقدر يوسف آغا بدهائه
وأسالييه الشيطانية ان يستميل اليه
رؤساء البلاد فيكونوا معه على السيد
محمد الامين .

حدثني الحاج ابراهيم عبد الله
قال اجتمع في منزلنا بالخيام جماعة
وكتبوا مضبطة في الشكاية من السيد
محمد الامين ختم فيها ابو سويد من
زبددين وختمت فيها انا واخي الحاج
محمد ومختار النصارى في الخيام
واعطيناها للشيخ صادق من أهل
الخيام من أقارب آل صادق فيها
ليمضيها من القرى أما مختار
النصارى فتوفي فجأة تلك الليلة وأما

أذكر ما جرى لنا في حل هذه المشكله
اضربنا صفحا عن حفظه ام كتبه لنا
وحفظناه ثم ابتداء احد رفيقي يقرأ
درس التصريف وكانا اكبر مني
سنا - كما مر - لكنهما في منتهى
البلادة . فقال اعلم ان التصريف
في اللغة التغيير وفي الاصطلاح
تحويل الاصل الى امثلة متعددة لمعان
مختلفة لا تحصل تلك المعاني الا بها .
وشدد اللام من تحصل فضربه الشيخ
على هذه الغلطة القبيحة وأدركت انا
حينئذ تقدمه في البلادة لان كلمة
تحصل مبذولة معروفة لا يمكن ان
يقرأها عامي بتشديد اللام فقال له
ذلك التلميذ لما ضربه والله لوضربتني
بخشب البيت ما نزل من عيني دمعة

اول ديوان شعر قرأته

كان لوالدي صديق اسمه الحاج
محمود مروة من الزرارية ينزل عندنا
في طريقه الى بنت جبيل فأوصيته
ان يشتري لي ديوان شعر من بيروت
فاشترى لي ديوان ابي فراس
الحميداني فجعلت اقرأ فيه وحفظت
كثيرا منه لا يزال في حظي الى
اليوم وكنت افهم اكثر معانيه والبعض
لا افهمه والبعض افهمه على غير
وجهه لانني كنت صغير السن جدا

السيد محمد الامين

فقال له ان حبستني لم تقدر على حبس لساني وقلمي وكثر الكلام فيما بينهما فأرسل الوالي الى خصومه وألزمهم بصلحه فاستأثروا لذلك كثيرا وقالوا بعد هذه المشاق والنفقات الكثيرة والاموال الجزيلة نلزم بالصلح . حدثني بذلك الحاج حسن ملحم خال اولاد الحاج حسن عبدالله وكان له ميل شديد لعشيرتنا قال فجئت الى السيد محمد الامين أبشره بذلك فلم يهتم به وقال لي هم يعتمدون على الحكام وعلى أموالهم واعوانهم وانا اعتمادي على الله وحده . وبعد ان رجع من بيروت الى قرية الصوانة ظافرا على اخصامه الذين ارادوا به الغوائل ذهبنا للسلام عليه مع شبان بني عمنا ولم أكن رأيتهم قبل ذلك الا مرة واحدة جاء فيها مع ولده السيد حسن ليلا الى دارنا بشقراء وكنت يومئذ صغير السن جدا فلم تبق بذاكرتي صورته ولا صورة ولده السيد حسن وكانت دارنا ضيقة وفيها بعير مناخ فلم يستطع المرور الا بصعوبة فقال لوالدي يا اخي دارك ضيقة فقالت له والدتي ماذا نضع لك ، في جوارنا خيرات كثيرة ولا تعطينا منها شيئا

ابو سويد فكان في حجرته التي نام فيها كانون فحم اشرف منه على اثوت واما الشيخ صادق فركب فرسا وذهب فلما تجاوز عقبة الخيام ووصل الى السهل عثرت به الفرس فسقط عنها فكسرت رجله فحمل في نعش الى الخيام فجاء الحاج حسن عبد الله الى اولاده وقال لهم كفوا عن هذا الرجل قبل ان تصيبكم المصائب بسببه فكفوا .

انتهى ما حدثني به الحاج ابراهيم وهذه الواقعة اشتهرت في جبل عامل يومئذ حتى تحدث بها الخاص والعام وسمعتها وانا طفل صغير لا اظنني اتجاوز السبع وزاد الناس فيها حواشي كعادتهم في أمثال هذا المقام مثل ان السيد محمد الامين أراد صلاة الصبح في ذلك اليوم وليس معه ماء فنبتت له عين ماء فتوضأ والحقيقة التي لا شك فيها هي ما حدثني به الحاج ابراهيم لانه شاهد عيان وبعض أمورهما قد جرت معه ومع اخيه . وكان السيد محمد الامين مرة في خصام مع خليل بك الاسعد ويوسف اغا الملوك فهدده الوالي المكلف بالتحقيق في هذا النزاع في بيروت بانه يحبسه

في عيثة الزط

وليس من يرشدني اما هو فرجل
فاضل

في عيثة الزط

ثم حضر من العراق السيد جواد
مرتضى الى قريته المسماة عيثة
الزط قرب تبنين وذلك حوالي سنة
١٢٩٧ وتنسب الى الزط وهم الذين
ينزون ذكور الخيل والحمير على
اناثها وليس بها منهم اليوم احد
ولعلمهم كانوا في الاعصار السالفة
كذلك تميزا لها عن عيثة الشعب
التي هي في منطقة تسمى الشعب
فارسلت اليها حوالي سنة ١٢٩٧
وشرعت جماعة في قراءة القطر عليه
ولكوني في سن الطفولة كنت اذا
فتحت الكتاب ليلا للمطالعة حسب
العادة ، لا اهتدي الى فهم شيء من
العبارة واذا حضرت الدرس نهارا
لا افكر في الدرس بل فكري مشتت
فمضى علي على هذه الحال مدة قليلة
واترابي جلهم مشتغلون باللعب ثم
رأيتني اخاطب نفسي فأقول انت
حضرت الى هنا لتستفيد لا لتتعاطى
ما يتعاطاه الصبيان من اللعب
فصممت على الجد والكد فلما كان
الليل فتحت الكتاب وامامي السراج
والطلاب محيطون به كل في فراشه

ببيع او هبة لنوسع دارنا فسكت
أما هذه المرة فكان عمري حوالي
عشر سنين وذلك حوالي سنة ١٢٩٤
فرأيت رجلا صبيح الوجه اشم الانف
جهوري الصوت بطينا شجاع القلب
يلبس على رأسه شالا من الترم
الاخضر ويلبس جبة وثيابا ليست
بالفاخرة ويبسط له سجادة صغيرة
فيجلس عليها خارج داره فسأل عني
ولم يك يعرفني وفي الليل اتى بخرج
فيه كتب من دواوين شعرية وغيرها
من مطبوع ومخطوط واعطى كل
واحد منا كتابا وكتب عليه انه وقف
عليه وشروط شروطا منها ان يعيره
ولا يمنعه كأنه قد وقف عليه ضيعة
او خانا . ولما ودعناه جعل يوصي
ابن ابنه السيد حسين بطلب العلم
ورأيت مرة ثالثة حين وفاته فكان
بطلته البهية وهو ميت يبهج النفس
كما كان في حياته ولا يوحشها وكانت
وفاته بعد رؤيته الثانية بمدة قصيرة
لعلها تبلغ السنة او السنتين .

وبقيت أقرأ مدة يسيرة عند شيخنا
وابن عمنا المذكور لكن بفائدة قليلة
لانني لم ابلغ سنا يمكنني فيه ان
اعرف كيف ينبغي ان يكون التعلم

الشيخ محمد دبيق - الشيخ موسى شرارة

ان يتجاوزها حتى يفهما جيدا فاذا لم يفهما يقول له هذه لم تدخل في فكري فيعيدها ثم يقول له هل دخلت فيقول لا لم تدخل فيعيدها ثانيا حتى يقول فهمتها . أما انا فكنت اضجر من ذلك ولكنني اسكت ثم نذهب للمباحثة فيجلس امامي على ركبتيه لا يتكئ ولا يميل الى يمين او يسار ولا يلتفت فاذا رأته كذلك استحييت من نفسي وجلست جلوسه ثم تغلبنى طبيعة الصبا فانسى وأجلس متربعا واعتمد على يميني او شمالي ثم انذكر فأعود فأتممت معه قراءة شرح القطر بكل اتقان وقراءة علم الصرف وشرح ابن الناظم على الفية والسده الى نعم وبئس .

وحضر في سنة ١٢٩٨ من العراق الشيخ موسى شرارة الى بلدة بنت جبيل فذهب والدي لزيارته وعاد فاخبرني عنه وقال ان الناس تتوافد لزيارته وذهب شيخنا ايضا لزيارته وكانت عادتي ان احضر الى شقراء في اغلب الاسباع يوم الخميس بعد الظهر اذ اكون قد اكلت دروسي فأبيت فيها ليلة الجمعة وأرجع عصر يوم الجمعة

رجعت مرة فوجدت الشيخ موسى

يطالعون وجعلت انظر في العبارة فكأنني كنت في ظلام ثم لاح لي في اثناء ذلك الظلام ضياء يسير فرحت به وتنبهت وجعلت اعرف جيدا كيف ينبغي ان تكون المطالعة وان يكون تفهم الكلام ولم ازل من ذلك الحين الى اليوم اشتغل بطلب العلم قراءة وتدريسا ومذاكرة وتأليفا بهمة لا تعرف الكلال في الصرف والنحو والمنطق والبيان والفقہ والاصول في مدارس جبل عامل بكل جد واثقان وفي النجف على مشاهير علمائها تاركا معاشرة كل من لا استفيد منه علما مقبلا على خويصة نفسي صابرا على محن الزمان

ومن الله علي في جبل عامل برفيق يسمى الشيخ محمد دبيق وهو اكبر مني سنا فهو ملتح وانا طفل وكان تقيا ورعا زاهدا فطنا مجدا في طلب العلم متجنبنا للغيبة وسماعها واذا اراد احد ان يستغيب في مجلسه صرف الكلام عن جهته بدون ان ينهي المستغيب صريحا بل بأسلوب جميل قل ان يقدر عليه احد ولا تمر به حادثة الا ويستشهد عليها بشعر او ذكر حكاية فكنا نقرأ معا عند السيد جواد المذكور فاذا قرر مسألة لايمكن

في عيثة الزط

سررت بالتفاته الي وبسؤاله لـي
ونشطت لطلب العلم ورغبت فيه
وكان معنا في عيثة الشيخ احمد
بري وكنا نستأجر امرأة لنقل الماء
من العين الفوقا التي تبعد نحواً من
ربع ساعة عن القرية ونلاقي من
ذلك مشقة لعدم وجود من نستأجرها
في كل وقت فاخترع الشيخ احمد
لذلك ان صنع لصفيحة من صفائح
الكاز خشبتين وشدهما بها شدا
وثيقا فيحملها اربعة من التلاميذ
وينشدون شعر ألفية ابن مالك ذهابا
وايابا فيكون في ذلك عدة فوائد والماء
يستخرج من هذه العين (بالنادوف)
فيوضع عامودان من خشب بجانب
العين التي يبلغ عمقها نحو اربعة
او خمسة امتار وبينهما خشبة
معترضة من احدهما الى الاخرى
ويدخل في الخشبة المعترضة خشبة
اخرى طريلة طرفها الدقيق من جهة
العين وطرفها الاخر بحيث اذا ترك
يصل الى الارض وفي طرفها الذي
يلي الارض حجر ثقيل وفي الذي يلي
الماء الحبل والسطل فيجذبها المستقي
حتى يصل السطل الى الماء ويمتليء
ثم يرسلها فترفع السطل الى فم
العين فيتناولها ويفرغه وهكذا

قد جاء ليرد الزيارة لشيخنا المذكور
وهو جالس امام الدار على مصطبة
فسلمت عليه وجلست وكنت متلفعا
بمطلع من الصوف ولي وفرة كما
يكون للشبان فسأل عني فأخبروه
فقال لي لم تلفعت بهذا الملع ، وهذه
الوفرة لا تليق بطالب العلم فقلت
اما الملع فاتقي به البرد واما الوفرة
فاحلقها فقال لي باي كتاب تقرأ قلت
في شرح القطر وكان الى جانبي
رفيق لي هو اسن مني فسأله أيضا
فقال في شرح القطر فقال له ما
تعريف الكلمة فلم يحد جوابا فسألني
فقلت قول مفرد فقال ايها الجنس
وايها الفصل قلت هذا لم اقرأه
فسكت فلما كان الليل واحضر العشاء
افتقدني ولم يرض ان يتعشى حتى
حضرت وتعشيت معه فلما فرغنا قال
أسألك أيضا قلت نعم قال كيف تعرب
اذا قالت حذام فصدقوها
فان القول ما قالت حذام
قلت اذا ظرف متضمن معنسى
الشرط قال بماذا يتعلق قلت - خطأ -
بقالت فقال اذا مضافة الى الجملة
الذي بعدها والمضاف اليه لا يعمل
في المضاف فلم يكن عندي جواب لان
ذلك لم يطرق سمعي من قبل لكنني

في عيثة الزط

يا شيخنا مسألة مفيدة
لا برحت أوقاتكم سعيدة
لم منع العطف على الضمير
وهل هنا مانع ضروري
ان لم يعد في العطف حرف الجر
أرجو الجواب عاجلا يا بري

وكان معنا رجل من الطلبة هو
اكبرهم سنا يتعاطى كتابة الحجب
والهياكل وعنده كتاب مطبوع في
مصر اسمه شمس المعارف الكبرى
لرجل مغربي وفيه الاعاجيب :

(منها) طاقية الاخفاء تذبح عددا
من الضفادع الخضراء وتسلخ جلودها
وتجففها في الظل ثم تصنع منها طاقية
(قلنسوة) وتكتب عليها حروفا
ذكرها ثم تلبسها فلا يراك احد
وعلاوة ذلك انه لا يظهر لك ظل في
الشمس

(ومنها) لطى الارض تصوم اياما
وتقرأ وردا وتعمل وتخرج الى
الصحراء في ليلة مظلمة فيأتيك عبد
بيده عصا فاخطفها منه وانهب
فانه لا يتبعك فاذا اردت ان تطوى
لك الارض فامسك تلك العصا بيدك
وغمض عينيك وامش وانو المكان
الذي تريد فترى نفسك فيه عن قليل

ووقع في بعض السنين ثلج وليس
عند الطلاب حطب وقريب من القرية
شجرة قديمة عادية يحترمها أهل
القرية ويتخرجون من قطع غصن منها
خوفا من المجازاة في الدنيا ، وأمثال
ذلك في جبل عامل وغيرها كثير
فذهب التلاميذ وجعلوا يربطون فروع
تلك الشجرة بالحبال فتتكسر وتسقط
فيجرونها الى اماكنهم للوقود وأهل
القرية يستنكرون ذلك ويخافون على
التلاميذ عاقبة ذلك وينهونهم فلا
ينتهون وفي الصباح جاؤوا ينظرون
اليهم هل ماتوا من عاقبة هذا العمل
فوجدوهم احياء ولم يمت منهم احد
وبطل ما كانوا يظنون

وسرق لواحد من التلاميذ دراهم
فقال الشيخ احمد بري انا استخرجها
فكتب على قطع من الخبز حروفا
وقال هذه لقمة الزقوم من كان سارقا
واراد بلعها يخنق فابتلعها جماعة
ولما وصلت النوبة الى السارق اصفر
لونه وخاف من بلعها وأقر ودفعت
الدراهم .

وكتب رفيقنا الشيخ محمد دبوق
الى الشيخ احمد بري يوما بهذه
الابيات :

في عينا الزط

قاما تبعهما وطلب منهما ان يعلماه ذلك العمل ويعطيها ما يشاء ان فأبيا وانكرا ذلك فقال اني سمعت كلامكما فقال احدهما للاخر حيث انه سمع كلامنا فلا بأس ان نعلمه فذهبا الى داره وكتبا له اسماء اشياء للتبخير وانجاز العمل فاحضرها من السوق ونزلا الى السرداب وعملا فيه دائرة وقالا لليهودي اياك ان تقترب من هذه الدائرة فان في القرب منها خطر الموت ونزعا ثيابهما واتزرا وجعلا يحرقان البخور ويقرآن ويعزمان وأمراه ان يخرج عياله من الدار الى السطح خوفا عليهم من الخطر ثم صنعا له قلنسوة من الورق ونقشاها بانواع الالوان وأمراه بلبسها وقال احدهما للاخر هل تراه قال لا فأمراه بنزعها فنزعها فقالا ها هو ذا ثم اعادا هذا العمل مرارا فكلما لبسها اختفى عن نظرهما وكلما نزعها نظراه فقالا له قد تم العمل فاذهب فانه لا يراك احد فذهب الى السوق ومد يده الى بعض البضائع وأراد حمله فانتهره صاحب الدكان فقال أنت تراني فسخر منه فعاد الى البيت فرأى ان الرجلين قد حملا كل ما يمكن حمله وذهبا آمنين

(ومنها) رياضة وعمل لامر من الامور اراد صاحبنا ان يعمله وهو ان يصوم ثلاثة أيام ثم يختلي ليلا في مكان ليس فيه احد ويعمل اعمالا تلك الليلة ويقراً اورادا فيحصل له مقصوده فصام ثلاثا ثم اختلى ليلا في مسجد القرية لانه لا مكان أخلى منه وفي المسجد قبر ونعش للجناز فلما ذهب المصلون وانقطعت المارة استوحش فتجلد ثم زاد استيحاشه فتجلد ثم خيل اليه ان الميت خرج من القبر وجاء اليه فولى هاربا وفسد العمل وفاته المطلوب . واراد مرة عمل ختم فصام ثلاثة ايام وبعدها شرع في قراءة اوراد منها يا قدوس مئات مرات . وقراءة تلك الاوراد يجب ان تكون ليلا فغلبه النعاس وهو يقول يا قدوس فجعل يقول يا قدوم يا قدوم ثم نام وفسد العمل وبطل المرام وامثال هذه المخزقات كثيرة رائجة بين الناس

حكى ان اثنين من شطار بغداد ضاق بهما الحال فجلسا في مقهى وخلفهما يهودي ظهره اليهما فقال احدهما للاخر عندي عمل للاخفاء فقال له الاخر اخفض صوتك لا يسمعك احد فاصغى اليهما اليهودي فلما

في عيثة الزط

وعصى آدم ربه . وخر موسى
صعقا فقال العصا كان للموسى وما
كان للآدم والخر كان للعيسى وما
كان للموسى ، وخر بالفارسية
الاحمار ، وقال يوما ان كلمات اذا
تليت على الحديد لم يتألم به الجسم
وهي (سين سين اول دان بحرور
بسرور بكاس كال كاي) وتلاها على
ابرة وادخلها في داخل شدقه وابقاها
مدة واخرجها من خارجه ولم يخرج
منه دم وفعل ذلك مرارا
وفعل ذلك بعض الطلبة فكان
كذلك . والحقيقة ان ذلك الموضع
ليس فيه عروق فاذا شكت فيه ابرة
لم يخرج منه دم لا لخاصية في هذه
الكلمات وفتان لذلك الطلبة ففعلوا
بدون الورد .

وكان عند الشيخ احمد بري كتاب
ادبي تاريخي طبع اوربة وهو كتاب
نفيس فيه ذكر حروب العرب واشعارهم
وقصائدهم المشهورة فقرأته كله وعلق
بذهني من أشعاره الشيء الكثير
وجمعت منه من الاشعار التي يستشهد
بها على مسائل من العربية عددا
وافرا وفيه ذكر حرب البسوس التي
دامت اربعين سنة والبسوس الناقة
التي كانت الحرب بسببها وضرب بها

وكان عند الشيخ احمد بري كتاب
فيه عمل المندل فاراد يوما ان يعمله
فاحضر غلاما صبيح الوجه وبخورا
وفنجانا فيه زيت ومداد اسود وكل
لوازم المندل وقال للغلام اذا جاء
انخدم فقل له يكنس ويفرش واذا جاء
الملوك فقل لهم كذا وجعل يقرأ ويعزم
ويبخر ويقول للغلام هل رأيت شيئا
فيقول لا ثم يعيد التعزيم والتبخير
ويسأله فيقول لا وفي اثناء ذلك
انقلب الفنجان وأريق الزيت والمداد
وجاء مرة الى عيثة رجل فارسي
كان قد تعاطى طلب العلم ولم يتقنه
فكان ينشد قول الشاعر :

هي الشمس مسكنها في السماء
فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلا تستطيع اليها الصعود
ولا تستطيع اليك النزولا
فيغلط فيه غلطا ان يبذل عزاء
بقوله غراء ، فاتفق ان نزل مطر كثير
واعقبه نزول ثلج منعنا من الذهاب
الى بلادنا ومنعه من الخروج فبقسي
عندنا في المدرسة اياما فسألته يوما
عن الحطب ما اسمه بالفارسية فقال
هيزم فقلت له والحطب الاخضر فقال
(هيمان) وقال يوما قرأ اعجمي

حرب البسوس

واني قد جنيت عليك حربا
تغصن الشيخ بالماء القراح
فلامه ابوه ثم خاف عليه الانكسار
فقال

لئن تك قد جنيت علي حربا
فلا وكل ولا رث السلاح
وفيه من شعر مهلهل قصائد كلها
منها القصيدة التي يقال ان العرب
كانت تغتسل اذا ارادت قراءتها

ومنها القصيدة التي يقول فيها
كليب لا خير في الدنيا ومن فيها
ان أنت خليتها فيمن يخليها
كليب اي فتى عز ومكرمة
تحت الصفاة التي يعلوك ساميها
والقصيدة التي يقول فيها :

نبئت ان النار بعدك اضرمت
واستب بعدك يا كليب المجلس
وتحدثوا في أمر كل عزيمة
لو كنت شاهدتهم بها لم ينبسوا
وكان فيهم رجل يسمى همام بن
مرة من عقلاء الرجال فاعتزل الحرب
وقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل
فأرسلها مثلا وكان له ابن يسمى
بجيرا فخرج في طلب ابل له فقتله

المثل فقيل اشأم من البسوس وقيل
البسوس اسم صاحبة الناقة وكانت
لامرأة نازلة على جساس وكان
لكليب حمى وبه يضرب المثل وكان
يجعل فيه كلبا فمن سمع صوته لم
يقرب الحمى فيقال كليب وائل ثم
غلب عليه اسم كليب بعدما كان
اسمه وائل وكان هذا الحمى لا يقربه
غير ابل كليب وجساس وكان كليب
متزوجا اخت جساس واسمها جليلة
وكانت البسوس ترعى مع ابل جساس
فراها كليب مع ابله فانتظم ضرعها
فجاءت الناقة فبركت أمام البيت
وضرعها يشخب دما فلما رأتها قالت
ولو انني اصبحت في دار منعة

لما ضيم زيد وهو جار لابياتي
ولكنني اصبحت في دار غربة
متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي
فحمي جساس لذلك وحلف ليقتلن
بها الفحل الاكبر فظن كليب انه يريد
فحلا له اسمه عليان ورأى جساس
كليبا فطعنه بالرمح فقتله وطلب ان
يسقيه ماء فقال عداك شبيث والاحص
وهما ماء ان وجاء جساس فقال لابي
من ابيات

في عيثة الزط

الى ما فيه الاخرون من لعب وبطالة
وهو حسن الخلق هاديء فكانت
تعجبني حاله فأجلس اليه واتحدث
معه الى ان ذهبنا الى العراق فرأيت
قد تغير وانقلب عما كان عليه فعلمت
ان لطلبة جبل عامل ثلاثة أدوار
(الدور الاول) في جبل عامل فقد
يكون صالحا فاذا ذهب الطالب
للعراق فقد يزداد صلاحا وقد يتغير
الى غير ما كان عليه واذا كان فاسدا
ازداد فسادا في الدور الثاني والثالث
•• (الدور الثاني) في العراق وهذا
يعلم حاله مما مر في الدور الاول .
(الدور الثالث) بعد الرجوع من
العراق فصاحبه اما ان يزداد
صلاحا او فسادا .

وكان معنا في هذه الحجرة لفيف
من الناس يجري بينهم اشكال من
اللعب واللطائف فكان للحجرة طاقة
على السطح يدخل منها هر فيأكل زاد
الطلاب فكان احدهم يذهب الى
السطح ويصرخ بصوت كصوت الهرة
فيتبادر الجماعة من الطلبة الى
العصي والى الطاقة ليسدوها .
ومطرت السماء مرة فتساقط الدلف
فبات بعضهم على المكان الخالي منه
وبعضهم على « الحمل » وبعضهم

مهلهل وقال بؤ بشسع نعل كليب
فبلغ اباه قتله فقال نعم القليل قليل
اصلح به بين عشيرتين ان كان مهلهل
قتله باخيه كليب فلا اطلب بدمه
فليل له انما قتله بشسع نعل كليب
فقال قد يأتي الحديث عن غير أهله
فلما علم ذلك قال :

قربا مربط النعامة مني
قرباه وقربا سربالي
قربا مربط النعامة مني
واسألاني ولا تطيلا سؤالي
قربا مربط النعامة مني
طال ليلى على الليالي الطوال
قربا مربط النعامة مني
لبجير فداه عمي وخالي
قتلوه بشسع نعل كليب
ان قتل الكريم بالشسع غالي
ولما قتل همام قال فيه مهلهل :

وهمام بن مرة قد تركنا
عليه القشعمان من النسور
ومهلهل لقب بذلك لانه اول من
هلل الشعر

وكان من جملة الطلبة طالب يسكن
في دار جماعة غير البيت الذي يسكن
فيه جمهور الطلبة وانا معهم فكان
يأني نهارا الى البيت الذي نحن فيه
فيجلس ناحية يكتب ويقرأ ولا يلتفت

في عيثة الزط

شراره في ساحل صور فرأى ان يذهب اليهما فتلقاهما مع الطلبة الى وادي عاشور فقال له الشيخ موسى الظاهر انكم ما تركتم الرجل حتى اتموه . ثم اني انتقلت من تلك الحجرة الى مكان اخر .

وبعد اكمال شرح القطر شرعنا في قراءة شرح ابن الناظم على الالفية بكل اتقان وجعلنا نراجع بكل دقة في اثناء ذلك شرح الشيخ الرضي على كافية ابن الحاجب الذي هو من اجل كتب النحو ويحوي فلسفة علم النحو واللغة العربية بطرز عجيب لا يوجد في غيره ونراجع أيضا عدة من كتب النحو المشهورة كشرح الخيامي . واعوزنا كتاب التصريح تأليف خالد الازهري فلم نجده لا شراء ولا عارية حتى وجدنا نسخة مخطوطة عند بعض اقربائنا ضخمة الحجم جدا قد افنى كثيرا من سطورها الزاج الذي مزج بمدادها وهم يضمنون بها وهي لا تساوي شيئاً فاستعرناها بعد جهد شديد وامتناع من اصحابها حتى كأنهم اعارونا جوهرة يتيمة وذكرنا هذا ليعلم ما قاسيناه من المشاق في طلبنا العلم ، ثم تهيأ لنا عارية نسخة

اسفل من « المحمل » وكان معنا في تلك الحجرة رجل هو اكبر الطلبة سناً وأقلهم عقلاً وأكثرهم جهلاً وافسدهم اخلاقاً فكان يحكم على الطلبة اذا اراد النوم ان يناموا ويطفئوا السراج ولا يدعهم يكملون مطالعة دروسهم واذا اراد احدهم ان ينام وهو يطالع يحكم عليه ان يبقى ساهراً ومن الذي يجسر على معارضته وهو اذا عارضه احد تناوله بالسب والشتم القبيح واذا رأى ان احدا منهم يمدحه الناس لحسن صفاته بادر الى نومه وكان الطلبة يسبحون مرة في عين تسمى عين بطيطة في أيام الربيع فحكم عليهم ان يخرجوا ومن لم يخرج ألقى ثيابه في العين فألقى بثياب جماعة منهم ففرقت من جملتها عباءة لم يمكن اخراجها لان العين بعيدة القعر واقتضى نظره ان يهجم هو وجماعة من الطلبة على رجل من أهل القرية ففعلوا واوسعوه وزوجته ضربا ثم اقتضى نظره ان يذهب مع الطلبة الى تبنين يشكون ذلك الرجل المضروب الى المدير فقال لهم كاتب المدير كيف يعقل ان يكون رجل واحد ينتصر على جماعة كثيري العدد فيضربهم ولا يضربونه وكان السيد جواد غائباً مع الشيخ موسى

في عيثة الزط

كان يكتبها للنساء والاطفال وألصق مكانه كاغدا وابقى السختيان على أطراف الجلد ومن ذا الذي يجسر من الطلبة على معارضته او منعه ثم خاف ان يظهر الامر فاخفى الكتاب بالكلية والله اعلم ماذا صنع به فلما حضر الشيخ محمد من العراق اذ قد شرح القطر فلم يجده فاخبرته بما صنع به فلم يزد على انشاد هذا البيت

وقد يهلك الانسان كثرة ماله
كما يذبح الطاووس من اجل ريشه

وحصل ونحن في عيثة عرس في حاريس واتفق وجودنا هناك فرأينا العريس راكبا على فرس يطاف به على البيوت لآخذ « النقوط » وهو من العادات القديمة التي لم يبق لها اثر اليوم . ثم شرعنا بعد اكمال شرح الالفية في قراءة مغني اللبيب ولما وصلنا الى كلمة (اجل) وقع لي تصحيف غريب فصاحب المغني يقول ان اجل تكون تصديقا للمخبر واعلاما للمستخبر ووعدا للطالب . ثم يقول : وقيد المألقي الخبر بالمثبت والطلب بغير النهي (والمألقي) عالم منسوب الى مالقة بفتح اللام بلدة من بلاد الاندلس واليها ينسب المألقي،

مضبوعة فسررنا بها كثيرا وكننا نحضر غالبا يوم الخميس بعد الظهر من عيثة الى شقرا ونعود عصر الجمعة واتفق مرة ان مطرت السماء وتعذر علينا الذهاب يوم الجمعة فذهبت الوالدة تفتش لنا ليلة السبت على شرح الالفية لئلا تفوتنا مطالعة الدرس ليلة السبت فما زالت حتى وجدته واحضرته اليها وقرأنا مع شرح الالفية شرح الجاربردي في التصريف على كافية ابن الحاجب حتى وصلنا في شرح الالفية الى بحث نعم وبئس وعندها سافر رفيقي الشيخ محمد دبوق الى العراق للزيارة مع رفيق له راجلين بسزي الدراويش ثم عاد فأكملت في غيابه شرح الالفية ولما عاد راجع معي قراءة ما فاته وكان قد اودع كتبه حين سافر عند السيد جواد مرتضى شيخنا وصاحب مدرسة عيثة وفيها شرح القطر مجلدا تجليدا متينا بجلد سختيان جديد وكان الرجل المشار اليه آنفا انه اكبر الطلبة سنا واقلهم عقلا واكثرهم جهلا وافسدهم اخلاقا يدخل الى دار السيد جواد وكان يتعاطى كتابة الحجب والهيكل فأتى يوما بذلك الكتاب وقص الجلد منه وجعله جلودا للحجب والهيكل التي

في عينا الزط

تعش فان عاهدتني لا تخونني
نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
فأنت امرؤ يا ذنب والغدر كنتما
اخيين كانا ارضعا بلبان
وكل رفيقي كل رحل وان هما
تعاطى القنا قوما هما اخوان
فقرأ قوما بالتنوين وانما ألفها أنف
التثنية فوق من تأويل البيت في
حيص وبيص . وبقينا نقرأ في
المغني الى مبحث ام فلما وصلنا الى
قول الشاعر

انى جزوا عامرا سرءا بفعلهم
ام كيف يجزونني السوءى من الحسن
ام كيف ينفع ما تعطى العلوق به
رئمان أنف اذا ما ضن باللبن
استعصى علينا الامر في هذين
البيتين ثم نظرت بعد ذلك فلم اتذكر
ما وجه الاستشكال فيهما ورأيت
أمرهما واضحا . وألفت حين قراءتي
في علم النحو كتابا في النحو
ونظمت ارجوزة في علم التصريف من
جملتها :

وبعده الصرف في الكلام
كالنحو مثل الملح في الطعام
تراهما للعلم أما وابا
فيا له من ولد قد نجبا
وما لحرف او لشبه الحرف
عندهم من علقه بالصرف

نوخ من الاواني الخزفية في لسان
أهل دمشق وأهل العراق يسمونه
(غرفوري) وقرأت هذه الكلمة لما
طالعتها (وقيدا للملقي) بنصب قيدا
وتنوينها وكسر اللام من لما ولقي
بصيغة الماضي وبقيت افتش عليها
حتى عرفت صوابها . والتصحيح
يقع كثيرا ويوقع في الاشتباه .

قرأ بعض الشيوخ في كتاب الحج
ويستحب الحج لاهل (الجدة)
في كل عام وظنها البلد الذي على
الساحل الحجازي فتحير في تفسيرها
وانما الصواب لاهل الجدة اي الغنى
وقرأ بعضهم في عبارة المعالم الحجية
بفتح الحاء والصواب ضمها فلما
وصل الى قوله وقال الشيخ عقيب
ذلك قرأها وقال الشيخ عقيب بضم
العين وتشديد الياء وتشديد الياء
وسأل استاذة من هو هذا الشيخ
عقيب فقال له هذا زوج الحجية التي
مر ذكرها وقرأ بعض طلاب العجم :
في المسألة اقوال اسدها بضم الدال
مخففة وسأل رفيقه ما معنى اسدها
نقال معناه انه اصحها تشبيها بالاسد
المفترس وصحف صاحب المغني وهو
من أئمة النحاة بيتا للفرزدق من جملة
ابيات في وصف الذئب يقول فيها :

في بلدة اخرى

لا نفهم منها ساعة البحث الا خيالات
فاذا اردنا المباحثة نجد انه لم يعلق
بذهننا منها شيء فنتباحث فيما
فهمناه بالمطالعة ومراجعة الحواشي
وكان في الغالب لا يضيع عنا شيء
من المطالب وكان حسن ظننا بالاستاذ
يحملنا على الاعتقاد بانه يأتي بمطالب
عالية ليس لنا قابلية فهمها ، فنقول
له نحن لا نريد منك الا تفسير عبارة
الكتاب ولا نريد فوق هذا ، فيقول
قيدوني كتفوني انا لا استطيع الا هكذا
وقد صدق ، وحقا ان قدرته على هذه
الطريقة كانت من العجائب .

ولما ابتدأنا بقراءة المطول كان
اول درس لنا في كلمة (مقدمة)
فقط فلما جئنا للمباحثة وجدنا انه
لم يعلق بذهننا مما قرره شيء وبقينا
على هذه الحال مدة لا نستفيد مما
يقرره شيئاً وانما فائدتنا من المطالعة
فنفهم اكثر ما نطالعه فاذا استعصى
على فهمنا شيء راجعنا في
الحواشي وتأملنا فيه فنهتدي اليه
واذا حضرنا الدرس نقوم كما جلسنا
ثم نتباحث فيما فهمناه من المطالعة
واذا بقي شيء لم نفهمه حال
المطالعة فهمناه حال المباحثة ولم تزل
هذه حالنا حتى وصلنا في الحاشية

ومن جملتها :

واحكم لاشياء بقلب تصب
لمنعها الصرف ولا من سبب
وابتدأت وانا في عيها بقول الشعر
فأجبت الشيخ محمد دبوق عن ابيات
عينية بابيات على رويها وقافيتها
موجودة في الرحيق المختوم

ثم ان شيخنا السيد جواد عاد
الى العراق وخرجت مع رفيقي
الشيخ محمد الى بلدة اخرى كنا
نظن فيها علما فخاب الظن .

في بلدة اخرى

ويحق لها ان تسمى بلدة البراغيث
كفريتنا شقرا ، كنا نسكن في حجرة
فتركناها اياما ثم عدنا فدخل الشيخ
صالح مزيد ليكنسها وألقى ثيابه
عدا القميص ثم خرج ورجلاه
كعنقود السماق ، وشرعنا في هذه
البلدة في قراءة علمي البيان والمنطق
في المطول وحاشية ملا عبد الله
الزنجاني على تهذيب سعد الدين
التفتزاني وكان ذلك حوالي سنة ١٣٠٠
وكان شيخنا ذا حالة غريبة فهو لا
ينظر في عبارة الكتاب ولا يفسرها
ويشعر في البحث ويذكر مطالب

في بنت جبيل

في بنت جبيل

وكان قد جاء اليها الشيخ موسى شرارة من العراق ولكن بدون ابهة ولا فخفة ولا دعاية الى الاستقبال وتهيئة الاسباب لظهار الجلالة والنبالة كما يجري في هذا الزمان المنحوس ، فقد جاءني وانا في جبل عامل في بعض السنين كتاب كما جاء غيري مثله يدعوني مرسله الى استقبال شخص مدرج في أهل العلم يريد المجيء من مكان قد استوطنه الى بلده الاصلي يقول فيه ينحرك فلان من وطنه الثاني الساعة كذا والدقيقة كذا فيصل الى موضع كذا الساعة كذا والدقيقة كذا ويجري استقباله على الجسر الساعة كذا ، والدقيقة كذا وهكذا تحدد المنازل والساعات والدقائق للحل والترحال كما تحدد اسفار الملوك . أما الشيخ موسى فجاء من العراق الى دمشق راكبا على بغل المكاري حتى نزل بباب الشيخ محمد حسين مروة في دمشق ، لم تبث الدعايات لاستقباله ولم يشعر به احد ولم يحضر لاستقباله احد من أهل البلاد الا ان يكون بعض ذوي رحمه الاقربين فلما حضر وراه الناس وسمعوا أقواله ورأوا افعاله كان له المقام الاسمى

الى دليل الافتراض فطالعناه فلم نفهمه فراجعنا الحواشي فلم نفهمه فأتينا للدرس فلم نفهمه فجئنا للمباحثة فلم يتضح لنا فطالعناه في الليلة الثانية فكانت كالاولى فأعدنا الدرس عند الشيخ والمباحثة بلا جدوى وكان قد سبق لنا الظن باننا لسنا في هذا التدريس على صواب وانه لو كان فاهما له لفهمناه منه ، ودليل الافتراض جعل هذا الظن قريبا من اليقين . وكان قد لوح لنا بذلك بعض الفضلاء فقلت لرفيقي الشيخ محمد دبوق ارى اننا في هذا التدريس لسنا على صواب ونريد الانتقال من هذا البلد فعزمنا على الاستخارة بالقرآن الكريم على الانتقال لبنت جبيل وفيها الشيخ موسى شرارة المار ذكره وله مدرسة وعنده طلاب فتفألت بالقرآن فخرجت الاية (قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا) فذهبنا من فورنا الى بنت جبيل واستأجرنا فيها مسكنا وكان ذلك حوالي سنة ١٣٠١

الشيخ موسى شرارة

زالوا بهم حتى حضروا . وجرى من الذاكرين للعزاء بعض الامور الموجبة لاعراضه عنهم فطلب السي القراءة في ذلك المجلس فقرأت ، وكان يعظ في المجالس ويقرأ في نهج البلاغة فقال لي ان اقرأ بدله في النهج ففعلت ، وقال لي مرة كل صفاتك حسنة الا شدة الحياء . وأنشأ مجالس الفاتحة وقراءة الشعر فيها على طرز العراق وعلم الادباء طريقة النقد في الشعر وشجعني على النظم ، ولما توفي الشيخ عبد الله نعمة عقد له مجلس الفاتحة ونظم الشعراء في رثائه وانا منهم ونظم هو قصيدة قال من جملتها في حق ولده الشيخ حسن :

وذا حسن الاخلاق من خير دوحة
وخير بطون انتجته عقامها
وقال ان وصف البطون بالعقام
مستحسن الا ترى الى قول الشريف
الرضي (وكانوا نتاجا للبطون
العقائم) وهو اشتباه لم يتفطن له
احد من الادباء الجالسين وتفظنت
انا له فان الرضي رضي الله عنه
يقول :

اذا نزلوا بالماحل استنبتوا الربى
وكانوا نتاجا للبطون العقائم

الشيخ موسى شرارة واصلاحه

سعى الشيخ موسى رحمه الله سعيا حثيثا في الاصلاحات الدينية فأنشأ مدرسة تدرس فيها علوم العربية من النحو والصرف والبيان وعلم المنطق وعلمي الاصول والفقه واجتمع فيها عدة من الطلاب استفادوا وافادوا وأحيا اقامة العزاء لسيد الشهداء ورتب لذلك مجالس على طريقة العراق وسن للشعر العاملي طريقة جديدة وعقد لقراءته المجالس على غرار مجالس العراق وسن لاهل بننجبيل عمل الطعام عن روح الميت ثلاثة ايام ولم يكن ذلك معهودا ومنع النساء عن اتباع الجنازة . واتفق موت احد الوجهاء فعمل اهله طعاما ودعوا الشيخ ووجوه تلاميذه فاتفق ان يسمع بعض التلاميذ كلمة استخفاف بهم من احد الجالسين في سوق البلدة الصغير تعود الى ذهابهم للولائم فامتنعوا من الحضور وغابوا عن الابصار وافتقدهم الشيخ وابى تناول الطعام حتى يحضروا ففتش عليهم اصحاب الدعوة فلم يجدوهم وما زالوا يفتشون عليهم حتى وجدوهم وتوسلوا اليهم في الحضور واعتذروا فأبوا ان يحضروا فما

الشيخ موسى شرارة

الذي يقام عصر الجمعة فجعل الشيخ يسأله عن سبب اغلاقه بابه ويستعطفه فلمته في نفسي على ذلك على مقتضى نزق الشباب فما كان من الرجل الا ان اعتذر وقال انه يعود الى فتح المجلس في الجمعة القادمة فعلمت حينئذ خطأي واصابته . وهذه المجالس التي انشأها وان لم تكن كاملة من جميع النواحي لانها كانت على غرار مجالس العراق فكتب له بعض الذاكرين سفينة ضمنها ما يقرأ في مجالس العراق وفيها جملة من الاكاذيب وتغييرات للتاريخ الصحيح الا انها على ما فيها من عيوب اصلح مما كان قبلها فقد كان يقرأ في جبل عامل في عشر المحرم ليلا فقط في كتاب يسمى المجالس مخطوط من تأليف بعض أهل البحرين فيه عشرة مجالس مطولة جدا يجتمع منها كتاب ضخيم ، والسعادة العظمى لمن يحظى بهذا الكتاب ويملكه وفي اوله هكذا : المجلس الاول في الليلة الاولى من العشر المحرم ايها المؤمنون المجتمعون ، ثم يشرع في مقدمة طويلة ثم يبتديء في ذكر حديث مكذوب اشبه بالقصص المخترعة في هذا الزمان او صحيح لكن زيد عليه اضعافه من الاكاذيب في اثنا عشر وفي

ومعناه ان البطون العقيمة بسبب المنحل والقحط تعود منتجة ببذلهم وجودهم لا انهم نتجوا من بطون عقائم .

ومن تلك المجالس التي انشأها أربعة مجالس احدها ليلة الجمعة عنده واثنان يوم الجمعة صباحا واحد بعد الاخر وكان يعظ في الاول منهما ويجتمع الطلبة ويتذاكرون في المسائل العلمية ويقرأ في نهج البلاغة وواحد يوم الجمعة عصرا وكان يسأل الطلبة ليلة الجمعة مسائل في العلوم التي يقرأونها عند غيره من النحو والصرف والبيان والمنطق فيثني على المصيب ويلوم المقصر وكان يطلب مني ان انوب عنه في السؤال في بعض الليالي فأفعل ، وكان يقول للمقصر الحق في هذا على شيخك وشيخه حاضر واتفق ليلة حضور الرجل الظريف الشيخ محمد مغنية فلما تكرر من الشيخ هذا القول التفت اليه فقال وشيخه حقه على من ؟ فقال عليكم لانها على الاصول تنبت الفروع ، واتفق ان الشخص الذي كان عنده المجلس الثاني يوم الجمعة غضب لامر ما واغلق بابه وقت المجلس وحضر في المجلس

قراءة التعزية

نسخة المجالس فيقتصر على قراءة المقتل يوم العاشر ويقرأ منه في ليلتين او ثلاث قبل ليلة العاشر كل ليلة شيئاً حتى يكون الباقي الى يوم العاشر خاصا بالمقتل وحده ، وكانت المجالس التي انشأها الشيخ مرسى على ما فيها من عيوب كما قدمنا اصلح بكثير مما تقدمها وكانت مبدأ الاصلاح لمجالس العزاء ولما ألفنا لواعج الاشجان والمجالس السنية وجدنا ان جملة مما يقرأه الذاكرون في العراق مكذوب لا اصل له وبعضه قد زيد فيه اشياء لا اصل لها منها المنسوب الى حبيب بن عمرو انه قال لامير المؤمنين لما دخل عليه بعدما ضربه ابن ملجم ان البرد لا يزلزل الجبل الاصم ولفحة الهجير لا تجفف البحر الخضم والليث يضرى اذا خدش والصل يقوى اذا ارتعش ، فهذا الكلام المزوق لم يذكره مؤرخ ولا محدث وانما هو من تزويق بعض الناس ويقرأه كل ذاك في العراق واشتملت عليه سفينة الشيخ موسى شرارة

وحضرت يوماً في النجف مجلساً أقامه الشيخ ميرزا حسين النوري في داره لذكرى مقتل امير المؤمنين

اخره ، وهذا الكتاب قد رأته وانا صغير السن وعلق بذهني منه حديث عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام انها رأت طيوراً بيضاء تمرغت بدم الحسين (ع) وجاءت حتى وقفت على حائط دارها بالمدينة .

ثم يبتدىء بالمجلس الثاني فيقول المجلس الثاني في الليلة الثانية من عشر المحرم ايها الاخوان المجتمعون ثم يشرع في مقدمة نظير مقدمة المجلس الاول وحديث شبيه بحديثه . وهكذا حتى ينتهي الى الليلة العاشرة ، وهذه المجالس ليس من شرطها ترك التدخين في اثنائها ولا ترك الكلام احياناً بل هي اشبه بالقصص التي تتلى في المقاهي في هذا العصر ، وفي اليوم العاشر تعطل الاعمال الى ما بعد الظهر ويقرأ مقتل ابي مخنف ثم تزار زيارة عاشوراء ثم يترى بالطعام الى المساجد وفي الغالب يكون من الهريسة فيأتي كل انسان بقدر استطاعته فيأكل منه الفقراء ويأكل منه قليلاً الاغنياء للبركة ويفرق منه على البيوت كل ذلك تقرباً الى الله تعالى عن روح الشهيد ابي عبد الله الحسين عليه السلام . اما القرى التي ليس فيها

في بنت جيبيل

الشمسية في المنطق ايضا بكل دقة
واتقان ونراجع مع ذلك شرح المطالع
في المنطق ثم ابتدأنا في قراءة المعالم
في الاصول مع مراجعة حاشيتي
سلطان والشيرواني عليها وغيرهما
بكل اتقان وكان الفضل في ذلك
لمزيد الجد والاجتهاد

وحاولنا ان نقرأ في الفقه في
الشرائع فقرأنا درسا او درسين عند
بعض الناس فلم نجد فيه كفاءة
فتركناه ولم نجد سواه ، وكتبت
على المطول حاشية عند قراءتي اياه
وحاشية على المعالم وكتابا في النحو،
وكان السيد نجيب ربما ذهب يوم
الخميس الى عيناثا ولم يعرج علينا
فكنا نذهب الى عيناثا كي لا يفوتنا
الدرس وفي مدة وجودي في بنتجيبيل
سافر والدي الى العراق بقصد زيارة
قبور الائمة عليهم السلام في العراق
وزيارة الرضا عليه السلام في
خراسان ولما وصل الى العراق اشار
عليه ابن عمه العلامة الحافظ السيد
كاظم ابن السيد احمد بدفع ما يريد
صرفه في زيارة الرضا عليه السلام
الى اولاد اخيه المشغولين بطلب العلم
في النجف وقال له ان صرف ذلك
عليهم مع اشتغالهم بطلب العلم افضل

علي عليه السلام وهو محدث متتبع
وحيد عصره في ذلك فقرأ المقتل
بنفسه ونبه على هذا الكلام المنسوب
الى حبيب بن عمرو انه لا اصل له .
وسمعت مرة وانا في سن الطفولة
من يقرأ المقتل يوم العاشر وفيه
حديث عن درة الصدف وانا حضرت
يوم العاشر الى كربلا لتنصر الحسين
عليه السلام في قصة طويلة لم تبقى
في ذاكرتي وكنت استنكر ذلك واكذبه
في نفسي ومما غيره الشيخ موسى
شرارة ان جعل قراءة المقتل في
مقتل ابن طاووس ، ولما ألفنا لواعج
الاشجان صارت قراءة المقتل فيه
وصارت قراءة الذاكرين في المجالس
السنية فخلصت الاحاديث وصفت
من تلك العيوب والاكاذيب وكان
الشيخ موسى يميل الى أهل العراق
كثيرا ويتألق في العبارات فاذا ذكر
بعض عاداتهم قال هذا سبك العراق ،
وافتخر عليه بعض أهل البيوتات
يوما فقال له الشيخ موسى ما اكثر
الدعوى وأقل المعنى . وشرعنا في
بنتجيبيل في القراءة على السيد نجيب
فضل الله الحسن العيناثي فاتمنا
عنده قراءة المطول وحاشية ملا
عبد الله في المنطق وقرأنا عليه شرح

في بنت جبيل

صكا فكتبتله ومضت الايام والليالي
وانسيت ذلك ولما عدت من العراق
جاءني فاراني الصك فسلمته العباءة

ومنها انه لما كنا نسكن في بنتجبيل
في وسط البلدة كان سهل علينا
الاستقاء من الابار القريبة منا فلما
سكنا في دار حسن ايوب في آخر
البلدة من الشمال احتجنا الى من
يستقي لنا الماء من عيناتنا لان بها
عينا ماؤها غزير ، أما عيون بنتجبيل
فينضب ماؤها في الصيف حتى يقل
جدا ولا يكفي لحاجة أهلها فقلنا
ان رجلا اسمه موسى قليط حلاق
يسكن قريبا منا عنده بنت يمكن ان
تستقي لكم من عيناتنا بمشاهرة فطلبنا
من السيد نجيب ان يتوسط لنا في
هذا الامر عند والد البنت باعتبار
انه من عيناتنا القريبة من بنتجبيل
ولاهلها معرفة به وهو سيد شريف
فاضل من عائلة علمية فوساطته
قريبة من النجاح فذهبنا نمشي معه
حتى ورد منزل المذكور وهو شيخ
قد وخطه الشيب فوجدناه متكئا على
الارض أمام حجرته الضيقة التي
بابها على الطريق وليس لها دار
وتسمى في عرف تلك البلاد « خشة »
فسلمنا عليه ولا يد ان يكون رد علينا

من صرفه في سبيل الزيارة ففعل
وعاد من العراق ولم يذهب الى
خراسان . وطلب وهو في العراق
ارسال عشر ليرات عثمانية ذهباً
فذهبت مع عمي السيد أمين يوم
الخميس الى سوق بنت جبيل واخذنا
من الدراهم ما قيمته عشر ليرات
عثمانية واستبدلناه بها واتفق ان
غبننا بعض من وثقنا به فقال عمي :
الثقة بكل احد عجز ، ولم اكن سمعت
هذا الحديث فحفظته واعجبت بما
فيه من حكمة ولاجله ذكرت هذه
الحكاية ولكنني مع ذلك قد اثق بمن
لا يوثق به . ولما كان والدي في
العراق اوصاه ابناء عمي بارسالي
الى النجف فلما عاد الى الوطن
زاره الشيخ موسى شرارة في جملة
من زاره فاخبره والدي بوصية ابناء
اخيه له بارسالي للنجف فلم يشر
عليه بذلك وقال ان له ابناء عمه
ليسوا بافضل منه .

ومن السوانح المستطرفة التي
جرت معنا ايام وجودنا في بنتجبيل
انه جاءني يوما الشيخ طالب سليمان
البياضي وقال انذر لي اذا بلغك الله
رتبة الاجتهاد ان تكسوني عباءة
فندرت له ذلك فقال اكتب لي به

في بنت جبيل

بنات لجلب الماء ، فلم يستحسن
السيد ان يقطع الكلام معه لعله
يجيب الى ما سئل منه فعاوده الكلام
مرغبا ، فقال قد اخبرتك انه ليس
عندي بنات فلا لزوم لاطالة الكلام
فعدنا نسحب اذيال الخيبة . رحمك
الله يا موسى قليط لست انسى وقوفنا
بين يديك ولا كوقوف الاسرى بين
يدي كسرى ابرويز ونحن نستعطفك
وانت تقسو علينا سامحك الله وعفا
عنك ، ولما يئسنا من وجود من يستقي
لنا الماء ذهب الشيخ محمد دبوق
يوم الخميس واشترى جرة متوسطة
وقال انا اذهب واملؤها من العين
في عيناتا ، فقلت ذلك اليك وكانت
له عباءة مؤلفة من عباءتين احدهما
تسمى بوزية لا تفترق عن البساط
شيئا والاخرى سوداء تسمى صديفة
قد اخنى عليها الذي اخنى على لبد
وقد خاط احدهما فوق الاخرى
فصارتا عباءة واحدة فكان يفترشها
على الارض ويجلس عليها عند
المباحثة وهي لحافه اذا نام ويلبسها
اذا خرج واذا جلس أمام الشيخ في
الدرس وهي للجمعة والجماعة ،
وعنده مخدة زرقاء ينام عليها وفيها
يقول شعرا :

السلام اما انه جلس بعدما كان
متكئا او قام قائما فلا اتذكره وغالب
ظني انه لم يفعل فوقف السيد ونحن
وقوف الى جانبه وبدأ يخاطبه بلسانه
انذلق وعبارته البليغة الفصيحة
وافتح الكلام بالثناء على الرجل فقال
يا شيخ موسى انت والحمد لله من
أهل الشهامة والغيرة والمروءة ومن
محبى الخير لا سيما معونة طلاب
العلم واخذ يثني عليه بمثل هذه
العبارات حتى لم يبق في القوس
منزع والسيد أديب شاعر اذا اخذ
في الخطابة اجاد ، والمطلب وان كان
تافها وهو طلب بنت موسى قليط
الحلاق لتحضر كل يوم جرة من
الماء باجرتها ، الا ان ذلك لما كان
يتعلق بطلاب العلم لا سيما انهم
تلاميذ السيد لزم عليه ان يهتم به
غاية الاهتمام ولما فرغ السيد من
الثناء على الرجل قال له ونحن نريد
منك البنت ان تستقي كل يوم جرة
من الماء باجرتها لهؤلاء الجماعة طلبة
العلم الذين من اعانهم ولو بمدة قلم
كان له على الله الجنة وأطال السيد
في الترغيب حتى لم يدع شاردة ولا
واردة ، فلما فرغ من خطابه اجابه
الرجل بجواب مختصر فقال انظر ما
انا بطبل حتى تنفخني ليس عندي

في بنت جبيل

لم يبق من حيلة الا عرض الامر على
المرجع الاعلى الشيخ موسى فأخبرناه
بذلك فقال خذوا من بئر الجامع
فاشترينا جرة وحملها الشيخ محمد
الى الجامع عند العصر في وقت
اجتماع نساء آل البزي على البئر
للاستقاء فطلب من احدهن ان تملأها
له فأجابت وملاؤها فطلب منها نقلها
الى المنزل فقالت له يا روي انا
تركت عدسي على النار واريد ان
اطبخ لاولادي وحملت جرتها
وانصرفت وطلب الى الثانية فقالت
تركت ولدي يبكي واريد ان اذهب
والى الثالثة فاعتذرت بما يشبه
اعذار رفيقاتها وهكذا حتى بقيت
واحدة فاعتذرت وحملت جرتها
لتنصرف فلما رأى ذلك الشيخ محمد
وضع العبادة الجليلة المقدم ذكرها
على عاتقه وحمل الجرة ووضعها
فوقها لكنه تناول الجرة هذه المرة
بكلتا عروتيها وعلمته الجرة المكسورة
في عيناتنا كيف يجب ان يتناول الجرة
المملوءة وكان الشيخ موسى والحاج
سليمان البزي جالسين قريبا من ذلك
الموضع فأشار الشيخ موسى الى
جليسه ان يأمر من يحمل الجرة عن
الشيخ وكانت المرأة الاخيرة قد

ورب مخدة زرقاء اضحى
لها حشو يفوق الشوك لينا
جعنت رباطها (البابير) كيما
تزيد ملاحه وتقل شينا
وهذا منتهى الزهد والاستهانة
بالدنيا يفعل ذلك بدون كلفة وبكل
سهولة وطيب نفس امام جميع الخلق،
فوضع العبادة على كتفه والجرة
فوقها وأمسكها باحدى عروتيها
وتوجه على اسم الله الى عيناتنا
والمسافة نحو ربع ساعة فوجد على
العين ثلة من النساء مجتمعات
للاستقاء ، والنساء رقيقات القلوب
بالطبع لا سيما انهن رأين طالب علم
ذا لحية سوداء وعمامة بيضاء جاء
بجرته من بنتجبيل الى عيناتنا ليحمل
بها الماء وما دعاه الى ذلك الا
الضرورة . منظر يرق له الجلود ،
فاخذتهن الرقة ، ولم يكن عندهن
قساوة موسى قليط فملأت احدهن له
الجرة برفع الماء بالسطل من العين
ووضعه في الجرة وهو لا يخلو
من مشقة فشكرها الشيخ على ذلك
وتناول الجرة باحدى عروتيها
ليضعها على كتفه فانفلقت فلقتين ،
والعادة ان تحمل الجرة بكلتا عروتيها
فحمل نصفها بيده وأتى ، وحينئذ

في بنت جبيل

واخذ الى سالونيك وجرت بيني وبينه
مراسلات شعرية مذكورة في الرحيق
المختوم وأسف الشيخ موسى لذلك
كثيرا وكان يقول هذا الرجل ذهب
مهاونة

ومن السوانح التي جرت معنا في
بنتجبيل اننا كنا نسكن في دار
غربي الجامع الكبير وفيها بيوت
كثيرة كل واحد منها ملك لشخص
وتسمى تلك الدار بيت ابليس وهذا
الاسم كان لها قبل ان نسكنها وهب
ان فينا ابليسا او ابالسفة فلسنا نحن
السبب في تسميتها بذلك ولست أدري
ما سبب تسميتها بذلك وكان فيها
جيران لنا لصقاء ليس بيننا وبينهم
الا كواير لموضع الحبوب والدقيق
لا تصل الى السقف ولا تمنع سماع
الصوت فاتفق ليلة من الليالي ان
ارادوا جرش البرغل فجمعوا لذلك
البنات الشابات حسب العادة وشرعن
في الجرش وفي الاغاني المعروفة
عندهن فممنعنا بذلك عن المطالعة
فهيئناهن فلم ينتهين لانهن انما ينشطن
للعمل بسبب تلك الاغاني فاذا تركنها
فترن عن العمل ويبقين كذلك الى
نحر من نصف الليل فتقدم لهن
صاحبة البيت سليق الحنطة مع

وصلت الى باب دار المسجد فصاح
فيها الحاج ويك احملني الجرة عن
الشيخ فوضعت جرتها واخذت
الجرة من الشيخ وحملتها الى المنزل
راغمة وأمرها ان تحملها كل يوم
فكانت تفعل كذلك ووقع البلاء عليها
وحدها ، وفعل الشيخ محمد هذا
الذي كان يفعله بدون مبالاة يدل على
زهد عظيم وخلق كريم وطبع مستقيم .
وكانت عادته في بنت جبيل وغيرها
اذا التقى بامرأة في الطريق ان يقف
ويدير وجهه الى الحائط حتى تتجاوز
المرأة عنه مع ان النساء هناك وان
كن سافرات الا انه لا يبين منهن الا
الوجه الوضوئي . وكنا نقرا عند
السيد نجيب في بيت رجل يسمى
محمود أيوب وعنده ام تشبه ام
الحليس قد تجاوزت السبعين وكانت
تخبز يوما في زواية البيت ونحن
جلوس أمام شيخنا وهي على يميننا
فرايت الشيخ محمد يتلوى ويتصور
لوجودها عن يمينه فاضطررنا
لجعلها خلف ظهره حتى يسكن والنظر
اليها ان لم يوجب القياء فهو يوجب
الاشراف عليه

ثم ان الشيخ محمد المذكور طلب
الى الخدمة العسكرية في الرديف

وفاة الشيخ موسى شرارة

فتوضأت وذهبت الى المنزل وصليت
ثم عدت لانظر ما انتهى اليه امره
فوجدته على حاله الاولي يصب الماء
وينتقل من قبر الى قبر فعجبت من
ذلك ولم يزل كذلك حتى طلعت الشمس
وفاتته الصلاة وهو رجل عاقل متدين
ليس فيه ما يعاب الا هذا الوسواس
الذي اتبع فيه امر الشيطان

وفاة الشيخ موسى شرارة

وبقينا في بنتجيبيل الى سنة ١٣٠٤
وقد وصلنا في المعالم الى مبحث
الاستصحاب وفي شعبان توفي
الشيخ موسى بمرض السل الذي كان
منمكنا فيه من العراق . ورثيته
بقصيدة مذكورة في الرحيق المختوم .
وتفرقت الطلبة ايدي سبا وذهب كل
منهم الى بلده على العادة المتبعة في
جبل عامل ان عمر المدرسة ينتهي
بعمر صاحبها وربما ماتت في حياته،
وذهبت انا الى بعض العلماء الذين
اتوا من العراق بغية ان اتم عنده ما
بقي من المعالم واشرع في غيرها ،
فوجدت ان غاية ما يقدر عليه فهم
ما تحت اللفظ من العبارة الذي لا
يصعب علي فهمه بل ربما كنت افهمه
اجود مما يفهمه ، وطلبت منه ان

الدبس فيأكلن ثم ينصرفن الى بيوتهن
مشكورات مدعو لهن بعافية الابدان
من صاحبة البيت ومن يؤول اليها من
بذاتها وذوات قرابتها ولم يزل الجدل
بيننا وبينهن قائما مدة طويلة بدون
جدوى فأشار جارنا الاخر وهو
اسكاف وعنده حمار قد خزن له تبنا
ان نشعل النار في التبن ليصل الدخان
اليهن فيضطرهن الى السكوت فأتى
بكمية من التبن الى محل سـكـنـانـا
واشعل فيه النار فتصاعد الدخان
واصابنا منه اضعاف ما اصابهن
قبل ان يصيبهن منه شيء ومع ذلك
تغلبن علينا ولم يتركن ما كن فيه
وكان هذا من الاعمال الصببانية التي
كان الاولي بنا تركها والصبر على
ما حصل

ومن السوانح انا كنا نسكن في
مسكن قريب من الحوارة وهي مجمع
للمياه تجمع في الشتاء لينتفع بها
في الصيف وبقربها الجبانة فخرجت
يوما والفصل شتاء لاتوضأ لصلاة
الصبح فشاهدت رجلا موسوسا في
الطهارة يصب الماء على يديه ورجليه
وينتقل من قبر الى قبر ويعيد صب
الماء وقد صار جلد يديه ورجليه
كأمننا صبغ بالنيل لشدة البجرد

الطلب للعسكرية - في الجولان

لنا شريك على فرس اصيلة فبعته
النصف الباقي لنا واخذت بثمنه
بقرا اناثا وذكورا والعادة عندهم ان
ثمن البقرة الفتية خمسمائة قرش
والثور الفتى ويسمى عالولا الف
قرش ثم عدت وتحتي فرس دهماء
رفلاء هي لخالي وعليها خرج فيه
خروف وعلبة سمن فوصلت الى نهر
وأردت ان اعبر بها النهر وبأسرع
من البرق وجدت نفسي فوقها في
الجانب الاخر بغير انزعاج والخيل
الدهم الرفل معروفة بالقوة والنشاط
نذكر هذا واشباهه مستمحين العذر
ممن يقرأونه فان الحديث شجون
ولعله يكو من باب الاحماض

ومن شجون الحديث انه في احدي
سفراتي الى الجولان اضطرت الى
المبيت في الحولة في بيت من الشعر
ويسمونه ربعة ومعني رجل من أهل
ميس وبدوي من عرب الجولان
ووجدنا في الربعة بدويا ضيفا يقولون
انه شاعر وهو ينتاب الاماكن يطلب
بر الناس ومعه فرس فاخذوا عليقة
فرسي وعليقة فرسه واتوا بهما
مملوءتين فرفعت العليقة بيدي
فوجدتها ثقيلة فمدت يدي فوجدت
فيها شعيرا وبعد مدة قليلة رأيت

يذكر لي ما تنطوي عليه حاشيتا
سلطان والشيرواني فلم يكن ذلك
باستطاعته فوجدت ان بقائي عنده
نوع من العبث فتركته ولم تكن نفسي
تميل الى معاشره العوام وكنت اقضي
اوقاتي في التدريس والمطالعة والعزلة
عن الناس ونفسي تتوق الى الهجرة
للعراق فلا استطيع ذلك

الطلب للعسكرية اولا

وفي هذه الاثناء طلبت الى
العسكرية فاقتضى الحال السفر
فسافرت الى بلاد بعلبك مجتازا بالبقاع
ومنها الى بلاد حمص حتى انتهينا
الى قرية تسمى الغور بضم الغين
تبعد عن حمص الى جهة الغرب
اربع ساعات ثم عدنا الى الوطن
ثم توفيت الوالدة ثم اصيب الوالد
بنزول الماء على عينيه فكف بصره
ولني شقيقتان لا كافل لهما غيري
مع ضيق ذات اليد فيئست من طلب
العلم لانحصاره في الذهاب للعراق
وهو غير ممكن واضطرت الى تعاطي
بعض الامور الدنيوية التي لم يسبق
لي تعاطيها

في الجولان

فذهبت الى الجولان مرتين لانه كان

في الخيط

في الخيط

وسرق لنا مرة ثور فاضطرت الى
التفتيش عليه فذهبت الى مارون
الراس فقال لي بعض أهلها انا رأيت
اليوم على عين البيضاء فذهب معي
ثلاثة من أهل مارون اثنان ذهبوا لاجلي
خاصة وواحد كان له شغل جزاهم
الله خير الجزاء فمررنا في قرية
(ديشوم) وأهلها مغاربة فلم نر
امراة قط الا عجوزا ووجدنا الرجال
تستقي الماء من العين وتحمله في
الجرار على عواتقها وهذه عادتهم
هي صون النساء ثم هبطنا وادي
عوبا وهو واد فيه ماء جار وعليه
رحى ثم خرجنا منه الى سهل في
اخره عين البيضا ومعنا الفلاح فذهب
ورأى الثور بين البقر وعرف رفقائي
عند من هو ثم صعدنا في عقبة من
أرض الخيط حتى انتهينا الى بيت
من الشعر فيه رجل كهـل يقرأ
القرآن وذلك في شهر رمضان وقد
جاء اليه ببدوي من عرب تلك
الجهات فوبخه وتناوله ضربا بعصا
غليظة في يده فهرب فحذفه بالعصا
فرقت بين اكتافه وولى هاربا وكان
الذي عنده الثور هناك فقالوا له نحن
خيوفاك فقام معنا وركبنا مصعدين

الفرس تركت الاكل منها فاذا فيها
شلب وهو قشور الارز العليا فوقه
قليل من الشعير فقلت لمن معي اشتر
لها شعيرا اما فرس البدوي فهي
معتادة على أكل الشلب فأكلته كله
وجيء بالعشاء فاذا هو بربورة
ويسير من اللبن فقلت لهم دعوا
لي هذا اللبن اليسير وانتم في حل
من البربورة وهي ذرة بيضاء تطبخ
بالمخيض فجيء بها في باطية كبيرة
مملوءة وصاحب البيت لم يحضر
لا اولاً ولا اخرًا مما دل على خسة
طبعه فأكلوا ما فيها كله مع الخبز
وصاحوا بأهل البيت ليأتوا بغيرها
فجاءوهم بباطية مثلها مملوءة فأكلوا
منها ما استطاعوا وجاهدوا في اكمالها
فلم يستطيعوا فحفروا في جانب البيت
وافرغوا ما بقي في الحفرة حنقا على
صاحب البيت ونهيتهم فلم ينتهوا
وضفت مرة شريكنا على الفرس فذبح
لي شاة ربت انا واياه وصاحبة بيته
في بيت واحد من الشعر وكان معي
في احدى السفرات بدوي ومعنا
عالمول فهرب فلحقه ففاته فجعل يسب
الذي نبت فيه الشعر تصديقا لقوله
تعالى (الاعراب اشد كفرا ونفاقا)

الطلب للعسكرية ثانيا

حتى انتهينا الى الظهر فاذا سرب من بيوت الشعر ممتد من الجنوب الى الشمال ولم نر خارجه امرأة فانتهينا الى اخر بيت من الجنوب فنزلنا عن الخيل وابتدر احد الرفاق فعقد طرف منديل المغربي الذي على رأسه وهي عند العرب علامة ان له عنده حاجة يلزمه قضاؤها وغربت الشمس فجاءوا بالفطور مغربية وخبز على الطابون وطلبت الماء لاتوضأ فقال لي صاحب البيت تريد الوضوء فقط ام تريد معه قضاء الحاجة فقلت بل اريد الوضوء فقط فقال ترضأ هنا داخل البيت فتوضأت وصليت وسألت رفيقي عن معنى ذلك فقال هذا محافظة على ستر النساء فان كنت تريد الوضوء فقط فيمكنك ان تتوضأ داخل البيت ولا مقتضى للخروج لئلا تكون امرأة خارج البيوت فتراها اما ان كنت تريد قضاء الحاجة فلا مناص من الخروج فيحتاطون ان لا تكون امرأة خارج البيوت ثم طلبوا مني ريبالا مجيديا ليدفعوه الى الراعي لم يكلفوني غيره وكنت احتاج لولاهم الى عدد من الليرات الذهبية لو أمكن لي الحصول على الثور فلا ازال اشكرهم وأسأل منه تعالى حسن

الطلب للعسكرية ثانيا

ثم طلبت الى العسكرية بعد الطلب الاول ولم تكن طلبة العلم في بلادنا معفاة فأشار بعض الناس بعمل مضبطة وتقديمها الى الحكومة فلم تجد شيئا ولعل من اخذها وهو من أهل بلادنا لم يقدمها لانه غضب من كونه لم يبق في الصدر مكان لامضائه وضاق الخناق بأهل العلم من جراء ذلك وانقطعوا الى الله بعد ما كان انقطاعهم الى الخلق فهيا لله لهم الشيخ ابا الخير الخطيب الدمشقي قاضي صور فأشار بأن تعين مدرسة في عيثة الزط تسمى المدرسة الحيدرية باسم رئيسها السيد حيدر مرتضى ويعمل معروض يقدم الى المشيرية بدمشق بطلب اعتبارها مدرسة رسمية تقبل طلابها في الامتحان فعمل المعروض بنفسه باسماء الطلبة المطلوبين وكتبه بخطه وكنت غائبا في شقراء فقال بعض الطلبة الحاضرين لا تكتبوا اسمه لانه غائب فقال له اخر ان لم تكتبوا اسمه لا يتم امر هذا المعروض فكتبوا

طلب اعفاء الطلاب من الجندية

فوصلها عند الغروب فوجد السيد حيدر يصلي جماعة في حجرة خارج داره فنزل عن برذونه وأبى ان يدخل حتى يتم السيد حيدر صلاته فجلس خارجا وانتظر حتى فرغوا من الصلاة فدخل وسأل عن المدرسة فقبل له هي هذه فقال اين الطلبة فقالوا متفرقون بسبب طلب الحكومة لهم وتشديدها عليهم وارسلوا فاحضروا من أمكن حضورهم وحشروا معهم بعض المعممين من غيرهم تكثيرا للسواد فكتب الى المشيرية بانني حضرت الى المدرسة فوجدتها مدرسة معمورة ووجدت الطلبة المطلوبين جميعا فيها ولم يقبل ان يأخذ من المال شيئاً فحينئذ صدر امر المشيرية باعتبار المدرسة مدرسة رسمية وان الطلبة الذين فيها مقبولون في الامتحان المطلوبون منهم وغير المطلوبين وكان ذلك فتحاً جديداً في جبل عامل ان تقبل طلبته في الامتحانات الرسمية ولم يكن ذلك سابقاً وبقي هذا الى زوال حكم الدولة العثمانية . وكان من ثمرات التوكل على الله تعالى وتسليم الامر اليه أمور خارقة للعادة

اسمي فأخذ المعروض الشيخ جواد مروة والشيخ عبد المطلب مروة رجلان صالحان لا حول لهما ولا طول وركب كل منهما اتانه واخذا معهما من النفقة مالا يتجاوز ثلاثة مجيديات لكل واحد وسارا على اسم الله وبركاته الى دمشق وقدا المعروض الى المشير واسمه رجب باشا وهو رجل حازم منصف لا تعصب عنده فقال لهما يحققون ويدققون فان كان ذلك كذلك فنعم والا فمحال فعادا الى جبل عامل فاخبرا بذلك وطالت المدة فجعل الناس يهزأون منهما فبعض يقول لم يصل الى دمشق وبعض يقول مثل هذين نريد ان نقضي بهما المهمات والحاصل كل احد يجيء بعبارة من عبارات الهزء وهما يحلفان لقد جرى معنا ما قلناه بدون زيادة ولا نقصان وكانا صادقين في قولهما فصدر الامر من المشير الى الملازم الاول في صيدا ان يحضر الى عيثا ويرى المدرسة الحيدرية ألهها حقيقة ام لا وكان من توفيقه تعالى وثمره التوكل عليه ان كان هذا الملازم من خيرة الرجال ولو كان من أقرب الناس الينا وكنا من اعزهم عليه لما فعل خيرا مما فعل فاكتري برذونا من صيدا وامتطاه وجاء الى عيثا

في دار الحاج حسن عسييران

الى الخيام للنظر في امرنا ومعنا
احد ابناء عمنا والشيخ موسى مروة
بدلا عن اخيه الشيخ محمد حسن
مروة فقال لهما الحاج ابراهيم عبد
الله ارجعا من حيث جئتما وحضر
في اليوم الثاني الموكل بطلبنا فأنكر
الحاج ابراهيم ان نكون جئنا للخيام
وفعل معنا ما استحق به جزيل الشكر
جزاه الله عنا خيرا ولم تطل المدة
كثيرا حتى جاءتنا البشارة بصدور
الامر بقبولنا في الامتحان .

في دار الحاج حسن عسييران

فلما جاء وقت الامتحان حضرنا
الى صيدا ونزلنا في دار الحاج حسن
عسييران مدة اقامتنا هناك وكانت
داره معدة لنزول كل غريب وفيها
مكانان احدهما لنزول الفلاحين
والاخر لنزول العلماء والوجهاء
والاشراف وكان يقريهم جميعا
ايام كانت حالته المالية متسعة فلما
ضاقت كان يقتصر في القرى على
بعض الطبقات العالية وكان يدعونا
نحن الطلبة الى تناول الطعام على
مائدته احيانا ، وكان من حديثه ان
أهل جبل عامل يوصون على صلاة
وصيام فهلا اوصوا للطلبة في النجف
فذلك افضل واجدى .

(الاول) ما اشار به الشيخ
ابو الخير الخطيب وهو رجل دمشقي
لا تربطنا به علاقة وانما عمل ما
عمل لوجهه تعالى وكان وجوه أهل
بلادنا اذا جئناهم لامر من هذه
الامور ينفرون ويجيبوننا بما تشمئز
منه النفوس وهم لا حول لهم ولا قوة
ولا طول ولا معرفة وكلهم جهلاء
وبعضهم قد يفسدون الامر لان فلانا
قدم اسمه في المعروض على فلان

(الثاني) وجود المشير رجب
باشا الذي كان من صفاته ما سمعت

(الثالث) صدور الامر الى الملازم
الاول في صيدا ان يتولى تحقيق هذه
القضية ولا يمكن ان يوجد في الدنيا
من يعمل فيها باخلاص كما عمله
معنا .

ومن الغريب انه يوجد دائرتان
للرديف في صيدا ليس فيهما مخلص
غير هذا الرجل فضلا عن انه يوجد
احسن منه او مثله او اقل بدرجات
وكان ذلك ثمرة الانقطاع اليه تعالى
والتوكل عليه كما ان تعويلنا على
الخلق في أول الامر كانت ثمرته
ايكالنا اليهم فتجهمونا وعدنا بالخيبة
وتشدت الحكومة علينا بالطلب قبل
مجيء امر المشيرية فطلبنا ان نحضر

الاجتماع بالمميز

وهو ان المدرسة الحيدرية مدرسة معترف بها وطلابها مقبولون في الامتحان وهؤلاء من طلابها فذهبوا في حفظ الله واخبرونا عن منزلكم لسعوكم عند الامتحان فذهبنا الى المنزل واشتغلنا بالذاكرة والمباحثة ليلا ونهارا سوى وقت الصلاة والاكل فكنا نصلي الصبح ونشتغل بالذاكرة والمباحثة الى الظهر فنتغدى ونصلي الظهرين ثم نشتغل بذلك الى المغرب فنصلي العشاءين ونتعشى ونشتغل بذلك الى ان يغلبنا النعاس وذلك نحر الساعة الرابعة ثم ننام وهكذا وكان صدى اصواتنا يصل الى السوق حتى ان الشرطة جاءت يوما ظانة وقوع نزاع ومقاتلة بين فريقين وكان أهل بيروت اذا رأونا في السوق يقولون هؤلاء اخواننا الشيعيون ، اخي متى الفحص ؟

الاجتماع بالمميز

واجتمعنا بالمميز في دار محمد افندي اللبابيدي مأمور الاجراء حيث دعانا واياه لتناول طعام العشاء عنده ، والمميز اسمه سليم البخاري وهو مميز قرعة ومفتي الألي فقال المميز اني اقول بالاجتهاد وأقول بالتجزي فاعترضت على القول

وكان في صيدا بيكباشي تركي اسمه محيي الدين شديد التعصب على طلبة العلم فكتب معنا الى بيروت ان هؤلاء ليسوا بطلبة علم وانهم زراعون صنعتهم الحرث والحصاد وأرسل معنا دركيا كالذين يساقون للخدمة العسكرية فلما وصلنا بيروت اخذنا للقشلة العسكرية فارجموه الى دائرة الرديف فدخلنا على « ميرالاي » يبدو من كلامه انه دمشقي ذو لحية شقراء قد وخطها الشيب ذو انصاف ومعدلة فقال لي انتم طلبة قلت نعم قال ومن ايمن تعيشون قلت ان الله تعالى رازق جميع العباد متكفل برزقنا ومع ذلك لنا أهل ينفقون علينا فقال لي ان لباسك لباس تجار وكنت لابس عباءة عراقية مخيطة حساوي وكان الفصل شتاء فقلت ان العلم ليس باللباس وهذه العباءة لبستها في الطريق للوقاية من البرد وسيصير الامتحان قريبا وتحضر فيه فتعلم اننا طلبة ام لا فقال اتدري ما كتب في حقكم محيي الدين انه كتب كذا وكذا ونحن قد كتبنا له تكديرا لاننا علمنا انكم طلبة حقيقيون بموجب الامر الوارد من المشيرية وأمر من يقرأ كتاب المشيرية فذهمنا مضمونه وان كان بالتركية

الحضور للامتحان

الجامي على الكافية وشرح الاظهار واربع سنوات في المنطق سنتان في شرح ايساغوجي للفناري وسنتان في شرح الشمسية وكنت مقيدا في دفاتر الحكومة من مواليد ١٢٨٠ مع ان تولدي سنة ١٢٨٤ كما مر وذلك لسوء نية من مختار القرية فلما طلبت للقرعة اول سنة وجدوا اني صغير السن فجعلوا تاريخ ولادتي سنة ١٢٨٢ فلما كان بعد ذلك طلبت للقرعة بمقتضى ان ولادتي سنة ١٢٨٢ واصابتنى القرعة وعند السحب كانت الورقة بيضاء فتخلصت تلك السنة . وحصل هنا اشتباه في دفاتر الحكومة فبقي المولد سنة ١٢٨٠ وبقيت المعاملة على مقتضى ١٢٨٢ فاسقط سنتان لصغر السن والورقة البيضاء فيكون اول سنة الامتحان في النحو في شرح الاظهار اما اذا كان المولد ١٢٨٢ وسقط سنتان يكون اول سنة الامتحان في المنطق سنتان في شرح ايساغوجي وسنتان في شرح الشمسية فيكون قد توفر علينا السنتان الاخيرتان من شرح الشمسية ففتحت الدفتر الذي كان معنا ضمن غلاف ملصق مختوم فوجدت ان التاريخ قد كتب ١٢٨٠ فوضعت بدل الصفر رقم اثنين

بالنجزي بانه ربما كان بالمسائل التي لم يجتهد فيها المتجزي ما ينافي أدلة ما اجتهد فيه فلا يكون قد استفرغ الوسع فلم يكن عنده جواب . وسألنا المميز في اي كتاب تقرأون علم النحو قلنا في شرح القطر وشرح الفية ابن مالك لابن الناظم فكان ذلك سبب طبع شرح الالفية في بيروت ولم يكونوا يعرفونه ، وجمعنا للميز أربعة آلاف قرش من الطلبة وانا كواحد منهم وكان اللبابيدي واسطتنا في ايصالها للميز فلم يقبل ان يأخذها الا ان يكون معه احدنا فلم يأتمن الرفقاء على ذلك غيري فجئت انا واللبابيدي والdraهم معي الى لوكندة طرابلس التي كان المميز نازلا فيها فقال له اللبابيدي الجماعة مقدمون لكم اربعة الاف قرش لا على سبيل الرشوة بل معونة لما عليكم من المصاريف فقال له المميز انت تعلم يا محمد افندي انني لست من اهل هذا فأشار الي اللبابيدي بالقيام فقامت وبقيا منفردين والله يعلم ما جرى بينهما .

الحضور للامتحان

كان الامتحان الرسمي في ست سنوات سنتان في النحو في شرح

الحضور للامتحان

ثم ألقىته وهكذا في باقي السنين وحضرت الامتحان اربع سنين وتوفر علي سنتان واعطيت شهادة بانتهاء الامتحان لكنهم تفتنوا بعد ذلك لهذا الغلط فطلبت وأديت الامتحان عن سنتين في سنة واحدة فتوفر علي سنة واحدة فقط . وحضرنا للامتحان في السراي فأعطونا محل الامتحان في شرح ايساغوجي وقالوا تذاكروا فيه فدخلنا المسجد الذي في السراي التي هدمت اخيرا فجلس البيروتيون ناحية وجلسنا ناحية فدخل اللبابيدي وقال للبيروتيين قوموا واجلسوا مع اخوانكم واستفيدوا منهم فقاموا وجلسوا الينا فكانوا يدخلون رجلا منا ورجلا منهم وكانوا اضعف منا بمراحل ودخل واحد منهم حليق اللحية وخرج فقال له اخر ما سألك عن هذه فقال حذفناها حذفنا قياسيا وكان المجلس مؤلفا من المميز والقاضي والمفتي والنقيب وبعض العلماء وجماعة عسكريين لكن القاضي لم يحضر ولما دخلت قال لي المميز اقرأ ، فقرأت القضية قول يصح ان يقال لقائله انه صادق فيه او كاذب فيه فقال لي من اي القضايا هذه قلت موجبة كلية فقبل جوابي ثم تأملت بعد ذلك فرأيت انها

طبيعية وسألني أسئلة اخرى فأجبته ثم قمت لاكتب حسب الطريقة المرسومة فكتبت ما اعجب به الحاضرون وجاء محرر الجريدة فاخبر ان طلاب صيدا وصور ومرجعيون نجحوا جميعا وجاءت الجريدة الى البلاد فكانت بشري عظيمة ولما وصلت الشهادات الى المير ألي ليمضيها طلب حضورنا لديه من بين جميع الطلاب فقال لنا انما طلبتكم لاوصيتكم بأمرين :

(الاول) انكم اذا سئلتم في استانبول او في الشام او في بيروت او في اي مكان تجيبون لاني حضرت امتحانكم وسمعت اجوبتكم فاياكم ان تدفعوا لاحد شيئا .

(والثاني) لا تقولوا قد سئلنا فأجبنا وتتركوا طلب العلم

فقلت له نحن لا نطلب العلم لاجل التخلص من العسكرية بل انه ليس لنا مهنة ولا صناعة غير طلب العلم ابا عن جد وشكرناه على نصائحه وأمضى لنا الشهادات وخرجنا وعدنا الى بلادنا سالمين غانمين ببركة التوكل على الله تعالى واليأس من الناس وصرنا نأتي الى الامتحان كل سنة حتى مضت سنوه .

جعفر المحمد

مع اولادهم المطلوبين للامتحان فيهم
الشيخ عبد السلام الحر ومعهم الشيخ
محمد المعروف بالخجا من آل مروة
حضر مع ولده ايضا وكان قارئاً
للقرآن عارفاً بالتجويد فقرأت عليه
صلاتي فقال جيدة سوى ان الدال من
سورة التوحيد في احد وغيرها
تحتاج الى قلقة وهي الحاق شيء
بالدال شبه الهمزة ، وحضر في
هذه المدة الى بيروت الحاج محمد
ابن الحاج حسن عبد الله لاجل رجل
من الخيام اخذ للخدمة العسكرية
ووضع بالقشلة فهربه ليلا وصرف ما
جاء به من الدراهم لتخليصه فامتزج
معه جعفر وجعل لا يفارقه وهو
يكرمه وكنا جلوسا مرة فمد الحاج
محمد يده الى ربطة رقبته ليصلحها
فقال جعفر لرجل الى جنبه ألسنت
ذكيا فانه يقول لك اذبحه اما تراه
مد يده الى رقبته مشيرا الى ذلك
وعزم آل الحر ايلة على قتل جعفر
ليخلصوا من اذايه الكثيرة وما
يشنع به على الشيعة من الاكاذيب
مع انه كان نازلا مع آل الحر يأكل
زادهم ويؤذيهم ولا يجدون الى
التخلص منه سبيلا فعزموا على قتله
ودعونا للاشتراك معهم فأبيننا
مستنكرين ذلك وكنا نازلين وهم في

جعفر المحمد

ابن الشيخ محمد حسين المحمد
من نسل الشيخ محمد بن محمود
العاملي المشغري الشاعر المشهور
وقد ينسبون الى الحر للمصاهرة
بينهم حتى كأنهم عائلة واحدة
والمتدينون منهم لا يرضون ان ينسبوا
او ينتسبوا الى الحر وكان جعفر
هذا مجنونا في ثياب عاقل متعمدا
للأذى وكان وهو في العراق يؤذي
العامليين لا سيما ابن عمه العالم
الفاضل البر الصالح الشيخ حسين
بأنواع الأذى ويشكوهم الى الحكام
وكانوا معه دائما في عناء وسافر
مرة الى ايران فكلف من يكتب له
كتابا الى النجف بان جعفر توفي
فلما وصل الكتاب الى النجف جعل
ابن عمه الشيخ حسين يبكي فقال
له ابن عمنا السيد علي محمود
انبكي عليه ابعده الله أنسيت ما
كان يصنعه معك ومعنا فقال انما
ابكي عليه لقلّة توفيقه وفي اثناء ذلك
حضر جعفر للعراق فقيل له ما الذي
حملك على هذا الكتاب فقال أردت ان
اعرف من يحبني ممن يبغضني
ويشمت بموتي . وكان معنا في بيروت
جماعة من آل الحر الكرام حضروا

طلب عالم من العراق

اسماعيل الصدر او السيد مهدي الحكيم وكثر ارسال البرقيات بهذا الصدد ، وكانت البرقيات ترسل الى بغداد بواسطة حسن رضا الشامي ومنها الى النجف لعدم وجود مركز برقي في النجف . فقبل السيد الحكيم بالمجيء على ان يرسل له مائتا ليرة عثمانية ذهباً ، فأرسل له مائة مقداً وارجئت مائة الى حين حضوره ، ولما حضر استقبله القوم الى دمشق فاخذ بالحزم ولم يبرح دمشق حتى أمنت المائة الثانية ، وكنا اشوق الى حضوره من الظمان الى بارد الماء ، فهرعنا مع من هرع للسلام عليه ، واستبشر الناس بحضوره ، وكنت من اشد هم استبشارا واجتمع طلاب مدرسة الشيخ موسى ، وانا معهم للقراءة عليه سوى السيد نجيب فضل الله ، الذي كان قد هاجر الى العراق ، واكتريت دارا وذهبت مع عيالي الى بنت جبيل . وتوافد الطلاب اليها وكنت قد وصلت في المعالم التي الاستصحاب كما مر . وكان المتقدمون من بقية الجماعة قد فرغوا من قراءة القوانين وشرح اللمعة وشيء من الرسائل . وتذاكرنا معه في أمر ترتيب الدروس ، فقال للجماعة : ان لي شرحا على منظومة الشيخ موسى

فندق واحد فلما مضى شطر من الليل بدأوا بتنفيذ خطتهم فقال لهم اخنقوني خنقا ولا تذبحوني ذبحا فمزقوا ثيابه واكثروا الجراح في وجهه ثم جبنوا عن اتمام خطتهم فقال لهم قد تبت الى الله واليكم فاستأجروا لي غدا دابة لانه لا يهرب عنكم الى جبع فلما كان الصباح غسلوا وجهه وانوه بثياب وارسلوا معه من يستأجر له دابة فجعل الذي معه يمشي به الى محل استئجار الدواب وهو يجره نحو السراي فلما رأى منه ذلك عاد عنه وعلم انه يريد الشكوى فذهب الى السراي وشكاهم واخبر بما جرى له فألقي عليهم القبض وما تخلصوا ذلك اليوم الا بجهد عظيم ومشقة شديدة وواسطة قوية .

طلب عالم من العراق

بعد وفاة المرحوم الشيخ موسى شرارة وتفرق طلبة مدرسته اعتزم الحاج سليمان البزي وجيه بنت جبيل ومثريها وجماعة من وجوه البلاد بتشويق جماعة من أهل الفضل طلب عالم من العراق بتوسط الشيخ محمد حسين الكاظمي اشهر علماء العرب في العراق ، فأرسلوا له برقية بطلب احد اثنين : السيد

مجيء عالم من العراق

مصلح في هذه الحياة رأي فيتبع ما يراه اصلح ، وقد يكون غيره اصلح منه . وبعد قليل طلب وجوه البلاد لامر لو تم لكان فيه من الحزم وجودة الرأي وبعد النظر في عواقب الامور ما لا يخفى لكنه لم يتم ، وهم خليل بك الاسعد والحاج حسين فرحات واخوه الحاج حسن والحاج علي ابو خليل والحاج سليمان البزي ، فقال لهم قولوا معقولا : وهو انبي حضرت الى هذه البلاد لآمر بالمعروف وانهى عن المنكر . وهذا لا يتم الا بان اكون مستغنيا عن الناس وذلك يتوقف على ان تجمعوا لي من البلاد ما اشترى به مزرعة تقوم بكفايتي . وهذا الكلام لو قيل في مثل ايران او العراق لكان له وجه . اما في جبل عامل التي يغلب على أهلها الفقر ولم يسبق لاحد من علمائها ان طلب مثل هذا الطلب ، وكل علمائها قانع بالقليل من عهد الشهيد الثاني الذي كان يحرس كرمه ليلا بنفسه وبنى داره بيده ، فلم يكن من المحتمل ان يجيبوا الى مثل هذا الطلب لذلك اجابه الحاج حسين فرحات من بينهم ، بانه لا لزوم للجمع من أهل البلاد ، بل نحن

شرارة في الاصول ، فأقرأوا فيه بدل الرسائل وهو شرح على شيء من اول المنظومة ، فقبلوا لما لم يجدوا بدا من ذلك . وقال لي : الاولى ان تقرأ معهم ، فأبيت وقلت لا بد لي من اكمال المعالم فقال لي انت ذو فهم ويمكنك ان تقرأ معهم ولا يفوقونك فهما . فقلت : أنا اعرف بنفسي ، ولا استعمل الطفرة . نعم يمكن ان أقرأ معهم ولا اترك درس المعالم ، فقر الرأي على هذا بعد اصرار مني . ولم يكن احد يقرأ في المعالم غيري . وحضرت في اليوم الثاني ومعني المعالم ، فقرأ الجماعة درسهم وسمعتهم معهم وفهمته كما فهموه ، ثم قرأت عبارة درسي في المعالم ، فلما فرغت قال : أليست هذه العبارة مفهومة لك قلت بلى واطبقت الكتاب وانصرفت ، وفي اليوم الثاني لم احضر معي المعالم ، فسألني ، فقلت : حيث ان الغرض من احضارها هو قراءة العبارة فقط ، فأنا اقرأها لوحدي .

وكان همه مصروفا الى الوعظ والارشاد واصلاح المجتمع ، اكثر من انصرافه الى التدريس ، وهذا أمر مرغوب فيه فلا غرو ان اتبعه ، ولكل

العودة الى شقرا

ثم يتناول من الحق . ومن الطرائف اننا جلسنا مرة في أرض ومعنا خالي الشيخ حسين فلحة وسيد فقير اسمه السيد اسماعيل دقة فقال السيد هذه الارض لي فقال له خالي اسكت الان يسمع بك فلان فيمنعك من اخذ الخمس فضحك الحاضرون . ولما لم نجد فائدة في البقاء رجعنا الى وطننا وكذلك باقي الطلاب تفرقوا وعادوا الى اوطانهم وانصرف السيد الى ما هو بنظره اهم من الدرس من اصلاح المجتمع بالوعظ والارشاد والى الاسفار لا سيما في شهر رمضان لتعميم المنفعة وتخليص الناس مما عليهم من الحقوق المالية .

ولما وجدت ان لا فائدة لي من البقاء في بنت جبيل خرجت منها وعدت الى وطني في شقرا وعظم الامر على والدي فطلب الى صديق له في بنت جبيل يسمى السيد احمد بروصي ان يقنعني بالعودة اليها فقلت له انا لو علمت بدرس في رأس جبل الثلج لذهبت اليه ، ولكنني آيس من وجود الدرس في بلدكم وبقيت مثابرا على المطالعة والتدريس المتيسر حسب عادتي واجتمع عندي عدة من الطلاب من جبل عامل وبلاد

الموجودين ، نقوم بثمن مزرعة لان ثمنها لا يزيد عن ألفي ليرة ذهبية . فخليل بك يدفع خمسمائة والحاج سليمان خمسمائة ، والحاج علي ابو خليل خمسمائة وانا واخي خمسمائة ولكننا نجعلها وقفا على العالم القائم بوظيفة العلم في جبل عامل . وبقي الناس ينتظرون ان يعلموا لماذا كان هذا الاجتماع ، وماذا كانت نتيجته ، فسألوا الحاج حسين فاخبرهم ، وقال نحن فقراء ، وعالمنا يعيش كما نعيش ، وقد اعتدنا ان يجيء العالم ، فواحد منا يقدم له فرسا ، وواحد شيئا من المال وهكذا . . . أما اذا كنا نريد ان نشترى لكل عالم مزرعة فلا يمضي زمن قليل حتى يصبح جبل عامل كله ملكا للعلماء . فأين نذهب نحن .

وانفض ذلك الاجتماع عن غير جدوى . وكان من فتواه ان الضدين الواجبين واحدهما موسع والاخر مضيق اذا فعل الموسع دون المضيق اثم وصح الموسع - وهو الاصح - وان من عنده عقار لا يكفيه نماؤه لا يجوز له تناول الحق الذي للفقراء بل عليه ان يبيع العقار ويصرف ثمنه

السفر الى العراق

قتسيرة من بيع بعض الحبوب وغيره
نحو من ٢٥ ليرة فرنسية ذهباً .

وسرنا على اسم الله تعالى من
شقرا في اخر يوم من شهر رمضان
المبارك وبتنا في قرية دير قانون
النهر وفي الصباح سرنا قاصدين
صيدا فبتنا فيها ثم رحلنا قاصدين
بيروت فوصلناها مساء ، ودعانا فيها
صديقنا القديم من أيام الامتحان
محمد افندي اللبابيدي مأمور الاجراء
لتناول العشاء في داره ، وحضرنا
يرما الى مكتبة الشيخ احمد عباس
بجانب الجامع العمري الكبير وكان
هو واللبابيدي يطبعون ديوان
الشريف الرضي عن نسخة المرحوم
الشيخ عبد الله نعمة فجيء بملزمة
الى المكتبة فاذا فيها هذا البيت :

وموقف صافحت ايدي الرجال به
طلت الرجال على الخرصان من كذب
فوجدتهم فسروا كلمة الخرصان
بقولهم : « الخرص شيء يوضع في
الاذن » فقلت لهم هذا خطأ فالخرص
هذا ليس له محل والا لكان المعنى
انهم يطعنونهم في اذانهم ، بل
الخرصان هنا اطراف الرماح ،
فسألوني حينئذ عن معنى قسيم النار

حمص يقرأون في علم العربية من
الذحو والصرف والبيان فيستفيدون
مني ولا استفيد منهم ، وقرأت في
هذه المدة شرح نهج البلاغة لابن ابي
الحديد بكلا جزئيه وكان والسيدي
احضره معه من العراق وبقيت معطلا
من الاستفادة لعدم وجود الشيوخ .

سفرنا الى العراق سنة ١٣٠٨

وبقينا على هذه الحال نتشاغل
بالتعليم والمطالعة اربع سنين من سنة
١٣٠٢ التي توفي فيها الشيخ موسى
الى سنة ١٣٠٨ فحضر الينا الشيخ
حسين مغنية فقال لي قد صح عزمنا
على السفر الى العراق لطلب العلم
فلتكن معنا فقلت له ما اشوقني الى
ذلك ولكن قد ترى حالة والدي فكلمه
في ذلك ، وكان الوالد راغبا في ذلك
كرغبتني فيه لكن عجزه وذهاب بصره
وفقد المعين يمنعه عن ذلك ، فقال لي
الوالد استخر بذات الرقاع فان خرجت
جيدة فالله يتولى تدبير أموري والا
فأكون قد اعذرت فتوضأت وذهبت
الى المسجد بنية خالصة وتضرع
واستخرت بذات الرقاع فخرجت
جيدة فاخبرت والدي وتهيأت للسفر
مع العيال ولم يكن معي من النفقة
درهم واحد فهياً الله تعالى في مدة

الشيخ محمد اللايث - الخروج من بيروت

لانه يكثر المطالعة في الكتب المتضمنة لذلك فهو دائما في حجر بائع الكتب يطالع فيها لا شغل له سوى ذلك وقد تلقى اخبار العلماء المتأخرين من أفواه الناس واذا حضر مجلسا جعل يلقي من ذلك على أهل المجلس فيكون هو لا سواه محدثهم وكان فقيرا وعند صديقنا السيد حسين الصائغ مجلس ليلة الاربعاء تقام فيه ذكرى سيد الشهداء ويدعو فيه جماعة لتناول العشاء هو احدهم على الدوام قد اوعز اليه صاحب المجلس بذلك فلا يحتاج الى دعوة خاصة فسألته عن معنى البيت فقال نعم وقف السيد الحميري بالمربد بالبصرة وهو محل اجتماع الناس وهو راكب على جواد ونادى من جاءني بمنقبة لعلي بن ابي طالب لم انظم فيها شعرا فله جوادي هذا فقال له رجل ماذا نظمت في خبر الحية والغراب وروى له قصتهما فنزل السيد الحميري عن الجواد وأعطاه اياه وقد اشار الشريف الرضي في شعره الى ذلك

الخروج من بيروت

ثم ركبنا البحر من بيروت في مركب تركي اسمه قيصري قاصدين

في قول الشريف : (قسيم النار جدي يوم تلقى) فقلت لهم هذا اشارة الى ما يروى عن النبي (ص) من قوله : يا علي انت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك وكان الشيخ ابو الحسن الكستي شاعر بيروت حاضرا فلم يعجبه هذا التفسير فقال الشيخ احمد عباس هاتوا تاج العروس ولم اكن رأيته قبل ذلك ولا سمعت باسمه لانه طبع حديثا فجيء به فاذا فيه في مادة قسم قال رسول الله (ص) يا علي انت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك . وسألوني عن معنى قول الشريف الرضي

اما في يوم خبير معجزات
تخبر او مناجاة الحباب
ارادت كيده واللّه ياأبى
فجاء النصر من قبل الغراب
فقلت هذا اشارة الى قصة لم اطلع عليها . وبقي ذلك يحوك في نفسي حتى وردت النجف وكان هناك رجل يسمى :

الشيخ محمد اللايث

له اطلاع واسع على تواريخ أهل البيت عليهم السلام ومناقبتهم وعلى تواريخ العلماء واخبارهم

في اسكندرونة - الى حلب

نسبة الى بانيها الاسكندر بانسي
اسكندرية مصر فدخلناها بعد خروجنا
من البحر ونزلنا في بعض خاناتها
وأهلها سنيون وعلوية واشترينا
اللحم وكنا اليه جد قرمين لما اصابنا
في البحر من القيء المتواصل بسبب
هيجان الصفراء فكنا كأننا لم نأكله
من سنين . وفي اليوم الثاني ذهبنا
الى منبع مائها وهو غزير يفور من
ارض سهلة وكان قد بني عليه بناء
فتهدم وبقي بعض جدرانه واجتزنا
في طريقنا اليه بحدائق وبساتين
كثيرة تسقى من ذلك الماء فاغتسلنا
وغسل النساء ثيابنا ثم عدنا الى
انزل واخذنا في اليوم الثالث نسعى
في تهيئة اسباب السفر .

الى حلب

ومن حيث ان معنا عدة نساء لم
يعتدن ركوب الدواب ولا سافرن
قبل هذا السفر صرنا نسأل عن
(كجاوات) فلم نجد وطلبنا الى
النجارين عملها فلم يهتدوا الى
معرفتها لانهم لم يروها ولا سمعوا
باسمها قبل ذلك وقالوا لنا هل تريدون
سمرا والسمر بالفتح قتب رحل
البغل والبرذون وشبههما . وانحصر
الامر في ركوب الدواب على السروج

اسكندرونة فاجتزنا بطرابلس
واللاذقية وبقينا في البحر يومين
وليلة وهاجت بنا المرة الصفراء
هيجانا شديدا حتى اننا خرجنا من
البحر ونحن كالاموات وبسبب ذلك
تأخرنا عن صلاة المغرب اول الوقت
فتعصب علينا (قبودان) المركب
لظنه اننا شيعة وجاء يسألني عن
سبب تأخير الصلاة عن اول وقتها
فاخبرته بالعدر فلم يقنع بذلك وجعل
يتجسس علينا وكانت معي رسالة
للشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي
بيروت وهي على مذهب الامام
الشافعي وكنت اقرأ فيها مرة فوقف
من خلفي ينظر فيها خلصة لعله يجد
فيها ما يوافق غرضه فلما رأى انها
على مذهب الامام الشافعي انصرف
لكنه بقي على تعصبه واشتط علينا
في اخذ الاجرة حين انزال ما معنا
الى الزورق ليوصله الى اسكندرونة
هذه حالة المسلمين في تعصبهم
الاعمى الذي أدى الى ضعفهم
وصيرورتهم غرباء في أوطانهم .

في اسكندرونة

وهي فرضة على البحر المتوسط
ولها خليج جعل لها موقعا حربيا
جيذا ، واصل اسمها الاسكندرية

في حلب ثم السفر الى العراق

فقال الى الخان وتلقانا في باب
الفرج المكارية العراقيون الذين حملوا
الحجاج من العراق الى حلب وكانوا
يريدون العودة وليس لديهم ما
يحملون على دوابهم وعرضوا علينا
السفر معهم فقلنا لهم ان يأتوا الينا
لنتفق معهم فكان دخولنا من باب
الفرج فالأطيا وفرجا قريبا وذهبنا
الى خان يسمى خان موسى وهو
خان نظيف ذو طابقين مبني من الحجر
لا يدخله الدواب وسقوف طابقيه
مقبية بالحجر ايضا فنزلنا في الطابق
الثاني الاعلى . وذهبنا الى مسجد
زكريا وصلينا فيه والى الثكنة
العسكرية مع بعض الجنود من أهل
بلادنا وصعدنا الى القلعة وهي على
ربوة وفيها مسجد فيه مأذنة عالية
فصعدنا عليها ورأينا حلبا كلها
وبساتينها من الفستق وفي القلعة
بئر بعيدة المدى يستقى منها على دابة
وفيها اكوام من القنابل القديمة .
وحضر الينا المكارية فاكثرنا منهم
دابة « الكجاوة » بخمسة عشر
مجيديا مع تحميل اربعين أقة بلا
اجرة ودابة الركوب بعشر مجيديات
مع تحميل ثمانين اقة بلا اجرة
ومعهم « عكامون » كانوا مغتبطين
ان يعودوا معنا بمؤنة بطونهم بدون

والجلالات ولو كان ذلك شاقا مشقة
شديدة على النساء . فذهبنا لاستئجار
الدواب فطلبوا منا اربع مجيديات لكل
دابة ، وبينما نحن في غم من هذا
الامر ان جاءنا رجل يعرض علينا
الركوب في العربات فكأنما نشطنا
من عقال وكان ذلك الرجل يهوديا
وهو مالك العربات ومعه سائق كردي
فجعل اليهودي - على عادتهم في
المكر - نفسه واسطة وادعى ان مالك
العربات هو الكردي فأستأجرنا منه
بنصف ما كنا نريد ان نستأجر به
الدواب وسرنا على اسم الله احسن
مسير وكان ذلك بتوفيق الله وتيسيره
وبعدما قطعنا سهل اسكندرونة سرنا
صعودا فاجتزنا ببلدة (بيلان) والماء
يجري في جانبها ثم بتنا في خان
يسمى (قرق خان) اي الخان
الاربعون ثم بتنا في مكان على ماء
جار فوق (تخوت) والماء يجري من
تحتنا ومررنا بمكان فيه جاموس
واظنه سهل العمق .

في حلب ثم السفر الى العراق

ثم دخلنا حلب من باب الفرج
وسألنا رجل على عادتهم في فضول
الكلام من أين اقبلتم فقال له احدنا
من اسكندرونة فقال والى اين تذهبون

في طريق العراق

فليح سلمه الله تعالى رجل صليب
العود قوي البنية قد عركته الاسفار
وعلمته تجنب الاخطار والامن من
العثار وخرجنا من حلب على اسم
الله تعالى قاصدين العراق وركب
الحاج فليح حماره الصغير وقاد
بغلة الكجاوة وفيها عيالنا واحدى
بنات عمنا وجعل يقول تأخروا عن
درب الخشابات ويكرر ذلك حتى
صار أمام الجميع ومشى على متن
حماره الصغير كأنه قائد جيش على
متن جواد مطهم . ومررنا بمكان
قد غمره الماء ولا مناص لنا عن
عبوره وفيه حفر كثيرة فجعلت البغال
تعثر في تلك الحفر وتقع عنها
الاحمال والكجاوات الا من نجى الله
ادا الحاج فليح فعبر ببغلته من مكان
بحيث لم تبطل حوافرها وتخطى بها
كما يتخطى العصفور ووقف في ذلك
الجانب مستقبلا ببغلته القوم ونزل
عن حماره وجلس ينتظر عبورهم
وهم يعجبون منه كيف استطاع
العبور ولم تبطل حوافر بغلته وسرنا
حنى وردنا قرية تسمى جبرين وهي
على مسافة اربع ساعات من حلب
فنزلنا خارجها وضررنا خيامنا
ونذهبنا الى القرية لنشتري خبزا

اجرة (والعكام) هو من يقود الدابة
الني عليها الكجاوة واظنه مأخوذ
من العكم وهو القبض بشدة على
زمام الدابة او لجامها، ومع العكامين
جل لوازم السفر من خيام وقرب
ومبارز وسوبيات ومناصب وفؤس
وغيرها فأخذناها بدون اجرة ولم
يعوزنا غير المطرات والكجاوات
اشترينا المطرات ونذهبنا الى الخانات
نفتش عن « الكجاوات » فوجدنا في
خان ثلاث كجاوات اثنتان جديدتان
وواحدة عتيقة قد غمرها الزبل وتكسر
اعلاها فسبق بعض رفقائي السى
الجديتين فاشتروا احدهما بليرة
فرنسية ذهبها والاخرى بأربع مجيديات
وبقيت الثالثة لم يقبلها احد فاشتريتها
بمجديين واصلح النجار اعلاها
بزهر اوي « نحو ربع مجيدي » فظهر
انها خير الثلاثة لانها عمل بلاد
العجم متينة واسعة والاخريان عمل
انكاظمية ضيقتان غير قويتين وجاء
دور العكامين فاختر رفاقي منهم
النسبان وبقي واحد يسمى الحاج
فليح بتشديد الياء وهو شيخ كبير
السن اعور اعرج لا يستطيع المشي
لكن معه حمار صغير يركبه فكان
هو نصيبنا فقبلنا به ان لم نجد سواه
متوكلين على الله فظهر ان الحاج

في طريق العراق

يصيح يا زوار هذا رفيقكم قد ألقى
نفسه من الكجاوة ، والقوم كما قال
الشريف الرضي :

وقيذين قد مال النعاس بهامهم
كما ارعشت ايدي المعاطين قرقف

فناديت رفيقي الشيخ موسى قبلان
اين أنت قال ها انذا قلت انزل
فنزلنا ورجعنا الى الورا واذا
بالمحموم ملقى على الصعيد وزوجته
الى ناحيته تبكي وعلى يدها ولدها
الرضيع والعكام يمسك بزمام البغلة
وهي تجاذبه الزمام تريد اللحاق
بالقافلة فقلنا للمريض قم واركب
فأبى فحملناه بيننا وألقيناه في
الكجاوة واركبنا المرأة وابنها وقاد
العكام البغلة وسار غير بعيد فألقى
المريض نفسه من الكجاوة وهنا
اسقط في ايدينا ولم ندر ما نصنع
فقلت للعكام هل عندك حبل دقيق
قال نعم فاخذته منه وشبكت به باب
الكجاوة بعدما اركبناه وزوجته
فراهم ان يلقي نفسه فلم يستطع .
وسرنا حتى وردنا دير الشعار بفتح
الشين وتشديد العين وتسمى ايضا
دير الزور بفتح الزاي ، والزور
المكان الذي فيه شجر ملتف وبقربه
زور يسمى زور شمر فلعله منسوب

وببعضا فليل لنا ان ذلك يوجد عند
شيخ القرية فوجدناه جالسا في
ديوانه وحوله أهل القرية فطلبنا منه
ان يبيعنا خبزا وبيضا فقال انتم
مسافرون للعراق قلنا نعم ، وتزورون
الشيخ عبد القادر الجيلاني الباز
الاشهب قلنا نعم قال ها هنا ابن
اخته وقد اشتهى يوما لبنية فقذف
له خاله اناء فيه لبنية من بغداد
واشار الى جبرين فوصله حارا
وكان هنا رجل اعمى فاستشفى
بقبره فعاد مبصرا وهو هذا وأشار
الى شاب جالس أليس كذلك يا فلان
فقال له الشاب بلى فقلنا له قد طال
علينا المجال فقم واثتنا بالخبز
والبيض فقام وأتى بهما واشتط في
ثمنهما .

ومرض احد رفقاءنا وهو الشيخ
نعمة الغول بالحمى التيفوئيد وكان
الوقت في حمارة القيظ وكنا نسير
الليل كله وننزل النهار كله وما حال
محموم محصور في كجاوة لا تسع
غير مقعده محبوس فيها طول الليل
فبينما نحن نسير في جوف الليل في
فلاة ليس فيها انسان ولا حيوان
ولا نسمع فيها غير اصوات الاجراس
المعلقة في اعناق البغال اذا بصائح

في طريق العراق

ثلاث ساعات ويوازيها جبل ممتد والمسافة بينه وبين الفرات قليلة لذلك كانت بهذا الطول ويقابلها راوة في الجانب الاخر من الفرات ، وطلبنا في عانة باذنجان وغيره عند العصر فلم نجد فقال رجل انا اتيكم بذلك من راوة فأخذ منا ربع مجيدي وعبر على الظرف المنفوخ او القرعة وجاءنا بما طلبنا . ولا ازال اتذكر « نجمة » الخبازة التي جئنا اليها منزلها وهي تخبز على التنور ضاحكة مسرورة فاشترينا منها خبزا وشربنا الماء في انية مصنوعة من القش مطلية بالقار من « حب » مصنوع ومطلي به .

وكان معنا رجل يسمى الحاج عباس هو شيخ العكامين فكان اذا سأله الاعراب عن القافلة يقول هؤلاء حرم المشير وكان المشير قد سافر من الشام الى العراق قبلنا بأيام وكان على اغطية الكجاوات مرسوم الشعار العثماني (الهلال والنجمة) فجاءنا في بعض المنازل بدوي يشتكي على اخر انه سلب منه نعجة ويطلب البنا تخليص حقه فقال له الحاج عباس : الباشا نائم فلا ترفع صوتك وكان معنا نصراني يلبس اللباس

اليه وهي بلدة على الفرات نزهة ذات خيرات يزرع فيها البطيخ الاخضر فيكبر حتى تكون الواحدة كالجرة العظيمة واكبر ، يحكمها متصرف كان يرجع في ذلك الوقت الى استانبول رأسا كمتصرفية القدس وهي الان تتبع سورية فأقمنا بها يوما وأردنا الرحيل في اليوم الثاني فأبى صاحبنا المريض فتعهدنا للمكاريمة بعليق دوابهم فأقاموا ذلك اليوم حتى اقنعناه بالسفر

والتقينا في بعض المنازل واظنه الحديثة بالشيخ محمد دبوب شريكنا في الدرس وكان قد سافر الى العراق لطلب العلم فبقي مدة في النجف وعاد لانحراف مزاجه ومعه الحاج محمد علي رضا الدمشقي فانسنا بهما وكانا قدما مع ركب الحاج الايراني . والحديثة مدينة قديمة وهي اليوم قرية حقيرة من جانب الفرات الشرقي ومنزل القوافل في الجانب الغربي فيجيء النساء باللبن والزبد يبعنه على القوافل ويعبرن الفرات على الظروف المنفوخة او القرع الكبار كما يمشي احدنا في الطريق وسرنا حتى وردنا عانة او عانات وهي ممتدة على الفرات مسافة

في الكاظمية وبغداد

والصحراء الخالية بكل أمان واطمئنان
حتى نزلنا منزلا بينه وبين بغداد
نحو ثلاث ساعات فقال لنا المكارية
هذا منزل مخوف فاحترسوا هذه
الليلة من اللصوص فقلنا يا سبحان
الله لا نأمن قرب مدينة بغداد ونأمن
في الصحراء المقفرة فبتنا في ذلك
انكان ولم نر مكروها •

في الكاظمية وبغداد

وفي اليوم الثاني عند الاضحى
لاحت لنا قباب مشهد الكاظمين يلمع
فيها الذهب الابريز وشملنا الفرخ
والسرور ثم دخلنا الكاظمية فجاءنا
رجل يسمى السيد حمادي يطلب
تذاكر المزور فاعطيناه اياها فلما لم
يجد فيها مغمزا اخذ يتعنت فيقول
صاحب هذه التذكرة عمره فيها
ثلاثون ويلوح من رؤيته انه ابن اكثر
او اقل فعلمنا مراده ودفعنا له شيئا
من الدراهم وانصرف •

ودخلنا الحضرة الشريفة في
الكاظمية فاجتمع علينا الخدمة وبعد
الفراغ من الزيارة اكرمناهم بريال
مجيدي فاحضروا شمعدانا ووضعوا
المجيدي عليه وقالوا لي ما اسمك
ظنا منهم ان كل واحد منا سيعطيهم

الفرنجي ومعنا رجل معه بندقيّة
مزدوجة فحملها وركب بغلا وذهب
مع البدوي وارجع له نعجته وعاد

ونزلنا في منزل يسمى القائم وفيه
مدير ودرك فقيل لنا ان عرب عنزة
تمر في طريقنا وهي راحلة ويخشى
منها فلو طلبتم الى المدير ان يرسل
معكم بعض الدرك لكان اوفق ورجب
الدرك في ذلك وحثونا عليه طمعا
في الجائزة فطلبنا ذلك من المدير
فأبى لانه ليس معنا امر بذلك وفي
اليوم الثاني التقينا بالاعراب راحلين
كأنهم الجراد المنتشر فلم يتعرضوا
لنا بسوء وشاهدنا نساء الشيوخ
بالهوادج كل واحدة في هودج عليه
غطاء من الصوف المنسوج المصبوغ
بالحمرة وفي ذلك اقول من ارجوزة
في وصف هذه الرحلة

يحملن فوق الضمر الهوادجا
من احمر الصوف اکتست نساءجا
كأنما الاظعان والحدوج
كواكب تظمها بروج
وكانت النساء البدويات يأتيهن
فيرفعن غطاء الكجاوات وينظرن الى
النساء الحضريات ويعجبن منهن •
وكنا نبیت في ذلك البر الاقفر

في الكاظمية وبغداد

البنك من هنا قال لا قلت وما فعلت
القطعة قال يرفعونها بالليل لئلا
تسرق ويضعونها في النهار فتعجبت
من وقوع ذلك في بلد فيه وال ومشير
وهو عاصمة البلاد وذهبنا الى سوق
الصفارين لنشتري بعض الاواني
النحاسية فرأينا سوقا طويلة فيها
دكاكين من الجانبين وليس فيها
غير صفارين فجئنا الى اول دكان
وسمنا النحاس فقلت لصاحبي لنشتري
فقال لا حتى نسوم في دكان اخر
فقلت في نفسي هذا معقول فسمنا في
الدكان الاخر فكان السعر واحدا
فقلت له اشتر فلم يفعل وانتقل الى
الثالثة فسكت وصبرت ولم اقل له
اني لا استطيع معك صبورا ولم يقل
لي هو ان فعلت مثل هذا فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا لكنني عزمت
على عدم مصاحبته بعد هذا واستمر
على الانتقال من دكان الى اخر حتى
أتم الصف الاول وانتقل منه الى
الصف الثاني فأتته الى اخره ثم
الى الصف الثالث فأتته الى اخر
دكان منه وكان السعر في الجميع
واحدا ثم تقدمنا الى الدكان الذي
جئناه اولا فاشترينا منه حاجتنا
بالسعر الذي وجدناه في باقي

مجيديا فقلت له هذا عن الجميع .
وبعدما ذهبنا الى الحمام توجهت أنا
وبعض الرفاق الى بغداد لنشتري
بعض اللوازم وبين بغداد والكاظمية
عربات تجرها الخيل تذهب كل ساعة
عربة من بغداد واخرى من الكاظمية
فيلتقيان في منتصف الطريق ويوجد
دواب أيضا فوجدنا العربة قد ذهبت
فاكترينا دوابا وركبناها الى بغداد
وجاء اصحابها ليتسلموها على
العادة فقال لهم رفيقي هاتوا من
يشهد انكم اصحابها فقالوا له
وهل من الممكن ان يتعرض لها غير
اصحابها فقال اذهبوا معنا الى احمد
صندوق لنسلمكم اياها عن يده
فسبوه وسبوا احمد صندوق فنزل
حينئذ فلما انصرفوا لته على ما فعل
وقلت له هل من الممكن انه كلما ركب
احد دابة لهم يأتونه ببينة على ان
الدابة لهم فقال انا اعلم ذلك ولكن
أردت ان يدلونا على احمد صندوق
وذهبنا الى متجر احمد صندوق
الشامي فرأينا في طريقنا قطعة على
باب كتب عليها بنك شاهنشاهي بنك
ايران وأمامه اثنان من الهنود فسألنا
عنه فقيل لنا انه بنك انكليزي باسم
ايران ومررنا في يوم اخر صباحا
فلم نجد القطعة فقلت لرجل هل نقلوا

في سامراء

الى سامراء مررنا بجانب جسر قديم
يسمى جسر حربى بناه بعض ملوك
العباسيين وعليه تاريخ بالاجر وعبرنا
دجلة من غربها في القف فكان
النبوية السامرائيون يوقفونها في
وسط الشط وهي تدور فيأخذون من
الاجرة ما شأوا الى ان بنى الميرزا
الشيرازي جسرا للعبور وسلمه
للحكومة ودخلنا سامراء فوجدناها
تعج عجيجا بالعلماء والطلاب
والزائرين وارباب الحوائج والميرزا
الشيرازي متحجب في داره لا يراه
احد الا باذن ويحضر درسه فحول
العلماء وخادمه الشيخ عبد الكريم
محيي الدين يمشي ذاهبا وجائيا
والناس تناديه من كل مكان وارباب
الحوائج يكلمونه من هنا ومن هنا
وهو لا يغضب ولا ينتهر احدا وجلس
الميرزا يوما في دهليز داره على
كرسي واذن للناس بالدخول عليه
فيدخلون ويسلمون ويسألونه عما
يريدون ويخرجون ودخلنا عليه فيمن
دخل فسألته عن شيء لا اتذكر الان
ما هو فقال يستعمل فيه القرعة وعن
نذر الائمة فقال فيما اظن نحن لا
نجيزه الا للزائرين ثم عدنا من
سامراء الى كربلاء •

الذكاكين وكان لهذا الرجل اراء غريبة
وافعال عجيبة اعرضنا عن ذكرها
وان كنا لم نذكر اسمه لاننا لا نريد
ان ينسب مثلها الى رجل من جبل
عامل

وكان صاحب الدار التي نزلناها
ايرانيا وزوجته كذلك فكنت اسألها
عن بعض الاسماء بالفارسية واكتبها
وقبل ذلك كنت قد حفظت بعض
الالفاظ الفارسية في جبل عامل وكان
في قرية ميس رجل عراقي يتكلم
بالفارسية مع خالي فأردت ان اتعلم
منه فقلت له هنا فقال اينجا فقلت
هناك فقال كذلك اينجا فقلت هذا
لا يمكن ومزقت الورقة

في سامراء

ثم ذهبنا لزيارة مشهد سامراء ،
وسامراء بناها المعتصم انتقل اليها
من بغداد وهي مخفف سر من رأى
فركبنا الحمير البيضاء والكجاوات
للنساء فبينما نحن نسير اذ قال لي
المكاري الزم فلم ادر ما يريد بذلك
وما كان بأسرع من ان وجدت نفسي
على الارض وعلمني ذلك معنى الزم
اي امسك نفسك جيدا لانه يريد ان
يصحح بالحمير فتطير وقبل وصولنا

في كربلاء والنجف

الواحدة فكان الحال كذلك والى الساعة الثانية ونحن جلوس فلما صارت الساعة الثالثة جيء بالعشاء فتعشنا معهم وما قمنا حتى قاربت الساعة الرابعة فقلت له هذا فراق بيني وبينك لن اصحبك بعدها ابدا ثم اكرتينا دارا في محلة الحويش وانتقلنا اليها وشرعنا في الدرس والتدريس وكان جارنا الشيخ ملا حسين قلي الهمذاني الفقيه العارف الاخلاقي المشهور فحضرت يومين في درسه الاخلاقي ثم تركت وعكفت على دروس الاصول والفقه ثم ندمت على ان لا اكون حضرت درسه الاخلاقي الى اخر حياته وقد توفي ونحن في النجف الاشرف وكان جل تلاميذه العرفاء الصالحون وفيهم بعكس ذلك لان الحكمة كماء المطر اذا نزل على ما ثمره مر ازداد مرارة واذا نزل على ما ثمره حلو ازداد حلاوة

وبعد الاستقرار في تلك الدار شرعنا في القراءة على المشايخ وشرع الطلاب في القراءة علينا . وكانت صاحبة الدار تسكن فيها معنا لانها كانت متزوجة برجل من بيت الخرسان ولها ابن منه توفي فورثت

في كربلاء

فدخلناها في ذي الحجة وادركنا بها زيارة عرفة ووجدنا فيها طائفة من العاملين من بني عمنا وغيرهم وسمعت كلامنا بنت عمنا السيد محسن النجفية فوجدته لا يفترق شيئا عن كلام أهل العراق فعجبت من ذلك ثم ذهبنا الى النجف بطريق الماء

في النجف

ونزلنا في دار بعض بني عمنا وفي يوم وصولنا قال لي ان لي صديقا كان في بلاد ايران وحضر فاذهب معي للسلام عليه فذهبنا نحو الساعة التاسعة نهارا وسلمنا عليه وجاؤوا لنا بالسكاير والشاي والقهوة فشربنا وبقينا الى نحو الساعة العاشرة فأشرت اليه بالذهاب فلم يفعل وقام ناس وجاء اخرون فأشرت اليه بالقيام فلم يفعل ولا يناسب ان اخرج وأدعه ومع ذلك فلست اهتدي الطريق الى الدار الى ان بلغت الساعة نحو الحادية عشرة فأشرت اليه بالقيام فلم يقم وقرب وقت المغرب فذهب الناس جميعا وأشرت اليه بالقيام فلم يفعل الى ان صارت الساعة نحو

اقسام التدريس - تنظيم الدروس

ويذكر أقوال العلماء فيها وحججهم ويفندها ويختار احدها ويصحح دليله ويحتج عليه ويناقشه الطلاب ويجيبهم ويردون عليه ويرد عليهم وكذلك الفقه يذكر الفرع الفقهي وأقوال العلماء فيه وأدلتهم من الاخبار وغيرها واجماعهم ويناقشه الطلاب على نحو ما مر في علم الاصول وهكذا حتى تنتهي مسائل الباب الذي شرع فيه فينتقل الى باب اخر وهذا القسم يكون التدريس فيه بعد الفراغ من القسم الاول وهو تدريس السطوح

تنظيم الدروس

الدروس منظمة تنظيما طبيعيا بحسب الكتب وبحسب السطح والخارج ففي النحو والصرف مثلا يبدأ بقراءة كتب مخصوصة وبعد اتمامها ينتقل الى غيرها وهكذا باقي العلوم ويبدأ بالنحو والصرف وبعد اكمالها ينتقل الى البيان والمنطق وبعد اكمالها ينتقل الى الاصول والفقه سطحا وبعد الفراغ منهما ينتقل الى الاصول والفقه خارجا

وهذا ترتيب جيد نافع الا ان تطبيقه راجع الى الطلبة انفسهم فمنهم من

الدار منهما وكانت تسكن معها ملا نائحة على الحسين عليه السلام ذاكرة لمصيبته وهي طرشاء واسم احدهما عزيزية بالتصغير فلم تأتلف مع صاحبة البيت وخرجنا قبل اكمال السنة فسكنا في محلة العمارة

اقسام التدريس في النجف

التدريس هناك قسمان (الاول) تدريس السطوح وهو القراءة من الكتاب ولكل علم من العلوم كتب مخصوصة يدرس فيها ذلك العلم فيقرأ المدرس عبارة الكتاب ويفسرهما للطلاب وان كان له نظر خاص واعتراض بينه ومن كان له من الطلاب قابلية الرد عليه ومباحثته ر: عليه وباحثه فيقرأون اولاً النحو والصرف ثم البيان والمنطق ثم الاصول والفقه في كتب مخصوصة لهذه ومنهم من يقرأ علم الكلام الالهي وحده او الطبيعي والالهي .

(الثاني) تدريس الخارج اي الخارج عن الكتاب وهو القاء الدرس بدون كتاب وهذا يكون في علمي الاصول والفقه لنيل درجة الاجتهاد لمن وفقه الله لذلك فيلقي الشيخ مسائل أصول الفقه واحدة بعد الاخرى

أيام التعطيل

شهورا واياما وفي التعريفات فقالوا انها غير جامعة او غير مانعة فزادوا عليها فجاء الاعتراض من جهات اخرى واول من انتبه لذلك شيخنا الشيخ ملا كاظم الخراساني فقال في تحرير محل النزاع ان كان النزاع في كذا فالحق كذا وان كان في كذا فالحق كذا وقال في التعريفات انها لنظية كقول اللغويين سعدانة نبت فلا يلزم كونها جامعة مانعة .

وخلل رابع وهو ادخال مسائل الكلام في علم اصول الفقه

(وخامس) وهو التطويل فسي مسائل من علم الاصول فرضية لا فائدة فيها كدليل الانسداد وتعارض الاحوال وغيرها بل في جميع مسائل الاصول

(وسادس) وهو اهمال علم الحديث وتصحيح الاسانيد والاكتفاء بنصحيح من سبقهم .

(وسابع) وهو عدم اتقان اللغة العربية ومعرفة خصوصياتها ودقائقها لا سيما من الاعاجم

أيام التعطيل

تعطل الدروس في النجف في يومي

يوفق الى تطبيقه تطبيقا تاما فلا يقرأ في كتاب حتى يتم ما قبله ويتقنه ولا في علم حتى يفرغ من الذي قبله ويتقنه ولا يقرأ درس الخارج حتى يفرغ من السطوح وكثير منهم لا يطبق هذا البرنامج فيشرع في الكتاب المتأخر قبل اكمال المتقدم وفي درس الخارج قبل اتقان السطوح فلا يستفيد شيئا او يستفيد فائدة قليلة في مدة طويلة

وهناك خلل اخر يحصل من اختيار الشيوخ فلا يكون الشيخ صالحا لتدريس هذا الفن او لا يكون صالحا للتدريس اصلا ويغتر به الطلاب لكن هذا قليل والخلل السابق اكثر منه

وليس هناك من يجبر على تطبيق هذا البرنامج ولا على اختيار الشيوخ الصالحين للتدريس ولا يمنع شيخ احدا من درسه ان لم يكن من أهله هذا ان لم يرغبه فيه حبا بتكثير السواد وليس هناك امتحان ترتب الدروس على حسبه

وهناك خلل ثالث في الدروس الخارجية وهو ان المتأخرين من أهل عصرنا وما قاربه اشتغلوا في تحرير محل النزاع فصرفوا في تدريسه

الاجازة - مشاهير العلماء

الهمذاني والشيخ عبد الله المازندراني والسيد كاظم اليزدي والميرزا حبيب الله الرشتي والميرزا حسين بن الميرزا خليل الطهراني ومن الترك الشيخ حسن المامقاني والملا محمد الشراياني وكلهم مدرسون وغيرهم كثيرون يعسر احصاؤهم وقد يكون فيهم من لا يقصر عن بعض من ذكرناه او يساويه . ومن العرب الشيخ محمد طه نجف النجفي وهو وان كان اصله من تبريز الا ان آل نجف استعربوا وهو رئيس المدرسين من العرب والشيخ علي رفيش وهو مدرس والسيد محمد بن السيد محمد تقي الطباطبائي آل بحر العلوم وببيده المال المعروف بفلوس الهند وهو مدرس والشيخ عباس الشيخ علي والشيخ عباس الشيخ حسن كلاهما من احفاد الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والسيد حسين القزويني والشيخ محمود الذهب وغيرهم كثيرون لا يتسع المقام لاستقصائهم ولعل فيهم من يفوق بعض من ذكرناه او يساويهم

هذا في النجف اما في غيرها

ففي سامراء رئيس الكل الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي وفي كربلا

الخميس والجمعة بل في الحقيقة يوم الخميس فقط لان يوم الجمعة يشتغل فيه بعد الظهر بمطالعة دروس يوم السبت وتعطل الدروس في شهر رمضان واكثر شهري رجب وشعبان ولا تعطل في الصيف ومن الشائع ان التحصيل بين تعطيلين غير مستحب ولهذا قال بعض الظرفاء لما سئل عن كيفية تحصيله : يوم انا في الحمام ويوم شيخي في الحمام ويوم خلقي ضيق ويوم شيخي خلقه ضيق ويوم خميس ويوم جمعة ويوم تحصيل بين تعطيلين وتم الاسبوع .

الاجازة

(منها) اجازة الرواية وهذه لا يشترط في المجاز بها الا يكون مجتهدا (ومنها) اجازة الاجتهاد وهي شهادة بان المجاز صار له ملكة استنباط الفروع من الاصول وانه ثقة عدل يصح اخذ الاحكام عنه ويعرف ذلك بالممارسة لا سيما ان كان من تلاميذ المجيز

مشاهير العلماء في العراق أيام كنا في النجف

فمن العجم الشيخ ملا كاظم الخراساني والشيخ اقا رضا

الشيخ حسن المامقاني

انه كنا في مجلس فيه الشيخ فقال انا كنت فقيرا واذا حصل بيدي خبز وجبن اعدتها نعمة كبرى فلما تزوجت العلوية - وكان متزوجا بعلوية عربية - درت علي الارزاق فصرت آكل شلة الماش (ومنها) انه جاء لوداع رجل تركي يريد السفر لنا به علاقة نسائية يسمى الشيخ عبد النبي فجرى ذكر ابن ابي الحديد فقال يقولون انه شيعي وكان يتستر بالاعتزال فقلت هذا ما لا يصح لانه صرح بالاعتزال في شعره فقال :

ورأيت دين الاعتزال وانني
أهوى لاجلك كل من يتشيع

وفي مؤلفه شرح النهج . ولم يسمع ان احدا من علماء الشيعة اظهر خلاف معتقده في كتاب او شعر قد يظهر ذلك في كلامه فقال نعم الامر كما قلت

وكان يصل بعض العلويات الفقيرات من ارحامنا بواسطة الشيخ عبد النبي المقدم ذكره فلما اراد الشيخ عبد النبي السفر قال له دلني على من ارسل ذلك بواسطة فدله علي وكان لا يعرفني لانني لا اتعرف الي من لا استفيد منه علما فقال اريد ان اراه

الشيخ زين العابدين المازندراني وفي الكاظمية الشيخ محمد تقي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ اسد الله التستري والشيخ محمد ابن الحاج كاظم والسيد مهدي الحيدري والسيد اسماعيل الصدر والسيد حسن الصدر والشيخ مهدي الخالصي وغيرهم كثيرون

الشيخ حسن المامقاني

هذا الرجل من علماء الترك كان حسن الاخلاق جدا صاحب نكتة وظرافة لكنه يظهر الغضب والشدة والعنف لمصلحة . اجتمعت به عدة مرات (منها) في مسجد الشيخ جعفر وكان يدرس فيه فتكلم رجل من ضعفاء العرب بعيد عن العلم فقال الشيخ (خدابيا مرزد صاحب شمسية را) رحم الله صاحب الشمسية . وقال في ذلك المجلس (خطيب اصوليين وشاهزاده شيرين صاحب المعالم فرمود) قال وأمر خطيب الاصوليين والاسد بن الاسود وكان يدرس مرة وتكلم بعض الطلبة واتفق ان سقاء ضاع له حمار فكان ينادي في الزقاق (يا من شاف مطي ابيض) فقال الشيخ للطالب اسكت لئلا يظنك انت فيأخذك (ومنها)

الحاج احمد الخباز

لرجل دمشقي كان ذاهبا لزيارة
انرضا عليه السلام ومعه فرسه
فمر بكرمانشاه فرأى بائع بطيخ
فاعطاه نصف قران وظن انما يعطيه
به بطيخة واحدة فاعطاه اربع عشرة
بطيخة فقال له انا اريد بنصف قران
فقال لا يكون لك به اكثر من هذا
فحمل البطيخ على الفرس وذهب
ماشيا .

وفي اليوم الثاني جاءني رجل
عاملي عند الظهر من ارحامنا وكنت
اعرف من عادته انه يزور في غير
وقت الزيارة ويطيل الجلوس بغير
فائدة فتناولت المدارك لانه لم يكن
عندي ساعتئذ غيرها وطلبت منه
تفسير عبارة فيها فقال ليس هذا
وقت تفسير قلت له ليس للتفسير
وقت وشرعت في قراءة العبارة
فلم يجد بدا من تفسيرها ففسرها
فقرأت له عبارة ثانية وطلبت تفسيرها
وهكذا فضجر وقام وبعد يومين او
اكثر جاءني في مثل ذلك الوقت
فعرفت الدواء فقام ولم يعد .

الحاج احمد الخباز

وبعدما دفعنا اجرة الدار
واشترينا بعض الاثاث والمؤونة نقد

فقال آتي انا وهو الى داركم فقال
هذا ما لا يكون لان فيه حزاة على
السيد فقال نأتي بعد الصلاة قال
وهذا أيضا فيه حزاة عليه قال فما
الحيلة في ذلك قال نذهب اليه نحن
قال متى يكون ذلك لاخبره فلا يخرج
من الدار قال هذا فيه مشقة عليه
ولكن متى كنت ذاهبا الى مكان
وحاذيت داره فاخبرني لنأتي اليه
بدون خبر فاتفق انه كان ذاهبا مرة
وحاذى دارنا فاخبره فمنعه ولده من
المجيء الينا لعذر خلقه ثم لما حضرنا
لوداعه اخبره عني بالتركية .

جملة مما اتفق لنا ونحن بالنجف من النوادر والحوادث

في اول يوم انتقلنا فيه الى محلة
الحويش ذهبت للسوق فاشتريت
لحما وجئت لاشترى باذنجان وكنت
اعلم انه رخيص فأعطيت بائعه اقل
ما يتمول وهو فلس نحاسي سكة
ايران يسمى نصف بول يعادل خمس
المتليك العثماني تقريبا وكانت السكة
الايرانية شائعة في العراق فملا
الميزان من الباذنجان فقلت له انا
اريد بهذا الفلس فظن اني استقلته
فقال لي انه لا يساوي اكثر من هذا .
وذكرتني هذه القصة بما جرى

الحاج احمد الخباز

ما معنا من الدراهم وكان الوالد قال لنا انه عند وصولنا للنجف استد الفرس بمشيئته تعالى ويبيع فلوها ويرسله لنا فكان الامر كذلك ولدت فلوا من البغال باعه بست ليرات ذهبية او اكثر وسلمها للخال ليرسلها الينا لانه لم يجد اقرب منه ولا اشفق منه علينا والظاهر ان الخال احتاجها ونسي اننا في غربة واننا في ميسر الحاجة اليها فصرفها ولم يرسل لنا منها شيئاً وجاءنا كتاب الوالد يخبرنا بارسالها وجاء البريد فلم نجد لها اثرا وانتظرنا مدة فلم تحضر وطولب الخال بها فلم يجد ولم تحصل منه الا بعد سنين عديدة وضاق بنا الامر ولم نتعود ان نخبر احدا بحاجتنا فضلا عن ان نطلب منه ولو قرضا ولكن الله تعالى ابي ان يحوجنا لغير وجهه الكريم وجعل يفتح لنا ابواب الرزق الكفاف من حيث لا نحسب ومن حيث لا يكون لاحد علينا منة . فقبل لنا ان هنا خبازا ايرانيا يسمى الحاج احمد دكانه في الزاوية التي هي في الفسحة أمام باب القبلة للصحن الشريف فجئنا اليه فوزن لنا خبزا وطلب الثمن فقلنا اجعله ديننا فتناول عودا من خشب

الصفصاف من حزمة بجنبه وبى طرفها كبري القلم ورسم عليه علامة بالمداد لئلا يتبدل وكان يفرض للوقية التي هي خمس اواق استانبول فرضا واحدا ولنصف الاوقية نصف فرض فاذا جاء نصف اوقية اخر اكمل الفرض والخبز عنده قسمان عادي واعلى يسمى خبز مهدي والطلبة مزدحمون عليه ودفتره عيدان الصفصاف بيد كل واحد عود كالذي اعطاني اياه وعليها علامات كمثل علامته كي لا تبدل واستمر بنا الحال على هذا المنوال وكنت اضع ذلك العود في جيبى فانخزق الجيب وسقط العود منها ولم اشعر به وعظم الخطب لاني لم اعلم ما يكون موقف الحاج احمد مني اذا علم بضياع العود الذي هو الدفتر الوحيد ولكن الحاج احمد كان حسن الاخلاق رضي الطبع قد سخره الله تعالى لمعونة الطلاب المعوزين امثالي بامهالهم بثمان الخبز الذي هو عمدة القوت فتوجهت اليه متكلا على الله مفوضا اليه امري مشجعا نفسي على الاقدام حاسبا لغضب الحاج احمد ألف حساب فوزن الخبز وطلب مني العود فقلت له - والخوف آخذ مني مأخذه - قد ضاع فلم يتأثر

الاحوال في النجف

العامللي الحبوشي الى جبل عامل
وسكن النباطية التحتا وبعده بمدة
يسيرة سافر السيد جواد مرتضى
العامللي والشيخ حسين المحمـد
العامللي الجبعي وكل هؤلاء مترجمون
في كتابنا اعيان الشيعة

ومن طريف ما اتفق لي بالنجف
انني كنت امشي وأمامي اثنان من
العجم من طلبة العلم وبائع العنب
ينادي (صاير كباب العنب) فقال
احدهما للاخر صاير كباب العنب
(يعني جه) يقول متعجبا كيف يصير
العنب كبابا والعنب ثمر الكرم
والكباب شواء من اللحم . وانما
اراد البائع ان العنب ناضج فشبهه
بالكباب

وكان عامللي يدور على العاملين
يوم مجيء البريد فيسألهم عن الاخبار
ويسألني فيمن يسأل فأقول له ان كتبي
كلها انشاء وليس فيها اخبار واتعجب
من حماقته واتفق لهذا الرجل ان
مرضت زوجته فذهب بها الى مرزا
باقر الطبيب فكتب لها صفة دواء في
ورقة وقال اغلها واسقها اياها
فتوهم ان مراده غلي الورقة فغلاها
وسقاها ماءها فبقيت على حالها
واخبره ان دواءه لم ينفع فقال مرادي

وقال لي كم فيه من الخطوط قلت
لا ادري قال كم تحدس ان فيه قلت
كذا فاخذ عودا وخط فيه كما قلت
له واعطاني اياه ، واوصاني ان لا
اضيعه . فرحمك الله يا حاج احمد
وأسكنك جنته بما صنعه معي

هذا ما كان من أمر الخبز ولكن
الخبز وحده غير كاف وما كان
بأقي الاشياء . وجاءني يوما السيد
مصطفى مرتضى ابن عمنا وقال يوجد
عبادة عن تاجر بغدادي اجرة السنة
ست ليرات عثمانية مشروط فيها
الاذان لكل ورد والاقامة لكل فرض
والقصر والتمام فهل تأخذ منها سنة
قلت يكفيني نصف سنة فاحضر لي
اجرتها ثلاث ليرات عثمانية وطال
المدى باكمالها ولعله استغرق سنة .

واشترت خاشية (عباءة رقيقة)
بائني عشر قرانا ايرانيا وخطتها
بقران واحد واشترى احد رفقائنا
خاشية رقيقة جدا بليرة افرنسية
ذهبا فكان اذا اراد الجلوس في
الصحن يضعها على ركبتيه ويجلس
القرفصاء اما انا فاجلس عليها
واحمل بها ما اشاء وحالتي المالية
احسن منه وبعد ورودنا النجف بمدة
قليلة سافر السيد حسن يوسف

الاحوال في النجف

درس بيد صاحبه الاموال المسماة
فلوس الهند فقلت لا احضره قال
أليس صاحبه من افاضل العلماء
قلت بلى ولكن بيده فلوس الهند ولا
ارضى لنفسى حضور درس فيه طمع
بالمال قال ان فلانا وفلانا من العاملين
يحضرونه قلت لهم شأنهم

وعمل السيد حسن عبد العزيز
وليمة لختان اولاده الذين هم من
ابنة السيد كاظم ابن عم والدي فدعانا
اليها فجلست في ايوان ومقابلتي بعض
علماء النجف من العرب من ابناء
العلماء وفي الايوان الشيخ محمد
اللايذ فقال له ذلك العالم لماذا!
سموكم بيت الصيقل فغضب وشتمه
شتما قبيحا وقال له يا رذيل

وفي اليوم الثاني تعرض للشيخ
محمد جماعة من اتباع العالم
فأهانوه ولم اعرف سبب غضبه من
ذلك . وكان الشيخ محمد اللايذ هذا
لا يزال في حوانيت الكتبية يطالع
واذا حضر في مجلس يذكر من
اخبار الائمة وكان عنده اطلاع على
اخبار العلماء العراقيين والامراء
فسمعه يوما يقول كان ملا حسين
الحلي شاعر وادي شيخ زبيد صديق
من عرب زبيد يسمى حمزة وكان

ان تغلي الدواء المكتوب فيها لا
الورقة . وذهب يوما الى الحمام
ونسى الوزرة تحت ثيابه ولم يشعر
بها حتى خرج وجعلت تعوقه عن
المشي فخرج من ارجاعها وابقاها
الى مرة اخرى

وجاءني في النجف عاملي يقول
فلان من العجم يباحث ليلا في
الاصول ويرغبني في حضور درسه
فحضرت فلم يعجبني بحثه الى ان
قال مرة العلة متقدمة على المعلول
قلت في الرتبة فقال بل في الزمان
قلت العلة المركبة فقال والبسيطة
فتركت درسه

وجاءني اخر فقال فلان من العرب
يباحث في الفقه وهو جد فقيه فوجدت
انه لا يحضر درسه الا هو واثنان من
العاملين من نوعه وبعض
الشروقيين . فقلت له ان اعمى تزوج
بمبصرة فقالت له وددت انك كنت
بصيرا لترى جمالي وصباحة وجهي
فقال لها لو كنت كما تقولين لما
تركك البصراء تصلين الي ولو كان
هذا الشيخ كما تقولون لما انحصر
تلاميذه في هؤلاء .

وجاءني نجفي يطلب الي حضور

السيد حسين الصائغ

جماعة للعشاء ويكون اللحم كثيرا والطعام جيدا على عادة العراقيين في الكرم وكان كثيرا ما يدعو ابن عمنا السيد جواد حفيد صاحب مفتاح الكرامة وللسيد حسين ولد اسمه السيد هادي كان يومئذ صغير السن يشتغل بعلم النحو وهو اليوم من افاضل العلماء وكان السيد جواد كثيرا ما يقول للسيد حسين من باب المطايب ما بال اللحم قليلا كأنك اشتريت العظام من صانع الكباب وأمثال هذا الكلام فحلف السيد انه ان تكلم بمثل هذا الكلام لا يدعوه ابدا فدعاه ليلة على هذا الشرط وكان يطلب منه ان يسأل ولده في النحو فطلب منه ذلك تلك الليلة فقال له كيف تعرب لنا لحمنا قليل فوثب السيد حسين وقال له ارفع يدك من الطعام فقد اخللت بالشرط .

وكنت يوما عنده في دكانه فجاء اخوه وهو كفيف البصر فقال لي هذا اخي وله نادرة طريفة . كانت انا اخت مزوجة بابن عم لنا وكان يؤذيها ونحن في جواره فنسمع ذلك ونسكت لان للنجفين عادة جميلة في أمر النساء لا يتدخلون بين المرأة من اقربائهم وزوجها بل لم اسمع

ملا حسين يزوره فيكرمه حمزة فجاء مرة فلم يجده ووجد زوجته واسمها منصوره فأكرمه وقامت بضيافته فقال يمدحها بالزجل العامي المسمى في العراق ميمر

قلبي يحب زبيد انا من صوره
والهم جيوش عالعدي منصوره
وان غاب حمزة خلفته منصوره
تعويض عن كل الرجال وتستمر
فقلت له منصوره يا ملا حسين
الرجال ما يسد ثناياها غيرها ولكن
قل عن بعض الرجال

السيد حسين الصائغ

كان السيد حسين من أهل العلم والتقوى والصلاح وكان صائغا لا يصوغ الا الذهب ولا يأتمن الناس سواه ومن يأتمنه هو وكان عنده من جميع النقود القديمة لا سيما الاسلامية وكان اعرف الناس بقراءة الخط الكوفي . وكان عنده الدينار الذي هو الذهب الصيني العتيق المسمى في العراق ابو لعبيبة الذي هو مثقال شرعي واخبرني انه يوازن نصف ليرة عثمانية ذهبية . وكان عنده مجلس ليلة الاربعاء يقرأ فيه خبر المأتم الحسيني ويدعى فيه

الشيخ محمد الحكاك

قال انه وزنها عليه فرجدها كذلك
ومن نوادره قال لقيني رجل في
الصحن الشريف فقال لي سلام
عليكم فنسيت جوابها وقلت في نفسي
جوابها حسبكم الله بالخير لا .
هذآكم الله لا . فوضعت يدي على
صدري وذهبت .

الشيخ محمد الحكاك

وكنا ندرس يوما في ايوان في
الصحن الشريف وفي جانب الايوان
رجل يسمى الشيخ محمد الحكاك
تمتآم يفسر الاحلام ويحفر الاختام
وتعبير الحلم يكون بربع استانبولية
سكر نبات فجاءه معيدي واعطاه
متليكا ليحفر له ختما فسأله عن اسمه
فقال له حنتوش بن عنكوش والظاهر
انه نسي الاسم فحفر له لسم منتوش
بن منكوش وجاء المعيدي واخذ
الختم واعطاه لمن طبعه له على
الكاغد وقرأه له فاذا فيه غير اسمه
واسم ابيه فرجع على الشيخ محمد
وقال لماذا حفرت لي غير اسمي
واسم ابي فقال انت قلت لي هكذا
قال لا لم اقل . وبالطبع كان المعيدي
اعرف باسم نفسه واسم ابيه من
الشيخ وطال الجدل بينهما الى ان
قال المعيدي انت يا شيخنا ما أدري

مدة وجودي في النجف ان امرأة
لرجل هي من اهله طلقت قال واتفق
انها ماتت فجعلت ابكي فقال لي
اخي هذا وهو اكبر مني حسين ابكي
أنسيت ما كان يجري على اختنا والله
ان عزرائيل ما له « دقة » مثل هذه
« الدقة » اي ما صنع جميلا مثل ما
صنع هذه المرة قال وجاءني رجل
بفص خاتم من الفيروزج عليه كتابة
كوفية وطلب مني قراءته فقرأته وقلت
له مكتوب عليه (سبحان خالق
الثور) بالثاء المثلثة فقال لي لايمكن
هذا فان الثور ليس من مخلوقات
الله العجيبة ويوجد اعجب منه فقلت
هكذا مكتوب فأخذه الى شخص هو
دوني في قراءة الخط الكوفي بمراتب
فقال له مكتوب عليه سبحان خالق
الثور بالنون فعاد الي واخبرني بذلك
فقلت له انا اخبرتك بأني اقرأ الخط
الكوفي ولم اخبرك بأني حاد الفهم
وهذا امر يرجع الى الفهم لا الى
المعرفة بالمخطوط . وطلبت منه وانا
بالشام ان يرسل لي وزن الدينار
الشرعي الذي هو مثقال شرعي
ويوازن الذهب الصيني المسمى في
العراق ابو لعبية ، فأرسل لي
انه يوازن نصف ليرة عثمانية
ذهبية وارسل لي قطعة

الشيخ جواد البلاغي

بي انني لم اعد انظر ببصري فقلت
انت صنعت بنفسك هذا فلما كان اليوم
الثاني سألتني فقلت نعم . وعجبت
كيف يدع الانسان العادة تملكه وتحكم
عليه ولا يدع نفسه حرا طليقا لا يحكم
عليه احد باختياره

وكنت يوما في السفينة في طريق
كربلا مع جماعة من طلبة الايرانيين
فقال احدهم العاملون يأكلون اللحم
الذي فقلت اكله خير من اكل السمك
المقعد المتروك اياما حتى ينتن وذلك
انهم يأتون بصغار السمك فيملحونه
ويضعونه في حب كما هو ويتركونه
حتى ينتن فاذا وضعت المائدة اتوا
بيسير منه في اناء صغير ووضعوه
على المائدة وتناولوا منه اثناء الاكل
والمائدة التي ليس عليها منه تعد
ناقصة وفي الحب خشبة اذا ارادوا
الاخذ منه حركوا ما فيه بتلك الخشبة
حتى يختلط ثم اخذوا منه واتفق ان
ضافهم رجل فقام ليلا لقضاء الحاجة
فلم يهتد الى بيت الخلاء ودنا من
حجرة صغيرة فشم منها رائحة نتنة
فظتها بيت الخلاء فدخلها فلم يجد
محلا للتخلي ورأى حبا صغيرا
والرائحة الكريهة تتصاعد منه فظنه
محل التخلي فتخلي فيه وفي الغد

كيف تتكلم لانه تمام فقال له الشيخ
ويلك انا اسمع باذني لا بفتي واخيرا
ادعن الشيخ للامر الواقع ومسح
الكتابة الاولى بالمبرد وحفر ثانيا
حنتوش بن عنكوش وكفى الله
الؤمنين الجدل .

الشيخ جواد البلاغي

وكان الشيخ جواد البلاغي الفاضل
اشهور يجلس الي كثيرا فقال لي
يوما انا اريد ان اصحبكم وكننا
جماعة من العاملين اخوان الصفا
نجتمع سفرا وحضرا ولا نخالط
احدا لا من بقية العاملين ولا من
غيرهم فقلت حتى اعرض ذلك على
اصحابي فعرضته عليهم فابوا وقالوا
لا نريد ان نخالط غيرنا فقلت لهم
زهدكم في راغب فيكم كرهتكم في
زاهد فيكم فقبلوا وارادنا السفر لزيارة
كربلا فسافر معنا وكان الفصل شتاء
فشربنا الشاي مساء وقمنا اول
الفجر فصلينا وتهيأنا للسفر فقال لي
ما تريدون شرب الشاي قلت لا وكان
معتادا على شرب الشاي صباحا
ومساء وانا حملت سؤاله على
الاستفهام الحقيقي قياسا على نفسي
فسكت وسرنا فلما كان عند العصر
دنا مني وقال اتدري ما صنعت

الزكرت والشمرت

والنجف فيها اربع محلات محلطان يقطنهما الزكرت العمارة والحويش ومحلتان يقطنهما الشمرت البراق والمشراق . ولا تزال تقع بينهما ثورات وحروب ووقع بينهما حرب اوائل مجيئنا للنجف ولا اتذكر الان في اي سنة كان وسببها ان الشمرت اكثرهم يسكنون خارج النجف والزكرت جلهم يسكن النجف فجاء الشمرت ليلة يدفنون ميتا لهم في وادي السلام (مقبرة النجف) فعلم بهم الزكرت فخرجوا لمنعهم وكان شاب من الزكرت اراد الخروج فتعلقت به أمه فأفلت منها وخرج مع القوم فقتل وذلك قبيل الفجر وعاد الزكرت حينئذ ودفن الشمرت ميتهم وعادوا وفي اليوم الثاني عاد الشمرت وهجموا على السوق وكان السيد محمد علي الملقب بطبار الهوى رئيس زكرت العمارة جالسا في المقهى فولى هاربا والتقيت به وهو يركض حافي القدمين نحو محلته وثار من الشمرت بعض الطلقات فخاف الناس واغلقوا دكاكينهم وحوانيتهم بسرعة واستولى عليهم الخوف والذعر وتجمع الفريقان وتحصنوا واغلق الكليتدار ابواب الصحن الشريف لئلا يدخله احد

جاء بالسفرة وذهب رجل الى ذلك انحب وضرب فيه بتلك الخشبة حتى اختلط وجاء بشيء منه ووضع على السفره كالعاده وتناول منه الحاضرون اثناء الاكل فلما قلت ذلك ضحك الجميع الا واحدا اصفر وجهه فقالوا لي هذا جرى في رشنت وهذا الشيخ رشنتي .

الزكرت والشمرت

طائفتان في النجف بينهما عداوة قديمة سببها ان سيديا كان يسكن الرحبة بضم الراء مكان خارج النجف فيه عيون وله اخت اسمها ام السعد خطبها خاطب فلم يزوجهما فشكا أمره الى الشيخ جعفر الفقيه النجفي الشهير فأرسل جماعة لياأتوه بالسيد فنهاء صاحب مفتاح الكرامة وقال ان ارسلتهم لتقعن فتنة يطول أمدها فلم يقبل واتوا الى السيد فامتنع عن الحضور معهم وارادوا أخذه قهرا فانتهى الامر الى قتله وبقيت هذه الفتنة الى دخول الانكليز العراق وخربت الدار التي كانت تسكنها ام السعد وبقيت خرابا الى عصرنا وأهل النجف يسمونها خرابة ام السعد وبلغني انها عمرت في هذه الايام

الزكرت والشمرت

اليكم وجعل في كل عشية يجلس الينا
وجاء القائمقام ورئيس الزقرت طبار
الهوى الى الميرالاي واعتذر القائمقام
عن الزقرت بان الشمرت هم المعتدون
وكان ميله اليهم فسكت الميرالاي
ولم يبد قبولاً ولا رداً .

السيد محمد علي الملقب طبار الهوى

ثم طاف طبار الهوى مع بعض
الجنود على محال الشمرت يفتشون
عليهم مع انه ليس في البلدة منهم
احد وجعل نساؤهم يشتمون طبار
الهوى ثم ان الاميرالاي قال لطبار
الهوى اريد منك جميع الشبان الانجاد
ليذهبوا بقيادتك مسلحين بالمطبق
(الجفت) فتفتشوا على الشمرت
خارج النجف وكان ذلك حيلة للقبض
عليه وعلى شبانه بحيث لا يفلت منهم
احد فاختر من شبانه كل ذي نجدة
وسلحهم بالمطبق وركب فرسه وخرج
امامهم ومعهم العسكر حتى توغلوا
في أرض السواد بحجة التفتيش عن
الشمرت واين هم الشمرت ولما
توسطوا ارض السواد وذلك عند
العصر على شاطيء الفرات صدرت
الاشارة الى العسكر فأمسك بكل
واحد اربعة من الجنود فكتفوههم

الفريقين ويصعدوا الى الماذن ويطلقوا
الرصاص منها فانها اعلى مكان
في البلد ومن صعد اليها تكون له
الغلبة وبقي الحال على ذلك اياماً
وبتنا في بعض الليالي والرصاص
يمر فوق رؤوسنا وكان الفصل صيفا
وكنا اولاً على السطح فلما سمعنا
ازيز الرصاص يمر فوق رؤوسنا
نزلنا الى صحن الدار وجعل
الرصاص يمر فوق رؤوسنا فانقلنا
الى الايوان اما الحكومة فغاية عملها
ان تغلق السراي ويدخل العسكر
القشلة وتغلق ابوابها وأرسل
القائمقام تلغرافاً الى بغداد بواقعة
الحال فحضر ميرالاي اسمه شعبان
باشا ومعه طابور عسكر وكان
التمرت قد انسحبوا قبل حضوره
لكن الصحن بقي مغلقاً فلم يفتح الا
بعد حضوره وجعلت الدورية تدور
في الصحن وكنا نجلس في جهة
باب الطوسي مساء نتذاكر فجاء
جندي وجلس الينا لما رانا نتكلم
بالعربية وقال رئي غراب وحمامة
يطيران معا ويقعان معا فنظرا فاذا
هما اعرجان وانا يجمع بيني وبينكم
رابطة انا طالب علم من أهل الموصل
سقطت في الامتحان فدخلت الجندية
ولما سمعتكم تتكلمون العربية جلست

الزكرت والشمرت

أهل محلة الحويش فابعدوا الى الشام
وبقوا مدة ثم افرج عنهم فسئلوا
عن سبب الافراج عنهم فقالوا (عز
مالك عز مالك ذل مالك ذل مالك)

عطية ابو كل

وتولى مشيخة الزكرت بعده عطية
ابو كلل وهو شاب شجاع من أهل
محلة العمارة واول ما ظهر من
شجاعته ان قومه كانوا يهربون الملح
والمالحة العظيمة غربي النجف على
بحو ست ساعات منها وهو في
القانون للحكومة ليس لاحد اخذه
الا منها لكن أهل النجف يحملونه
ويمرون من التلثة التي في السور
من جهة الغرب ويبيعونه ولا تستطيع
الحكومة منعهم فتذهب به النساء الى
الدور وتبيعه وغاية ما في وسع
الحكومة ان تفرض على البقالين
والخبازين شراء مقدار في كل شهر
وبينما كان اصحاب عطية يحملونه
على دوابهم ويريدون ادخاله من
الثلثة ان قبض عليهم الجلاوزة
وساقوهم الى السراي فبلغ الخبر
الشيخ عطية فركب فرسه الحمراء
وتوجه الى السراي بين السور
والبيوت حتى دخل بفرسه السراي

وگتفوا رئيسهم وعمدوا الى بنادقهم
فأطلقوها في الفضاء دفعة واحدة
فارتجت لها الارض وسمع دويها
جل أهل السواد وعرفوا الخبر
وساقوا طبار الهوى ومن معه الى
بغداد وعزل القائمقام واسمه خير
الله افندي وهو من نواحي حلب
وكان رجلا حازما شهما وكان يدعو
بعض الطلبة من نبل بنواحي حلب
في شهر رمضان لضيافته وعمل لهم
مضبطة لدخولهم في سلك الطلبة
والتخلص من الجندي ولم يكلفهم
بفلس واحد وبقي الميرالاي وجنده
في النجف أياما ثم عادوا الى بغداد
ولم تمض مدة حتى جاء الخبر بتعيين
طبار الهوى وكيلا لمديرية الكوفة فجاء
وتسلم المديرية فتعجب الناس من ذلك
ثم عين مأمورا لتعداد النخل في
شفاثا بمعاش ثلاثة عشرة ليرة
عثمانية ذهبا في الشهر فذهب اليها
ودما عثم ان حم فمات وشفاثا هذه
وبينة رديئة الهواء وأهل العراق
يضربون بها المثل فيقولون لمن يحاول
أمرا لا يكون هذا كطالب العافية من
شفاثا واوصى ان يدفن ببيان الصحن
الغربي المسمى بباب الفرغ ليكون
تحت اقدام الزائرين لامير المؤمنين
عليه السلام واما رؤساء الشمرت من

الشيخ هادي الطهراني

العلماء السالفين وكان يقول للشيخ حسن ابن صاحب الجواهر حينما يذكر بعض انظاره في الدرس ان اباك حينما كتب هذا المطلب كان قد تعشى بصبيخ الماش فتبخر دماغه وكانت له جرأة على مخالفة الاجماع ولله مؤلفات في الفقه وغيره طبعت بعد وفاته فقرأت فيها في المواريث انكاره ان يكون ابن العم للابوين مقدما في الارث على العم للاب وهي المسألة المعروفة بالاجماعية فنسب اليه قبل حضورنا أمور كفره جماعة من علماء عصره لاجلها الله اعلم بصحتها حتى خيف عليه القتل وحماه الفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي وتفرق عنه الطلاب لا لثبوت ذلك عليه بل خوفا من الانتقاد حتى لم يبق عنده في ايامنا الا نحو اثني عشر طالبا من الايرانيين وسألت ابن عمي السيد علي ابن السيد محمود عنه وكان يحضر درسه قبل السذي نسب اليه فقال لي ليس هو في الفضيلة كما يبالغ بعض الناس ولا في عدم الفضيلة كما يقول البعض الاخر وفي العصر الذي كنا فيه في النجف اثيرت مسألته ايضا من جملة من مشاهير العلماء وصارت حديث

واخرج الدواب والملح بمرأى ومسمع من القائمقام والدرك ولم ينبس واحد منهم ببنت شفة واغلق الجلاوزة الذين في باب البلد المقابل للسراي الباب خوفا من دخول احد منه من اصحاب الشيخ عطية ولم يفتحوه حتى غاب عنهم وله وقائع مع الحكومة اظهر فيها بسالة وشجاعة فائقة يطول الكلام بشرحها وبني دارا خارج النجف سماها الدرعية وله ولد سماه تركي وابنته اسمها تركية فقال في ذلك بعض الشمرت

لا بد ما نصلي الدرعية
وانصبغ يشماغ ابن عطية
وان يتم تركي وتركية

فأجابه اخر من الزقرت

هذي الدرعية المعروفه
واليصليها يلقي حتوفه

الشيخ هادي الطهراني

كان أيام اقامتنا في النجف رجل من العلماء له شهرة يسمى الشيخ هادي الطهراني وقبل حضورنا للنجف كان له درس كبير يحضره فضلاء العرب والعجم وله فضل وحذق ومهارة الا انه كان يطيل لسانه على

مرض الحمى في النجف

ويمشيان رويدا بكل وقار حتى وصلا الى قريب الباب ثم عادا يقولان الحرامي راح

مرض الحمى في النجف

ومن الحوادث التي وقعت في النجف أيام وجودنا فيها انتشار الحمى حتى بلغت الوفيات بها الى الاربعين وكانت تخرج في العليل اسفل معدته حبة كبيرة صلبة وكل من خرجت فيه هذه الحبة مات الا الشيخ محمد حرز فقد خرجت فيه وسلم ومرض بها جماعة من العاملين منهم من مات ومنهم من سلم وكان بعضهم لا اهل لهم ولا عيال ولا احد يمرضهم فاستعنت بالشيخ موسى قبلان على الطواف عليهم كل يوم لتمريرهم فأجاب مسرعا فبدأنا بالشيخ مصطفى البعلبكي فوجدناه في حجرة في دار ملقى على فراشه كأنه خشبة ومعه في الدار رجل عاملي لا يدنو منه ويتباعد عنه ولا يدخل الدار خوفا من العدوى فقلت للشيخ موسى انا اشتغل بالامور الداخلية وانت بالامور الخارجية فذهب ليحضر الطبيب ثم يأتي بالدواء وقمت أنا بدوري فغسلت الاواني واشعلت النار وكنست الحجرة وهيأت

الناس في النوادي والمجالس بين العلماء والطلاب . أما شيخنا الشيخ آقا رضا الهمذاني فلم يكن يسمح بذكرها في مجلسه وكان يقول التكفير أمر عظيم ولا يثبت عندي بمثل هذه النسب

سفر بني عمنا

وفي حوالي سنة ١٣١٠ سافر ابنا عمنا السيد محمود السيد محمد والسيد علي الى جبل عامل فخرجت معهم الى كربلا فالكاظمية فسامراء وعدت الى النجف . ولما خرجنا من كربلا نريد بغداد كان الفرات قد طغى فقطع الطريق فاخذنا دليلا وسار بدا من الحمودية مشرقا على غير الطريق ثم ضل عن القصد فركض طويلا ثم عاد وقال رأيت طاق كسرى وسار بنا حتى عبرنا دجلة في السفن يجرها « بابور » يسير بالنار وبتنا في مشهد سلمان الفارسي رضي الله عنه وبات بجانبنا جنديان مقيمان هناك لحفظ الامن وبعد ما تعشيا معنا وضعا بندقيتهما تحت رأسيهما وناما قريبا منا وعند الساعة الرابعة تقريبا سمعنا الصياح خارج الباب فقبل ان اللصوص سرقوا « قونية » صفر من احد المسافرين فنبهنا الجنديين فقاما يفركان عيونهما من اثر النوم

مجيء الوالد من العراق

ابن عمنا السيد جواد

وبهذه الحمى توفي قريبنا السيد جواد حفيد صاحب مفتاح الكرامة وكان شهما فاضلا فكانت المصيبة به عظيمة وأقيم مجلس فاتحة حضره علماء النجف وادبائه ووجهائه ورثته الشعراء وممن رثاه هذا الفقير بقصيدة مذكورة بالرحيق المختوم

مجيء الوالد للعراق

بعد سفري للعراق بمدة ضاقت نفس والدي وهو في جبل عامل شيخ كبير السن مكفوف البصر يسكن بين أهل الغلظة والجفاء مع ابنتين وكانت له زوجة توفيت وليس له معين الا الله فكتب الي انه لا يرخصني في البقاء وانه لا يستطيع البقاء هكذا فاما ان تحضر الي هنا وتترك النجف او تحضر وتحضرني الي النجف . فأسودت الدنيا في وجهي وخيرت بين امرين ليس لي في احدهما خيرة . تركي النجف يضيع علي كل ما عملته واحضاري له الي النجف يستدعي نفقات كثيرة فعزمت علي الامر الثاني مع ما فيه من المشقات فدخلت الحضرة الشريفة وتضرعت الي الله تعالى ودعوته في كشف هذه الغمة

كل ما يلزم بكل سرور واقبال متمثلا في نفسي قول القائل

ان الكريم وابيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكل وقول من قال (الحر معوان) وما عتم الشيخ موسى ان جاء بالطبيب فوصف للمريض الحقنة وللغذاء ماء اللحم فذهب الشيخ للسوق واحضر اللحم وهيأت انا لوازم الحقنة بعد طبخها وتصفيتها وتبريدها واحضر الشيخ المحقان معه وهو انبوب من الزجاج طويل يصب فيه الدواء فقلت للشيخ هل تحقنه انت قال اني استطيع كل شيء عدا امر هذه فليس في استطاعتي ابدا وهنا حصلت المشكلة فانا وان كنت موطنا نفسي على كل عمل لكن امر هذه الحقنة صعب علي لاني لم ابشرها قبل هذا لاسيما بهذا المحقان الطويل الذي يبلغ طوله نحو ذراع ولا سيما ان العليل يأبى ذلك وهو رجل جسيم ولما كان لا مخلص لي من ذلك اقدمت عليه وقاسيت فيه كل صعوبة ثم انتقلنا الي غيره ممن لا ممرض لهم وكان اذا توفي احد العاملين تولينا انا والشيخ موسى المذكور تجهيزه وتشيعه الي مقره الاخير

الغلاء في العراق

الطريق الى بغداد فجننا الى كربلاء
في زيارة عرفة بين الشك واليقين
وفي اليوم الثاني ورد كربلاء ففرحنا
بقدومه

وجاءنا في كربلاء الشيخ محمد
طه نجف زائرا لوالدي وهنأني بقدومه
وقال لي ان قدومه صار يبشرنا بطول
اقامتك عندنا . وأقام الوالد في
العراق عدة سنين كان مشغولا في
خلالها بالعبادة والدعاء وزار كربلاء
مرارا عديدة وقال لي بعض الاخوان
حينما اراك تأخذ والدك الى الحضرة
الشريفة اغبطك على هذه النعمة

الغلاء في العراق

وحصل غلاء في العراق ثلاث
سنين وبلغت العائلة سبعة انفس
وصادف حصول قحط في جبل عامل
فكان يأتينا في كل سنة خمس ليرات
عثمانية وماذا تصنع خمس ليرات
مع سبعة انفس وما كان مورد
سواها . ولا يصلني من احد شيء
ولا عودت نفسي على التوسل الي
احد ففي السنة الاولى بعنا بعض
الاثاث الذي يمكن الاستغناء عنه لا
المستغنى عنه واقتصدنا في النفقة
فاكتفينا بالارز الحويزاوي عن الشنبة

عني وارضاء والدي عني فلما دارت
الجمعة جاءني منه كتاب يخبرني فيه
ان ما كتب به اولا كان ناشئا عن
ضيق صدره لقله المعين وقد سلم
أمره لله وصبر فلا عليك ان تبقى
مواظبا على درسك ولا تهتم من أمري
بشيء فحمدت الله على ذلك ولكن
نفسي بقيت مضطربة مغتمة فسلمت
أمري الى الله تعالى وتوكلت عليه
وصبرت فقرت نفسي بعض القرار
لكنني بقيت في غم واضطراب مشتغل
البال في هذه الحال الذي عليها
والدي حتى مضى على ذلك سنوات
فكان من فضل الله ونعمه المتتابعة
علي ان يسر لوالدي السفر الى
العراق مع ما هو عليه من الضعف
والعجز مخدوما مرفها مكرما مع
جماعة من أهل جبل عامل من خيرة
الناس حتى انه قال لي لو كنت
معي مع عدة اولاد لي لما خدمت هذه
الخدمة فجاءتني يوما برقية ولكنها
مغلوبة لكنه يفهم منها ان الوالد
متوجه الينا او سيتوجه وكان في
غلطها رحمة ومصلحة لنا وذلك لانه
لولا غلطها لذهبنا الى بغداد لاستقباله
والحال انه جاء لكربلاء ولم يمر
ببغداد لكون فيضان الفرات قد قطع

الغلاء في العراق

العاملية الحدائثي رحمه الله فناولني كتابا فاذا هو من رجل يسمى الشيخ محمد سلامه العاملية فيه انه اعطاه الحاج حسين مقداد عشر ليرات عثمانية ذهباً او اكثر ليرسلها لنا ولم اكن اعرف هذا الرجل ولا سمعت به ولا سبق للشيخ محمد سلامة شيء من هذا القبيل مع كثرة ترده الينا في النجف ونزوله عندنا فعلمت ان ذلك بتيسيره تعالى وبقيت مترقباً لان اعرف الحاج حسين مقداد من هو وتيقنت ان لله به عناية حيث اجرى فرجنا على يده ولما حضرت الى جبل عامل وكنت في النبطية جاء جماعة فقالوا عن احدهم انه الحاج حسين مقداد فاجلسته الى جانبي وقلت له الا تكلفني بحاجه اقضيها لك قال اريد ان تشتري لي صحيفة سجادية وكانت معي صحيفة طبع تبريز وهي احسن طبعة واصحها فاعطيته اياها

ثم توفي الوالد في النجف سنة ١٢١٥ كما مر واوصى ان يدفن في الصحن الشريف فدفناه فيه في الجهة الشرقية الجنوبية وكان له في نفسي حزن عميق

والنعيمة ومضت تلك السنة والغلاء في العراق والقحط في جبل عامل مستمران حتى بلغت وزنة الارز وهي ثمانون اقة استانبولية ليرة عثمانية وقرانين ايرانيين ومثلها وزنة الحنطة وكذلك باقي الحاجيات ونحن كما كنا سابقا في ملازمة الدرس والتعفف عن الناس وعدم المبالاة بالغلاء كأنه لم يكن فبعنا في السنة الثانية بعض الكتب التي يمكن الاستغناء عنها لا المستغنى عنها ومضت تلك السنة كالتي قبلها وجاءت السنة الثالثة كسابقتيها او اشد فبعنا حلي العيال وجاءت السنة الرابعة وليس عندنا ما يباع لا من اثاث ولا كتب ولا حلي والغلاء والقحط مستمران ونحن على الحالة التي كنا عليها لم نغير شيئاً ولم يتغير علينا شيء وزادت العائلة ونحن لا نبالي بشيء من ذلك مواظبون على مطالعتنا ودروسنا كأن لم يكن من ذلك شيء وقد علم الله تعالى ما نحن فيه وما انطوت عليه النفس فلم يدعنا وتفضل وانعم كجاري عادته معنا ومن لم يغير عادته مع الله تعالى فحاش لله ان يغير عادته معه فبينما انا جالس للمطالعة عند العصر فاذا برجل يطرق الباب فخرجت فاذا هو الشيخ عبد اللطيف شبلي

في الكوفة - في بساتين السهلة ومسجدها

في الكوفة

عندها بعض بني عمنا في النهار
ليأتي بلوازمها من الكوفة وعندها
أيضا سكيمة ونساء صاحب البستان
وكنت اصلي الفجر ثم أذهب راجلا
الى النجف لانه لا يوجد في ذلك
الوقت دواب فاصل النجف عند
طلوع الشمس والمسافة تزيد عن
ساعة ونصف فاحضر الدرس الذي
هو في ذلك الوقت عند الشيخ أقا
رضا الهمداني في صلاة الجماعة
ثم يقرأ عندي تلاميذي دروسهم
واذا كان لي حاجة في البيت او السوق
أتيت بها وعدت عند العصر راكبا
لان الدواب في ذلك الوقت موجودة
وبقيت على هذه الحال اياما عديدة
وجئت يوما الى المسجد لحضور
الدرس وعلي اثار التعب فسألني
الشيخ فاخبرته انني كل يوم احضر
صباحا من بساتين السهلة الى هنا
فقال لكل شيء افة ولطلب العلم
افات

في مسجد السهلة

ونهبنا الى مسجد السهلة ونحن
جماعة في فصل الشتاء للترويح عن
النفس اياما فوصلنا عند المغرب
ولم نجد حجرة خالية وعلمنا انه
يوجد حجرة اقلها خادم اعجمي

ذهبت مرة الى الكوفة لترويح النفس
اياما ومعني رجل من افاضل العاملين
فلما وصلنا المسجد قلت له انت اعط
المكاري اجرته لانه لانه لانه لانه
حجرة نبيت فيها فذهبت وهيأت
الحجرة فوجدت المكاري وصاحبني
واقفين فقلت لم لم تعطه اجرته لانه
فقال المكاري يا اغاتي هذا السيد
« يحشي » - اي يحكي - بالنحوي
وانا بالنحوي ما افهم . وانما
الاجرة اربعة متاليك

في بساتين السهلة

وفي بعض السنين مرضت العيال
مرضا عجز عن مداواته الاطباء وكان
ابنها الكبير رضيعا واستمر بها
المرض وصار العزم ان نذهب بها
الى خارج النجف لتغيير الهواء
فذهبنا الى بعض بساتين السهلة
وهو لرجل اسمه عبود وزوجته
اسمها سكيمة وهي صديقة عيالنا
المخلصة فرحمك الله يا سكيمة ورضي
عنك ورحمك الله يا عبود وجزاكما
الله عنا خيرا وذلك في فصل الصيف
وانا لا يمكنني ترك الدرس ولا ترك
العيال وكيف الجمع بينهما فتركت

الزاعم ان لا حاجة الى علم الاصول

وهو بعيد عنها فبال صبي فسي المسجد فاخذ ذلك الرجل ماء وصبه فوق البول فقلت له زدت في نجاسة المسجد فقال في بعض الروايات ان النبي فعل هكذا فقلت له هذه رواية شاذة لا عامل بها ودعوت مز اخذ ذلك فطهره في الحوض واعاده الى المسجد

وهذا الرجل كان يزعم انه لا حاجة الى علم الاصول ويكفي مراجعة الاخبار لان الاخبار عربية ونحن عرب . وأراني مرة تأليفا له في الفقه وقال مثل هذا القول فقلت له اذا وصلت الى خبر فيه صيغة افعل وقد اختلف فيها الاصوليون على أقوال وأنت لم تحققها في الاصول فعلى اي شيء تحملها فقال احققها حين وصولي اليها فعلمت انه يهرف بما لا يعرف وانه لما فاته تحقيق علم الاصول اراد ان يتملص من عيب ذلك فادعى عدم الحاجة اليه وهكذا يفعل الجهل بأهله .

ونظير هذا الرجل عاملي اخر هو رفيقه وعلى مشربه كان يقول أيضا بعدم الحاجة الى علم الاصول فرآني يوما اريد ان اشترى حاشية ميرزا موسى على الرسائل فجعل يقلب

وهي خالية فسأله السيد علي ابن عمنا السيد محمود عنها فانكر فهدده وتناوله بالضرب ففتحها ودخلناها ودخل معنا فأكل وشرب الشاي ومما قاله لي تلك الليلة ان العربي والعجمي لو طبخا في قدر واحدة لم يختلط دهن احدهما بدهن الاخر فعجبت من تغلل العداوة الى هذا الحد

وكنا نجلس ليلا نتسامر فأقرأ لهم بعض الاشعار التي اوردها صاحب أمل الامل في كتابه مثل قول بعضهم في رثاء عالم : « وبالرغم مني قدس الله روحه » فيضحكون ويأنسون

وجئنا يوما بسمن من الكوفة على ورقة مطبوعة باللاتيني فامتنع بعض الرفاق من الاكل مما طبخ بذلك السمن فقلت له كيف تأكل السكر ولا تأكل هذا فقال ذلك لم تره عيني وهذا رأيتاه ثم اخرج من القدر شيئاً من اللحم وغسله واكله وهكذا يكون الجمود

الزاعم انه لا حاجة الى علم الاصول

وكنا يوما في مسجد السهلة وفيه بعض العاملين ممن يدعي الفقاهاة

الفرائض والمواريث

الناهض الى تعلم الفرائض مطبوعة
وحيثما شرعت في تأليف كشف
انغامض كنت في دار ضيقة ليس
فيها الا حجرتان يسكن احدهما ابن
عمي السيد حسن مع عياله وانا
اسكن الاخرى مع عيالي وأولادي
فاضطرت الى سكنى حجرة في
مدرسة القطب كان يسكنها ايراني له
صلة بالمتولي وكان لا يأتي اليها
الا قليلا فنقلت كتبي اليها وكنت لا
انام فيها الا الغرار واصل في المطالعة
والكتابة الليل بالنهار حتى اكلت
المجلدين تسويدا ثم تبييضاً وطلبت
من ابن عمنا حفيد صاحب مفتاح
الكرامة جزء المواريث منه فاخبرني
انه عند بعض بني عمنا فجئت اليه
وطلبت الجزء منه فقال لي انه في
السرداب فقلت له أما ان تأتيني به
او تأخذ لي طريقا الى السرداب لاتي
به ولا يمكن ان أذهب الا وهو معي
فنزل الى السرداب واتاني به وقال
لي انا احتاجه فمتى تفرغ منه وانا
أعلم انه لا يقرأ فيه ولا يستفيد منه
حزفا وفي كل يوم يطالبني به ويشوش
أفكاري فأخذته وجعلت أفكر في نسخة
فطورا أراه عسيرا وتارة أقول العزم
يسهل العسير الى ان عزم رأيي على

يديه متعجبا ويعقد وجهه ويقول اي
حاجة لهذا فقلت له لكل امرئ رأيه
ثم غبرت سنون فجاءني يوما يريد
ان يستعير مني حاشية ميرزا موسى
فقلت له ما تصنع بها قال احتجتها
فذكرته ما جرى له معي يوم أردت
شراءها فقال دعنا من هذا فقلت
اخبرني ما هي حاجتك منها فامتنع
فقلت لا بد من اخباري فقال جاءني
رجل شروقي يريد ان يقرأ عندي في
الرسائل . فقلت لا اعيرها لك بعد
الذي صدر منك ثم اعطيته اياها
وكان صديقي

الفرائض والمواريث

لما قرأت مبحث الفرائض والمواريث
في شرح اللمعة وجدت أن مسائله
متشعبة ولا سيما حساب الفرائض
فأحببت ان أكتب مسائله وحساب
الفرائض فكتبت ثم عن لي ان اكتب
فيه كتابا مبسوطا مستوفيا للفرع
والدلائل فكتبت فيه كتابا في مجلدين
ضخمين سميته كشف الغامض في
احكام الفرائض ثم اختصرته في
دمشق مقتصرا على ذكر الفرع
مجردة عن الدلائل في كتاب سميته
سفينة الخائض في بحر الفرائض
ثم نظمت فيه ارجوزة سميتها جناح

معاملات مفتاح الكرامة

ظنا منه انه لا يمكن ان يبذل فيها طالب عالم هذه القيمة وانه بما عنده من ثروة عظيمة لا يمكن ان يشتريها سواه فاخذتها ودفعت للبائع شيئا من ثمنها وانظرني بالباقي ولما علم أمام الجمعة انني اشتريتها تأثر كثيرا فأرسل الي مع الشيخ كاظم الحكيم يسألني بيعها بمهما شئت من ربح فأبيت وارسل الي اخاه فقال ان عندنا العبادات بمثل هذا الخط وهذا القطع ونريد ان يكون عندنا نسخة كاملة بخط واحد وقطع واحد ومهما طلبت من الثمن ندفع فقلت وأنا اريد مثل ذلك ومهما طلبتم من الثمن ادفع وتأثر كثيرا فلما ايس قال ان المجلدات التي عندك مسروقة فقلت بل التي عندكم مسروقة

زيارة الحسين عليه السلام

لم تفتني زيارته - والحمد لله - مدة وجودي في النجف وهي نحو عشر سنوات ونصف السنة في الزيارات المخصوصة : عاشوراء والعيدين وعرفة والاربعين الا نادرا وكنت قبل السفر اذهب الى من لهم علي دين في السوق فأستحل منهم وكنت اشتهي ان ازوره راجلا وأتهيب ذلك فجربته فهان علي

نسخة فدخل علي بعض الاصحاب فراني مفكرا فقال فيم تفكر قلت في نسخ هذا الكتاب فقال وما الذي استقر عليه رأيك قلت قد نسخته قال ما معنى هذا قلت قد عزمت علي نسخة ومتى عزمت علي ذلك فقد نسخته بمشيئته تعالى وذهبت فاحضرت الكاغد الخمايسي وعملت مسطرا للكتابة وشرعت في النسخ وصرت كلما وجدت فراغا نسخت منه شيئا حتى اكملته . ونسخت أيضا بخطي رسالة الشيخ يوسف البحراني في الحوادث .

معاملات مفتاح الكرامة

دخلت يوما بالنجف على بائع الكتب في حجرته بالصحن الشريف واسمه الحاج علي محمد فوجدت عنده معاملات مفتاح الكرامة في عدة اجزاء بخط واحد وورق واحد وقطع واحد وتجليد واحد مصححة فقال انها لرجل بحراني يريد بيعها ويطلب بها خمس ليرات عثمانية وقد سامها امام جمعة تبريز باربع ليرات فقلت له انا قد اشتريتها بخمس ليرات فقال اليوم اذهب اليه فان اشتراها بخمس ليرات والا دفعتها اليك فذهب اليه فلم يزد علي أربع

تدبير المعاش - الشيخ ابراهيم الكاشي

واتبعني على ذلك جماعة من العاملين والنجفيين وغيرهم فزرت راجلاً غير مرة •

تدبير المعاش

أقمنا في النجف نحواً من عشر سنين ونصف السنة نعيش عيش الاغنياء وننفق نفقة الفقراء وذلك بفضل تدبير المعاش فلا نستدين من السوق بل نشترى نقداً احسن جنس وارخصه واذا لم يكن معنا الثمن نستدين نقوداً ونشترى بها ونشترى كل صنف في موسمه فيكون اخص قيمة •

الشيخ ابراهيم الكاشي

كان هذا الرجل يحضر درس الشيخ ميرزا حسين خليل ويقراً موعظة مختصرة قبل شروع الشيخ في الدرس ثم تغيرت حاله وظهر فيه شبه الجنون الذي هـر فنون • كان السلطان عبد الحميد طلب اعانة اختيارية لاكمال السكة الحديدية الحجازية ثم اعانة اجبارية فلجأ فقراء النجف الى العلماء ليدفعوا ذلك عنهم من أموال الحقوق التي تصلهم فانكر الكاشي ذلك • وجعل يدور على مجالس الدروس ويصعد المنابر قبل مجيء المشايخ

ويخطب في هذا الموضوع ولا شك ان هذا نوع من الجنون او من سوء النية فيجئ الشيخ فيراه على المنبر فيعود ويتعطل الدرس ذلك اليوم • فأول ما جاء الى درس الشيخ ميرزا حسين الذي كان يعظ قبله فجاء الشيخ فراه ورجع وفي اليوم الثاني جاء وصعد المنبر فانزلوه ثم ذهب الى مجلس درس الشيخ حسن المامقاني وصعد المنبر واخذ يتكلم فجاء الشيخ فراه فصاح (بكشيد) اي جروه فجروه واخرجوه من المسجد وكان عمنا السيد علي قد توفي في جبل عامل فعملنا له ترحيماً عند العصر في الصحن الشريف وجاء الشيخ محمد طه نجف فجلس واذا بالكاشي قد جاء وتقدم نحو الشيخ وكنت انظره الى ان وصل الى امام الشيخ ثم لم اعد اراه لكثرة ما اجتمع حوله من الناس ثم احتمله الخدمة وادخلوه بعض الحجر خوفاً عليه من القتل لان الناس زعموا انه تناول ثوب الشيخ ولما انصرف الناس حملوه الى داره وجئنا للدرس فاخبرنا بذلك فرجعنا وفي اليوم الثاني جاء وفعل كالأول وفعل الشيخ وفعلنا كذلك وبقي الكاشي

بعض عادات النجفيين

والعلماء العظام لنقلها الى بيت زوجها فلا يستقبلهم احد ويجلسون في الطريق حتى تخرج العروس فتمشي مع النساء، والرجال وراءهن بعيدا عنهن ويولون للعرس والختان ويجب ان يجلس المدعوون دفعة واحدة ولا يجوز ان يقوم فريق ثم يجلس فريق فمن عمل دعوة عليه ان يكون عنده أمكنة تسع جميع المدعوين عند جلوسهم للطعام وأوان بعددهم فيوضع الطعام للجميع أمامهم في مكان جلوسهم والنجفيون لا يتدخلون بين ابنتهم وزوجها في خلاف او نزاع مهما امكن ويندر وقوع الطلاق عندهم او لعله لا يقع ولا يذكرون النساء في مجالسهم الا قليلا واذا اضطر الرجل الى ذكر زوجته قال أهلنا ولا يقول زوجتي ولا يقولون صهري بل اذا ذكروا الصهر قالوا نسيبنا ولا يذكرون الطعام في مجالسهم بان يقولوا أكلنا كذا وصنعنا الطعام الفلاني بز، قد يتحدثون عن كرم الكرماء فيقولون فلان عمل دعوة عظيمة او شبه ذلك وهم أهل وفاء وويل لمن اخطأ معهم .

يتكلم ويصيح الى قرب الظهر ولم يخرج من الدار فاخرجوه محمولاً وارسلته الحكومة الى ايران ففعل كأفعاله في العراق . وبعد مجيئنا الى دمشق جاء اليها وفعل كذلك

بعض عادات النجفيين

النجف بلدة حدثت بعد خراب الكوفة وزاد عمرانها في عهد البويهيين . والنجفيون أهل شهامة وغيره وسخاء وقناعة واقتصاد . ونسائهم يلبسن عباءتين احدهما على الرأس والاخرى على الكتفين ويلبسن الثوب الهاشمي ايام كنا في النجف والان يلبسن عباءة واحدة طويلة على الرأس تقوم مقام العباءتين . والنساء يشترين ملابسهن بأنفسهن على انه قل ان تكلم المرأة رجلا حتى قريبها وابن عمها ان لم يكن محرما ولهم في الزواج عوائد جلها مستحسن فهم يزوجون القرابة ولا يتكبرون عليه وان كان فقيرا وهم اغنياء ، واذا خطب القرابة لا يعدلون عنه الى غيره واذا خطبت الفتاة لا تحضر أمام ابياها او اخيها وتجهد ان لا يرياها حتى تتزوج واذا زفت الى غريب غاب الرجال من أهلها عن البلد ويحضر الوجوه

الخروج من العراق الى الشام

ومن شعر العراقيين الزجلي ما
سمعته من ملاح في سفينة :

ددكدكة وحلوى ورفيعه
وشايلا الكيمر تبيعه
حيف بيها هالطبيعه
بالدرب تمشي وحدها

ومنه قول اخر :

يا ليتني صفصاف
وأنبت عجراف
وحبي بذاك الصوب
ومنين أنا خفاف

الخروج من العراق الى الشام

كتب الينا شيعة دمشق يطلبون
حضورنا اليهم والسكنى عندهم .
فخرجنا من النجف في أواخر جمادى
الثانية سنة ١٣١٩ بعد ما اقمنا فيها
عشر سنين ونصف السنة

في الكاظمية

ووصلنا الكاظمية فأصابني فيها
رمد شديد حتى كنت لا استطيع النوم
ليلا ولا نهارا فأشار علي بعضهم
بتدخين الترياك (الافيون) فجررت
من دخانه مرة واحدة بالالة المسماة
« بالبابور » فوجدت له رائحة خبيثة
وسكن ما بعيني من الوجع ونمت
تلك الليلة

وفي مجالس العزاء يجلسون ثلاثة
أيام تقرأ فيها قصائد الرثاء وكذلك
في التهاني والاعراس ومن حضر
من سفر يجلس ثلاثة أيام فتجيب الناس
وتسلم عليه صباحا ومساء والزيارة
في كل الايام انما تكون نهارا والنساء
أيضا يجلسن للعزاء منفردات عن
الرجال ولهن نوائح صناعتهن النياحة
على الاموات وعلى الحسين عليه
السلام في أيام عاشوراء وغيرها
ومنهن من تنشد الشعر الزجلي
ارتجالا ومجالسهن منفردة عن
مجالس الرجال وكانت رئيستهن
ناحة تسمى ملا وحيدة بتشديد الياء
وكانت تنشد الشعر الزجلي للنياحة
ارتجالا ولها مجموعة كبيرة من
انشائها في الحسين عليه السلام وفي
غيره فمن شعرها الزجلي في غير
الحسين عليه السلام قولها في قتيل
في معركة :

مينن اجتك هذه الطرقاته
يا صخر مرممر صعب مشلاعه
يا صخر مرممر صعب ما ينشلع
ما حلالي علتفك مثلك جرع
صواب ابن كيوان هلحدر الضلع
وانت بو جاسم يسم الساعه

السفر الى الشام - في الرمادي

الا للعسكري الفار فأحضر له تذكرة
مرور باسم الحاج محمد الاصفهاني
فعجبنا من ذلك .

السفر الى الشام

وفي الصباح سرنا على اسم الله
تعالى واذا بالسيد حمادي يقف أمام
الكجاوات ويطلب تذاكر المرور فقلنا
له على يدك دار الحديث ونقدناه
روبية فرجع

في الرمادي

ولما وردنا الرمادي جاء مأمور
النفوس يطلب تذاكر المرور فذكرنا
له القصة فقال نعطيكم تذاكر من
هنا وكنا نسينا تذاكر النفوس في
الكاظمية فقال لا يضر ولكننا نريد
كفيلا فقلنا وأنى لنا ذلك ونحن غرباء
قال هذا صاحب الخان يكفل فقال
لا يا افندي انا لا اقع تحت المسؤولية
فقال اعطوه ربع مجيدي فأعطيناه
فارتفعت المسؤولية واخرج الختم
المبارك وختم سند الكفالة وانتهت
المشكلة واتى مأمور النفوس بالتذاكر
كاملة وقال لنا لا تؤاخذوني فان
دولتنا ترسل المأمور وتقول له ارتش
وخذ أموال الناس وافعل ما تشاء ،
أنا رجل بغدادى وان قلت لكم انني

وأودع رفقاؤنا أمتعتهم في بيت
من بيوت اجلاء الكاظمية فلما عزمنا
على المسير افتقدوا دراهم اعتقدوا
أنها كانت في تلك الامتعة فضاقوا
بذلك ذرعا . ثم تبين أنها لم تكن
في الامتعة وهذا أمر يجب التحرز
منه فمن اراد ان يودع شخصا أمانة
فليعدها عند تسليمه اياها ويسلمها
اباه ظاهرة حتى لا يقع في مثل
هذا

ثم اكثرينا بغالا وتهيأنا للسفر
وطلبنا (تذاكر مرور) فجاء السيد
حمادي صاحبنا قبل عشر سنوات
ونصف الذي تعنتنا في أمر تذاكر
المرور كما سبق فأعطيناه تذاكر
النفوس والرسم المعين لها وهو ثلاثة
أرباع المجيدي وربع مجيدي له عن
كل تذكرة ، ومعنا رجل عاملي
من ناحية الشقيف عسكري هرب من
اليمين وجاء مشيا على اقدامه الى
العراق فقلنا له وهذا أيضا تذكرة
نفوسه ضائعة فجيء له بتذكرة
مرور فقال له أنت اسمك الحاج محمد
الاصفهاني ايراني التبعة وذهب ليأتي
بتذاكر المرور ، وفي ليلة سفرنا عاد
ومعه الدراهم وتذاكر النفوس وقال
انه ما تمكن من اخذ تذاكر مرور لنا

في طريق الشام

والنعم ثم تزودنا منها وخرجنا فور دنا
قباقب

في قباقب

وهناك قلعة فيها جند وبئر بعيدة
المدى يستقى منها بالناضح وهناك
الاعراب يستقون بناضحهم فيجر
أبغير الدلو العظيمة ويذهب بعيدا
حتى تصل الى قم البئر ثم يعود ،
وماء البئر في نفسه مالح مر وقد
جاء الجراد فوق في فاصفر وأنتن
وانضاف الى ذلك الزبل والاوساخ
التي تقع فيه فأتينا بماء منه فعملنا
به شايًا وطبخنا منه فلم نستطع
ان نسيغ الشاي ولا الطعام فأعطينا
الطعام للدركي الذي كان يصحبنا

البئر الجديدة

ووردنا البئر الجديدة وهي بئر
حفرتها الحكومة بين منزلين متباعدين
لتنزلها القوافل وماؤها مر مالح
فلم نستطع ان نشرب منه وبينما نحن
نزل في ذلك المكان ان ورد « فرما
نفر ما » ومعناه أمير الامراء وهو
ابن الشاه ناصر الدين القاجاري
قادما من لبنان ومعه العسكر على
البغال وجمال تحمل قرب الماء العذب
فذهب ونزل في القلعة وجاءت الجنود

من أهل البيوتات المحترمة فربما لا
تصدقونني ولكن افرضوني كما
تشاءون فهل عيش بغداد كعيش
الرمادي ففي اكثر الايام ارسل الى
السوق عند الضحى فلا اجد الخضر
ومعاشي في الشهر خمس مجيديات
فهل تكفيني ثمن التتن فان لم اتعلق
بكم وبسواكم ما اصنع قلنا له
لا نؤاخذك

في القائم

وسرنا حتى وردنا مكانا يسمى
القائم وهناك قلعة فيها مدير ناحية
وعسكر فضربنا خيامنا بجانبها وقريب
منها اعراب نازلون فجاءونا ليلا
ونهبوا بعض امتعتنا متمثلين بقول
القائل :

اذا هو ألهي الناس جل أمورهم
فندلا زريق المال ندل الثعالب
ولحقناهم فاستخلصنا البعض
منهم وفروا بالباقي هذا وحضرة
المدير وعسكره الموظفون لحفظ
الامن الى جانبنا قد اغلقوا عليهم
باب القلعة وناموا

في دير الزور

ثم وردنا دير الزور ذات الخيرات

في طريق الشام

وذهبنا الى السراي فرأينا حجرا
صور عليه انسان وبجانبه طفلان
وعلى رأسه شيد التاج وهو يلبس
شبه التنورة التي لها كشكش كما
هو المتعارف الان وفوق البلد قلعة
على جبل لها خندق قد حفر في
الصخر وبنائها ليس من بناء تدمر
القديمة بل حادث بعد ذلك بحجر
صغير دخلناها فوجدنا حجرها
متداخلة يتيه الانسان فيها لان باب
كل حجرة من ضمن الاخرى مكلسة
كأنما فرغ منها الصانع الان

في السخنة

وجئنا الى قرية تسمى السخنة
وبها ماء حار تفوح منه رائحة
الكبريت لكنه عذب فاذا وضع في
الانية برد وأرسلنا لنشتري الخبز
من القرية فأبوا ان يبيعونا لظنهم اننا
حجاج عجم ولم نستطعهم كما
استطعم موسى والخضر عليهما
السلام أهل تلك القرية فأبوا ان
يضيفوهما ولو وجدنا جدارا منقضا
او يريد ان ينقض لم نقمه وانما
طلبنا منهم خبزا بثمن فأرسلنا معهما
بعمامة بيضاء وقال لهم نحن اتون
من بغداد وكنا في زيارة الشيخ عبد
القادر ونحن عرب فسمحوا حينئذ
بالبيع واعتذروا

الى البئر تستقي منه فذهبت وجعلت
أنظر الى البئر ، وخرج من القلعة
فاستدعاني وجلست فسألني من أين
فأجبتة بالفارسية اني قادم من
النجف الى دمشق فقال ما اعجب
هذا في هذه البرية قادم من النجف
يتكلم الفارسية وأمر فجاءوني بالشاي
وقال في اثناء حديثه (تميد انيد اين
ملاها جه يجه بازي ميكنند) ما تعلم
هؤلاء العلماء في ايران كيف يعملون
اعمالا صيبانية . وجاء عكامنا معه
« المطرة » فأمر ان تملأ ماء عذبا
فملئت ثم ودعته وانصرفت

في تدمر

لما اقبلنا على تدمر رأينا قطارا
في البر من بعيد فظنناه قطار جمال
ولما سألنا عنه اخبرنا بأنه صف من
الاعمدة العظيمة نضدت فوقها
الصخور العظيمة في أطلال تدمر
القديمة وكان فوقها البناء نظير
الاعمدة التي في قلعة بعلبك ورأينا
نظيرها قريبا من بلدة تدمر الحالية
وبعضها قطعة واحدة وبعضها أكثر
وقد نحتت بالالة وكان العرب يعتقدون
أن تدمر من بناء الجن قال شاعرهم:
واستعمل الجن اني قد أذنت لهم
يبنون تدمر بالصفاح والعمد

في دمشق

تعليم العلوم العربية لمن يمكن تعليمهم فصاروا بفضل ذلك أهلاً لأن يتكلموا في مجالس العلماء ويناظروا الفضلاء ، وجاء مرة رجل عراقي من أهل العلم فراني أدرسهم في علم النحو فقال من هو أن الدنيا على الله أن يدرس مثلك في علم النحو ، واخذنا في القاء المواعظ في المجتمعات والمجالس والتفقيه في الدين بقراءة درس فقهي في التبصرة كل ليلة بعد صلاة العشاءين ، واتجهنا لإنشاء مدرسة لتعليم الناشئة فاخذنا داراً عارية بدون أجره ونقلنا إليها (الكتاب) الموجود في المحلة وجعلناها مدرسة باسم المدرسة العلوية وابتدأنا بإدخال العلوم الحديثة إليها بشكل ضعيف كما هو الشأن في ابتداء كل عمل ، وكذلك استأجرنا داراً لتعليم البنات إلى جانب تعليم البنين .

وفي سنة ١٣٢٠ عزمنا إلى الذهاب إلى حج بيت الله الحرام ، وقبل السفر أرادني الحاج محمد حسن بيضون على أن أكلم تجار الحي في أن يشتروا دار أخيه الحاج يوسف لتكون مدرسة وكانت لهم ليلة يجتمعون فيها في الأسبوع يتذكرون

في دمشق

وردنا دمشق في أواخر شعبان من سنة ١٣١٩ في أواخر الخريف فوجدنا أمامنا أمورا هي علة العلة ولا بد في إصلاح المجتمع من النظر في إصلاحها :

(١) الأمية والجهل المطبق فقد وجدنا معظم الأطنال يبقون أميين بدون تعليم وبعضهم يتعلمون القراءة والكتابة في بعض الكتاتيب على الطراز القديم

(٢) وجدنا أخواننا في دمشق متشاكسين منقسمين إلى حزبين بل إلى أحزاب وقد أخذت منهم هذه الحزبية مأخذها

(٣) مجالس العزاء وما يتلى فيها من أحاديث غير صحيحة وما يصنع في المشهد المنسوب إلى زينب الصغرى المكناة بأُم كلثوم في قرية راوية من ضرب الرؤوس بالسيوف والقامات وبعض الأفعال المستنكرة وقد صار ذلك كالعادة التي يعسر استئصالها لا سيما أنها ملبسة بلباس الدين .

فوجهنا اهتمامنا إلى إصلاح هذه الأمور الثلاثة أما الأمر الأول وهو أمر التعليم فبذلنا غاية الإمكان في

في دمشق

أمور تجارتهم ويدعونني فأجلس معهم
وذهب معي وحثني على الكلام معهم
في ذلك فترددت لاعتقادي انه من
الاطماع الاشعبية وما زال يشير
الي ان اكلمهم وانا متوقف حتى
قرب أوان انصرفهم فقلت في
نفسي ان لم ينفع الكلام فلا يضر
فقلت لهم اننا نحتاج الى دار نجعلها
مدرسة وهذه دار الحاج يوسف
بيضون يريد بيعها وانا اشتريها لكم
مقسطاً ثمنها الى أربع سنين القسط
الاول يدفع بعد سنة وهكذا ، وأردت
بذلك ان يهون عليهم الامر بعدم
الدفع في الحاضر وقلت انني انا
اتعهد بدفع قسم من ثمنها كاحدهم
فقال زعيم القوم : الان عندكم مدرسة
عارية ولا داعي لشراء هذه فقال
اخر دونه في المنزلة نعم الرأي
شراؤها وكل منا اذا حضره الموت
لا بد ان يوصي فلنصرف وصيتنا
في حياتنا فلم يشأ الزعيم ان يرد ذلك
وقد قبل به من هو دونه فقبل وقبل
باقي الجماعة وسافرنا الى بيروت
وكلمنا الحاج يوسف في ذلك وطلبنا
منه ان يترك قسماً من الثمن بقدر ما
على احدهم واتفقنا معه على الثمن
ان يكون ثمانمائة ليرة افرنسية ذهباً
موزعة على خمسة اسهم ونصف

على الوجه التالي على : الفقير
كاتب هذه السطور والحاج يوسف
والحاج عباس رضا والحاج سليم
العضل كل واحد سهم والحاج
محسفي الصوان وابن اخته كل
بنصف سهم والحاج عبد الله والحاج
حمزة الروماني كل بنصف سهم
مقسطة على اربع سنين وكتبنا بذلك
سندات على هذا النحو

ثم توجهنا الى الحجاز عن طريق
مصر وجاءنا كتابهم الى الحجاز
باستلامهم الدار ونقل الاولاد اليها
وكان بصحبتنا في الحج ايراني من
أهل ارومية فأعطانا عشرين ليرة
عثمانية ذهباً للمدرسة وحج في تلك
السنة ميرزا علي اصغر خان اتابك
الصدر الاعظم في ايران لكنه كان
معزولاً بسبب قضية المشروطة وعاد
مع الحاج الشامي الى دمشق
وأجتمعنا به في الطريق ولما وردنا
الشام دعونا الى المدرسة وأقمنا
له حفلة فأرسل لنا في اليوم الثاني
كتاباً مع ترجمان القنصل ومعه
سبعون ليرة عثمانية ودعونا والي
سورية عارف بك المارديني فسر
كثيراً وخطب خطبة اعرب فيها عن

في دمشق

أفخم دور دمشق شريت بقيمة ألف وخمسمائة ليرة عثمانية ذهباً وأصلحت بخمسمائة وهي تساوي اضعاف ذلك بذل ثمنها كل من المحسنين الكرام السيد علي والسيد كامل نظام والحاج رضا النحاس وانحاج مهدي اللحام والحاج حسن انحلباوي جزاهم الله خير الجزاء ونقلت اليها التلاميذ ، والدار الاولى تستغل ويصرف ريعها على المدرسة . وقد اصبحت المدرسة اليوم حين تحرير هذه الكلمات وهو السابع من شهر شوال سنة ١٣٧٠ على أتم نظام واحسن انتظام ذات صفوف ثانوية وقسم داخلي تفوق جميع مدارس دمشق التي من نوعها بحسن تنظيمها والمحافظة فيها على التحلي بالاخلاق الاسلامية الفاضلة ونجاح طلابها في الامتحانات مائة بالمائة واصبحت الطلاب تتهافت عليها من جميع الاحياء لما يرى اولياؤهم من تهذيب اخلاق اولادهم ونجاحهم حتى صار يضطرننا الحال احيانا الى رد طلبهم لضيق المكان فيلحون علينا ويصرون ووضعنا لكل صف فيها كتابا للمحفوظات وكتبا تسعة للعقائد والاحكام الشرعية من العبادات

سروره بما رأى وشكرنا وخاطبنا بأجل خطاب ودفع لنا اعانة للمدرسة عشرين ليرة عثمانية ذهباً فأصلحنا المدرسة من ذلك بنحو ثلاثين ليرة ودفعنا الباقي مما علينا من الاقساط ثم وقفناها مدرسة واستثنينا دارا صغيرة منها لم ندخلها في الوقف لقاء ما بذمتنا من الثمن ويسر الله تعالى دفع جميع الاقساط الا القسط الاخير فطلبه منا الحاج يوسف فارسنا له ان شئت ان تمهلنا به وان شئت بعنا الدار الصغيرة وأديناه فقال لا تبع الدار وسأحضر للشام ونعمل حفلة لتدارك العجز فكان الامر كذلك وتبرع الحاضرون في الحفلة وهو منهم بما دفعنا منه الدين وزاد معنا ما صرفناه على المدرسة . وما زال أمر المدرسة ينتظم شيئاً فشيئاً وقد بقيت مدة غير قليلة لم يتم انتظامها الا اننا نقابل ذلك بالصبر ولا نمل والاعمال لا يضرها مرور زمن عليها ولم تنتظم فلا بد ان تصل مع مداومة والصبر الى الانتظام وانما يضرها الملل وقلّة الصبر فصبرنا وجاهدنا فظفرنا

ثم وفق الله لشراء دار ثانية هي احسن من الاولى بمراحل ومن

في دمشق

والمعاملات والمواريث والحدود والديات وتفسير عدة من الايات القرآنية وقسم من الاخلاقيات وطبعت هذه الكتب وانتشرت في باقي المدارس وعم نفعها وترجمت الى الفارسية .

وقد وفق الله تعالى لايجاد أوقاف لها من جماعة من أهل الخير وفي سنة ١٢٦٧ اشترى لها دكان في سوق الحميدية بألف ليرة عثمانية ذهبية . وستزيد اوقافها بعون الله تعالى عاما فعاما بفضل الاخلاص وحسن النية .

وكانت مدرسة البنات قد ضاقت بالطالبات فتبرع المرحوم الحاج يوسف بيضون بشراء دار دفع ثمنها ثلاثة الاف وثمانمائة ليرة عثمانية ذهبية وعين لها من ماله ألف ليرة عثمانية ذهبية يصرف ريعها على نفقاتها فبقيت مدة يتجر بها احد اولاده ويقوم بنفقات المدرسة ثم اشترى بها عقار في بيروت ووقف عليها واعترافا بفضل الحاج يوسف بيضون اطلقنا اسمه على المدرسة وسميناها المدرسة اليوسفية .

هذا ما وفق الله لعمله بشأن

اصلاح الامر الاول من الامور الاربعة المتقدم اليها الاشارة وأما الامر الثاني وهو أمر الحزبية بين ابناء الطائفة والتشاكس الواقع بينهم فرفعه أمر واحد لم نكن نعرفه ولا نعرف ان له هذا الاثر وهو المساواة بين الناس وعدم التحيز لفريق دون اخر وهذا أمر طبعنا عليه ولم نتكلفه تكلفا .

« أما الامر الثالث

وهو اصلاح اقامة العزاء لسيد الشهداء عليه السلام فكان فيه خلل من عدة جهات (منها) ما يتلوه الذاكرون من الاخبار المكذوبة والاغلاط الشائنة وبعض الاعمال التي تجري في المجالس . ذكر مرة رجل وقعة الجمل فقال كان اسم الجمل عسكر بن مردية فقلت في نفسي انجمل كثيرا ما يعرف باسم أما ان يقال ابن فلان او ابن فلانة فلم يسمع به فسألته فقال هذا موجود في البحار فراجعت البحار فاذا فيه وكان اسم انجمل عسكرا ، ثم ابتداء بكلام جديد فقال : ابن مردويه . وقرأ قارىء يوما في الكاظمية فلم يذكر في ذلك المجلس حرفا واحدا صادقا وكان الى جانبي السيد مهدي ال السيد حيدر فقلت له اقسمت عليك بالله هل

في دمشق

فيما ذكره هذا الرجل حرف صادق قال لا قلت فلماذا لا تنهون قال لا نستطيع ولما حضر الشيخ موسى شرارة الى جبل عامل احضر معه مجموعة كتبها له بعض الذاكرين فيها الصحيح والسقيم مما يتلى في مجالس النجف وكان فيها خبر مقتل أمير المؤمنين عليه السلام . وفيه كلام للاصبغ بن نباتة يخاطب به أمير المؤمنين عليه السلام وقد زيد فيه كلام مسجع منمق منه ان البرد لا يزلزل الجبل الاصم ولفحة الهجير لا تجفف البحر الخضم والليث يضري اذا خدش والصل يقوى اذا ارتعش ونحو ذلك وكان الشيخ موسى يتلوه ويعجب من بلاغته . ولما كتبت مقتل

أمير المؤمنين في المجالس السنينة لم اجد له اثرا في كتاب وسمعت الميرزا حسين النوري مرة في داره ينكره على المنبر ويقول انه لا اصل له وفي تلك المجموعة عدة احاديث موضوعة وبعض الذاكرين يزيد عبارات وجملا محزنة ليهيج بها السامعين . وهؤلاء القراء ليس لديهم ذرة من علم ولا معرفة واكثرهم من العوام ومن كان ذا معرفة لا يتحرى الا الصحيح ومثل هذه الامور تجري في كل فرقة وكل طائفة فجهدت في تنزيه هذه الذكرى المباركة عن مثل ذلك ونهيت القراء عن قراءة مثلها (١) وألفت كتاب لواعج

(١) كتب الاستاذ محمد علي مروة في الجزء السابع م ٤٢ من مجلة العرفان الغراء كلمة في هذا الموضوع نقتطف منها ما يلي: « الناشر »

ولعل من المفيد ان نذكر ان اول من انقبه الى الامر « اي امر المنابر الحسينية » وفكر فيه كان الفقيه العظيم المرحوم السيد محسن الامين فقد اختط للاصلاح خطة عملية صحيحة فرض على الخطباء رقابة عسيرة تولاهما بنفسه منعتهم من ان يسترسلوا في التهويل والتهويل ، وكان اذا سمع من احدهم وهو على المنبر كلمة لم ترضه لا يتوانى عن ان ينبهه في الحال وان يقطع عليه خطابه ليصححها في اذهان الجمهور المستمع ثم يامر الخطيب بمعاودة الكلام ولم يكن يستطيع مع الجيل القيم اكثر من هذا لذلك عمد الى اختيار جيل جديد من الخطباء رباه بيديه وخرجه بنفسه فكان افراده من احسن الناس ثقافة وتعمقا في البحث ، وحسبك انه اختار فيهم من يحسن لغة اجنبية ليكون اكثر وعيا وابعاد ادراكا ، ولما تكامل هذا الجيل حرم على الجيل الماضي ان يصعد واحد منه منبرا ، ثم تخطفهم الموت واحدا بعد واحد فخلا الميدان للخطباء المجددين . واذا قدر لك ان

في دمشق

الاشجان في مقتل الحسين عليه السلام وانتقيته من الكتب المعتمدة ورتبته بأحسن ترتيب وأردفته بكتاب اصدق الاخبار في قصة الاخذ بالتأثر وبكتاب الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد وبالنعي للشيخ محمد بن نزار وطبعته فراج ذلك رواجاً تاماً

ورأينا ان تدريب القراء على قراءة الصحيح لا يتم الا بوضع كتاب فالفنا كتاب المجالس السنوية في مناقب ومصائب النبي والعترة النبوية في خمسة اجزاء الاربعة الاولى خاصة بالحسين عليه السلام وبعضها يزيد على مائة مجلس وطبعناها مرارا والخامس خاص بالنبي والزهراء وباقي الائمة الاحد عشر وقد نفدت نسخه كلها

ومن جهات الخلل في اقامة العزاء

تحضر واحدا من هذه المجالس عرفت كيف يكون الاصلاح الصحيح والتوجيه الحق ، وعلى منهج هذه المدرسة سار من جددوا بعد ذلك من الخطباء في بيروت وجبل عامل وغيرها . ولم يكتف رحمه الله بهذا القدر بل ثار ثورته الكبرى على ما يرافق هذه الذكريات من بدع وضلالات واعمال شاذة ، وألف رسالته الشهيرة (التنزيه) داعيا الى تنزيه الدين من الاباطيل ، وتنزيه المحافل من الاضاليل ، وجابه العامة بما لا يتفق مع عقائدها وتقاليدها المقدسة ولم يبالي غضبها وصخبها ، وعندما حذره بعض صحابته من خطر ثورة العامة ابتمس وظل مندفعاً فثار الرجعيون العامة على هذا التفكير الجديد ثورة عارمة وتعرض رحمه الله لاعنف الحملات واشدها بذاءة ، ولكنه صمد لها بقوة شخصيته حتى فازت دعوته وعلم الناس انها دعوة الحق .

السفر للحج - في مصر

الى حج بيت الله الحرام من دمشق الشام ومعنا العيال وليس معنا من النفقة غير خمس ليرات ذهبية فاستدنا لاكمالها ووفق الله بمنه وفضله لذلك وكان ذلك في امارة الشريف عون

في مصر

فذهبنا من طريق مصر بحرا من بيروت الى بور سعيد فالاسماعيلية فالقاهرة وزرنا مشهد رأس الحسين عليه السلام فخلنا انفسنا في كربلا لان ما يفعله المصريون في ذلك المشهد لا ينقص عما يفعله العراقيون الشيعة في كربلا . وهو مشهد مبني بناء متقنا ورأينا فيه مدرسا معمما جالسا على منبر صغير وحولاه تلاميذ يستمعون الى درسه وزرنا مشهد السيدة زينب وهو مشهد معظم مبني بناء غاية في الاتقان وقد ذكر في حرف الزاي من اعيان الشيعة من هي صاحبة هذا المشهد وزرنا قبر محمد بن ابي بكر والامام الشافعي أما مشهد السيدة نفيسة فلم نوفق لزيارته ومشهد مالك الاشتهر هو

السيدة زينب بقرب دمشق احدثه بعض قناصل ايران ولم احضره ابدا ونهيت عنه حتى بطل ، وقد عملت في ذلك رسالة (التنزيه) طبعت وترجمت الى الفارسية وقام لها بعض الناس وقعدوا وابرقوا وارعدوا وجاشوا وازبدوا وهيجوا طفام العوام والقشريين ممن ينسب للدين فذهب زبدهم جفاء ومكث ما ينفع الناس في الارض

لقد اشاعوا في العوام ان فلانا حرم اقامة العزاء بل زادوا على ذلك ان نسبونا الى الخروج من الدين واستغلوا بذلك بعض الجامدين من المعممين فقبل لهم ان فلانا هو الذي شيد المجالس في دمشق فقالوا قد كان هذا في اول امره لكنه بعد ذلك خرج من دين الاسلام وعمدوا الى شخص من الذاكرين يسمى السيد صالح الحلبي بذلوا له مالا على ان يقرأ في مجلس انشؤوه كمسجد الضرار ليقرأ فيه السيد صالح ويقدم فينا ورهن بعضهم لذلك داره وانفق المال الذي رهنها به في ذلك السبيل . (١)

السفر للحج

في سنة ١٣٢١ عزمنا على الذهاب

(١) راجع مقال الاستاذ جعفر الخليلي

الاتي في هذا الكتاب «ح» .

في مصر

قصة الحكمين وكان قصده تبكيثنا -
ونحن بزى أهل الشام - بما كان
يتلاعب به معاوية وعمرو بن العاص
بأهل الشام فقال له الشيخ لعـل
بعض الجالسين لا يروق لهم ما
انتممل عليه الدرس - يعزينا - فأصر
بأيه فأعادته وكلمنا وصل الشيخ الى
شيء يعاب على الشاميين التفتت
ذلك التلميذ الينا حتى وصل الى
تلاعب عمرو بأبي موسى فقال التلميذ
تسرفنا بأبي موسى .

الى الحجاز

ثم ركبنا القطار الى بور توفيق
ومنها ركبنا في سفينة مصرية ونذرنا
الاحرام قبل الركوب واحرمنا ولما
حاذينا الجحفة صفرت السفينة
صفيرا عاليا اعلاما بالمحاذاة لانه
وضعت في البحر علامات تدل على
ذلك فجددنا نية الاحرام والتلبية ولم
نزل سائرين حتى وردنا جدة ومنها
الى مكة المكرمة فأكملنا اعمال عمرة
التمتع وذهبنا الى منى وعرفات
واتمنا الفروض وعدنا الى مكة
واتمنا فروض الحج ثم توجهنا
الى المدينة المنورة على ظهور الجمال

خارج القاهرة لذلك لم نوفق لزيارته
ونهدنا الى القناطر الخيرية وهي على
النيل وقضينا نهارا كاملا هناك
بضيافة بعض الدمشقيين الاكارم
ونهدنا الى جنينة الحيوانات وفيها
من كل حيوان يمشي على أربع
او يطير بجناحيه منها الاسد ولبوته
وهو في مكان منفرد لا يدنو اليه
احد رابض على سرير من الخشب
كجلوس الملك على سرير الملك
والزرافة والقنغر وحمار الرحش
وبقر الوحش والفيل وغيرها من
الطيور وحيوانات البر والبحر والى
الاهرام وابو الهول والكنيسة وغيرها
وهذه الاسماء والامور التي مرت
مذكورة مفصلة في الرحلة الحجازية
الاولى في الجزء الثاني من معادن
الجواهر المطبوع

زيارة الازهر

وكان ذلك أيام تعطيل الدروس
الرسمية فذهبنا الى الجامع فوجدنا
شيخا يلقي درسا على الحاضرين
كان قد فرغ منه فجلست انا ورفاقي
الشاميين فالتمس احد التلاميذ من
الشيخ ان يعيد لهم الدرس وهو في

العودة

احد وكان لشييوخهم « خاوة » على السلطان فكان يبعث بها من استانبول فكان يأكلها من يتولى اماره الحاج مع مشاركة غيره فأرسل أمير الحاج تلك الليلة الى شييوخهم فأرضاهم وجمع البيارق التي توضع عادة فوق الحجاج ونصبها حوله ليوهم الاعراب ان معه عسكريا كثيرا وسار الحاج في اليوم الثاني في ذلك المضيق بسلام ولم نزل نسير حتى وردنا المدينة المنورة وبعد قضاء الزيارة واداء المستحبات خرجنا منها قاصدين الشام ولم نزل نطوي المنازل حتى وردنا القطرانة وكانت السكة الحديدية الحجازية التي ابتدء بددها من دمشق وصلت الى القطرانة فركبنا فيها حتى وردنا دمشق وكان معنا في هذا الطريق ميرزا علي اصغر خان الصدر الاعظم في ايران الذي نفي من ايران وذهب الى الحج وجاء الى دمشق ثم الى أوربة ثم عين صدرا اعظم في ايران فذهب اليها ثم قتل غيلة وكان رجلا سخيا محبا للخير اجتمعنا به في طريق الحج ثم في دمشق ودعونا الى المدرسة العلوية التي كنا اشتريناها

العودة

فأستأجرنا من مكة المكرمة الى الشام الخشب بأربعين ليرة عثمانية وهو مركب طويل له شقتان يركب فيه اثنان على بعير واحد والجمال قطاران تحيط بهما العساكر السلطانية يمينا وشمالا ففي احد الجانبين عسكر شاهاني على بغال وفي الجانب الاخر (جندرمة) على خيل ذكور وبين كل واحد واخر مرمى حجر وامام الكل قائد معه مدفع على جمل فاذا وصل الحاج الى المنزل أقام قسم من هذا العسكر بالتناوب حول الحاج ببنادقهم وبين الواحد والاخر مرمى حجر فيصيح الاول (كركون) فيجيبه الاخر (حازرون) ويصيح للذي بجانبه كركون فيجيبه حازرون حتى ينتهي الدور ويبدأ غيره فلا يزالون كذلك الى الصبح ولما وصلنا الى مكان يدعى المضيق وهو طريق ضيق بين جبلين جاء الخبر الى أمير الحاج عبد الرحمن باشا اليوسف الكردي بان الاعراب وقفوا ببنادقهم على أعلى الجبلين فاذا مر الحاج تناولوه بالرصاص فلا يفلت منهم

زيارة المدينة المنورة ثانيا وثالثا

ثلاث زهابا وثلاث اياها وذلك قبل الحرب العامة الاولى فوصلنا المدينة المنورة وكان الاعلام عن سير القطار فيها يحصل بالنفخ في البوق بدلا عن قرع الجرس وذهبنا في احدى المرتين الى العوالي ولم يكن احد ممن ينسب الى الدولة العثمانية يجسر على الدخول الى تلك الاماكن خوفا من أهلها وكان الزائرون يصلون الى مسجد قبا ويرجعون وقد نصبوا قرب مسجد قبا مدفعا فوق بناء عال ووجهوا فوهته الى نحو طريق المدينة حتى ان عم خديوي مصر لما زار المدينة استأذن حاكم المدينة أهل العوالي في أن يسمحوا له في دخول العوالي للتبرك بالاماكن المشرفة والصلاة في مسجد الفضيخ فقالوا ليدخل على الرحب والسعة لكن لا يدخل معه عسكر فقال لهم الحاكم هذا عم الخديوي ولا يمكن ان يدخل بدون عسكر تعظيما له واجلالا واخيرا قر القرار على ان يدخل معه عسكر من عرب عقيل لانهم عرب مثلهم فقبلوا بذلك ولما وصلوا الى باب المسجد منعوهم من دخوله وقالوا لهم حدكم الى هنا ، وانما سمي هذا المسجد مسجد الفضيخ لانه كان في

من الحاج يوسف بيضون حين سفرنا لهذه الحجة كما قدمنا ذكره فجلس فيها وطفنا به على حجراتها ثم ارسل في اليوم الثاني مبلغا للمدرسة كما مر وبنى في دمشق باب المشهد المنسوب للسيدة رقية وعملنا تاريخا هو منقوش على المرمر فوق الباب موجود للآن واصلح مشهد رأس الحسين عليه السلام بجانب جامع دمشق وكتب على جدران القبة اسماء الائمة الاثني عشر

زيارة المدينة المنورة ثانيا وثالثا

تشرفنا بزيارة المدينة المنورة من دمشق ثلاث مرات (المرة الاولى) في الحجة الاولى سنة ١٣٢١ وقد مر ذكرها والمرتان الاخيران في عهد امارة الشريف حسين بن علي على مكة المكرمة فذهبنا من دمشق الى المدينة المنورة في السكة الحديدية الحجازية وذلك أيام « الرخصة » اذ كانت ادارة السكة تعطي « رخصة » في اثناء كل سنة لمن يريد زيارة المدينة بنصف الاجرة المعتاد اخذها فكانت الاجرة ايام « الرخصة » ثلاث ليرات عثمانية زهابا واياها في حين ان الاجرة في غير أيام « الرخصة »

في المدينة المنورة

تسكنها مارية القبطية أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه واله وسلم ويبيت النبي صلى الله عليه واله وسلم فيها ولا تزال قائمة حتى اليوم فاما انها كانت تصلح وترمم حتى بقيت الى اليوم او انها بني مكانها عليا مثلها ولا بد ان يكون الوهابية هدموها فيما هدموه من اثار الانبياء والصالحين وصلينا في دارها ودعونا الله بما شئنا وخرجنا فوجدنا جماعة ينتظروننا لكي نصلي على جنازة عندهم فقالوا انا حفرنا اول قبر فانهدم قبل مجيئكم ثم حفرنا الثاني ففضل وصل لنا على الجنازة فان حظها كبير حيث انهدم القبر الذي حفرناه لها اولا وتأخر دفنها لتصلوا عليها فقلنا لو لم نحضر ما كنتم تصنعون قالوا كنا ندفنها بغير صلاة قلنا ولم لا تدعون فلانا العالم ليصلي على جنازكم قالوا هو يقول لنا جيئوا بالجنازة الى هنا ، فعجبنا من ذلك ثم خرجنا الى خارج المشربة وكان معي منظار فجعلت انظر به الى جهة المشرق فرأيت رجلا مقبلا فلما نحت المنظار عن عيني لم أراه وكانت الارض التي الى جهة المشرق ذات حجارة

محله تمر فضيخ ليعمل خمرا فأراق النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك الفضيخ ورأينا في جانب المسجد حجرة فيها اطفال يتعلمون القراءة والكتابة وتحتهم حصير بال فأخذتنا اترقة الشديدة عليهم والذين في تلك البقعة كلهم من الشيعة فلما دخلنا تلك الحجرة نفر الاطفال منا نغار الغنم من الذئب وابتعدوا عنا وكلمناهم فلم يجيبونا بحرف واحد وطلبنا منهم ان يقرأ احدهم شيئا من القران مما تعلمه فأبوا فسألناهم عن معلمهم فقالوا غائب فاخرجنا القطع الصغيرة من النقود المسماة بالتاليك فلما رأوها تهافتوا علينا ففرقنا عليهم كل واحد قطعة وأعطى رديقنا كمال افندي الحلبي اوي الدمشقي خليفة المعلم ريبالا مجيديا ليشتروا به حصيرا بدل حصيرهم انبالي . وكان عندهم رجل من أهل العلم كنا نعرفه من النجف حين كان يتعلم فيها العلم فقلنا لهم نريد زيارته فقالوا هو يأتي لهننا فقلنا لا نحن نزوره في منزله فذهبنا فوجدناه في بهو متسع قد بناه جديدا وقد عاد هو كأنه شيخ هرم من شيوخ العرب فشربنا عنده القهوة وخرجنا الى مشربة أم ابراهيم وهي عليا كانت

في المدينة المنورة

اللغة الفارسية وكان حضر السى دمشق وبقي في دارنا مدة طويلة ، وكان يحدثنا يوما بالمدينة فقال يمكنني ان اقول هذا زين علي كما زين عليك اي استجار بي ولزم بيتي من قولهم زين بالمكان اي اقام ومنه المزبنة عند الفقهاء فاخذناه معنا دليلا فذهب واعتقل بندقيته ونزع نعليه ووضعها تحت حزامه وخرج يمشي معنا راجلا ونحن ورفقاؤنا الشاميون أيضا راجلون لاننا لم نجد دوابا نكثريها والفصل شتاء والارض دهسة لا يصعب المشي عليها والمسافة قريبة وصادف ان الشيخ محمد علي الهاجوج الذي جئنا لزيارته جاء في ذلك اليوم لزيارتنا الى المدينة واختلفنا في الطريق فجئنا الى محله وجلسنا في ظل شجرة على حصير فسألنا عنه فاخبرنا انه ذهب للمدينة لزيارتنا وقد قرب وقت الظهر فجاءوا لنا بتمر ولبن حليب وقد مسنا الجوع فأكلنا حتى شبعنا بعض الشبع ورفعنا ايدينا وسأل هو عنا في المدينة فأخبرنا بمجيئنا اليه فعاد ووصل الينا ثم دعا أباه وناجاه فقام وعلمت انه قال له يصنع لنا غداء فقلت له اننا مدعوون على العشاء الليلة عند

سوداء وهم يسمون مثل تلك الارض الحرة وكذلك هي لغة ومنها حرة واقم لمكان جرت فيه وقعة مشهورة ثم وصل ذلك الرجل فاذا هو من شيوخ العوالي السنيين وعلى جنبه خنجر معكوف الرأس قرابه فضة وذلك علامة انه شيخ فلما نظر الينا وانا لابس عمامة على طربوش ومعنا من يلبس طربوشا بدون عمامة ومن يلبسون عمائم على طرابيش ومعنا المنظار اعتقد اننا من اجزاء العثمانيين فقال للذي معنا من عرب العوالي « ويش هذول » قال زوار قال بل هذول دولة والله لو لم يكونوا معك لكان لي معهم شأن ، وأصحابي لم يفهموا كثيرا مما قاله وتهدد به أما انا ففهمت ذلك كله ثم انصرف فلما عدنا اخبر رفيقنا اصحابه بما جرى فارسلوا اليه يعاتبونه ويقولون اتهدد ضيوفنا فاعتذر وقال ظننتهم دولة

وفي المرة الاخرى كان قد حضر من النجف عالم من أهل العوالي اسمه الشيخ محمد علي الهاجوج فاردنا زيارته والصلاة في مسجدي قبا والفضيخ ومشربة ام ابراهيم وخرج معنا من المدينة الشريف علي بن بديري الحسيني وهو شاب يجيد

في المدينة المنورة

عينيه كالسراجين وكذلك جميع أولئك الاعراب - انه في سنة من السنين طلب المغاربة والبخارية المجاورين بالمدينة واهل المدينة وغيرهم الى حاكم المدينة العثماني واسمه سعيد باشا ان يجرّد حملة على أهل العوالي ويعطي المغاربة والبخارية والمدنيين اسلحة ليكونوا مجاهدين مع الجيش فوافقهم على ذلك وخرجوا لضرب العوالي وقتل أهلها واستئصالهم واخرجوا معهم درافعا واول ما فعلوه قبل الخروج للحرب ان قطعوا الميرة على أهل العوالي ووكلوا بالابواب جنودا كلما وجدوا شيئا مع أهل العوالي من مأكّل وملبوس سلبوههم أياها قال الهاجوج وكنت اشترت من المدينة شيئا من الارز لطبخه فاخذه مني ضابط في بعض الابواب فقلت له هذا شريته لغذائنا فقال كلوا برسيم وهو الذي يسمى في العراق « قت » وفي سورية « فصة » يستعمل لعلف الدواب حال كونه اخضر ثم توجهت الحملة الى العوالي فجعلت تقطع النخيل الذي في طريقها لاهل العوالي لئلا يعوقها عن الحرب ونصبوا اندفع على ربوة وبلغ الخبر أهل

السيد عمران الحبوبى ولا يمكننا التأخر فقال كيف يمكن ان تزورونا ولا تأكلوا زادنا فأقسمت عليه ان يرسل الى ابيه ان لا يصنع شيئا فأرسل اليه فعاد الرسول قائلاً قد ذبح خروفا وحضر أبوه فقال بعض رفقائنا الشاميين دعوا الذبيحة الى غدا واصنعوا لنا منها غداء فصاح به ابو الشيخ محمد غاضبا « اخرجها » فقلت للشامي اعطنا سكوتك ودعني أنا اكلمه فهذا ليس من شغلك وقلت لهم ذبيحتكم مأكولة فاصنعوا لنا منها غداء اليوم فقالوا هذا لا يمكن حتى نطبخ الارز وتتعضوا عندنا الليلة فقلت للشيخ محمد علي أنت عربي وقد سكنت النجف أليس من كان مدعوا عند احد ولم يحضر فعليه حشم اي ان يعمل دعوة لصاحب الدعوة والمدعويين معه وقد اخبرتكم اننا مدعوون الليلة على العشاء عند السيد عمران الحبوبى فرضوا بعد جهد ان يقتصروا على الغداء . وهم عندما يرحبون بالضيف يقولون يا هلا ومرحبا زارنا الغيث زارنا الغيث .

ومما حدثنا به والد الشيخ محمد علي الهاجوج - وهو شيخ كبير لكن

في المدينة المنورة

مع حرب فكان الركب من النخاولة وفيه ستة اشخاص او اقل يأتي للحج ويعود امنا مطمئنا لانه حلف مع حرب في حين لا يقدر الحاج الشامي ولا غيره ومعه عسكر الدولة ان يسافر بين مكة والمدينة الا بخاوة يدفعها لرؤساء القبائل . وفي حجتنا الثانية سافر ركب الحاج من مكة للمدينة فما زالوا يدفعون الخاوة حتى قاربوا المدينة ورأوا القبلة الشريفة وكان هناك رئيس يلقب بالاحمدي فطلب منهم خاوة وكان قد نفذ ما معهم فممنعهم من دخول المدينة وعادوا الى مكة لذلك لم نتمكن نحن في تلك السنة من زيارة المدينة المنورة . أما أهل العوالي فبينهم وبين حرب مخالفة الند للند وحرب يعدونهم فرقة منهم فلما وقعت هذه الواقعة أركب أهل العوالي رجلا - على قاعدة اعراب تلك البلاد - ناقه قد « شحروها » اي طلورها بالسواد ووجهه الى مؤخرها وقد شق قميصه وارسلوه الى احياء حرب والعادة انه متى رآه الاعراب بتلك الحالة علموا انه مستنجد فهبت حرب حينئذ الى سلاحها وذهبوا سراعا الى الطريق التي بين ينبع والمدينة التي

العوالي ولم يكن لهم سابق علم بذلك وكانوا متفرقين في اعمالهم فلم يجتمع منهم سوى ثلاثين رجلا منهم والد الشيخ محمد علي الهاجوج وبينهم عبد فجمعوا ببنادقهم على المدفع وهو يقذف بقنابله وصعدوا الربوة فقتل العبد وسلم الباقيون فاسروا المدفعي وهو الذي اخذ الارز بباب المدينة وقال كلوا برسيم فخاف كثيرا لما كان سلف منه من الاساءة فقالوا له كن مطمئنا فانا لا نقتل الاسير بل نكرمه وانهزم العدو وجعل يلقي سلاحه في الارض وهم وراءه يقتلون منه ولم يزالوا يتبعونهم حتى دخلوا المدينة واغلقوا ابوابها ولم يجسروا على الخروج لدفن قتلاهم فكانوا يعطون النخاولة عن كل قتيل خمس ليرات عثمانية ذهبية لينقلوه لهم الى المدينة فيدفنوه . والنخاولة حلف مع حرب الممتدة من مكة الى المدينة وفي كل عشرين سنة يكتبون بينهم كتابا بهذا الحلف تبقى نسخة منه عند النخاولة واخرى عند حرب ويتضمن هذا الكتاب المتضمن لهذا الحلف ان على حرب ان ينصروا النخاولة اذا تعدى عليهم عدو وليس على النخاولة ان يحاربوا

زيارة بيت المقدس

غير مأمون والسكان هنا ليسوا من
أهل العوالي . ورأينا هناك الحنظل
وفسيل النخل

زيارة بيت المقدس

وفي هذه السنة اي سنة ١٢٢١
ذهبنا من دمشق لزيارة بيت المقدس
ومشاهد الانبياء فيه على نبينا واله
وعليهم افضل الصلاة والسلام ونزلنا
في تكية النبي داود عليه السلام وهذه
التكية انشأها السلطان سليم العثماني
ووقف لها اوقافا ينزلها الزائرون
ويؤتى بالطعام وزارنا فيها الشيخ
حسن متولي التكية ومعه رجل مثر
من أهل يافا قيل لنا ان عنده ١٤ بيارة
لزرع البرتقال والليمون والحمضيات
وغيرها وفي يافا من عنده بيارة
واحدة يعد غنيا ودعانا اليافي الى
ضيافته عند الرجوع لكننا لم نتمكن
من ذلك وقال لنا الشيخ حسن في
حديثه انني ذهبت مرة لدمشق
فاستخرت الله ان انزل عند فلان
او فلان وعدد اشخاصا فلم تكن
الاستخارة جيدة فاستخرت الله ان
انزل عند الشيخ عطا الكسم فجاءت
جيدة فنزلت عنده ، وأمر الشيخ
حسن ابن اخته الشاب الشيخ احمد
ان يصحبنا طيلة اقامتنا في القدس

تأتي منها البضائع بحرا وتنقل على
ظهور الجمال الى المدينة فاستولوا
على ما وجدوه منها في الطريق
وكلما خرجت بضاعة من البحر
استولوا عليها فضاق الخناق بسعيد
باشا وبأهل المدينة فطلبوا الصلح
فاصطلحوا على ان يكون ما قتله أهل
العوالي هدرا وما اخذوه من السلاح
وما اخذته حرب من البضائع لاخذه
لا يطالبون بشيء منه وانتهى الامر
على ذلك وقال بعض أهل العوالي
شعرا زجليا يذكر فيه هذه الواقعة
علق بذاكرتي هذان البيتان :

عينيك يا من صاح في قصور العوالي

حنا حمى راسك الياجاك الدهوم

سعيد باشا ما فيه لا صلح وموالي

واللوم يغشى شارب المايتموم

ثم ان الشريف علي بن بديري

عاد بنا من طريق من جهة الشرق

غير الطريق التي جئنا منها وكانت

من جهة الغرب لان هذه أقرب فكان

يمر على أهل العوالي وهم مضطجعون

على السطوح فيسلم عليهم فيردون

عليه السلام ويقولون يا علي تفضلوا

تقهووا فيقول لا بالله متقهوين حتى

دخلنا المدينة من شرقها فلما قربنا

منها قال لنا اسرعوا فالطريق هنا

الزيارة الثانية لبيت المقدس

يقولون انه مر فيها بعيسى حين وك
وذلك قرب القدس وبعد الزيارة سألنا
الشيخ احمد هل بقي مزار غير هذا
فقال نعم مزار الشيخ حسن الراعي
فقلنا ومن هو الشيخ حسن الراعي ؟
فقال هو راعي سيدتنا عائشة فذهبنا
وزرناه مع علمنا بان السيدة عائشة
لم تأت فلسطين ولم يكن لها راع
يسمى الشيخ حسن

الزيارة الثانية

وتشرفنا أيضا بزيارة بيت المقدس
بعد ذلك من جبل عامل بعد الحرب
العامة الاولى والاحتلال الانكليزي
مرة ثانية فلما دخلنا مسجد الصخرة
جاء الخادم فنظر الينا ونحن جماعة
وقال لابنه هات الكبة (اي الجبة)
فجاء بها ووضع يده على الصخرة
وطلب الينا وضع ايدينا عليها وابتداءً
يقول السلام عليك يا صخرة الله
فقلت له لا يلزم هنا خلط هذا
مسجد ليس فيه الا الصلاة والدعاء
فصلينا ودعونا وحضر وقت صلاة
العصر فجاء بنا الى زاوية من
المسجد وأجلسنا هنا فقلت له لم
اجلستنا هنا نحن نريد ان نصلي
جماعة فقال يا سيدي انتم تصلون

ف فعل ولما دخلنا مسجد الصخرة
ونزلنا الى اسفلها رأينا عمودين
صغيرين فوقهما قوس صغير مقرنص
فسألنا الخادم عنه فقال انا نقول
للعمامة هذا لسان الصخرة الذي
كنمت به النبي صلى الله عليه واله
وسلم اما أنتم من أهل المعرفة فلا
نقول لكم هذا . ثم ذهبنا لزيارة
المشهد المنسوب الى موسى عليه
السلام وهذا المشهد المنسوب اليه
غير محقق واليهود لا يزورونه بل
ينكرون ان يكون قبره هناك ويقولون
انه توفي في التيه ومحل قبره غير
معلوم على التعيين انما المعلوم انه
في التيه (أقول) وانما ظهر هذا
القبر في عهد صلاح الدين الايوبي
فجعل المسلمون يزورونه في يوم
عيد الصليب فلا يفتح في السنة الا
مرة واحدة ويوم زرناه كان مقفلا
وذهبنا اليه في العربة وكان ذلك اول
شق طريق العربات وكانت الطريق
معبدة من القدس الى الشريعة في
مكان ما يقولون انه غسل عيسى
عليه السلام حين ولادته فشق فرع
للطريق من محاذاة مشهد النبي
موسى ورأينا النصارى الروس
يلثمون الصخور في الطريق الذي

في الحرب العامة الاولى

الخادم يتلو علينا زيارة أول قبر فلما فرغ انشأنا زيارة فلما جئنا الى القبر الثاني قال يا سيدي زر انت فأنا لا اقدر على مثل زيارتك ويظهر ان القبور هناك هي تحت الطابق الفوقاني من الارض ، وهناك بئر يسمونه بئر الارواح لم نخرج عليه لظننا انه من نوع المخرقة . وفي سنة ١٢٤١ تشرفنا بالحج مرة ثانية في عهد الملك حسين بن علي بعد انتهاء الحرب العامة الاولى من طريق مصر وكنا يومئذ في جبل عامل فدعانا جماعة من أهل دمشق للذهاب معهم الى الحج وتعهدوا لنا بالزاد والراحلة وعملنا في ذلك رحلة تذكر في الرحلات « انش » بعنوان الرحلة انجازية الثانية

في الحرب العامة الاولى

لما وقعت الحرب العامة الاولى التي ابتدأت سنة ١٢٢٢ وانتهت سنة ١٢٢٦ كنت في جبل عامل فخطر لي نقل العيال والاولاد الى دمشق ومنهم من هو في سن العسكرية ظنا مني ان ذلك أبعدهم عن الخطر فنقلتهم وبعث جميع ما عندي من الحبوب المتنوعة في شقراء ومبلغه سبعمائة مد بعثها جميعها بابخس ثمن كل

معنا فقلت ولم لا نصلي معكم ألسنا وانتم مسلمين فقال تفضلوا فقمنا وصلينا العصر مع الامام وبعد الفراغ تصافحنا ، وشاهدنا اليهود في المبكى وهو بجانب حائط المسجد الغربي من خارجه وجندي انكليزي يمنع الناس من الدخول الى محل المبكى فنظرنا المبكى من خارج واليهود مجتمعون فيه ، واجتمع المشايخ في مكان تحت المسجد بقرب المبكى واقاموا حلقة ذكر وبالغوا في الضرب على الدفوف وعلو الاصوات ليشوشوا على من في المبكى . وذهبنا الى كنيسة القيامة فرأينا شيخا مسلما يلبس العمامة البيضاء جالسا على دكة في الدهليز فسألنا عنه فقبل لنا حيث ان النصارى فرق عديدة فكل فرقة تطلب ان يكون القيم منها جعلت الحكومة قيما مسلما ثم صعدنا الى الاعلى فوجدنا الزائرين منهم من كهية الراكع مدة طويلة ومنهم على هيئات اخرى تعبدا لله تعالى ثم نزلنا الى الاسفل فرأينا المكان الذي يزعمون انه دفن فيه عيسى عليه السلام وذهبنا الى بلدة الخليل عليه السلام ، ومشهده مبني بالصخور العظام العادية فابتدأ

في جبل عامل

لتغسيل الرجال رجلا فقيرا يسمى علي زين ولتغسيل النساء امرأة تسمى عمشا بنت الذيب فكان كلما توفي واحد يغسله علي الزين او عمشا ونذهب الى البيوت ندق عليهم الابواب ونقول لهم اخرجوا ولا تخافوا من « الجندرمة » فانا معكم فيخرجون ويحملون الجنازة وانا خلفهم ومع ذلك اذا وصلوا الى منعطف يتسلل بعضهم فلا أزال معهم حتى نصلي على الجنازة وندفنها ونعود الى البيت فما نكاد نصل حتى يأتينا خبر جنازة اخرى فنذهب الى ان ندفنها وهكذا طول النهار . ونوفيت امرأة فقيرة فأبى كل احد ان تغسل قرب بيته وكانت هناك خربة فقلت غسلوها فيها فأبى ذلك الجيران فقلت غسلوها في المعصرة ففعلوا ولم نجد من يحملها فصادفنا رجلين وامرأة فألزمتمهم بحملها فحملوا جوانب النعش الثلاث وحملت انا الرابع الى ان صادفنا رجلا فحمل مكاني ثم صادفوا مني غفلة فاسلوا وتركوا الجنازة في الزقاق الى ان فاجأنا جماعة فألزمتمهم بحملها فحملوها ، وأما اقرباؤنا فخرجوا من القرية الا قليلا منهم

مد بسبعة قروش وبلغ ثمن المد بعد ذلك ١٤ ريالاً مجيدياً

في جبل عامل

ثم رأيت وجودنا في شقرا ابعده عن الخطر فعدت اليها مع العيال والاولاد . ولاقينا في ذلك شدة ورخاء وعسرا ويسرا ووصل الحال الى ان لم يبق عندنا من القوت شيء لانا كنا قد بعناه جميعه بأبخس ثمن ثم وقع الغلاء المفرط فيسر الله تعالى ما اقتنينا به بقرا وماعزنا وغنما وفرسا واتانا واستعملنا الفلاحة فدرت علينا ما نمون به العيال والاطفال

ووقع الوباء في جبل عامل المسمى بالهواء الاصفر « الكوليرا » حتى انه مات في يوم واحد في قرينتنا شقرا وهي قرية صغيرة اثنا عشر نفسا وكان الوقت هيفا ودخل في اثناء ذلك شهر رمضان وامتنع الناس من تغسيل أمواتهم ودفنهم حتى الاخ من تغسيل اخيه وحمله الى قبره ودفنه خوفا من العدوى وزاد في الطين بلة ان « الجندرمة » كانت تجول في القرى تطلب الفارين من الخدمة العسكرية فاغلق الناس بيوتهم واقفلوها واختبأوا فيها فوظفنا

في جبل عامل

النشاي ولولا قيامي بدفن الاموات
لدفنوا بغير غسل ولا كفن واهيل
عليهم التراب او اكلتهم الجرذان
والكلاب . ثم امرت اهل القرية
ان يخرجوا من البيوت الى الكروم
ونحوها ويتفرقوا ففعلوا فخفت وطأة
المرض عنهم وكان لنا جار من
أقربائنا فتوفي بهذا المرض فقال اهل
البيت نريد ان نذهب من هنا الى بعض
الاماكن التي ليس فيها وباء قلت
ذلك اليكم أما انا فباق هنا حتى يرتفع
هذا الوباء قالوا انما نريد الذهاب
لاجلك فقلت انا غير ذاهب ، وكان
هذا المرض قد اصاب اهل القرية قبل
ذلك بمدة ومات به جماعة لكن اهل
القرية لم يعرفوه ولم يعرفه احد
غيري فكتمت ذلك عنهم حتى لا يدب
فيهم الذعر الى ان جاءني يوما بعض
بي عمنا يقول ان زوجتي اصابها
شيء كأنه الهواء الاصفر فقلت بل
هو هو فاصفر وجهه وسمعني اخر
من بني عمنا فاصفر وجهه وخرج
صباحا بأهله من القرية . أما انا
فسلمت من هذا المرض ولم يصبني
وقال لي اهل بيتنا لا شك انه سيدفع
الله عنا لما نسمعه من اهل القرية
من الدعاء لك ، وضابقت بنا أمور

فبعضهم ذهب الى الصوانة وبعضهم
الى صديق (مكان قرب تبنين) وفي
ذلك أقول :

قل للذين الى (الصوانة) ارتحلوا
ومن اناخو المطى في أرض صديق
لو تعلمون الذي قد حل بعدكم
بنا من الدهر من كرب ومن ضيق
تري الانام سكارى من جواه وما
ذاقوا السلافة من دن وراوق
ضيف جديد به الارواح اضيع من
كتاب ربك في ابيات زنديق
ضيف جديد به القراء قد نفقت
اسواق من كان منهم كاسد السوق
لا مرحبا بك يا ضيف الهموم ولا
أهلا بوجهك فارحل غير موموق
(وام ملدم) مع ما بالورى فعلت
أقل منك اذى يا شر مخلوق
ولست تلقى لركعات الهدية من
شخص يصلي ولو صوت في البوق
«عمشا» كذاك «علي الزين» انفق من
شاي ومن سكر في وسط ابريق
أما انا فخرجت من البيت وبنيت
خيمة بالقرب منه تحت شجرة زيتون
فكان اهل القرية يأتي احدهم فيقف
وراء العائط ويخبرني ان عنده
«مريضا بهذا المرض فأقول له اسقه

في جبل عامل

المعيشة فكنا نشترى الذرة البيضاء المد النباتي بثلاثين الى اثنين وثلاثين قرشا فنقتات به ونشتري لاخت لنا في مجدل سلم ما يكفيها وبناتها الثلاث فكنا نطبخه مع اللحم كما نطبخ الارز ونجرشه ونعمل منه مع اللحم كبة بالصينية ونطبخه مع الحليب كالارز بالحليب ودعينا مرة لنشيع جنازة في بنتجيبيل فوضعوا طعاما فاخرا كالذي كان يصنع قبل الحرب لان أهل بنتجيبيل كانوا يبيعون ويشترون ابان الحرب فأثروا من ذلك وكان معنا جماعة من العلماء فلما وضع الطعام تهاووا عليه بنهم زائد اما انا فرفعت يدي من الطعام ولم استطع ان اسيغه - وان كنت مثلهم - تألما من حالتهم

وفي هذه الاثناء طلب أهل العلم للخدمة العسكرية ولم يكن لهم من مخلص منها الا امامة الجوامع وكان القانون العثماني لا يقبل لامامة الجامع الا من كان عنده براءة سلطانية او مراسلة شرعية والشيعة ليس عندهم شيء من ذلك فبقوا حائرين وحضروا الى صيدا يتداولون في الامر وأرسلوا الى الوالي يسترحمون اعفاءهم من البراءة السلطانية والمراسلة الشرعية ان لا يرجد عند واحد منهم ذلك واتفق ان حضر الى بيروت عدد كثير من شيعة جبل عامل طلبوا للخدمة العسكرية وساروا بمظاهرة حماسية نحو سراي الوالي وانضم اليهم أضعافهم من المتفرجين فلما رأى الوالي هذا الجمع سأل عنه فأخبر انهم أهل جبل عامل جاؤوا متطوعين في الجيش فأبرق الوالي حالا الى استانبول يخبر بذلك ويطلب اعفاء أئمة الجماعة من البراءة والمراسلة فجاءه الجواب بان أئمة الجوامع من الشيعة معفون من الخدمة العسكرية ولا يشترط ان يكون معهم براءة ولا مراسلة وجاءت البشارة بذلك الى صيدا وغيرها . واتفق ان بعض من ليس معه براءة ولا مراسلة من اخواننا السنين جاء يطلب امامة جامع مدعيا انه شيعي فرد طلبه لانه معروف بغير ذلك .

وكنت اخذت وثيقة بامامة جامع فاضطرت الى الذهاب لصيدا للتأشير عليها وكان رئيس الدائرة بكباشيا اسمه اسحاق افندي وتحت يده أحد المنتسبين الى العلم من جبل عامل سمسارا لاخذ الرشوة فأخذ

في جبل عامل

بعد ان نحليها بالماء ونطبخها ونشترتها بالثاقيل او نقتات من نبات الارض بعد ان نطبخه ونضع له شيئاً من الملح والزيت ان وجد . وان كان عندنا شيء من شعير او حنطة مخلوطة بالتراب وغيره جهد العيال في تنقيته وخبزوا منه ارغفة ووضعوها في الصندوق واقفلوه واعطوا كل واحد من الاولاد كل يوم قطعة رغيف وكان الناس يأكلون البلوط ويطبخون الباقية المعدة لعلف الدواب ويخبزونها ويأكلونها فسمع باسمها احد اولادنا الصغار فظنها خيراً من الشعير فقال اصنعوا منها خبزاً لا من الشعير فلما ذاقها عافها ورجع الى الشعير ، وكثر الشحاذون فجعل أهل البيت يتبرمون بهم فقلت لا ترجعوا احداً خائباً واعطوا احدهم ولو بقدر البشك ثم حلينا الترمس وجعلنا نعطي السائل حبات منه . وجاءني يوماً الحاج محمد مبارك وكان من أهل النعمة عند خليل بك الاسعد واسلافه وابوه مبارك كان عبداً اسود تزوج بامرأة بيضاء فخرج اولاده مثلها فقال لي انا جوعان فقلت له من ساواك بنفسه ما ظلمك ليس عندنا غير الحلبة واحضرت انا عين احدهما له والآخر

منا اربعة مجيديات لقاء التأشير وذهبنا الى (اللوكندة) لنبيت فيها فقال لنا صاحبها اعطوني اسماءكم ووثائقكم لاريها لمن يحضر ليلاً من العسكر فلا يزعجوكم فأبى صاحبي فلما كانت الساعة الرابعة تقريباً جاء اثنان من العسكر ببنادقهما وطلبوا الوثيقة من صاحبي وجعلا يعتلان ويزعجاناه وكان معنا في الحجرة شيخ شائب فجعلا يزعجاناه وهو يقول لهما في جملة كلامه انا كنت اليوم عند البكباشي فيقول له احدهما هب انك كنت عند المشير فانا أريد منك وثيقة فما انصرفا الا بشق الانفس وكان سبب ذلك حماقة صاحبي اما انا فلم يتعرضوا لي بشيء . وكنت هيات قبل الذهاب الى صيدا ثم عدلين من الذرة وكان عندنا دابة واحدة فطلبنا من جيراننا عارية دابة لنا في بالذرة من برعشيد وعهدنا الى من يأتي بذلك فصادف انه في اليوم الثاني شغلت دابتهم وفي اليوم الثالث صار سعر المد ١٤ ريالاً مجيدياً فلما عدنا من صيدا وجدنا ان ما معنا لا يكفي لشراء مد واحد ونحن نصرف في كل يوم ما يقارب ثلاثة امداد فصرنا نقتات من الحلبة

في الهرمل

على ميراث خطير ويخشى من بقاء
النزاع وجود مفسد كثيرة عظيمة
ويتوقف تدارك ذلك على حضورنا
فسافرنا معها ولما وردنا بيروت
وجدنا السفر صعبا جدا فطلبنا الى
بعض الاصحاب تسهيل أمر سفرنا
فقال لا يمكن ذلك الا بحضوركم
لدائرة البوليس واخذ رخصة للسفر
فأصر علينا الرجلان والتمسا
حضورنا للدائرة ولو كان في ذلك
حزازة ومشقة علينا رغبة في
الاصلاح بين المؤمنين فحضرنا
ووجدنا الدائرة ملاء من الناس
والجلاوزة تطردهم طرد الغنم فهمنا
بالرجوع ، فرجا منا الرجلان اتمام
السعي فلما وصلنا الى باب الدائرة
ورأنا الرئيس وهو تركي اوعز الى
الحاجب ان لا يمنعنا من الدخول
فدخلنا الى الشرطي المكلف بكتابة
الجوازات وهو بيروتي فلم يلتفت
كثيرا وبقي مشتغلا بعمله فلما رأى
ذلك الرئيس اشار الينا بالحضور
اليه واخذ في كتابة الجواز لنا مع
ان ذلك ليس من شغله واندس بيننا
رجل ذو هيئة وهندام وثياب فاخرة
ووضع ورقته بين اوراقنا خلصة فنظر
اليه الرئيس شزرا ولما اتم كتابة
جوازاتنا قال في أمان الله خجا

لي فقال الا يوجد لبن فقلت بلى
وجئت باناء من اللبن وتغدينا من
الحلبة واللبن بغير خبز وقال معي
كتب واريد بيعها فهل تشتريها فوجدت
جلها طبع ايران وعندي منها ووجدت
بينها شرح الحماسة للخطيب
البغدادي فاعطيته اربع مجيديات
واخذته وهو لو اعطيته ربع مجيدي
لقبل لكني لم احب ان اشتريه الا
بزيادة عن قيمته . ثم جاء موسم
القول فكان فيه الفرج وجعل الناس
يطبخونه ويضعون عليه الملح
ويأكلونه او يضعون عليه المخيض
ويأكلونه والزيت كان معدوما . ثم
دخل موسم الحنطة والشعير والعدس
وغيرها والثمار ففرج الله عن الناس
وانقضت تلك السنون العسرة كما
قال الشاعر

ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكأنها وكأنهم احلام
وانتهت الحرب العامة الاولى ونحن
في جبل عامل كل مدة الحرب

في الهرمل

حضر اثناء الحرب الى شقراء
اثنان من أهل الهرمل وطلبا الينا
ان نذهب معها الى الهرمل لتدارك
أمر فيه اصلاح بين فئتين متنازعتين

في الهرمل

أثندي ونفخ ورقة الذي اندس بيننا فأطارها ووقعت على الارض واخذها صاحبها وعاد من حيث اتى .

وكانت المسألة التي طلبنا للهرمل لاجل فصلها ان رجلا مثيرا يسمى الحاج محمد علي المقهور تزوج امرأة من آل بليب وتوفي وهي حامل فولدت ذكرا وادعى أهل زوجها انها ولدته ميتا فلا ميراث له وادعت هي انها ولدته حيا ثم مات فورث أباه ثم ورثته هي .

ولما دخلنا الهرمل وجدنا المسألة قد وصلت الى الحاكم وقد سبق اخو الزوجة مخفورا الى بعيدا فقلنا لهم اذا كان مرادكم مراجعة الحاكم فلماذا ازعجتمونا واحضرتمونا لهذا - وظننا ان الحالة عندهم كما هي الحالة في بلادنا متى وصلت المسألة للحاكم لم يمكن حلها حتى يعجز الطرفان او احدهما - فقالوا الان نرسل للمدير ويرجع اخا الزوجة ويفرج عنه ولا يكون الا ما تأمر به وتحكم .

وفي الصباح حضر المدير وهو تركي ابن اخت علي رضا باشا قائد عموم جبل لبنان واسمه نوري افندي وقائد الدرك وهو درزي وحاكم

الصلح المكلف بفصل الدعوى وهو مسيحي . جاء الثلاثة لينظروا من هو هذا الذي جاء لفصل هذه الدعوى المهمة وبعد ما تحدثنا معهم مدة خرجوا وقال المدير انا ارسل اليك أوراق الدعوى لاجل فحصها لكنه جعل الحاء المهملة خاء معجمة وقال لمن معه (انا هذا السيد عجبتمو) اي اعجبني ثم ارسل السي اوراق الدعوى وفي اليوم الثاني صباحا حضر المتداعيان وكيل الزوجة ووكيل آل المقهور وحضر المدير والقائد وحاكم الصلح ليروا كيف تكون هذه المحاكمة التي لم يروا مثلها فطلب المدير افتتاح المحاكمة بقراءة القران فجاء سيد يحفظ القران فلم يرض المدير ان يقرأ لانه كان يستثقله وبالحقيقة كان ثقيلاً وكان معنا شيخ فقلنا له ان يقرأ حزبا من القران فلم يكن يحفظ ولم يتيسر لحضار قرآن .

وافتحت المحاكمة فقال وكيل الزوجة ان الولد ولد حيا ثم مات وقال وكيل آل المقهور انه ولد ميتا وكان الظاهر ان القول قول الزوجة لموافقته استصحاب الحياة وان اولئك مدعون فطلبنا حضور القابلة والنساء اللواتي

في الهرمل

وثيقة واعطيناهم اياها واحضرنـا
كاتب العدل فسجل ذلك

ومما قاله لنا المدير في حديثه
نحن الاتراك ابتلينا بخازوقين خازوق
الامتيازات وخازوق الدين . فقلت
له اما خازوق الامتيازات فنعم واما
خازوق الدين فالذي ابتليت به خازوق
ترك الدين لا خازوق الدين ولسر
مشيتم على ما امركم الله به من
قوله : واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة لما وصلتكم لما وصلتكم اليه

وكان في ذلك الوقت المشايخ آل
حمادة الكرام منفيين من قبل الاتراك
الى الاناضول وحضر منهم شخص
ونحن في الهرمل يدعى ابو نزهة
قد افرج عنه الاتراك فلم ينزل في
داره ونزل في دار اخرى وقال ما
دامت ديار اهلي منهم خالية فلا انزل
في داري فكان ذلك منه غاية الشهامة
وعلو النفس وكرم الطبع وحضر
معنا بعض الدعوات فانشد في
غضون الحديث شيئا من ركبانية
ابن الخلفة وكنت احفظ اكثرها
فانشدت له ما غاب عنه منها

ثم خرجنا من الهرمل وأرسل المدير
كتابا الى الضابط الذي في محطة
الرأس وهو تركي من بلده يوصيه

حضرن الولادة فذهب من يحضر
القابضة وعاد قائلا انه لم يجدها
ونذهب من يحضر باقي النساء فكان
جوابه كذلك فعلمت انه ما دام الحاكم
له يد في المحاكمة يصعب حضورهن
ولاح لي ان الولد ولد حيا واستهل
ثم مات فصعب عليهم ان ترث أمه
سهمه البالغ على الاقل ألف ليرة
عثمانية ذهباً ثم تذهب وتتزوج
وتعطي اموال زوجها الاول لزوجها
الثاني ، وان الاوفق فصل الدعوى
بروجه الصلح فقلت للمدير دع هذه
القضية وانا انهيها لك في وقت قريب
فذهب ومن معه وقلت للجماعة
اختاروا رجلا من آل بلبيل ذا عقل
ودين يرضى به آل المقهور واختاروا
اخر ذا عقل ودين يرضى به آل بلبيل
ففعلا وخلوت بهما ومعنا كاتب
فقلت لهما قوما ما يملكه الزوج بقيمة
تقطعان انه لا يساوي اقل منها ففعلا
فكان ما ترثه الزوجة من ولدها
لو كان حيا ثمانون ألفا من القروش
اي ما يعادل ثمانمئة ليرة عثمانية
ذهباً فقلت لهم قد حكمت بان تعطى
الزوجة نصف هذه القيمة صلحا فقال
الفريقان قبلنا ورضينا واحضروا
المبلغ اكثره نقود وبعضه من الذرة
الصفراء واعطي للزوجة وكتبنا لهم

السفر الى دمشق

اغضب منه فهو كمن يرى ثوبي
ملطخا بالطين او ببعض الاقدار
وينبهنى عليه فهو يستوجب مني المدح
والامتنان لا ان اغضب منه لكن هذا
يصدق ما ورد (ما تكبر امرؤ الا
لنقص يراه في نفسه) .

ذهابنا لدمشق بعد الحرب
العالمية الاولى لاسلام علي
الامير فيصل

لما انقضت الحرب العالمية الاولى
ودخل الامير فيصل بن الحسين
دمشق وذلك حوالي سنة ١٢٢٩ بقي
الجيوش الانكليزي والامير فيصل فيها
سنة كاملة ثم خرج الانكليز منها
وبقي الفرنسيون في الساحل فقال
الانكليز لفيصل قد صارت المسألة
عربية افرنسية

فذهبنا مع لفيصل من العلماء
والزعماء وبتنا في طريقنا مع اثنين
من العلماء ورجل من الوجهاء في
جبثا الزيت عند الوجيه سعيد
العاص وهو رجل مضياف ذو كرم
واكرام للضيف يندر وجود مثله .
ثم دخلنا دمشق وهنأنا الامير فيصل .
واجتمع جماعة من شبان محلة
الخراب وطلبوا مني ان ادعو فيصلا
الى وليمة يقيمونها له فذهبت اليه
وقلت له ان أهل محلة الخراب

بمنسهيل سفرنا وكان السفر في تلك
الاقوات عسرا بسبب الحرب فقال
الضابط انا لا احتاج الى توصية
واذا كان رجل مثلكم من العلماء
ومن الذرية الطاهرة لا يمكن ان
اغصر في خدمته فأكرمنا وأجلسنا
على فراشة وجلس هو ناحية وصنع
لنا طعاما وانامنا في فراشه وبقي
هو ساهرا ينتظر القطار وكان
الركوب فيه محظورا لغير العسكريين
فأركبنا فيه واوصى المتولي أمور
القطار بنا وقال له هؤلاء من اقاربي
فأرسلنا الى رياق

ومن السوانح التي اتفقت لنا في
تلك المدة (والحديث شجون) اننا
كنا في تشييع جنازة في بعض
القرى فشرع بعض من ينسب الى
العلم في قراءة خطبة لامير المؤمنين
عليه السلام وقرأ منها (والنفس
بينهما متجاذبة) بكسر الذال فقال
له رجل من صغار أهل العلم متجاذبة
وفتح الذال فغضب المنسوب الى العلم
من ذلك وبلغني ان بعض ذويه ارادوا
ضرب من غلظه لكنهم خافوا عاقبة
ذلك لان أهل قريته اشداء ، فقلت يا
سبحان الله ان من ردني عن غلظ
يجب ان يكون له منة علي لا ان

العودة الى جبل عامل

المائدة وتعشى وتعشينا معه ولما اراد الانصراف قال لي من هو القائم بشؤون المدرسة فاخبرته انني القائم بشؤونها ، وقال حقا لقد برهن اهل محلة الخراب على اخلاصهم في التشيع وارسل في اليوم الثاني سبعين ليرة مصرية اعانة للمدرسة .

العودة الى جبل عامل

وبعد ما انقضت مراسم الملاقاة للامير فيصل والسلام عليه التي حضرنا لدمشق لاجلها عدنا الى جبل عامل ومعنا الشيخ شحادة الغساني فبتنا في الليلة الاولى في خان ميسلون فوجدناه يعج عجيجا باللبنانيين العائدين الى اوطانهم رجالا ونساء واطفالا وبعد الجهد تمكنا من اخذ لحاف وفراش بالاجرة من صاحب الخان وبتنا بين تلك الجموع وفي الصباح توجهنا قاصدين ارض البقاع وقبل الوصول الى قلابات عين فجور وجدنا الشمس قد مالت الى الغروب وليس امامنا قرية يمكن الوصول اليها قبل الغروب ورأينا عن يمين الطريق بناء بين كروم العنب فسألنا عنه فأخبرنا انه خمارة يعصر فيها العنب ليعمل خمرا فابينا البيت فيها واخبرنا ان عن يسار

يرغبون في ان تتنازلوا وتشرفوا محلثهم لوليمة غداء او عشاء فقال انا عاتب على اهل الخراب قلت لماذا قال لانهم ما جاؤوا للسلام علي فدهشت لمفاجأته لي بهذا الجواب ولم أكن اعرف انهم لم يجيئوا اليه فقلت له على الفور قد جاؤوا ولم يخبرك احد بمجيئهم وقلت هؤلاء شيعة جدك فيلزم ان يكون لهم التفات خاص منك فقال شيعة جدي ولكن ما جاؤوا لعندي فقلت له قد اخبرتك انهم جاءوا ولكن لم يخبرك احد بمجيئهم . فاجاب الى وليمة عشاء مع علمه بانهم لم يجيئوا وان ما قلته مجرد عذر ولما كان قريب الغروب حضر بعربته وقد اصطف طلاب المدرسة له على الطريق صفين ورددوا النشيد وارتفعت (السواروخ) الى عنان السماء فلما وصل الى قريب المدرسة ترجل وقد زين الزقاق وفرش بانواع الطنافس وخرجت لاستقباله وقد جيء بكبش فذبح فقلت له ان يمر فوقه ففعل ودخل المدرسة وقد زينت بانواع الرياش والضياء فسر كثيرا وحضر وقت صلاة المغرب فطلب مكانا يصلي فيه ودعاني واثم بي وأراد رضا باشا الركابي ان يقوم فيصلي معه فقال له مكانك ونصبت

وفد جبل عامل لدمشق

شيئا من الخبز والادام الذي معنا
وجاءت لنا بشيء من الدبس الجامد
الذي يصنع بتلك البلاد وأرسلنا الى
الحواط فاشترى شعيرا لعلف الدابة
واتفقنا معه ان يذهب معنا صباحا
الى عديسة وقال انه يعرف طريقا
قريبا جدا يوصلنا الى عديسة وكان
لصاحبة المنزل جار كأنه انف مبيتنا
عندها فجاء واخذنا الى بيته وكان
فيه قريبا منا بعض البقر ، وفي
الصباح جاء الحواط فسار بنا على
غير الجادة حتى اوصلنا عديسة
في وقت قريب ووفينا كراه وعاد
الى بلده وذهبنا نحن الى شقرا
وبقينا هناك ولا هم لنا ولا شغل في
جميع ايامنا سوى المطالعة والتأليف
والقضاء بين الخصوم وجوابات
المستفتين ثم عدنا الى دمشق

تتويج فيصل ملكا على سورية

في اثناء وجودي بدمشق توج
الامير فيصل ملكا على سورية
فحضرت وهنأته بالملك
وفد جبل عامل لدمشق

وبعدما توج فيصل ملكا على
سورية حضر اثنان من علماء جبل
عامل ومعهما توكيل لي ولهما عن
أهل البلاد في القيام بما يلزم لدى
الملك فيصل .

الطريق قرية تسمى الذنيبة تبعد عن
الطريق مسافة ساعة ونصف ساعة
فخرجنا عليها لنبيت بها في الليلة
الثانية من خروجنا من دمشق
وصلينا المغرب والعشاء على
عين لها خارج البلدة ثم دخلنا
البلدة فابوا ان يضيفونا مع اننا
لم نستطعمهم لان طعامنا كان معنا
فقصدنا اولا الى دار شيخ البلد
وهي احسن دار فيها محكمة عالية
الباب فقلنا لهم نريد المبيت عندكم
فقط ولا نكلفكم عليق الدابة فقالوا
عندنا مرضى فخرجنا الى ساحة
البلد وجل أهل القرية هناك فقلنا
لهم كما قلنا لاهل دار الشيخ فلم
ينبسوا ببنت شفة واخذوا يتفرقون
فاغلظنا لهم في القول وقلنا لهم
تذهبون الى بلادنا بمواثيكم
فنضيفكم ونحمل اثقالكم وانتم الان
تأبون ان تعطونا مكانا نبيت فيه فلم
يؤثر فيهم ذلك وتفرقوا وتركونا
فجاءت امرأة ودعتنا الى منزلها
وقالت عندي مكان لمبيتكم ولمبيت
الدابة وهي أرملة ذات أيتام فعجبنا
من كرم اخلاق هذه المرأة المسكينة
ومن لؤم أهل القرية فحضرننا الى
بيتها وأوقدت لنا نارا وجلسنا في
ناحية من البيت وتعشينا واعطيناها

السفر الى العراق فايران

الشيعة وهي ملء صندوق وكنا نقدر ان تكون اجزائه عشرة ثم ظننا انها ستكون عشرين ثم اعتقدنا انها ستبلغ الخمسين ثم ظهر لنا انها ربما تبلغ مائة مجلد وقد طبعنا منها ٢٧ جزءا لا يقل الواحد منها عن ٥٠٠ صفحة اذا ضم بعضها الى بعض نسأل الله تعالى التوفيق لاكماله وطبعه . وكانت هذه الرحلة رحلة ميمونة مباركة استمرت نحو من احد عشر شهرا نصفها في العراق ونصفها في ايران وكنا لا نفتقر فيها عن المطالعة والكتابة اينما حللنا واستفدنا فيها فوائدا جلية وجدناها في المخطوطات النفيسة في المكتبات ولئن بخل عنا البعض بما لديه فقد جاد علينا الكثيرون (ومن بخل فانما يبخل على نفسه) والله مغن عنه ووفقنا في هذا السفر لاقتناء نسخة من رياض العلماء بعضها بالاستنساخ وبعضها بالشراء (١) ولشراء واستنساخ كتب اخرى خطية نفيسة . وجرى لنا في العراق وايران ما نشكر الله عليه

(١) حفظت مع غيرها من كتبه في مكتبته الخاصة التي نقلت بعد وفاته الى المدرسة الحسينية « الناشر »

ودخلنا على الملك فيصل فقال لي كيف الحالة عندكم فقلت انا قاطن هنا والجماعة عندهم الخبر وهم مزفدون من قبل أهل جبل عامل لاخذ رأي جلالتم فيما يصنعونه لان أهل المنطقة الشرقية يقولون لهم أما ان تكونوا معنا او علينا فقال بعد الغداء يأتيكم رأيي وكان قد دعانا الى الغداء عنده فلما تغدينا خرج ثم دعانا اليه فقال انكم سألتموني عن رأيي فاقول : أن أهل جبل عامل يعززون علي ولا أريد ان يصيبهم بسببي سوء فليلزموا السكون

سفرنا من جبل عامل الى العراق فايران

في سنة ١٢٥٢ عزمنا على السفر الى العراق من جبل عامل لتجديد العهد بزيارة مشاهد الائمة الاطهار عليهم السلام وزيارة مشهد الامام الرضا عليه السلام في خراسان ولم نكن زرناه من قبل فخرجنا من جبل عامل في شهر شعبان المعظم من السنة المذكورة الى دمشق وخرجنا منها اول يوم من شهر رمضان المبارك عند الضحى وفي مثل ذلك الوقت من اليوم الثاني وصلنا بغداد وصحبنا معنا مسودات اعيان

مع الفرنسيين

بعض ما جرى لنا مع الفرنسيين
اصدر الفرنسيون قانون الطوائف
بما لا يوافق مصلحة المسلمين
ويخالف نص الشرح الاسلامي
فعارض في ذلك جملة من علماء
دمشق وبالغوا في المعارضة فأوقف
القانون واصدر الفرنسيون بلاغا
بان وقفه يشمل السنين من المسلمين
فقط فقدمت بذلك احتجاجا للمفوضية
الفرنسية باللغتين العربية والفرنسية

قام الفرنسيون له وقعدوا ونشرته
الصحف (١) .
وعزم الفرنسيون على احداث
منصب (رئيس علماء) للشيعه (٢)
في سورية ولبنان معا وقرروا تعييني
لهذا المنصب واصدروا به مرسوما
اعتقادا منهم بانني اقبله بكل امتنان
فالناس تتوسط للحصول عليه فكيف
بمن يأتيه فقلت للرسول الذي جاء
بالكتاب قل لصاحبه ان هذا الامر

(١) وهذا نصه :

الى فخامة المفوض السامي في بيروت

بواسطة المذوب العام في الجمهورية السورية

لقد سمعتم الاحتجاجات الصاخبة التي قام بها المسلمون عمودا في مشارق الارض
ودغاربها على القرار ذي الرقم ٦٠ المسمى بقانون الطوائف وعلى تعديله ذي الرقم ١٦٤
الصادرين عن المفوضية العليا لانهما مناقضان مناقضة صريحة لتعاليم دينهم واحكام
شريعتهم التي نص على احترامها حتى صك الإنتداب والذي سبب هذه الثورة الفكرية
في البلاد .

ولم نكن نحن المسلمين الشيعيين بأقل استنكارا لهذا القرار الذي يسيء الى حرمة
الاديان السماوية كافة لاننا من اشد ابناء الشريعة المحمدية تمسكا بتقاليدها وحرصا
على تعاليمها ولذلك استغربنا اشد الاستغراب ما جاء في خطاب فخامتكم في
الراديو من تفريقكم بين طوائف المسلمين هذا التفريق الذي ينكره المسلمون اجمع
ونستغرب قصركم توقيف مفعول القرار على الطائفة السنية وحدها واستنذاؤكم بقيّة
المسلمين من ذلك .

فانا بصفتي الرئيس الروحي للطائفة الاسلامية الشيعية في سورية ولبنان ارجو
فخامتكم ان تحيطوا علما باستنكار المسلمين لشيعيين عامة لهذا القرار ولهذه التفرقة
المضطنة بين المسلمين
وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي
محسن الامين الحسيني

(٢) راجع ما كتبه في هذا الموضوع الاستاذ لطفى الحفار والاستاذ وجيه بيضون
في هذا الكتاب

الدعوة للثورة

« ضرب لسي تمني » واغنياؤنا وكبراؤنا اليوم دخلهم الشهري مئات الليرات الذهبية فاذا دفعوا منها في الشهر عشر ليرات سورية لا يرونها شيئاً فيدخلون الدار ليلا ويجلسون على الاسرة والارائك ويفتلسون زركهرباء فتضيء الدار كأنهم في النهار ويرون ذلك هو اللذة والسعادة ولا يباليون بتحكم شركة الكهرباء الاجنبية بهم ذلك لانها قد ماتت منهم عاطفة الشمم والاباء ولو كان فيهم شمم واباء لاثروا « النواصة » على ضياء الكهرباء ولم يرضوا بان تتحكم بهم هذه الشركة الاجنبية بل يجب ان نسير من هذا الامر الى ثورة على الفرنسيين فقال لي بعض الجالسين لو ألقيت هذا الكلام في مجتمع من الناس قلت انا ما تعودت ان ألقى كلاما في المجتمعات ولكن أنتم بلغوه عني وفي اليوم الثاني قاطع الناس الشركة مقاطعة تامة واحرقوا بعض عرباتها ولم يعد يركب فيها احد . ثم تحول الامر

لا اسير اليه بقدم ولا اخط فيه بقلم ولا انطق فيه بفم وقلت للوفاد :

ايها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني فعادوا ادراجهم ، وبلغ ذلك الفرنسيين فارسل لي من بيده شؤون الاوقاف والامور الدينية منهم سريره يقنعني بالقبول ويرغبني بانه سيكون لي امر الاوقاف وغيرها فأبيت وجاءني الى دمشق اثنان من زعماء الطائفة في لبنان يدعوانني الى القبول ويقولان المسألة تحتاج الى شيء من التضحية فقلت لهما لا يصعب على المرء ان يضحى بدمه في سبيل المصلحة العامة ولكنه لا يضحى بكرامته

واختلفت شركة الجر والتنوير الاجنبية مع الاهالي في دمشق (١) وكان عندي ليلة فريق من زعماء الكتلة الوطنية فقلت فما بالنا لانقاطع هذه الشركة الاجنبية ؟ لقد أماتت الدولة العثمانية عواطف الشهامة والشمم في كبرائنا فكان الوالي اذا جاء الى هذه البلدة ومر بأحد الاكابر وسلم عليه يأتي الى اصحابه فيقول لهم مفتخرا : الوالي اليوم

(١) راجع مقال الاستاذ اديب الصفيدي

في هذا الكتاب

مع الحكومة السورية - صلاة الاستسقاء

لذلك الوقع الحسن عند الوطنيين وقررت الحكومة بان المسلمين طائفة واحدة لا فرق بين سنيهم وشيعيهم وان هذه المقاعد المعينة للمسلمين في جميع انحاء الدولة السورية هي للسنيين وللشيعيين على السواء

وفي احدى السنين أمرت الحكومة السورية بتغيير اسم محلة الخراب التي نقطنها وتسميتها محلة الامين اكراما لنا فشكرناها على ذلك (٢) .
صلاة الاستسقاء

مما اتفق لنا من العناية الربانية

التي قيام عام على الانتداب الفرنسي (١) .

مع الحكومة السورية

اصدرت الحكومة السورية في عهد الاستقلال قرارا في الانتخابات النيابية بان للمسلمين السنيين كذا من المقاعد في المجلس النيابي ولسائر الطوائف كذا وللأقليات كذا وبموجب ذلك دخلت الشيعة في الاقليات فقدمت للحكومة كتابا بان الشيعة تعتبر المسلمين طائفة واحدة ولا تريد الافتراق عن اخوانها السنيين فكان

(١) انتجت هذه المقاطعة الاضراب الخمسيني المشهور في سورية الذي اضطر معه الكونت دي مارنيل المفوض السامي الفرنسي الى النزول على رأي الوطنيين مما هو معروف في تاريخ سورية ولبنان (راجع ما كتبه الاستاذ منح الصلح في هذا الكتاب) .

(١) علقت الصحف العربية على هذا النبأ تعليقات كريمة تأخذ منها ما كتبه جريدة القبس كمثل ما كتب في ها الموضوع .
قالت القبس :

ليس يجهل احد ما لسماحة المجتهد الاكبر السيد محسن الامين ، من ايام مشكورة مبرورة في حقل الاصلاح الديني والثقافة الاسلامية ، وليست تجهل دمشق نفسها التي يتخذها سماحته مقره الدائم ما له من فضل على الروح الوطنية التي دفعت الشيعة الدمشقيين الى المشاركة في الجهاد الوطني السوري في مختلف مراحلها والى التضحية في هذا المضمار ، وقد عرفت الحكومة السورية الوطنية لسماحته هذه المكاة العالية بصفته زعيم الشيعة الاكبر في هذه الديار ، فاعزت الى بلدية العاصمة ان تقدر فضله بتخليد ذكره واطلاق اسمه الكريم على المحلة التي يقطنها الشيعة في دمشق بدلا من اسم (الخراب) الذي كانت تعرف به ، واصبحت هذه المحلة تعرف منذ الان (بمحلة الامين) وكان من قبل قد اطلق على شارع (الخراب) اسمه الكريم هذا أيضا ، وانه ليسرنا ان يعرف قدر الرجال العاملين امثال سماحة السيد الامين فيخلد ذكرهم وينالون جزاء اخلاصهم ، ويكونون قدوة حسنة في الامة

صلاة الاستسقاء

ومعنا المشائخ والاطفال ، وبقينا
مشتغلين بالدعاء والتضرع والبكاء
الى اخر النهار طلبا لاستجابة الدعاء
في اخر ساعة من يوم الجمعة ثم
أنظرنا وصلينا العشاءين ، وكان
ذلك اليوم صاحيا ليس في السماء
شيء من الغيم وقد اذانا الحز في
النهار ، فما عدنا الا وقد انتشر
الغمام في السماء ومطر الناس تلك
الليلة مطرا احيا الزرع والضرع ،
وبعده بأعوام انقطع المطر وقط
الناس أيضا فاستسقينا في ذلك
المكان وفعلنا كفعلنا اولا فسقي الناس
ومطروا مطرا كافيا والحمد لله (١)

والالطاف الالهية انه بعد نزوحني
من دمشق وعودي الى الوطن في
جبل عامل قحط الناس وانقطع
المطر ، فدعونا الناس الى موافاتنا
الى سهل الخان قرب تبنين ، وصمنا
الاربعاء والخميس والجمعة وخرجنا
يوم الجمعة من شقراء الى السهل
حافين مشمرين ثيابنا بالخضوع
والاستكانة وذكره تعالى فوجدنا
الناس مجتمعة هناك من القرى
المجاورة فاخذنا في الدعاء
والتضرع ، ولما زالت الشمس صلينا
الجمعة والظهر احتياطا ثم العصر
ثم صلاة الاستسقاء وخطبنا وأمرنا
الناس بالتوبة ودعونا وتضرعنا

(١) قال الشاعر المجيد الاستاذ ابراهيم بري يرثيه مشيرا الى هذه الواقعة ومصورا
لها اصدق تصوير لانه كان من شهودها :
« الناشر »

وقلوبهم حرى يسيل بها الانين على الانين
فوقفت فيهم للصلاة بنطقك العذب المبين
وبسطت كفك بالرجاء وقاض صدرك بالشجون
ووصلت مهجتك الحنون بمهجة الله المعين
ودعوت يا كبد السما حني على العبد الرهين
وتدفيقي يا حاملات المزن بالماء المعين
وعنى اختلاجات الدعاء هوى الغمام على الحزون
واذا الحقول الظامئات تغص بالمطر الهتون
وتتم معجزة السماء بفضل «محسنتها الامين»
أنت الذي جمع القلوب على الهداية واليقين
واضاء مصباح الخلاص على الطريق المستبين
واثارها حربا تدزق شمل ابليس اللعين
=

مولاي يا خلف الرسول وسدنة البيت الامين
عفوا اذا جئت أهذي بالهواجس من ظنوني
اين انتهيت واين سرت وكيف غبت عن العيون
أضويت أمواج الاثير وجزت اكوان السكون
وصعدت نحو الله محمولا على هام السنين
ولقيت ربك وارتميت بحضنه الغض الحنون
اني احن اليك والارواح تهدي بالحنين
وأراك في نجواي عبر الغيب في عين اليقين
ملدا على ايوانك المحفوف في حور وعين
وانعمة الخضراء تاج الطهر من فوق الجبين
وعصاك يا للصولجان تشع بالدر الثمين
وأرى الملائك يجلسون عن الشمال عن اليمين

مشايخه - تلاميذه

في القوانين وشرح اللمعة والرسائل
«٧» الشيخ ملا فتح الله الاصفهاني
المعروف بالشيخ شريعة قرأت عليه
أكثر الرسائل هذا في السطوح
«٨» الشيخ ملا كاظم الخراساني
صاحب الكفاية في الاصول وحاشية
الرسائل وشرح التبصرة مختصر
طريقة التدريس ومربي العلماء قرأت
عليه دورة الاصول خارجا «٩» الشيخ
أقا رضا الهمداني صاحب مصباح
الفقيه وحاشية الرسائل وغيرهما
قرأت عليه في الفقه خارجا في كتابه
مصباح الفقيه الى الزكاة وممرت
ترجمته «١٠» الشيخ محمد طه نجف
قرأت عليه في الفقه خارجا

بعض تلاميذنا

«١» السيد حسن ابن عمنا السيد
محمود «٢» السيد مهدي بن السيد
حسن آل ابراهيم الحسيني العاملي
«٣» الشيخ منير عسيران «٤» السيد

الناس كلهم بشرعك اخوة بدم ودين
وهم البنون لربهم وعليه تربية البنين
جاؤا ضيوفا للوجود ويرحلون على سفين
فعلام تقذفهم في التفريق في غاب الجنون
واذا تطهرت النفوس من النفاق ، من المجون
فالخلق كلهم بظل الله في حصن حصين

مشايخنا في التدريس

أما في جبل عامل «١» السيد محمد
حسين ابن عمنا السيد عبد الله قرأت
عليه شيئا من شرح القطر في النحو
وشيئا من شرح السعد على متن عزي
في التصريف وهو أول مشايخي (٢)
السيد جواد مرتضى قرأنا عليه في
قرية عيثا شرح قطر الندى وشرح
الفية ابن مالك لابن الناظم وشيئا
من المغني وممرت ترجمته في بابها
(٣) السيد نجيب الدين فضل الله
المامللي العيناثي قرأنا عليه في
بنتجيبيل المطول وحاشية ملا عبد الله
وشرح الشمسية كلاهما في المنطق
والمعالم الى الاستصحاب

أما في النجف فهم «٤» السيد علي
ابن عمنا السيد محمود قرأت عليه
شرح اللمعة «٥» السيد احمد
الكربلائي وممرت ترجمته «٦» الشيخ
محمد باقر النجمابادي قرأت عليهما

فتود نفسي الانعتاق اليك من هذي السجون
وأهيب يا موت اقرب مني ويا ريح احمليني
الله ربي لا اهاب الموت والاسلام ديني
وذكرت عاما فيه ضج الناس للماء الحرون
وتساقطت صرعى دواب الحرث بالوهج السخين
واستقبل الفلاح موت الزرع بالطرف الحزين
وتدقق القوم الظماء يفتشون عن العيون

مؤلفاته

العظم وخارت القوى وتوالت الهموم
والامراض مواظبين على التأليف
والتصنيف ليلا ونهارا وعشية
وابكارا سفرا وحضرا وقد قيل ان
المجلسي لو قسمت مؤلفاته على
عمره لكان نصيب كل يوم كراس
ويعد ذلك مبالغة مع انه كان له من
المساعدين والثروة ما ليس لنا منه
شيء وعند ارادة تصحيح ما يطبع
لا نجد غالبا من يقابله معنا فنتولى
ذلك وحدنا فنحتاج الى مدة طويلة
لكننا ألفتنا العزلة والتباعد عن الناس
مهبا أمكن مع اشتغالنا بالمرافعات
وفصل النزاعات وتدبير أمر المعاش
وغيرها وهذه أسماء مؤلفاتنا :

(أعيان الشيعة) وهو أهمها نجز
منه عشرات المجلدات وطبعت وستبلغ
مجلداته مائة مجلد او تزيد وجلها
يبلغ خمسمائة صفحة او قريبا منها
او تزيد الى ثمانمائة صفحة . ونحن
جادون في اكمالها تأليفا وطبعيا
مستمدين منه المعونة على ذلك .
وقد اصبح جل مواده جاهزا الى
جرف الياء لكن اكثرها يحتاج الى

(١) كان هذا عند كتابة هذه الكلمة
ثم ناهز رحمه الله التسعين وظل كما كان
(الناشر)

أمين ابن السيد علي احمد الحسيني
انعامي «٥» الشيخ علي بن ابن
الشيخ محمد مروة العاملي الحدائي
«٦» الشيخ عبداللطيف شبلي ناصر
العاملي الحدائي «٧» الاستاذ أديب
التقي الدمشقي «٨» الشيخ مصطفى
خليل السوري توفي في ريعان شبابه
«٩» الشيخ خليل السوري
«١٠» الشيخ علي السوري
«١١» الشيخ حسين سمرو الحمصي
الغوري «١٢» الشيخ علي شميع
الحمصي الغوري «١٣» الشيخ
علي الجمال الدمشقي وغيرهم

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة وبعضها قد طبع
مرتين أو مرارا وبعضها قد ترجم
الى غير العربية وطبع واكثرها يزيد
عن ٥٠٠ صفحة الى ٨٠٠ صفحة
وحسبك ان يكون اعيان الشيعة يبلغ
مائة مجلد كبار تقريبا ولو قسم
ما كتبناه تسويدا وتبييضا ونسخا
وغيرها على عمرنا لما نقص كل يوم
عن كراس مع عدم المساعد والمعين
غير الله تعالى

ولم نزل وقد بلغنا السادسة
والثمانين من سني عمرنا (١) ودق

مؤلفاته

- بذل جهود عظيمة لآخراجه كاملا .
وفقنا الله لذلك قبل مفاجأة الاجل انه
سميع مجيب .
- (نقض الوشيعة) وهو في الرد
على كتاب الوشيعة لموسى جار الله
« مطبوع »
- التاريخ**
تاريخ جبل عامل ، لوايعج الاشجان
« مطبوع » اصدق الاخبار في قصة
الاخذ بالثأر « مطبوع »
- الحديث**
البحر الزخار في شرح احاديث الائمة
الاطهار . خرج منه ثلاثة مجلدات
وفق الله لاكماله .
- المنطق**
شرح ايساغوجي
اصول الدين
ارشاد الجهال يتضمن اصول
الدين بطريق الاستدلال بوجه سهل
قريب الى الافهام ، الدر الثمين الاول
مطبوع عدة مرات ، التقليد افقة
العقول .
- اصول الفقه**
حذف الفضول عن علم الاصول ،
حواشي المعالم كتبها أيام قراءته
لها ، حاشية القوانين ، الدر المنظم
- في مسألة تقليد الاعلم .
الفقه
اساس الشريعة خرج منه مجلد
واحد ، ارجوزة في النكاح ، تحفة
الاحباب في آداب الطعام والشراب
« مطبوع » التنزيه لاعمال الشبيه
« مطبوع » جوابات المسائل الدمشقية
جوابات المسائل الصافيتية ، جوابات
المسائل العراقية جناح الناهض الى
تعلم الفرائض ، أرجوزة أولها :
- الحمد لله القديم الوارث
المنشئ الخلق المميت الباعث
« مطبوعة » كشف الغامض في
احكام الفرائض في مجلدين كبيرين ،
سفينة الخائض في بحر الفرائض
مختصر منه بذكر الفروع مجردة
عن الدليل ، حواشي العروة الوثقى
لعمل المقلدين ، الروض الاريض
في احكام تصرفات المريض «مطبوع»
الدروس الدينية تسعة اجزاء
« مطبوع » ، شرح التبصرة «مطبوع»
درر العقود في حكم زوجة الغائب
والمفقود ، دروس الحيض
والاستحاضة والنفاس « مطبوع » ،
الدر الثمين في أهم ما يجب معرفته
على المسلمين في الطهارة والصلاة

مؤلفاته

الردود والنقود

الرد الاول على صاحب المنار يأتي
بعنوان الشيعة والمنار

الرد الثاني على صاحب المنار
مطبوع في مجلة العرفان

الرد الثالث على صاحب المنار
يأتي بعنوان الحصون المنيعه

الرد الرابع على مجلة المنار
جوابا عن رده على كشف الارتياب
يأتي بعنوان دعاة التفريق واثارة
الفتن والفساد بين المسلمين من هو
موقد نارها . وهو رد مطول كثير
العوائد مطبوع في العرفان .

الرد على ما كتب في جريدة
التقدم الحلبية من مراسلها في بغداد
ونقلته جريدة المقتبس الدمشقية
والاحوال البيروتية والهدى الاميركية
وغيرها بشأن كربلا والعجم
والشييعيين مطبوع في مجلة العرفان
بعنوان هل كربلا مدينة الاموات

الرد على ما جاء في مجلة الشرطة
الدمشقية في شأن المتعة نشر في
العرفان

الرد على ما جاء في جريدة
الاتحاد العثماني لاحد علماء
حلب من تسمية يوم عاشورا عيدا

والزكاة والخمس والصوم واحكام
الاموات لعمل المقلدين « مطبوع
مرارا » ، الدرر البهية في تطبيق
الموازن الشرعية على العرفية
« مطبوع » كاشفة القناع في احكام
الرضاع منظومة « مطبوع »

النحو

صفوة الصفو في علم النحو ،
الاجرومية الجديدة « مطبوعة مرارا »

الصرف

المنيف في علم التصريف « مطبوع
مرتين » ، أرجوزة في الصرف
يقول في أولها :

وبعده فالصرف في الكلام
كالنحو مثل الملح في الطعام
تراهما للعلم أما وأبا
فيا له من ولد قد نجبا
الصرف علم بأصول قد علم
بها سوى الاعراب أحوال الكلم
وما لحرف او لشبه الحرف
عندهم من عنقة بالصرف

البيان

حاشية المطول كتبها أيام اشتغاله
به ، أرجوزة في علاقات المجاز
وشرحها .

مؤلفاته

- الرد على مجلة الحقائق الدمشقية
لردها على الحصون المنيعة
- الرد على ما جاء في مجلة
المقتبس بعنوان الدستور ومعاوية
من تفسير بعضهم بيت شوقي
أودى معاوية به
وبعثته قبل النشور
- الرد على ما جاء في العرفان في
شأن الحصون المنيعة وتفسير بيت
الحبوبي
- الرد على المحاضرة التي ألقاها
الاستاذ محمد كرد علي في المجمع
العلمي بدمشق نشر في العرفان
- الرد على الاستاذ محمد كرد علي
فيما كتبه في مجلة المجمع العلمي
عن كتاب عصر المأمون نشر أكثره
في العرفان ج ١٠م ١٥
- الرد على جميل الزهاوي في
استهزائه بالشرع الشريف نشر
بعضه في جريدة ابابيل
- الرد على مروان بن ابي حفصة
في تفضيله العباسيين على العلويين
في قصيدة أولها
- سلام على جمل وهيئات من جمل
ويا حبذا جمل وان صرمت جبلي
بقصيدة مثلها وزنا وقافية
مطبوعة في القسم الثاني من
الرحيق المختوم
- الرد على الوهابية بقصيدة تبلغ
٤٠٦ بيتا تأتي باسم العقود الدررية
مطبوعة
- الرد على الاخرس البغدادي في
- الرد على مجلة الحقائق الدمشقية
لردها على الحصون المنيعة
- الرد على ما جاء في مجلة
المقتبس بعنوان الدستور ومعاوية
من تفسير بعضهم بيت شوقي
أودى معاوية به
وبعثته قبل النشور
- ففسره ان معاوية هلك بسبب
الدستور والحال ان مراده ان
الدستور أهلكه معاوية
- الرد على جولة في ربوع الشرق
لمحمد ثابت المصري مطبوع في
ج ١ ق ٢ من الاعيان
- الرد على جاهل دمشقي في
تفسيره الكر مطبوع في العرفان
بعنوان فضائح الجهل
- الرد على من زعم ان بعض نهج
البلاغة منحول مطبوع في العرفان
ورد اخر مطول مطبوع في ج ٣ من
الاعيان
- رفع الاشتباه عن اسئلة موسى
جار الله
- الرد على الاستاذ الشيخ عبد
القادر المغربي في مقاله المنشور في
العرفان ج ٣م ١٠ ونشر الرد في
العرفان أيضا

مؤلفاته

اجزاء مطبوع ، العلويات العشرون
مطبوع ، عجائب أحكام أمير المؤمنين
عليه السلام مطبوع ، اعجب العجب
في المفاخرة بين الراحة والتعب ،
الامالي ، الصحيفة الخامسة
السجادية مطبوعة ، القول السديد
في الاجتهاد والتقليد ، حواشي أمالي
المرتضى ، الحصون المنيعه في رد
ما أورده صاحب المنار في حق
الشيعة مطبوع ، الشيعة والمنار
مصبوع ، أقناع اللائم على اقامة
المآتم مطبوع ، الدرر المنتقاة لاجل
المحفوظات ستة اجزاء مطبوع ، دعبل
الخزاعي مطبوع ، الدر النضيد في
مراثي السبط الشهيد مطبوع ، شرح
غريب الصحيفة الثانية السجادية ،
فوائد في مسائل متفرقة ، المجالس
السنية في مناقب ومصائب العترة
النبوية خمسة اجزاء مطبوع : ملحق
الدر النضيد مطبوع ، العقود الدرية
قصيدة ٤٠٠ بيت مطبوعة مع كشف
الارتياح ، مناسك الحج مطبوع ،
المسائل الدمشقية في الفروع الفقهية ،
المولد النبوي الشريف مطبوع

(١) جمعت رحلاته كلها بعد وفاته
في كتاب واحد صدر باسم (رحلات
السيد محسن الامين) .

أبيات له بأبيات على وزنها وقافيتها
الرد على الحكيم بن العباس
الكلبي في بيتين له بقصيدة على
وزنها وقافيتها مطبوعة في القسم
الاول من الرحيق

الرحلات

الرحلة الحمصية منظومة مطبوعة
ضمن الرحيق المختوم
الرحلة العراقية منظومة مطبوعة
ضمن الرحيق المختوم
الرحلة الحجازية الاولى مطبوعة
ضمن الجزء الثاني من معادن
الجواهر
الرحلة الحجازية الثانية مطبوعة
ضمن الثاني منه
الرحلة العراقية الايرانية (١) .

مؤلفات شتى

كشف الارتياح في اتباع محمد
بن عبد الوهاب مطبوع ، ابو تمام
الطائي مطبوع ، أبو فراس الحمداني
مطبوع ، ابو نواس مطبوع ، حق
اليقين في التأليف بين المسلمين
رسالة مطبوعة ، حاشية الفرر
والدرر ، حاشية مفتاح الفلاح ،
حاشية الصحيفة الثانية السجادية
مطبوعة ، معادن الجواهر ثلاثة
اجزاء مطبوع ، مفتاح الجنات ثلاثة

مؤلفاته - من شعره

المفاخرات

والتعب مرت باسم اعجب العجب

القصص

المفاخرة بين الغنى والفقر ،
المفاخرة بين السيف والقلم ، المفاخرة
بين العلم والمال ، المفاخرة بين الراحة
المدرسة العلوية على مسرح المدرسة
ثلاث روايات تمثيلية مثلها طلاب

من شعره

ابعد الله اناسا
أصقوا بالدين مما
اظهروا للدين حبا
قط ما سالت عليه
قد اعادوا عصر عمرو
ولكم سب علي المر
اسد الله ببدر
بعلي لبنيه
ولعثمان قميص
انا لا اطلب فيهم
كل عصر في الورى
قولهم كذب ومين
قد اتوه كل شين
وهو حب الدرهمين
منهم دمعة عين
يوم نصب الحكمين
تضى في الخافقين
وبأحد وحنين
شبهه في الحاليتين
لم يزل في الزمنين
اثر من بعد عين
فيه يزيد والحسين (١)

(١) راجع بحث (الحركة الاصلاحية) الاتي .

الحركة الاصلاحية الكبرى

« اشار رحمه الله خلال سرده لتاريخ حياته الى منعه ما كان يجري يوم عاشوراء من البدع والى تأليفه رسالة في هذا الموضوع اثار تائراً الخرافيين والمتاجرين بالدين ، ولقد كان لهذه الرسالة دوي بعيد واعتبرت بحق ثورة اصلاحية كبرى تقربنا باعظم حركات الاصلاح العالمية ، واننا لناخذ - للتاريخ - بعض ما جاء في تلك الرسالة التي سماها « التنزيه » ثم ننشر بعدها كلمة عن صدى تلك الدعوة الاصلاحية العاصفة وما كان لها من تجاوب واستنفار في العالم الاسلامي »

(فمنها الكذب) بذكر الامور المكذوبة المعلوم كذبها وعدم وجودها في خبر ولا نقلها في كتاب وهي تتلى على المنابر وفي المحافل بكرة وعشيا ولا من منكر ولا رادع وسنذكر طرفاً من ذلك في كلماتنا الالية ان شاء الله، وهو من الكبائر بالاتفاق لا سيما اذا كان كذباً على الله او رسوله او احد الائمة عليهم السلام .

قال رحمه الله في مفتتح الرسالة : ان الله سبحانه وتعالى اوجب انكار المنكر بقدر الامكان بالقلب او اليد أو اللسان ومن أعظم المنكرات اتخاذ البدعة سنة والسنة بدعة والدعاية اليها وترويجها . ثم يشير بعد ذلك الى ما ينكره من الامور التي دخلت في مجالس ذكرى الحسين فيقول :

الحركة الاصلاحية الكبرى

وقد رأينا في هذه الايام أوراقا مطبوعة ذكر فيها صاحبها انه يرد على ناشئة عصرية من صفتها كذا وكذا فطائفة منها ازدلفت الى مشاهدهم المقدسة ببيع الغرقم فهدمتها وطائفة منهم قد تألبت لابطال اقامة العزاء للنبي واله وعترته أيام وفياتهم المعلومة لا سيما يوم عاشوراء .

وحسن فيها ما يفعله بعض الناس أيام عاشوراء من لبس الاكفان وكشف الرؤوس وجرحها بالمدى والسيوف حتى تسيل منها الدماء وتلطخ بها تلك الاكفان ودق الطبول وضرب الصنوج والنفخ في البوقات (الدمام) وغير ذلك والسير في الازقة والاسواق والشوارع بتلك الحالة .

وعرض بنا بسوء القول لنهينا عن قراءة الاحاديث المكذوبة وعن هذا الفعل الشائن للمذهب وأهله والمنفر عنه والملحق به العار عند الاغيار والذي يفتح باب القدر فيه وفي أهله ونسبتهم الى الجهل والجنون وسخافة العقول والبعد عن محاسن الشرع الاسلامي

(ومنها ايذاء النفس وادخال الضرر عليها) بضرب الرؤوس وجرحها بالمدى والسيوف حتى يسيل دمها وبضرب الظهر بسلاسل الحديد وغير ذلك . وتحريم ذلك ثابت بالعقل والنقل وما هو معلوم من سهولة الشريعة وسماحتها الذي تدح به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بقوله : « جئتم بالشريعة السهلة السمحاء » ومن رفع الحرج والمشقة في الدين بقوله تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج »

(ومنها الصياح والزعيق بالاصوات المنكرة القبيحة)

(ومنها كل ما يوجب الهتك والشنعة) مما لا يدخل تحت الحصر ويختلف الحال فيه بالنسبة الى الاقطار والاصقاع الى غير ذلك .

فادخال هذه الاشياء في اقامة شعائر الحزن على الحسين (ع) من المنكرات التي تغضب الله ورسوله صلى الله عليه واله وسلم وتغضب الحسين (ع) فانما قتل في احياء دين جده صلى الله عليه واله وسلم ورفع المنكرات فكيف يرضى بفعلها لا سيما اذا فعلت بعنوان انها طاعة وعبادة .

الحركة الإصلاحية الكبرى

من الصاق العيب بهم والتنفير عنهم
فلا فرض اباحتهم فهو ليس ممن
واجبات الدين التي يضر تركها .

وقد افاض صاحبها في ذكر
خرافات العرب قبل الاسلام مما لا
مساس له بالموضوع وفي أمور اخر
كثيرة من هذا القبيل بعبارات مطولة
ولسنا بصدد استقصاء جميع ما
فيها مما يوجب الانتقاد لان ذلك
يطول به الكلام ولا يتعلق لنا به
غرض بل نقتصر على شق الرؤوس
واستعمال الطبول والزمور ونحوها
ونذكر نموذجا من كلامه في غيرها
مما وقع نظرنا عليه اتفاقا ليكون
مثالا لغيره .

كقوله « ومن فواجع الدهور
وفظائع الامور وقاصمات الظهور
وموغرات الصدور ما نقلته بعض
جرائد بيروت في هذا العام عمّن
نحترم اشخاصهم من المعاصرين
الوطنيين (١) من تحبيذ ترك المواكب
الحسينية والاجتماعات العزائية

(١) المقصود بهذا القول مؤلف التنزيه
اذ كانت صحف بيروت قد نشرت له حديثا
بحرم فيه ما يجري من البدع يوم عاشوراء
كما كان قد اعلن ذلك في مقدمة احد كتبه
(الناشر)

واستحلال ما حكم الشرع والعقل
بتحريمه من ايداء النفس وادخال
الضرر عليها حتى أدى الحال الى ان
صارت صورهم الفوتغرافية تعرض
في المسارح وعلى صفحات الجرائد .
وقد قال لنا ائمتنا عليهم السلام
« كونوا زينا لنا ولا تكونوا شينا
علينا » وأمرونا بأن نعمل ما يقال
لاجله « رحم الله جعفر بن محمد
ما احسن ما أدب به اصحابه » ولم
ينقل عنهم انهم رخصوا احدا من
شيعتهم في ذلك ولا أمرهم به ولا
فعل شيء من ذلك في عصرهم
لا سرا ولا جهرا حتى في أيام ارتفاع
الخوف والتقية كأوائل دولة بني
العباس وعصر المأمون وغير ذلك .

وقد كتب على ظهرها انها للمصلح
الكبير أفهذا هو الاصلاح الذي
يوصف صاحبه بالمصلح الكبير
بالحث على أمر لو فرض محالا
انه ليس محرما فهو يلصق العار
بالمذهب وأهله وينفر الناس منه
ويفتح باب القدح فيه أليس من
النورع في الدين والاحتياط فيه
التحاشي عنه اما يقتضي الاصلاح
لو كان القصد الاصلاح تركه
والتجافي عنه صيانة للمذهب وأهله

الحركة الاصلاحية الكبرى

لاولياته سواء وقع في النبطية
أو القرشية أو مكة المكرمة .

وجاء فيها « قالوا انا نجد قراء
التعزية كثيرا ما يسردون على
مسامع الجالسين احاديثا (كذا)
مكذوبة واجاب بما لفظه : وكثير
من أساطين العلماء يعملون بضعاف
الاخبار من السنن ومن المعلوم ان
روايات التعزية من سنخ الرخص
لا العزائم والله يحب ان يأخذ
برخصه كما يحب أن يأخذ بعزائمه »

وانا نسأله ما ربط عمل العلماء
بالخبر الضعيف في السنن باخبار
التعزية التي هي أمور تاريخية
لا احكام شرعية وما ربط الخبر
الضعيف بالمقام والقائل الموهوم
انما قال انهم يوردون احاديث مكذوبة
ولم يقل ضعيفة الاسناد وما معنى
ان روايات التعزية من سنخ الرخص
لا العزائم فالرخصة خاصة بالمباح
والمستحب والمكروه والعزيمة
بالحرام والواجب فما معنى ان
روايات التعزية من الرخص فهل
تلك الروايات نفسها مباحة او
مكروهة او مستحبة فان كان المراد
نفس الرواية فلا تتصف بشيء من
ذلك وان كان المراد نقلها فاي معنى

بصورها المجسمة في النبطية وغيرها
فما أدري أصدق الناقل ام كذب فان
كان صادقا فالمصيبة على الدين
جسيمة عظيمة لا ينوء بها ولا ينهض
بعبئها عاتق المدينين (الى اخر ما
هنالك)

ونقول : هذا التهويل وتكثير
الاسجاع لا يفيد شيئا ولو اضيف
اليه اضعافه من قاطعات النحور
ومجففات البحور ومفطرات الصخور
ومبعثرات القبور ومهدمات القصور
ومسقطات الطيور . بل ان من فجائع
الدهور وفضائع الامور وقاصمات
الظهور وموغرات الصدور اتخان
الطبول والزمور وشق الرؤوس على
الوجه المشهور وابرار شيعة أهل
البيت واتباعهم بمظهر الوحشية
والسخرية أمام الجمهور مما لا
يرضى به عاقل غيور وعد ذلك
عبادة ونسبته الى أهل البيت الطهور .
والمواكب الحسينية والاجتماعات
العزائية لا تستحسن ولا تحل الا
بتنزيها عما حرمة الله تعالى وعما
يشين ويعيب وينسب فاعله الى الجهل
والهمجية وقد بينا ان الطبل والزمور
وايذاء النفس والبروز بالهيئة
المستبشعة مما حرمة الله ولم يرضه

الحركة الاصلاحية الكبرى

وأنت ترى ان الجواب غير منطبق على هذا المقال الموهوم فالقائل يقول الاحسن رفع اللحن من قراءة التعزية وهو يقول في جوابه ان المستمعين منهم عربي وفارسي وتركي وهندي فما ربط الفارسي والتركي والهندي والجاوي بالمقام فلم يقل القائل انه لا ينبغي قراءة التعزية بالتركية للاتراك وبالفارسية للفرس وبالهندية للهنود بل يقول ينبغي لقراء التعزية بالعربية للعرب عدم اللحن ولم يقل ان لا ينبغي ان يقرأ الحديث بالمعنى حتى يجيبه بان منهم عواما فينقل لهم الحديث بألفاظهم العامية على أن ذلك أمر غير واقع فليس في قراءة التعزية من يقرأ بالألفاظ العامية بل كلهم يقرأون الفصحى ولكن مع اللحن من البعض والقائل لم يأب عن قراءة التعزية بالألفاظ العامية كالنعي المتعارف بل يقول اذا قرئ الشعر لا يحسن ان يكون ملحونا واذا نقل حديث او خطبة ينبغي ان لا يكون فيه لحن . والقائل يقول لا ينبغي اللحن في قراءة التعزية وهو يقول في جوابه لا يلزم قراءتها بالعربية الفصحى ولو فرضنا انه اراد من العربية الفصحى عدم اللحن

لقول نقلها رخصة لا عزيمة مع انها ان كانت كذبا كان نقلها محرما وان كان المراد مضمونها فهو قصة تاريخية لا تتصف برخصة ولا عزيمة ولو فرض ان مضمونها حكم شرعي فلا بد ان يكون احد الاحكام الخمسة النكليفية فكيف جعل رخصة فقط (وقوله) ان الله يحب ان يؤخذ برخصه الخ لا ربط له بالمقام اذ معناه ان الله يحب ان يخفف على عبده بترك المستحب مثلا كما يحب ان يلتزم بفعل الواجب وترك المحرم فما ربط ذلك بايراد الرواية المكذوبة في التعزية .

وجاء فيها « قالوا وجلهم اي قراء التعزية يتلو الحديث ملحونا (وأجاب) بما ملخصه على طوله ان المستمعين أمم عديدة ألسنتها شتى منهم عربي وفارسي وتركي وهندي وو الخ ومنهم عوام فينقل لهم معنى الاحاديث بألفاظهم العامية (الى ان قال) واي حاجة ماسية للعربية الفصحى في قراءة التعزية على أمة أمية كمعدان العراق وقروية الشام وسكان بادية نجد والحجاز واليمن المصطلحين فيما بينهم على وضع ألفاظ معلومة . »

الحركة الاصلاحية الكبرى

للتعزية بعض المعاصرين زعم ان
الكثيرين منهم بين مخلق (كذا)
(١) للاخبار وبين ماسخ لها وعنده
هذا الطعن عليه - انتهى »

ومراده كاتب هذه السطور الذي
ذكر في مقدمة المجالس السنية ما
لفظه : هذا ولكن كثيرا من الذاكرين
لمصابهم (ع) قد اختلقوا أحاديث
في المصائب وغيرها لم يذكرها
مؤرخ ولا مؤلف ومسخوها بعض
الاحاديث الصحيحة وزادوا ونقصوا
فيها لما يرونه من تأثيرها في نفوس
المستمعين الجاهلين بصحة الاخبار
وسقمها الى اخر ما ذكرناه .
والمجالس السنية انما ألفناها لتهديب
قراءة التعزية واصلاحها من العيوب
الشائنة والمحرمات الموبقة من
الكذب وغيره وانتقاء الاحاديث
الصحيحة الجامعة لكل فائدة فقام
هذا الرجل يرمينا بأن هذا الطعن
علينا باننا نختلق الاحاديث ونمسخها
وجاء بعبارته هذه التي جمجم فيها
وبترها وأبت نفسه الا ان يذكرها
والله تعالى يعلم وعباده يعلمون
وهو نفسه يعلم اننا لسنا كذلك واننا

يقال له اذا اي حاجة الى ترك
اللحن في جميع الكلام ولماذا وضع
النحو وكتب العربية وهل قراءة
الفاعل مخفوضا والمفعول مرفوعا
تزيد في فهم المعاني لمعدان العراق
وقروية الشام وسكان بادية نجد
واليمن والنازلين بارياف مصر
والحالين في نواحي حضر موت
والمتبوئين صحراء افريقية وبلاد
المغرب وما الذي يدعوه الى كل
هذه المدافعة عن اللحن في قراءة
التعزية وما القاريء الا خطيب .
وما الذي يدعوه الى كل هذه
المدافعة عن اللحن في القراءة أهو
حب الاصلاح أم امر اخر وهل اذا
تلونا الحديث والشعر بدون لحن
فاستجلبنا به قلب ذي المعرفة ولم
ننفره بسماع الغلط وصنا الحديث
عن اللحن والغلط وعن الخطأ في
فهم المعنى بسبب اللحن ولم نجعل
تفاوتا على غير ذي المعرفة الذي لا
يضره رفع الفاعل ولا يزيد في فهمه
خفضه يكون عملنا هذا مضرا
وعكسه نافعا والمستمعون كما يوجد
فيهم المعدان يوجد فيهم أهل العلم
والمعرفة .

(١) الصواب مختلق

قال « وممن طعن على القراء

الحركة الاصلاحية الكبرى

التنفير عن دين الاسلام وطريقة
أهل البيت عليهم السلام يعرف ذلك
كل منصف ونحن نذكر لك واقعة
وأحدة تكون نموذجا لما نقوله وهي
أنه اتفق وجودنا في مدينة بعلبك
هي وفاة بعض اجلاء السادة من آل
مرتضى فقراً رجل من القراء الذين
عودناهم على عدم اللحن في القراءة
خطبة من النهج في صفة الاموات
وكان بعض عرفاء المسيحيين حاضرا
فقال لجلسائه انني لم اعجب من
بلاغة هذا الكلام الذي هو غاية في
البلاغة ولا من جري القاريء في
قراءته كالسيل ولا من مضامين هذا
الكلام الفائقة وان كان ذلك كله موضع
العجب وانما عجبت من عدم لحن
هذا القاريء فيما قرأه على طوله .

يقول هذا الرجل اننا نزعم ان
الكثير منهم بين مختلق للاخبار
ثم يشتمنا بهذا القول وما ندري ما
الذي يزعمه هو ايزعم انهم كلهم
ليسوا كذلك كيف وغالبهم عوام
يخلطون الحابل بالنابل ولا ننكر ان
فيهم الفضلاء الكاملين الذين يفتخر
بأمثالهم ولكن الكثير منهم ليسوا
كذلك كما هو مشاهد بالعيان ويجهل
او يتجاهل قراءتهم حديث أين ضلت

نسعى جهدنا ونصرف نفيس اوقاتنا
وعزيز اموالنا في تأليف الكتب
وطبعها ونشرها لا نستجدي احدا
ولا نطلب معونة مخلوق قصد التهذيب
الاحاديث التي تقرأ في اقامة العزاء
من كل كذب وعيب وشين ليكون
الذاكرون من الخطباء الذين تستجلب
قراءتهم الانظار وتستهوئ اليها
الافئدة والاسماع وتستميل الطباع
وليكون اثرها في النفوس بقدر ميلها
اليها ولتكون مفخرا للشيعه لا عارا
عليهم ولتكون قراءتهم عبادة خالصة
من شوب الكذب الموجب لانقلابها
معصية فان اقامة شعائر الحزن
بذكر صفات الحسين (ع) ومناقبه
ومآثره ووصف شجاعته وابائمه
للضيم وفضاعة ما جرى عليه وذكر
المواعظ والخطب والآداب ومستحسن
اخبار السلف وغير ذلك والتخلص
الى فاجعة كربلا على النهج المؤلف
مع تهذيبها عن المنافيات والمنكرات
من انفع المدارس وأقوى أسباب
التبشير بالدين الاسلامي وطريقة أهل
البيت عليهم السلام وجلب القلوب الى
حبهم والسير على طريقهم والاتصاف
بتكريم صفاتهم كما أن اقامتها على
غير هذه الطريقة من أقوى أسباب

الحركة الاصلاحية الكبرى

الاحاديث المختلقة خير من قراءة
الاحاديث الصحيحة المروية قصدا
للاصلاح .

وحاصل مقصود هذا المصلح
الكبير ان لا ينبه احد من قراءة
التعزية على ترك قراءة الاحاديث
المكذوبة وعلى ترك اللحن ولا على
قراءة بعض ما ينفر السامعين بل
يريد ان تبقى الاحاديث ممزوجة
صحيحها بسقيمها وغلثها بسمينها
وصدقها بكذبها وخطأها بصوابها
وقشرها بلبابها ولحنها باعرابها
فحبذا هذا الاصلاح . وما ندري
ما الذي يسوءه من حمل القراء على
قراءة الاحاديث الصحيحة وما الذي
يعجبه من قراءة الاحاديث المكذوبة
والملحونة وليس هو بقارئ تعزية
ولا اقامة القراء محاميا ووكيلا عنهم

ومما قاله في تحسين لبس الاكفان
وكشف الرؤوس وشقها بالمدي
والسيوف يوم عاشورا : « ما الذي
نقومه على هذه الفئة وسفهاوا لاجله
احلامها واخرجوها به عن دائرة
الانسانية ألبسها لبس الموتى فهذا
عمل غير معيب عقلا وهو مشروع
دينا في احرام الحج ومنسوب في
كل آن تذكرة للأخرة وتأهبا للموت

راحلتك يا حسان الذي اختلقه بعض
الناس على سطح مسجد الكوفة كما
هو مشهور عند فضلاء النجف
وغيرهم . أم حديث خرجت اتفقد
هذه التلاع مخافة ان تكون مظنا
لهجوم الخيل على مخيمنا يوم يحملون
وتحملون والا فليدلنا في اي كتاب
هذا الحديث واي رواية جاءت به
ضعيفة او صحيحة . أم حديث ان
البرد لا يزلزل الجبل الاصم ولفحة
الهجير لا تجفف البحر الخضم
أم حديث قول شمر للحسين (ع)
(بعدك حيا يا ابن الخارجي) أم
حديث اي جرح تشده لك زينب . أم
حديث مخاطبة زينب للعباس حين
عرض شمر عليه وعلى اخوته الامان .
أم حديث مجيء زين العابدين لدفن
أبيه مع بني اسد . أم حديث درة
الصدف التي حاربت مع الحسين (ع)
أم حديث مجيء الطيور التي تمرغت
بدم الحسين (ع) الى المدينة ومعرفة
فاطمة الصغرى بقتل أبيها من تلك
الطيور . أم غير هذه الاحاديث
الكثيرة التي تقرأ على المنابر وهي
من الكذب الصراح والتي يطول
الكلام بالاشارة اليها في هذه
المعجالة . أم يزعم ان قراءة

الحركة الاصلاحية الكبرى

زوجته واولاده (قوله) والمرجوح مستحب فيه أنه يشمل الواجب والمستحب (قوله) والحافظ للصحة واجب فيه انه لا يجب دائما فمع الخوف على النفس يجب وبدونه يستحب . وحيث جعل شق الرؤوس نرعا من الحجامة فهو أما واجب وذلك حينما يخشى الضارب على نفسه الهلاك لو لم يضرب نفسه بان يخبره الطبيب الحاذق ان في رأسه مرضا مهلكا لا يشفيه الا جرح رأسه وشقه او مستحب بان يكون الضارب محموما حمى شديدة ويخبره الطبيب الحاذق ان دواءه في شق رأسه واخراج الدم منه ويشترط في هذين عدم التعرض للشمس وشدة الحركة الذي قد يوجب شدة مرضه او هلاكه واما محرم وذلك حيث يكون ايذاء صرفا وضررا بحتا . وحيث ان الذين يضربون رؤوسهم ليس في رؤوسهم داء ولا في ابدانهم حمى فانحصر فعلهم في الحرام واذا كان محرما لم يكن مقربا الى الله ولا موجبا لثوابه بل موجبا لعقابه ومغضبا لله ولرسوله صلى الله عليه واله وسلم وللحسين (ع) الذي قتل لاهياء شرع جده صلى الله عليه واله وسلم

وكفى واعظا ومن الغرور بالدنيا محذرا ومنذرا اكشفها عن رؤوسها وهذا أيضا مستحسن طبيا مشروع بالاحرام دينا ام شقها رؤوسها بألة جارحة وهذا أيضا مسنون شرعا ان هو ضرب من الحجامة تلحقها الاحكام الخمسة التكليفية مباحة بالاصل والراجع منها مستحب والمرجوح مكروه والمضرم محرم والحافظ للصحة واجب فقد تمس الحاجة الى عملية جراحية تفضي الى بتر عضو او اعضاء رئيسية حفظا لبقية البدن وسدا لرمق الحياة الدنيوية والحياة الدنيا بأسرها وشيكة الزوال والاضمحلال أتباح هذه الجراحة الخطرة لفائدة ما دنيوية ولا تباح جراحة ما في اهاب الرأس لاعظمها فائدة وأجلها سعادة اخروية وحياة ابدية وفوز بمرافقة الأبرار في جنة الخلد - انتهى »

قوله الحجامة مباحة بالاصل بل هي محرمة بالاصل لانها ضرر وايذاء للنفس ولا تحل الا مع الضرورة لدفع مرض او ألم اعظم منها والا لكانت كفعل حجام سابط الذي ضرب به المثل فقيل : أفرغ من حجام سابط . وكان اذا لم يجد من يحجمه حجم

الحركة الإصلاحية الكبرى

بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فاذا اسقطنا سيئة من عشر حسنات بقي تسع حسنات فقال له الصادق (ع) ان هذا جهل او ما سمعت قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت التفاحة كتبت عليك سيئة فلما تصدقت بها كتبت عليك سيئة اخرى لانك تصدقت بغير مالك او ما هذا معناه .

ثم قال « لا يقال ان السعادة وانفوز غدا لا يترتبان على عمل ضرري غير مجعول في دين الله لانا نقول اولا الغير مشروع (كذا) في الاسلام من الامور الضرورية هو ما خرج عن وسع المكلف ونطاق طاقته لقبح التكليف حينئذ بغير مقدور أما ما كان مقدورا فلم يقم برهان عقلي ولا نقلي على منع جعله وكونه شاقا ومؤذيا لا ينهض دليلا على عدم جعله ان التكاليف كلها مشتقة من الكلفة وهي المشقة وبعضها اشد من بعض وافضلها احمزها وعلى قدر نشاط المرء يكون تكليفه وبزنة رياضة المرء نفسه وقوة صبره وعظيمة معرفته يكلف بالاشق فالاشق زيادة للاجر وعلوا للرتبة ومزيدا للكرامة ومن ها هنا كانت تكاليف الانبياء

(قوله) قد تمس الحاجة الى عملية جراحية الخ فيه ان العملية الجراحية المنفضية الى بتر العضو او الاعضاء تباح بل تجب لانها مقدمة لحفظ النفس الواجب وتباح لاجل الضرورة فان الضرورات تبيح المحظورات فيقدم الالم وهو حفظ النفس على المهم وهو عدم الايذاء والاضرار ويرتكب اخف الضررين ولكن الحرام لا يباح لادراك المستحب فالاستحباب لا يعارض الحرمة ولا يطاع الله من حيث يعصى ولا يتقبل الله الا من المتقين . ومن ذلك تعلم ان قوله اتباح هذه الجراحة الخطرة لفائدة ما دنيوية ولا تباح جراحة ما في اهاب الرأس لاعظمتها فائدة واجلها سعادة اخروية كلام شعري فان الفائدة الاخروية وهي الثواب لا تترتب على فعل المحرم فلا يكون في هذا الفعل الا الضرر الدنيوي والاخروي .

وما اشبه هذا الكلام الشعري بما يحكى ان رجلا صوفيا سرق تفاحة وتصديق بها فسأله الامام الصادق (ع) عن سبب فعله ذلك فقال انه لما سرقها كتبت عليه سيئة فلما تصدق بها كتب له عشر حسنات لان من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء

الحركة الإصلاحية الكبرى

نقلني على منع جعله فيه (اولا) ان الكلام في العمل الذي فيه ضرر كما صرح به في قوله لا يترتبان على عمل ضرري والجعل للحكم لا للعمل كما مر فكأنه اشتبه عليه ما سمعه من ان الله لم يجعل حكما ضرريا بمقتضى قوله صلى الله عليه واله وسلم لا ضرر ولا ضرار وما يريد ان يثبته من ان الله يجوز ان يكلف بما فيه ضرر كشق الرؤوس فخلط احدهما بالآخر (ثانيا) قوله لم يتم برهان عقلي ولا نقلي على منع جعله ان اراد به انه لم يتم برهان على جواز ان يكلف الله بما فيه ضرر فأين قول الفقهاء دفع الضرر المظنون واجب وأين اكتفاؤهم باحتمال الضرر الموجب لصدق خوف الضرر في اسقاط التكليف وأين قولهم بوجوب الافطار لخائف الضرر من الصوم وببطلان غسل من يخاف الضرر لحرمة الغسل واقتضاء النهي الفساد في العبادة ووجوب التيمم حينئذ وأين قولهم بوجوب الصيام واتمام الصلاة على المسافر الذي يخاف الضرر على نفسه بالسفر لكون سفره معصية وقولهم بسقوط الحج عن من يكون عليه عسر وخرج

اشق من غيرها ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل وفي الخبر ان عظيم البلاء يكافؤه عظيم الجزاء وفي آخر ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل من المؤمنين وعباد الله الصالحين وهكذا الى الطبقة السفلى وهي طبقة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا فهم اخف تكليفا من سائر الطبقات - انتهى »

قوله لا يترتبان على عمل ضرري غير مجعول في دين الله (فيه) ان الجعل للاحكام لا للاعمال فيقال هذا الحكم مجعول في دين الله او غير مجعول ولا معنى لقولنا هذا العمل مجعول في دين الله او غير مجعول بل يقال جائز او غير جائز او نحو ذلك (قوله) لانا نقول اولا الغير مشروع (كذا) في الاسلام الخ فيه (اولا) ان قوله الغير مشروع لحن غير مسموع تكرر وقوعه منه كما نبهنا عليه ان لا يجوز دخول ال على المضاف الا اذا دخلت على المضاف اليه كالجعد الشعر (ثانيا) انه ذكر اولا ولم يذكر ثانيا (قوله) اما ما كان مقدورا فلم يتم برهان عقلي ولا

الحركة الإصلاحية الكبرى

ووجب عن احد بكسله وضعف صبره
وحقارة معرفته ولا يباح محرم لاحد
بشيء من ذلك ولا يجب مباح ولا يحرم
على احد بقوة صبره ونشاطه وعظمة
معرفته وكذا المستحبات والمكروهات
نعم الكسلان كثيرا ما يترك المستحب
وقليل الصبر كثيرا ما يفعل المكروه
والتكليف في الكل واحد وليس في
الشريعة تكليف لشخص بغير الشاق
ولآخر بالشاق ولشخص بالشاق
ولآخر بالاشق بحسب تفاوت درجاتهم
ومراتبهم في النشاط والرياضة
والصبر والمعرفة (ومن هنا) تعلم
فساد قوله : ومن ها هنا كانت
تكاليف الانبياء اشق من غيرها ثم
الاصياء ثم الامثل فالامثل . نعم
كلف نبينا صلى الله عليه واله وسلم
دون غيره باشيء خاصة مثل صلاة
الليل فكانت واجبة عليه كما ابيح
له اشياء خاصة دون غيره مثل
الزيادة على أربع ازواج وباقي
التكاليف يتساوى فيها مع غيره وأين
هذا مما نحن فيه .

قوله وفي الخبر ان عظيم البلاء
يكافؤه عظيم الجزاء . هذا اجنبي
عن المقام ان المراد بالبلاء هو
المصائب الدنيوية من موت الاولاد

في الركوب والسفر او يخاف الضرر
بسفره الى غير ذلك من الاحكام
المنتشرة في ابواب الفقه (قوله)
وكونه شاقا ومؤذيا لا ينهض دليلا
على عدم جعله - فيه انه اعاد لفظ
الجعل وقد عرفت انه ليس له هنا
محل وجمع بين الشاق والمؤذي وهما
غيران حكما وموضوعا فالمؤذي
وهو الضار يحرم فعله ولم يكلف
الله به والشاق الذي فيه عسر
وخرج لم يكلف الله به لقوله تعالى
ما جعل عليكم في الدين من حرج
الا في موارد مخصوصة لكن ربما
يجوز فعله اذا لم يكن مضرا .

ومن الطريف قوله التكاليف كلها
مشتقة من الكلفة فان الكلفة اذا
بلغت حد العسر والخرج اسقطت
التكليف كما عرفت واذا بلغت الى
حد الضرر اوجبت حرمة الفعل .
وأفضل الاعمال احمزها اذا لم تصل
الى حد الضرر والا حرمت فضلا
عن ان تكون افضل او غير افضل
(قوله) على قدر نشاط المرء يكون
تكليفه الخ فيه ان تكاليف الله لعباده
واحدة لا تتفاوت بالنشاط والكسل
وقوة الصبر وعظمة المعرفة
فالواجبات يكلف بها الجميع لايسقط

الحركة الاصلاحية الكبرى

للصلاة حتى تورمت قدماه ألم يضع حجر المجاعة على بطنه مع اقتداره على الشبع ألم تحج الائمة مشاة حتى تورمت أقدامهم مع تمكنهم من الركوب ألم يتخذ علي بن الحسين البكاء على ابيه دأبا والامتناع من تناول الطعام والشراب حتى يمزجها بدموع عينيه ويغمى عليه في كل يوم مرة او مرتين أيجوز للنبي واله صلى الله عليه واله وسلم ادخال المشقة على انفسهم طمعا بمزيد الثراب ولا يجوز لغيرهم ايباح لزين العابدين ان ينزل بنفسه ما ينزله من الآلام تأثرا وانفعالا من مصيبة ابيه ولا يباح لوليه ان يؤلم نفسه لمصيبة امامه اينفض العباس الماء من يده وهو على ما هو عليه من شدة الظمأ تأسيا بعطش اخيه ولا تقتص اثره أيقرح الرضا جفون عينيه من البكاء والعين اعظم جارحة نفيسة ولا نتأسى به فنقرح على الاقل صدورنا ونجرح بعض رؤوسنا اتبكي السماء والارض تلك بالحمرة وتي بالدم العبيط ولا يبكي الشيعي بالدم المهراق من جميع اعضائه وجوارحه ولعل الاذن من الله لسمائه وأرضه ان ينزف (كذا) على

وزهاب الاموال والقتل وتسلبت الظالم وأمثال ذلك واي ربط لهذا بما نحن فيه من التكليف بالشاق او ما فيه ضرر . وهكذا خبر ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل :

ليس معناه اشد الناس تكليفا بل المراد بذلك المصائب والبلايا الدنيوية التي تصدر عليهم كما صدر على النبي صلى الله عليه واله وسلم وأهل بيته عليهم السلام وأوليائهم . وفي اي لغة يصح تفسير البلاء بالتكليف . وهل الذين يشقون رؤوسهم من أمثل الطبقات حتى كلفوا بذلك والعلماء وخيار المؤمنين ليسوا كذلك فلم يكلفوا به ولم يفعلوه .

(وأما المستضعفون) فهم القاصرون في الادراك الذين رفع الله عنهم بعض التكاليف التي لا يمكنهم معرفتها لقصور ادراكهم كما رفع التكاليف عن المجانين لحكم العقل بقبح تكليف الجميع فأين هذا مما نحن فيه .

قال : « ولو كان الشاق وان دخل تحت القدرة والطوق غير مشروع ما فعلته الانبياء والاولياء ألم يتم النبي صلى الله عليه واله وسلم

الحركة الاصلاحية الكبرى

في الوضوء انتقل فرضه الى التيمم ولم يجزله الوضوء مع انه اقل ضررا وايداء من شق الرؤوس بالمدى والسيوف الى غير ذلك ، واما وضعه حجر المجاعة على بطنه مع اقتداره على الشبع فلو صح لحمل على صورة عدم خوف الضرر الموجب لحرمة ذلك لكن من اين ثبت انه كان ينحمل الجوع المفرط الموجب لخوف الضرر اختيارا مع القدرة على الشبع وكذا استشهاده بحج الائمة مشاة هو من هذا القبيل ، أما بكاء علي بن الحسين (ع) على ابيه المؤدي الى الاغماء وامتناعه عن الطعام والشراب فان صح فهو اجنبي عن المقام فان هذه امور قهرية لا يتعلق بها تكليف وما كان منها اختياريا فحاله حال ما مر ، وأما نفخ العباس الماء من يده تأسيسا بعطش اخيه فلو صح لم يكن حجة لعدم العصمة ، واما استشهاده بتقريح الرضا (ع) جفون عينيه من البكاء فان صح فلا بد ان يكون حصل ذلك قهرا واضطرارا لا قصدا واختيارا والا لحرم ومن يعلم او يظن ان البكاء يقرح عينيه فلا يجوز له البكاء ان قدر على تركه لوجوب

الحسين ما تشعر بترخيص الانسان الشاعر لتلك المصيبة الراتبة ان ينزف من دمه ما استطاع نزفه اجلالا واعظاما وهب انه لا دليل على الندب فلا دليل على الحرمة مع ان الشيعي الجارح نفسه لا يعتقد بذلك الضرر ومن كان بهذه المثابة لا يلزم بالمنع من الجرح وان حصل له منه الضرر اتفقا - انتهى ،

وقد عرفت ان المشقة اذا وصلت لحد العسر والحرج اوجبت رفع التكليف بالاجماع لقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج ولم توجب تحريم الفعل واذا وصلت الى حد الضرر اوجبت رفع التكليف وحرمة الفعل (أما) استشهاده بقيام النبي صلى الله عليه واله وسلم للصلاة حتى تورمت قدماه فان صح فلا بد ان يكون من باب الاتفاق اي ترتب الورم على القيام اتفقا ولم يكن النبي (ص) يعلم بترتبه والا لم يجز القيام المعلوم او المظنون انه يؤدي الى ذلك لانه ضرر يدفع التكليف ويوجب حرمة الفعل المؤدي اليه والا فاین ما اتفق عليه الفقهاء من انه اذا خاف المكلف حصول الخشونة في الجلد وتشققه من استعمال الماء

الحركة الاصلاحية الكبرى

دفع الضرر بالاجماع وحكم العقل ،
أما قوله « اتبكي السماء الخ ٠٠٠ »
فكلام شعري صرف لا يكون دليلا
ولا مؤيدا لحكم شرعي وأما قوله :

وهب انه لا دليل على الندب فلا دليل
على الحرمة فطريف لان الاصل في
المؤذي والمضر الحرمة ودفع الضرر
واجب عقلا ونقلا ، ومثله قوله مع
ان الشيعي الجارح لا يعتقد بذلك
الضرر ، فان الجرح نفسه ضرر
اولا وذلك لا يتفاوت فيه الشيعي
وغيره فالكل ذو لحم ودم لا دخل فيه
للمذهب .

ونقول عطفًا على قوله « اتبكي
السماء والارض بالحمرة والدم
ولا يبكي الشيعي بالدم المهرق من
جميع اعضائه » : اننا ما رأيناكم
امرقتما دما طول عمركم للحزن من
بعض اعضائكم ولا من جميعها
فلماذا تركتم هذا المستحب المؤكد تركا
ابديا وهجرتموه هجرا سرمديا ولم
يفعله احد من العلماء في عمره
ولو بجرح صغير كبضعة الحجام
ولماذا لم يلبسوا الاكفان ويحملوا
الطبول والابواق وتركوا هذه
المستحبات تفوز بها العوام والجهلة
دونهم (١)

ثم نقول عطفًا على قوله « ايقرح
الرضا جفون عينيه ولا نتأسى به
فنقرح على الاقل صدورنا ونجرح
بعض رؤوسنا : اننا لم نركم جرحتم
مرة بعض رؤوسكم ولاكلها ولاقرحتم
صدوركم من اللطم ولا فعل ذلك احد
من العلماء وانما يفعله العوام
والجهلة . اتأمرون الناس بالبر

«١» اقتصرنا من رسالة « التنزيه » على
هذا المقدار ، تاركين لمن يريد التوسع ان
يطالع الرسالة نفسها « الناشر »

السيد محسن الامين

يقود معركة الاصلاح بشجاعة وتضحية

بقلم الاستاذ جعفر الخليلي
صاحب جريدة الهاتف العراقية

فدلني المقروء على روحانية من صنف
اخر غير ما ألفت ان ارى في النجف
على الغالب فهفت نفسي اليه ، وكلما
ازددت قراءة لافكاره ازداد ايماني
به كعالم افهم ما يقول واعرف ماذا
يريد ، وكم كنت وانا صبي أمر على
المسجد الهندي والمسجد الطوسي
واخيرا الصحن الشريف في النجف
فاسمع العلماء يتدارسون ويتباحثون
فكان ذلك عندي كالرطينة ، واذا كان
ذلك حقا باعتباره درسا من الفقه
او الاصول الذي هو فوق مستوى
الرجال فضلا عن الاطفال فأين الحق
في هذا الكلام الذي يتداولون به في

المفروض ان يكون العالم الروحاني
رجلا جافا خشنا تدل على ذلك مآكله
وملابسه وأفكاره ، وسواء أكان هذا
المفروض حقا ام باطلا فقد وجد ان
اكثر العلماء الروحانيين عاشوا على
هذه الوتيرة يتهيبهم الناس لجفافهم
وعدم فهم افكارهم وترفعهم عما
يحوط الناس ويكتنفهم ، أما الذين
انطبق عليهم تعريف المؤمن بان
يكون (هشا بشا) فقد كانوا قليلين
ومن هذا القليل كان السيد محسن
الامين ، فقد وعيت أول ما وعيت
وانا اسمع باسمه عالما متجددا ينزع
الى اللباب ويدعو للتبسط فمالست
نفسي له وقرأت بعض عظاته وافكاره

الحركة الاصلاحية الكبرى

وما لنا وهذا الان وكلما أريد ان أقول بان أول ما جذبني من السيد محسن كان هذا الذي يقوله السيد محسن فيفهمه الناس ويتحسسون بخطرته وقيمته ، وازددت معرفة به من أبي فقد كان أبي زميله في الدرس مدة طويلة وصديقه مدة اقامة السيد محسن في النجف طالبا للعلم ثم علمت ان للسيد محسن اندادا من العلماء هم الآخرون كانوا ينفذون الى النفوس بدعواتهم الاصلاحية واحاديثهم الشهية والفرق بين السيد محسن وغيره هو ان السيد محسن لم يكتف بالكتابة والوعظ والارشاد بل راح يعمل على قدر الطاقة لتنزيه الدين من الشوائب والقضاء على كل تعقيد يوسع الخرق والعمل على تنشئة جيل صالح منذ ان ذهب الى دمشق هاديا ومرشدا فتوجه الى تأليف كتب أدبية واخلاقية مدرسية وقأليف كتب خاصة بتاريخ سيرة الحسين (ع) وعرضها عرضا مجردا من الشوائب والاكاذيب لاتخاذها مصدرا لخطباء المنابر الحسينية ثم عمل لقيام المدرسة

مجالسهم ويرسئونه تعبيرا عن اغراضهم ، انه لا يزال رطينة من الرطائن لا يستطيع ان يتفهمها كثير من الكبار وجميع الصغار على الاطلاق ، ولكن بين هذه الرطائن التي ينطق بها العلماء قد ينطلق من افواه بعضهم كلام مفهوم لجميع الكبار وكثير من الصغار فترتاح اليه النفوس وينفذ الى القلوب ولم نعرف سبب هذا الاختلاف حتى قيل لنا ان هذه اللغة المفهومة كلها او بعضها والروحانية التي تدفع بها انما هي روحية المتجددين من العلماء ، وكان السيد محسن الامين في طليعة دعاة التجدد وعنوانا لروحيتهم .

ومن الحق أيضا ان نقول ان هذا الذي سمي بالتجدد لم يكن جديدا وانما كان هو القديم بل هو اللب والاساس من الدين ومن العلوم الاجتماعية ولكن الذي اخرج العلماء على قواعد الايمان التي تتطلب ان يكون العالم هشا بشا هو الذي اخرجهم على مغزى التشريع وقواعد الدين وانتحى بهم ناحية هي واصول الدين الصحيح على طرفي نقيض فاذا بنا لا نعرف منطوقهم ولا محمولهم ولا ما يهدفون اليه .

الحركة الاصلاحية الكبرى

مضمونه « ان استعمال السيوف والسلاسل والطبول والابواق وما يجري اليوم امثاله في مواكب العزاء بيوم عاشوراء انما هو محرم وهو غير شرعي » ،

وكان المرحوم السيد ابو الحسن لم ينفرد بعد بالزعامة الروحية بل كان في طريق انفراده بها وكان له منافسون من العلماء فكادت تجمع فتاوى منافسيه على خلافه وتبعهم في ذلك كل الشيعة الا القليل ، ودوت هذه الفتاوى المخالفة للسيد (ابو الحسن) الذي ايد السيد محسن في جميع الاندية والمجالس ، وتبناها الخطيب الشهير السيد صالح الحلبي وقد كان من مشاهير الخطباء الذين قلما تجود الطبيعة بامثالهم من حيث القدرة والخبرة والجرأة فصرخ بالناس وهاجم ضد السيد محسن الامين ، وانقسم الناس الى طائفتين على ما اصطلح عليه العوام : (علويين) و (امويين) وكان الامويون هم اتباع السيد محسن الامين وقد كانوا اقلية لا يعتد بها واكثرهم كانوا متسترين خوفا من الاذى .

المحسنية في دمشق والزام الخطباء بمراعاة خطته في الماتم الحسينية واول عمل قام به هو تحريم الضرب بالسيوف والسلاسل في يوم عاشوراء ومقاومة الذين يستعملون الطبول والصنوج والابواق وغيرها في تسيير مواكب العزاء بيوم عاشوراء ، فكان هذا اول عمل اتخذ منه مخالفوه ذريعة لمهاجمته وقد ايدهم في نشاط الحملة كونها جاءت متفقة ورغبة العوام و (السواد) كل الاتفاق واتسعت الحملة وكان الشيخ عبد الحسين صادق في النبطية والسيد عبد الحسين شرف الدين في صور ممن خالف السيد محسن الامين فبعثت هذه المخالفة في نفس السيد محسن روحا جديدة زادت حماسه وثورة في وجه القائلين بجواز الضرب بالسيف على الرؤوس في يوم عاشوراء فاصدر (رسالة التنزيه) .

واتجه الجميع الى كبار العلماء يستفتونهم في امر الضرب بالسيف كمظهر من مظاهر الحزن على ابي عبد الله الحسين فاقتى المرحوم (السيد ابو الحسن الاصفهاني) بحرمة الضرب بالسيف ، وقال ما

الحركة الاصلاحية الكبرى

وكنت اجد في كثير من الاحيان رسالتين واكثر قد القي بها تحت الباب تتضمن الى جانب التهديد بالقتل شتائم عجيبة غريبة فكنت اسعى لالتقاطها قبل ان يعرف احد عنها شيئاً ذلك لان لي أما ملتهبة انعطافة اخشى ان يصل اليها خبر التهديد فتجن وتنغص علي حياتي ، وكان لي من حسن الحظ من يدفع عني الشر رغم كونه من العلويين ، ومن الحق ان اشير الى المجتهد الكبير الشيخ عبد الكريم الجزائري فقد كان ممن ذب يوم ذاك هو الزاهد التقي المرحوم الشيخ علي القمي والعالم المعروف الشيخ جعفر البديري عن السيد محسن ، ولكن التيار كان جارفا والقوة كلها في جانب (العلويين) وكانوا يتفننون في التشهير بالذين سموهم (بالامويين)! ولا تسل عن عدد الذين شتموا وضربوا واهينوا بسبب تلك الضجة ، وكان السبب الاكبر في كل ذلك هم (العامليون) الذين كانوا يسكنون النجف طلبا للعلم وكان معظمهم من مخالفي السيد محسن .

وممن دافع عن السيد محسن خارج النجف كان المرحوم السيد

واتخذها البعض حجة لمهاجمة اعدائهم واتهامهم بالاموية وكثير الاعتداء على الاشخاص واهين عدد كبير من الناس ، وضرب البعض منهم ضربا مبرحا وبلغت جرأة السيد صالح ان تناول على السيد ابو الحسن وتناول السيد محسن .

وبدافع اعجابي بالسيد محسن وانطباعاتي عنه منذ الصغر وايماني بصحة دعوته اصبحت (امويا) وامويا قحا في عرف الذين قسموا الناس الى امويين وعلويين ، وكنت شابا فائر الدم كثير الحرارة فصببت حرارتي كلها في مقالات هاجمت بها العلماء الذين خالفوا فتوى السيد ابو الحسن والذين هاجموا السيد محسن الامين ولما كنت يومذاك موظفا فقد نشرت مقالاتي في الجرائد بتواقيع مستعارة وتبعني في عملي هذا عدد من (الامويين) ثم ما لبثنا ان تعارفنا نحن (الامويين) وكان المرحوم الشيخ محسن شرارة في الطليعة ، ولست اذكر مما مر الا انني احسنت الدفاع عن السيد محسن بقلمي ولساني حتى هددت بالقتل والاعتداء

الحركة الاصلاحية الكبرى

شهر محرم جاء بعد الفتوى فقد ازداد عد الضاربين بالسيف والسلاسل وازداد استعمال الطبول والصنوج والابواق وكثرت الاهازيج والاناشيد التي تتضمن النقمة والتحدي لتلك الحركة الاصلاحية وخاف (الامويون) على حد تعبير الناس وانسحب الكثير منهم من الميدان .

وبلغ السيد محسن خبر هذه الضجة كما بلغه خبر الذين ذبوا عن رأيه ودافعوا عن حركته وظهر لي من شكره لي وثنائه علي في اول التقائي اياه انه كان يعرف كل شيء عن الحركة .

واصدرت جريدة (الفجر الصادق) وكننت فيها جريئاً على قدر ما تستدعيه حرارة الشباب واندفاعه وكانت لي مع السيد صالح الحلبي مواقف مشهودة استطعت ان انتقم منه للاصلاح ولم ابال بالتهديد والوعيد وكان المرحوم الحاج عطية ابو كلل يؤيدني في موقفى لعدة اسباب اهمها كونه من مقلدي السيد (ابو الحسن) ثم ارتباط اسرته بأسرتي ارتباطاً قديماً ، هذا اضافة الى اتفاقي والحاج عطية ببث الدعوة

مهدي القزويني في البصرة وكان السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في بغداد الذي ساعدنا نحن الذين تولينا الكتابة والدفاع عن السيد كثيرا ، على ان دفاع هؤلاء لم يكن مستغرباً يوم ذاك كما كان دفاع المرحوم الشيخ علي القمي ودفاع المرحوم الشيخ جعفر البديري لبعدهما عن روح التجدد ، وقد اثار هذان الاخيران في ذبهما عن السيد محسن دهشة الاوساط .

وقد استطاع السيد محسن ان يوجه مساعيه توجيهاً عملياً فيحول بين ارباب المآتم الحسينية والمواكب وبين القيام بأية حركة تنافى والشريعة الاسلامية حتى الخطباء فقد استطاع ان يسيطر عليهم ويحصر خطبهم ضمن دوائر معينة من الموعظة والارشاد وقراءة سيرة الحسين وتاريخ شهادته بعد ان كانت الفوضى عدلت عملها حتى بلغ من تصرف الخطباء ان يرووا على منابر الحسين اخباراً وروايات هي اقرب للكفر منها الى الاسلام عند علماء الشيعة .

اما النجف وسائر المدن الاخرى فقد قابلت دعوة السيد محسن برد فعل قوي شديد ظهر اثره في اول

الحركة الاصلاحية الكبرى

السيد محسن وكان يسكن بيتا الى جوار المدرسة المحسنية وجاء ذكر انحرمة الاصلاحية فافاض كثيرا في وصف العلل والفوضى التي تعم الناس وقال ان الامر بحاجة الى ايد فعالة تنشل هؤلاء الجهلاء من جهالتهم واذكر فيما اذكر انه قال لي ما مضمونه : (ان السيد صالح الحلبي هو احسن خطيب عرفته المنابر الحسينية وانا اود ان نعد الخطباء على غراره اذا ما اردنا ان ننبيه الناس ونوجههم توجيها صحيحا اما موقفه ضد الحركة الاصلاحية وضدي انا فله تفاسير اخرى لا يجوز ان تصدنا عن قول الحقيقة) .

الى ان قال الاستاذ الخليلي :

وجاءت الاخبار تنبئ ان السيد محسن قادم الى العراق فاختلف انصاره في امره فمنهم من رجح مجيئه ومنهم من لم يرجح ذلك لان الفتنة لم تكن قد خمدت بعد تماما وان رد الفعل وان بدا اخف من السابق ولكنه كان لا يزال غير مستهان به وكتب البعض الى السيد محسن بتأجيل قدومه ولكن السيد محسن كان جريئا وغير هيب فتحرك من دمشق وتحركت الجماهير

لحمل اتجاه مواكب (الانصار) الى النجف في يوم وفاة النبي (ص) تلك الحركة التي كان هو وحده بطلها وقد نجحت ومنذ ذلك اليوم والمواكب تقصد النجف في يوم وفاة النبي من كل سنة .

فكان كل هذا سببا لموقوف جريدة الفجر الصادق في وجه السيد صالح الحلبي وقوف من لا يخشى شيئا ولا يخاف امرا ولكي تتم الحملة بالنجاح ويتم الانتقام لدعوة السيد محسن الاصلاحية قامت جريدة الفجر الصادق بالدعوة للخطيب الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي وكان يومذاك يسكن في الجعارة (الحيرة) ولاقت الدعوة لليعقوبي اقبالا بالنظر لما كان يتمتع به من مواهب ادبية وملكات ممتازة وكثر على مرور الزمن التلذذ بمنبر اليعقوبي وبان اثر الانكسار على السيد صالح جليا وتشجع انصار الحركة الاصلاحية بالظهور ولم يعد يتردد اسم (الامويين) كثيرا كما كان يتردد من قبل ،

وزرت دمشق مصطافا لأول مرة وكان اول عمل عملته هو زيارة

الحركة الاصلاحية الكبرى

كان قد تألب وألب الناس عليه ولكنه ما كاد يراه حتى ذاب امامه كما يذوب الثلج امام صيف الشمس الحارة ، وبالع الحاضرون في استقباله والعناية بي في مجلسه سترًا لمواقفهم النابية وخوفًا من ان اشير - وانا العارف بفعلتهم - الى ما بذلوا من جهود ومساعي للنيل من السيد والحط من شأنه وكان معظمهم من العاملين .

وبولغ في اكرام السيد محسن والحفاوة به وكثرت الولاتم والدعوات التي اقيمت له وفرضت شخصيته المحترمة نفسها حتى على خصومه فبالغوا هم الاخرون في تكريمه وتبجيله ولم يخرج من النجف حتى سقط اسم (العلويين والامويين) من الافواه فلم يعد احد يقسم الناس الى قسمين .

واستعرض الكاتب بعد ذلك مقدمات جمع المعلومات لكتاب اعيان الشيعة

«١» وكان الشيخ كلو في طليعة الاشخاص الذين نالوا من السيد محسن رحمه الله بشتائمهم متأثرًا بالدعاية التي شنها يومذاك خصوم الحركة الاصلاحية ، ولم يكن الشيخ كلو وحده الذي ترامى على قدميه تائبًا الى الله واليه .

لاستقباله ودعا السيد (ابو الحسن) الى تبجيله وتكريمه فتضاعف الغرض واذا به استقبال لم تشهد النجف نظيرًا له اشترك فيه العلماء والفضلاء والتجار ومختلف الاصناف ودنا منه (الشيخ كلو الحبيب) وهو من وجوه الطبقات المسماة (بالمشاهدة) وهي الطبقات التي تمثل النجف بقوة السلاح - دنا منه الشيخ كلو الحبيب وترامى على قدميه ثم اخذ يقبل يديه ويقول : لعن الله من غشني ، ها هو ذا وجهك النوراني يشع بالايمان فاغفر لي سوء ظني فانما الذنب ذنب اولئك المارقين المغرضين الذين قالوا عنك ما قالوا (١)

وكان وجه السيد محسن يشع بالايمان حقا فقد كانت له جاذبية وسحره وكان ينم عن نفس وادمة بعيدة عن التعقيد لا غموض فيها ولا ابهام فلا يلبث ان يراه احد حتى يحبه .

ونزل في النجف ضيفا على السيد (ابو الحسن) المرجع الديني الاكبر في النجف ثم انتقل بعد ذلك الى بيت الشيخ خليل مغنية وقد زرت سماحته هناك وكان محله غاصا بطبقة كبيرة ممن

الحركة الاصلاحية الكبرى

انطلاق نحو نهضة اصلاحية شاملة، كما وجد فيها الاخرون خطرا يهدد بعضهم بما هم فيه من جمود ورجعية، وبعضهم بما لهم من مصالح ومآرب، واصبحت البلاد الاسلامية تغلبي غليانا بها ، فكثرت الردود عليها وانهاالت الهجمات على صاحبها ، وصاحبها صامد كالطود مؤمن بانتصاره في النهاية ، ونذكر ان فريقا من محبيه المخلصين هالهم أن يتعرض شخصه لمثل ما تعرض له فكتبوا اليه يرجونه بسحب الرسالة من المكتبات ، واخفائها عن العيون الى ان تهدأ الضجة ، وتخمد العاصفة فكان جوابه ان ضاعف الكميات المطروحة وزود المكتبات بأكثر مما يستطيع تزويدها من النسخ ، وقال لمن حوله : اذا كان لا بد من التضحية فاني لمغتبط ان يكون شخصي هو الضحية .

واننا - للتاريخ - لنورد هنا مثالا مما كان يدلي به خصوم الدعوة وانصارها على السواء من حجج وبيانات مستشهرين بأقوال من حاولوا ان يناقشوا الموضوع ويردوا على الرسالة دون ان يوغلوا في

وذكر شيئا عن تجوال السيد بين العراق وايران وعدد النواحي الاصلاحية الاخرى التي برز فيها السيد حتى قال :

ولقد بلغ من اتجاه السيد محسن العملي انه حمل عددا ممن عثر بهن الحظ حتى ابحن عفتهم وتجردن من عصمتهم للرجوع الى حظيرة العفة والتزام التوبة ثم دفع بهن الى من هيا لهن زواجا فعشن شريفات ورزقن باولاد صالحين ببركة مساعيه .

ثم استعرض الكاتب بعض مزاياه التي تعرف بها شخصيا الى ان قال : وكان اخر رؤيتي له سنة ١٩٣٩ حينما تفضل فشملي بالطفاه بررد الزيارة ولم ادر انني القى عليه نظرة لن تتكرر وانني افارق وجهها لن اسعد برؤيته ورؤية امثاله مدى العمر .

في صميم معركة الاصلاح

تجاوبت بثورة (التنزيه) انحاء العالم الاسلامي ، وعمت دعوتها المسلمين في كل مكان ، وترجمت الى اكثر من لغة ، ووجد فيها المخلصون فرصة ثمينة للتخلص من الشوائب والباطيل ، فارادوها نقطة

الحركة الاصلاحية الكبرى

ولم ينم اعداء الدعوة فتناولوه
منهم السيد نور الدين شرف الدين
فرد عليه بمقال قال فيه :

« لم يكن في الحساب ان الشعائر
الحسينية التي اتخذتها الشيعة سنة
من عهد آل بويه الى يومنا هذا تجعل
مسألة نظرية تتضارب فيها الافكار
وتختلف الانظار ان لا شك في فوائدها
التي تعود بالنفع العميم على هذه
الطائفة وليت من ناقش في ذلك
ادلى بحجة واضحة وبرهان قاطع
لنتبعه فان الحق احق ان يتبع » .

وبعد ان يمضي الكاتب على هذا المنوال
يعدد اسماء بعض المخاصمين لدعوة
الاصلاح ويعدد اسماء كتبه التي
تخالف الدعوة وهم : عمه السيد عبد
الحسين شرف الدين ، وصهر عمه
الشيخ عبد الله سببتي ، وابن عمه
السيد محمد علي شرف الدين وقريب
عمه الشيخ مرتضى آل ياسين . ثم
الشيخ عبد الحسين الحلبي والشيخ
محمد حسين المظفر ، يذكر هؤلاء
ليدعم قوله بهم ثم يستشهد ببعض
الاقوال الى ان يصل الى الرد
الصريح على خصمه فيقول :

ومما عجبت له جدا - بل اسفت -

الشتائم والسباب ، ودون ان يعتمدوا
على البذاءة وحدها

فكان ممن ايد الدعوة بحماسة
الكاتب الهندي (محمد علي سالمين)
صاحب جريدة (ديوان ميستج)
التي تصدر في بومباي باللغة
الانكليزية ، فكتب مقالا نشر باللغة
العربية قال فيه :

. . . . وكتب العلامة المجتهد الاكبر
آية الله السيد محسن الامين ايده
الله كتابا رد به على من يضربون
الصدور . والكتاب بصورة رسالة
جمع فيها من الشارد والوارد الى
ما شاء الله على ان هذا العمل لم
يأتنا من امام او وصي بل هو
بدعاية الجهلة بدعة ابتدعوها وكما
قال النبي الكريم : كل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار فبأي حديث بعده
يؤمنون ؟

ظنوا حب آل محمد بهذه الاعمال
فهذا لعمرى ليس حبا لان من احب
شيئا اعزه واحترمه وهل اللطم
والضرب والتشبيهات في الشوارع
امام المجوس والوثنيين يدل على
حبكم يا محبي آل محمد اليوم ؟ .

« انتهى »

الحركة الاصلاحية الكبرى

خاصة من الخلق دأبها قلب الحقائق والمكابرة لدى الدليل - حينما يؤب اليها رشدتها - ان تلك الاعمال قد انخذها امراء الشيعة سنة من عهد القرن الرابع الى يومنا هذا فاذا قيل لها ان عمل الامراء واتباعهم من الرعاع لا يصلح ان يكون حجة شرعية : قامت واعادت تمثيل تلك الرواية وزادت عليها قول : (واسنة نبياه) واذا اعترضت عليها بان الشيء لا يكون سنة نبوية الا اذا صحت روايته عن النبي (ص) كما ان عمل غير واجب العصمة لمصلحة اقتضته لاتبرر العمل المضر : جابهتك بالسباب والتفسيق والتكفير فيخيل اليك انها من بقايا رؤساء الكنيسة في القرون الوسطى ولا تحسبن ان هذه الفئة اکتفت بالقول السيء بل اجتهدت في اضرار نار الفتنة حتى بين الاخ واخيه والولد وابيه فكانت العائلة وهي في مسكن واحد منقسمة الى قسمين قسم يحبذ تلك الاعمال البربرية وقسم ينكرها .

ثم بعد هذا كله اذا جاءها احد المصلحين الغيورين واثبت لها بالحجة الراهنة الدامغة حرمة الكذب في المآثم الحسيني وحرمة اضرار النفس

ان محمد علي سالمين اقتفى اثر المهوسين فغدا يضرب على ذلك الوتر الذي تغلق المسامع دون الحانه ونغماته . ثم يقول :

والاستاذ انكر على الشيعة تمام الانكار ما يقومون به من لطم الصدور والنمثيل والنياحة على الحسين وزعم ان ذلك محرم بل بدعة وضلالة ، انها حملات شديدة ولهجات غريبة ظهرت بمظهر الاصلاح . ثم يقول حريدا ان يبرهن ان لا ضرر جسديا من الضرب : نحن نلتمس من الاستاذ سالمين ان يلدم صدره لزمان ساعة او ساعتين فان حصل له شيء ، من ذلك « أي الاذى » فانا ضميين له كل ما يقترح (!!)

ثم يختم كلامه بقوله . لم اقصد بكلمتي هذه الا الذود عن الحقيقة . . . كما ان انصار الدعوة كانوا يقظين فتناول (نورالدين) منهم كاتبان وقع احدهما مقاله بتوقيع (حبيب بن مظاهر) ووقعه الثاني بتوقيع (ابو فراس) وقد جاء في مقال الاول :

نكتب هذه الكلمة الموجزة ليعلم ان الطائفة الاسلامية الشيعية قد ابتليت كغيرها من الطوائف بفئة

الحركة الاصلاحية الكبرى

ولكن كلمات جاءت بتوقيع (نور الدين شرف الدين) جعلتنا نعلم انهم لا يزالون يحسبون ان التهويل يوصلهم الى ما يأملون !

انني لا اريد هنا ان آتي بادلة جديدة اقدمها بين يدي القاريء الكريم ، ولكن الذي اريده هو ان افهم صاحب تلك الكلمات ومن لفه ونفخ في بوقه ومن حرضه ودفعه اننا بعد اليوم لن نعير كل ما يصدر من هذا القبيل اقل اهتمام واننا نضن باوقاتنا واوقات القراء ان تشغل بهذه الامور التي اصبحت مفروغا منها ، فلينضحوا كل ما في نفوسهم ويسودوا ما يشاؤون من الصحف ، وسيرون ان هذه البذور الاصلاحية التي تعهدا افاضل الامة وساداتها بالرعاية ستتمو وتأتي اكلها في وقت قريب .

ولن يضير هؤلاء الكرام ان يقول عنهم (نور الدين) انهم مهوسون(١)

بضرب الزنجير وشج الرأس واللطم الدامي وادخال الاقفال في الابدان وتشبه الرجال بالنساء الى غير ذلك من الاعمال الهمجية - قامت عليه واعادت تمثيل رواية القذف والسب . الى ان يقول : هذا مجمل ما احدثته هذه الفئة وقد طبعت في ذلك وريقات كلها سباب وشتائم شأن صبيان الازقة . وجاء في مقال الثاني :

كنا نحسب ان كلمة الداعية الاسلامي الفضال الاستاذ محمد علي سالمين ستكون الاخيرة من نوعها في موضوع المآثم الحسيني وانها سيكون منها مقنع لجماعة التهويش فيفهمون ان الامة قد اقتفت اثر مصلحها واصبحت عالمة خيرها من شرها ، وان هذا الذي يستندون اليه من الضوضاء والضجيج لا يحسدون عليه .

«١» دخل الشعر ايضا ميدان المعركة بين مخاصم ومناصر فمما جاء في قصيدة الشيخ

مهدي الحجار المناصرة :

ان الحقيقة لا تخفى على احد
عين اصيبت بداء الجهل لا الرمد
غير الحقيقة اي والعدل من صدد
من لا يفرق بين الزبد والزبد
لاقاه جدك من بغي ومن حسد

يا حر رأيك لا تحفل بمنتقد
فهل على الشمس بأس حيث لم ترها
ومصلح فاه « بالتنزيه » ليس له
انا على « عامل » نأسى لان بها
تأس يا « محسن » فيما لقيت بما

الحركة الاصلاحية الكبرى

الى الطاعات بل مبعدا عنها واني لا اريد الرد عليه في مقاصده واثبات رجحان تلك المظاهر الشريفة او وجوبها الكفائي لكفاية ما كتبه للرد عليه جملة من اخواننا الافاضل ولكن اتعرض لبعض ما كتبه استغرابا له وان كان كل ما فيها غريبا فمن غرائبها :

نفي العصمة عن حجج الله وهدايتهم دونه كما سلف و « منها » نفي العصمة عن شبل امير المؤمنين العباس «ع» مريدا به اثبات المعصية له في حال الوفود على ربه فالسيد يثبت له المعصية واللقاء بالنفس الى التهلكة بلا وجه شرعي والامام «ع» يصفه بصلافة الايمان ، والسيد ينقم عليه رمي الماء من يده والامام يمدحه بالمواساة و « منها » استدلاله على حرمة تلك الشعائر المحترمة بقوله تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج » فاني لا اعرف كيف يكون الحكم الغير الالزامي حرجا وتكون الحرمة ليست بحرج « ومنها » استدلاله على الحرمة بقوله (لا يطاع الله من حيث يعصى) فانه جعل محل النزاع مفروغا عن حرمة حتى صيره من مصاديق الحديث فيا عجباً

وهاجم الدعوة وصاحبها الشيخ عبد المهدي المظفر في البصرة فاصدر رسالة سماها ارشاد الامة للتمسك بالائمة قال فيها :

... وهذا السيد - يعني مؤلف رسالة التنزيه - قد كنا نسمع عنه انه من أهل المآثر الحسان ، وذوي المكانة السامية في العلم ولكن لما اطلنا على هذه الرسالة وقعنا في حيرة الشك لما اشتملت عليه من التهجمات على الشيعة والتهويلات الفارغة على مظاهر الشريعة ، والاستدلال على مقصوده بما لا يليق ان ينسب الى مثله ، وليته اكتفى بذلك وكف عن قدس صاحب الشريعة وأهل بيته المعصومين «ع» ولم ينسب اليهم عدم العصمة عن فعل المنحرمات جهلا بمواقعها ، او سلب الاختيار منهم عند وقوعها ، وهذا مما يخالف اجماع الاماميين لانهم عندنا معصومون عن المعاصي عمدا وخطأ ، ان لو وقعت منهم جهلا بها او لغلبة الطباع البشرية عليهم لم تكن افعالهم حجة بل ولا اقوالهم ولم يثبت بهم اللطف الكامل علينا فان من لا يملك نفسه عن فعل المعاصي لا يكون مقربا في كثير من الاحوال

الحركة الاصلاحية الكبرى

كلامه وكل الرسائل لا تخرج عن هذا المنطق ومنطق نور الدين المتقدم . وان كان بعض الرسائل تعمد البذاءة والايغال في الشتائم وسيء القول ، ومثل ذلك القصائد والمقاطع وقد اكتفى انصار الدعوة باخراج رسالة واحدة للرد على الجميع هي رسالة (كشف التمويه عن رسالة التنزيه) لمؤلفها الشيخ محمد الكنجي ولكنهم اتخذوا من الصحافة الحرة ميدانا رحيبا لا قلامهم المتوثبة وكان ممن ابدع في ذلك الشيخ محسن شرارة والاستاذ سلمان الصفواني وغيرهما .

الشيخ محمد عبده والسيد
محسن الامين

بقلم الدكتور علي الوردي
في كتابه « مهزلة العقل البشري »
يعجبني من المصلحين في هذا
العصر رجلاان هما : الشيخ محمد
عبده في مصر والسيد محسن الامين
في الشام . فالشيخ محمد عبده قد
نال في بدء دعوته الاصلاحية من
الشتيمة قسطا كبيرا حتى اعتبروه
« الدجال » الذي يظهر في اخر
الزمان . ولكنه الان خالد لا يدانيه
في مجده ارباب العمائم مجتمعين .

اهذه المظاهر التي مضت عليها
القرون الكثيرة وهي شعار للشيعنة
حتى ان بعضها مضى عليه ألف سنة
تكون بنظر السيد محرمات مفروغا
عن حرمتها والشيعنة باجمعهم في
جميع الازمنة بين مرتكب للمحرم
وبين تارك للنهي عن المنكر راض به
فيحق لنا ان نستسعد بدعائه ودعاء
جماعة المصلحين بالغفران لآخواننا
اثؤمنين ونستشفع بهم الى الله في
خلاص رقابهم من النار و « منها »
جعل التذكار الحسيني بأطواره
وشؤونه مجلبة للنقص والعار ومحلا
للاستهزاء عند الاغيار ، بربك ايها
المنصف البصير هل تصلح امثال
هذه التلفيقات دليلا على حكم شرعي،
« ومنها » انكاره مجيء زين العابدين
« ع » من الحبس لدفن ابيه « ع » فانه
ما انكر الا امرا مسلما ، وقد بلغني
ان جماعة انتصروا للسيد محسن
وايدوه في انكار دفن زين العابدين
لابيه بدعوى انه مخالف لمقدورات
البشر ، ولعمر الحق هذا هو الامر
الموجب للخروج عن الاسلام (انتهى)
وتتابعت الرسائل في الهجوم على
رسالة التنزيه وقد عدد بعض اسماء
اصحابها نور الدين فيما تقدم من

الثائر

واني لا ازال اذكر تلك الضجة التي اثيرت حول الدعوة الاصلاحية التي قام بها السيد محسن قبل ربع قرن . ولكنه صمد لها وقاومها باسلا فلم يلن ولم يتردد . وقد مات السيد اخيرا ولكن ذكره لم تمت ولن تموت وستبقى دهرا طويلا حتى تهدم هاتيك السخافات التي شوهدت الدين وجعلت منه اضحوكة الضاحكين !

الثائر

قال الاستاذ منح الصلح من مقال له في مجلة الديار البيروتية بعد ان ذكر عبدالحميد بن باديس واثره في تحضير الجزائر للثورة :

..... والنموذج الثاني بين رجال الدين ، على العلاقة الاخلاقية بين العمل الوطني والاسلام : هو المجتهد الاكبر السيد محسن الامين الذي كان في دمشق امام العمل الوطني انسوري ومرجع المذهب الشيعي الاعلى ، فهو على الصعيد الديني لم يقل اثرا وسعة افق عن محمد عبده . وعلى الصعيد الوطني كان رأس الوطنيين السوريين ، وفي بيته اعلنت الحركة الوطنية في سوريا سنة ١٩٣٦ اضراب الستة اشهر الشهير .

التقدمي المجدد

بقلم : الشيخ محمد رضا الشيباني

رئيس مجلس الاعيان ورئيس مجلس النواب
ورئيس المجمع العلمي ووزير المعارف العراقية
الاسبق

ذلك لانه ترك ثلثة في بناء المروءة
والفضيلة والعلم والخلق الكريم

لا نبالغ اذا قلنا انه حفظ للعلم
كرامته ، ولم يجعل منه سلما
للاغراض والمطامع فكان على جانب
عظيم من التصون واباء الضيم
وقد مرت به شدائد ، ولحقه ما لحقه
في بعض ادوار حياته من العسر
فصبر صبر الكرام . وترفع عن
الاسفاف ولم تنل منه السياسة
الماكرة ، ولم ينخدع بها ، ولا خدم
رجالها ، بل كانوا يخدمونه ويخطبون
وده دائما كأنما عناه الاستاذ العالم
الشاعر عبد القادر الجرجاني بابياته
السائرة :

يموت بين الحين والحين قوم لهم
ازياء أهل العلم ومظاهرهم فلا يشعر
بموتهم احد ، ولا يتركون فراغا يعتد
به . ثم يموت احدهم فيروع موته
أمة باسرها . ويترك بعده ثلثة من
الصعب سدها ويفجع لفقده عالم
بأسره الى غير ذلك مما يعد دليلا
بالغا على ان الفقيه من
هذا الطراز كان معنيا بالعمل قبل
العلم ، وبالحركة قبل السكون ،
وبالجد والاجتهاد ، وبالغيرة على
مصالح الناس .

هكذا كان فقيه الشعب العربي
(السيد المحسن الامين) فما كان
اضطراب من اضطرب من العرب
والمسلمين لفقده عبثا ، وانما كان

التقدمي المجدد

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما اذا قيل : هذا مورد قلت : قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما ولو ان أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما ولم اقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع سيرته لي سلما اجل !! ٠٠٠٠ يخيل لك ان الجرجاني عنى بابياته هذه شخصا كالامام الفقيه فقد كان مثالا للعالم المنزه عن الاطماع والدخول فيما لا يعنيه والترخص او المساومة في الاحكام كان السيد محسن الامين رحمه الله مجددا في طريقته التعليمية انشأ مدارس عدة ناجحة للجنسيين في دمشق وقد تخرج منها الى الان عدد غير قليل من رجال سوريا ولبنان وشبابه المثقف . ولاحظ ما يكابد شدة العلم من الغموض والتعقيد الملحوظ في كتب الدراسة القديمة المنجردة في الفقه والاصول وفي غير ذلك من العلوم فتركها وشأنها . ووضع بنفسه وبمفرده كتبا حديثة سهلة التناول يعول عليها طلاب مدارس في دمشق وغيرها الى اليوم

ثار مرة امامي على احد الاساتذة الجامدين الذين يقدسون طريقة القدامى ويحرصون على ان لا تمس، وان تبقى كتبهم على ما هي قائلًا : « لماذا نحذو حذو الاقدمين هم رجال ونحن رجال » . وكان ذلك في سنة ١٩٢٠ في مجلسنا بدمشق الشام ، اي قبل اكثر من ثلاثين سنة

شن حربا شعواء على الخرافات والالوهام الشائعة وعلى العادات التي اعتبرت ديننا عند بعض الطبقات ، وما هي من الدين ولا من الشرع الشريف في شيء فهو في طليعة المناادين في الدعوة الى اصلاح الاجتماعي في الشرق العربي وفي غيره من الاقطار . وكان جل معوله في رزقه خصوصا في فترة حياته الاخيرة على شق قلمه ، وما يدخل اليه من حاصل مبيع كتبه وتأليفه ومطبوعاته وهي كتب ومطبوعات كتب لها الرواج كأنما كوفيء بذلك على اخلاصه وطيب سريره وحسن نيته في العلم والعمل

ثابر على التأليف والكتابة الى اواخر ايام حياته وقد ناهز التسعين، ورحل عدة مرات في طلب العلم

تاريخ وفاته

الإجل في هذا الاسبوع فخرت به
محافل الاسلام خسارة يصعب
تعويضها طيب الله ثرى الفقيد
وتغمده برحمته الواسعة .

تاريخ وفاته

قال الشيخ علي البازي مؤرخا
وفاته :

نعي لنا بالبرق كهف الحجي
الحجة الجهبذ والمحسن
في رجب الفرد قضي «الفرد» قل
ارخ وغاب العالم المحسن

والكتب والاثار وزار العراق اضر
مرة قبل نحو من عشر سنوات وفتش
في خزانة كتبي ببغداد عما يعنيه
من هذا القبيل . واقام لهذا الغرض
وقتا غير قصير وحمل ما راق له من
المكتبة المذكورة معه الى الشام .
ثم وجدته وقد عدها من مراجعه في
بعض مؤلفاته .

اصيب رحمه الله ببعض العلل
الناشئة عن الاجهاد في هذه
السنوات الثلاث الاخيرة ولازمه
الاطباء ، وعولج قبل وفاته في
مستشفيات بيروت الى ان وافاه

امام في الوطنية

بقلم : الاستاذ لطفى الحفار

رئيس الوزارة السورية السابق

ان جاءت لجنة (كراين) الاميركية أيام الرئيس ولسن لاستفتاء البلاد السورية برأيها السياسي وفي تقرير مصيرها بدأت الحركات الوطنية تظهر شيئاً فشيئاً وبدأت المقاومة السلبية في شتى المناسبات ولجأ الأجنبي للقضاء على هذه الروح الوطنية الوثابة بالاعتقالات وسوق الوطنيين العاملين الى المنافس والسجون ثم نشبت الثورة السورية عام (١٩٢٥ الى عام ١٩٢٨) حينما اضطرت فرنسا لدعوة البلاد لانتخاب جمعية تأسيسية تضع دستورها وتقرر اوضاعها السياسية والادارية والمالية بعد ان شعرت بشدة المعارضة الوطنية وقوة مراسها واجماع

كان الوطنيون منذ احتلال فرنسا للبلاد السورية يعملون في مختلف الظروف والمناسبات وفي شتى الاجتماعات والمؤتمرات لمقاومة هذا الاجنبي الغاضب الذي سلبهم حق الحرية والاستقلال وقضى على عرش فيصل الاول في سورية بأساليب القوة والبطش والمخاتلة والخداع وضروب المصاولة والمطاولة وترك الناس قلقين على مستقبل بلادهم خائفين وجلين ينشدون حقهم في الحياة الحرة الكريمة .

وبدأت الجهود المتفرقة تتلاقى في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية لمقاومة هذا الاجنبي واعوانه ومنذ

امام الوطنية

كلمتها . ثم تألفت وقتئذ الكتلة الوطنية على اعقاب انتخابات الجمعية التأسيسية التي فاز بمعظم مقاعدها الوطنيون العاملون رغم ما بذله الاجنبي مع حكوماته واعوانه من مقاومة واضطهاد وكانت البلاد السورية كلها صفا واحدا وكلمة جامعة تعمل وتجاهد وراء قادتها العاملين المخلصين ، وكنا في هذه الظروف الحرجة التي نبذل فيها ما عز وهان من جهد وتضحية وبذل ونضال نعاني الامرين من بعض الذين اتخذوا الدين مطية لاهوائهم ومطامعهم والوصول الى غاياتهم في الحكم والسلطان ومقاومة اجماع البلاد لعدم التعاون مع الاجنبي

المحتل وكنا نلاقي الالافي من هذه التيارات الخطرة على الناس والعامّة . وفي هذه الحقبة من أيام النضال والنزال على اختلاف ظروفه واحواله كنا نستمد قوة روحية ورعاية واسعة ودعوة صالحة من الامام المجتهد السيد محسن الامين على عكس ما نراه من بعض الادعياء الجهلاء وما عدنا مرة من منفي او سجن والمعارك سجال بيننا وبين هؤلاء اذئاب المستعمر الذين يخذعون الناس ويضللونهم بالباطل الا وكان الامام السيد يدعو للثبات والتضحية والاخلاص في العمل ويبارك جهود العاملين ويدعو لهم بالقوة والتأييد (١) وكم كنا نانس بزيارته

(١) لم تكن القضية السورية وحدها هي التي تظفر باهتمامه وتعصيده بل كانت تشغله كل القضايا العربية في كل بلاد العرب ، وعندما تازمت امور فلسطين واحتيج الى بذل المال حددت سورية يوما دعتة يوم فلسطين لجمع التبرعات فاصدر رحمه الله النداء التالي الذي نشرته الصحافة العربية موجها الى العرب والمسلمين :

لقد روعت فلسطين - شطر الشام الجنوبي - باشد مما روع به قطر ، واستقبل العرب فيها اعظم ما يستقبله شعب ، وصابروا فيها اقوى ما يصابر الابطال ويغالب الفحول . ففي كل يوم نضال واقتتال ودم بريء يهدر وحق مهضوم يستصرخ وفواجع في الانفس والاموال والثمرات ، وصراع قائم بين حق وباطل ، ومن خلف الباطل دولة من اقوى الدول عديدا وعدة ، اما الحق في هذا الصراع فهو اعزل الا من قوة الايمان ، مخذول الا من نصرة العقيدة .

ان هذه البقعة من الارض التي تضم اولى القبليتين وثالث الحرمين ، والتي درج منها عيسى واطلت منها دعوته ، هي اليوم موطن لصوائف من اخلاط الشعوب يمدون الايدي لاستلاب الارث القومي التليد وانتزاع مخلفات الجدود . ولئن هوجمت هذه البقعة المقدسة

امام الوطنية

من حين الى اخر لما نلاقي في احاديثه
المتعة ودعاياته الوطنية المخلصة
من التشجيع والتنشيط والحث على
مقابلة الجهاد في سبيل الله والوطن
وتحقيق غايات البلاد في الحرية
والاستقلال والدفاع عن كرامة
الاسلام والمسلمين والتضامن مع
مختلف الطوائف والمذاهب والتسامح
والاتحاد ونبذ الضغائن والاحقاد .

كان لنا نبراسا يضيء في المدلهما
والملمات وقبسا يشع نوره في مختلف
الحادثات ولا انكر اننا كنا نلاقي
مثل هذا التأييد والتشجيع من بعض
رجال الدين الاخرين على اختلاف
المذاهب والطوائف الذين يستشعرون
واجباتهم الدينية والدنيوية . غير
ان ما كان يتمتع به الامام العلامة
السيد محسن من الزعامة والقوة

هذا الهجوم الجائر ، فقيما ما ثبتت على التوارث ومحن الحياة وقاومت بشمم وابعاء
غارات الطامعين ، وناضلت بانف وحفاظ جيوش الفاتحين . ولم تكن تلك الغارات التي
انكأها الغرب وشننتها اوربا يوم ذاك لتوهن صخرة الجهاد فيها وتقل عزائم الذاثدين عن
الديار والمحامين عن الحقائق . وما تبرح ذكرى حماتها المغاوير وابطالها المذاويد ماثلة
في كل ناحية تحفز الخلف الى تقفي السلف في الجهاد والزيادة ، وليس الابناء اليوم باقل
عزيمة ، ولا الين شكيمة من الاجداد بالامس . وكما خرجت فلسطين من تلك الغمرات هزيمة
ظافرة وظلت عربية صريحة فكذاك سيحقق حماتها اليوم الظفر لها والهزيمة لاعدائها ،
وستخرج ظافرة هزيمة وتظل عربية صريحة .

ايها العرب ، ايها المسلمون :

ان لكم في فلسطين تراثا ، وان لكم في كل غور ونجد وحزن وسهل منها دما عجن
به ترابها واختلط به ماؤها ونباتها ، وان اربعة عشر قرنا زاخرا بالمفاخر والمائس
تحقق بكم اليوم وامجادا من عليا معد ونزار ترفرف ارواحها في افاقكم تستفز عزائمكم
وتستصرخ نجدتكم .

ان اخوانكم في فلسطين قد اقض مضاجعهم ما هم فيه من محنة وبلاء واسهر عيونهم
وبرح اجسامهم ما يلاقونه من كيد الخصوم ، ففي كل ناحية دم وقتل ، وهدم وتدمير ،
وخوف وذعر ، وفي كل مكان جرحى وقتلى وثكالى ومفجوعون ، وان بني ابيكم ليقدمون
اقدام الاتي ويدافعون دفاع المستميت وقد وقفوا على برزخ بين الجلاء والفناء والحياة
والبقاء يتطلعون اليكم تطلع الغريق في لجج النديار ، فلا تضنوا عليهم ببذل النافه الحقيق
وقد بذلوا الجليل العظيم ، ولا تبخلوا عليهم بالقليل وقد بذلوا الكثير من المال والارواح
والبنين . فوالله لا يستسيغ الغمض من بات واخوه مفترش القتاد ، ولا تطيب الحياة
لحر يضام اهلوه وذووه ، واي لذة للعيش ، البلاء محيق والقلق مساور ، واي سعة
تطيب اذا شكا الضيق قريب حميم .

امام الوطنية

مباهج الدنيا وزخارفها عزوفا عن
المظاهر الفارغة والدعايات الباطلة
واني لاذكر ان الافرنسيين حاولوا
كثيرا استمالته اليهم بشتى الوسائل
المغرية وعرضوا عليه دارا فخمة
يقيم بها وراتبا ضخما يتقاضاه منهم
فردهم ردا عنيفا واعرض عنهم ولم
يبال بهم وبقوتهم وكان لهذا كله اعظم
تأثير لدى الذين يتصلون به ويعرفون
مناقبه وفضائله ويستمعون الى
أحاديثه النافعة ونصائحه الغالية
مع ما يتخللها من الابحاث العلمية
النافعة والمواضيع الدينية الثمينة
فقد كنت كما يعلم الله استشعر
راحة ولذة لا تعدلها لذة حينما أرى
هذا الوجه النير والتواضع الجم
والحديث الممتع والنصائح الغالية
والابحاث الدينية والعلمية الواسعة
في داره المتواضعة بين الكتب
والمحابر .

لقد ترك فقدته رضوان الله عليه
فراغا واسعا يصعب املاؤه لانه كان
نادرة الدهر ومفخرة العصر اسكنه
الله فسيح جناته واثابه عدد حسناته
وعوض المسلمين من أمثاله العاملين
الصالحين خيرا وانا لله وانا اليه
راجعون .

والحب العميق من جميع من عرفه
واجتمع اليه من اخوانه ورجاله
وابناء عشيرته وغيرهم ، كانت هذه
الزعامة والحبقة لنا لمتابعة الجهاد
والنضال دون تردد او ضعف وكانت
مجالسه كلها التي نغشاها من حين
الى اخر مجالا للدعوة الصالحة في
وجوب التضامن والائتلاف ونبذ
السخائم والخلافات والترفع عن
الدنيا والاسفاف . وكان بهذه القوة
التي يعمرها الايمان يحارب الكثير
من الصغائر والسخافات داعيا لترك
العادات التي ما انزل الله بها من
سلطان وهي تصد المسلمين عن
اصلاح دينهم ودنياهم . هذه
الاعمال والخرافات التي لا تتفق مع
ما دعا اليه الدين الحنيف من العمل
الصالح والبذل والتضحية لخدمة
المجتمع بالنية الصالحة والقصد
الحسنة وكان يقول لنا انتم المسؤولون
أمام الله عن هؤلاء الذين وثقوا بكم
فكونوا عند حسن ظنهم في القول
والعمل وما أتى امرؤ عملا صالحا
الا واثابه الله في دنياه واخرته .
وكان لدعوته هذه الاثر البالغ في
النفوس لانها صادرة عن قلب ملؤه
الايمان والاخلاص . كان أسبغ الله
عليه رحمته ورضوانه زاهدا فسي

المؤلف

بقلم : الدكتور حكمت هاشم (١)

ونمجيد الوفاء للعقيدة مذ تستهويان
قلب من آمن بهما عن اخلاص ووعي
وبصيرة . فلا يصرفه عن «التزامهما»
صارف ولا يجد عن الصدع بهما
محيدا . وأحسب ، سادتي ، من
نافلة القول ان أقرر لكم ان حب ال
محمد (صلى الله عليه واله وسلم)
هو - فيما يتصل بتلك الحياة الغنية
الخصبة الفياضة الصالحة التي
قضاها زميلكم العظيم - نقطة البداية
وغاية الغاية . فائذنوا لي ما دام علي
ان استشير أمامكم ذكراها ، أن اقف
أمامكم أجيل الطرف في بعض
حناياها ، واغفروا لي ان عشيت

اعتذر من الاعتراف لكم ، سادتي ،
أن قد شاع في سري غرور عذب ،
ولكن أمنية الطامع لم تبلغ بي - وأنا
من هذا على اتم الوثوق - حد
التشوف الى مقعد كان يتبوؤه قبلي
امام جهبذ ومجتهد فحل مثل رصيفكم
الراحل السيد محسن الامين رضي
الله عنه وطيب ثراه . فلما شئتم ،
باقتراعكم المفضل ، ان تحلوا الخلف
محل السلف - على ما يبدو لديهما
من فارق النزعة وتباين القدر - لم
اتبين سائقا يحدو بكم على ما
صنعتم غير الاستمساك برمز ارجو
الا اكون مخطئا في استخراج
مغزاه : وهو تكريم الامانة للفكرة ،

(١) القاها في الجلسة التي عقدت لاستقباله في ٢٥ اذار سنة ١٩٥٤ بعد انتخابه عضوا

عاملا في المجمع العلمي العربي .

المؤلف

خشية الله ؟ أو ليس ذلك الزاهد
التقي هو ابن زيد الشهيد ؟ أو ليس
زيد هذا بولد الامام زين العابدين
الذي بلغ من جلالته ان مسلم بن
عقبة ، بعد وقعة الحرة ، نكص عن
اخذ بيعته ليزيد الا على انه « اخوه
وابن عمه » على حين بايع فيها أهل
المدينة على انهم « عبيد رق ليزيد » ؟
أو ليس هو الذي تهيبه خمسة من
خلفاء بني امية فلم يجسروا على
التعرض لمدرسته التي أقامها في داره
لتكون خلال خمس وثلاثين سنة ينبوع
الحديث والعلم والرواية لامثال
الزهري وسفيان بن عيينة ونافع
والاوزاعي ومقاتل والواقدي ومحمد
بن اسحق وكثير من الصحابة
والتابعين ؟ ثم ألم يكن اجداد
مترجمنا الاقربون بعد نزوحهم من
العراق موضع التقديم والتجلة في
قومهم حتى لكانوا اصحاب المنزلة
الرفيعة عند أمراء بلاد بشارة الممتدة
من الليطاني الى تخم صغد والمترامية
بين شاطيء البحر الشامي الى
الاردن وطرف البقاع ؟ هذا مسجد
قريته الجامع يعيد عليه رسم بانيه
جد جده الوجيه الفقيه المتقن السيد
موسى بن حيدر المكنى بأبي الحسن

العين الكليلة عن ادراك السنن اللألاء
الذي تشع به مزاياها .

يشاء القدر ان يولد زميلكم منذ
نحو قرن بشقرا (من اعمال مرجعيون)
في جبل عامل ذلك الذي يقال ان
المتشيع الاول ابا ذر الغفاري اتخذه
ملجأ بعد ان اخرجته معاوية الى
القرى . ويشاء البخت السعيد ان
يتصل نسبه بالحسين « السبط
الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن
ابي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت
رسول الله (صلى الله عليه واله
وسلم) وبضعته « فكيف ، والعرق
دساس ، لا يفعل الدم النبيل الذي
تمور به شرايين نابغة كمثلته في
صوغ وجوده على النحو الذي صيغ
فيه ؟ ولم لا يهيب به هذا الدم الى
مروالة ما اتصل ولم يتراخ من سلسلة
الشرف والمعرفة والرياسة ؟

لقد سمع من نويه ، وهو في
غضارة السن ، أن مما من الله به
على العشيرة عدم انقطاع العلماء
والفضلاء منها في القديم والحديث .
أليس فيما رووا انه منحدر من صلب
« ذي الدمعة » (المدفون بالحلقة
السيفية) الذي لم تجف عبرته من

المؤلف

منه ما ورثه من مخايل النجابة وبعد النظر والحزم ؛ اولا يراه - في دامس المحنة - يضرب بحديد بصره في حاشية الجزار فيتخير لصداقته اميرا مصريا يعقد به اواصر المودة ويتساقى معه في مكتبه رحيق المعرفة، حتى اذا دار بالجزار وبخليفته سليمان الدهر ألفاه - في شخص عبد الله باشا - مقتعدا سرير عكا فيفد عليه ويجد عنده الحظوة والرعاية ؟ اما الحظوة فأعظم بها بادرة يوم اعلى الصديق كعب صديقه في الفقهاء ، ان كان له الفلج عليهم في ايجاد مخرج ليمين كادت تحرم على الامير زوجة حبيبة ! وأما الرعاية فناهيك « بالصوانة » ضيعة وافرة الغلة زهيدة الخراج يقطعها الصديق صديقه ، وليس من ذنبه بعد ذلك ان جاء الحساد على وغر في الصدر مكنون - يدسون السم للمنعم عليه في قهوة البن ، واكبادهم تتلظى موجدة وكيدا !

في ذلك الجو المليء بالمآسي والمفاخر والمحامد دينا ودنيا ، تتفتح مخيلة السيد محسن بن السيد عبد الكريم : أنى تلفت ذهن الغلام اليافع لم يبصر الا مواكب « الصديقين

فيؤخذ بمراه وهو يؤم الامير الجليل نصيف بن نصار في صلاة الجمعة ووراءه خلق لا يحصى من أهل الاصقاع المجاورة . وهذا ابو جده الادنى عمدة الرؤساء السيد محمد الامين يروى له عنه ان والي عكا احمد الجزار لم يجد احدا سواه يفاوضه على عودة أهل البلاد الذين فروا في وجهه لما نهب مالهم واستصفى عقارهم واحرق خزائن كتبهم . لكأني بالصبي وهو يستمع الى خبر الشيخ الصافي النحيزة (الذي وضع ابنه رهينة على وعد قطعه ومع ذلك لم يسلم من اذى الجزار) تغرورق عيناه بالدمع لغدر الطاغية بالذي ما نكت له بعهد ، ولكنه لا يلبث ان تشرق اساريره بشرا ويشمخ عرنيته فخرا مذ يعلم حسن تاطف الفتى الطليق للوالي ونجاحه في فك اسار والده الذي جزي بنفيه الى دمشق جزاء سنمار ٠٠٠ ان هذا الفتى النبيه الجريء هو السيد علي جد السيد محسن . ولعل الحفيد الصغير كان يداخله زهو بالغ من سيرة الشاب الهمام المقدام . ألم يتلمح من ثنايا تلك السيرة وجه صاحبها الرائع فيتعرف فيما يطالعه

المؤلف

مستدرك الحاكم فتهتز جوانحه لما
خوطبت به فاطمة : « الا ترضين ان
تكوني سيدة نساء العالمين فداك ابي
وامي ؟ » فاذا قرأ في خطبة الوداع :
« اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به
لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل
بيتي » ، استبان له الدرب ونذر
حياته للسلوك فيه على هدى الكتاب
العزیز وهوى العترة الطاهرة :

حبي لال المصطفى
خالط لحمي ودمي
هذا لساني دائب
في نصرهم وقلمي
حتى توارى في ضريح
ي بعد موتي اعظمي

ولكن آفاق شقرا وتبنين وهونين
ومجدل سلم اضيق من ان تتسع
لمطامح الشاب النابه وهذه نسائم
سر من رأى والكاظمية وكربلاء
والنجف الغروي تمر رخاء بقلبه
فتهيج الشوق فيه وتبثه امل ساكنيها
الابرار في حلولة بين ظهرا نبيهم . ما

والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا « ! فيم اذن لا يجتذبه نداء
مناديتهم وقد قرع سمعه من اغوار
التاريخ ؟ وعلام لا يتخذ عدته فيغذ
السير للحاق بركبهم والوقوف في
صفهم ؟ الا ليهرع الى مدارس
ناحيته فليتكب على كتاب الله وحديث
رسوله ، وليجهز نفسه بعلوم الالة
التي قيل له انها لهما بمثابة المفاتيح .
هذا هو يتأبط ابن الناظم والرضي
والجاربردي والملا جامي والدسوقي
والدماميني والشيرواني وامثال تلك
المتون والشروح الصارمة فيمضي
فيها نظرا وتعليقا واستخلاصا (١) .
وها هو ذا يجود الذكر الحكيم فيرتل
خاشعا قوله تعالى : « قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى »
ويقف طويلا عند قوله : « انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا » . ثم ها هو ذا
يفتح تفسير الطبري فينال من نفسه
ما رواه من قول امام الهدى في علي
كرم الله وجهه : « ان هذا اخي
ووصيي وخليفتي فيكم » ، وينظر في

(١) كتب في اثناء ذلك مؤلفا في النحو ومنظومة في الصرف وحاشية على « المطول »
واخرى على « المعالم » ، وابتدا في جمع كتابه « معادن الجواهر في علوم الاوائل
والاواخر » على نحو الكشكول ، « ح ٥ » .

المؤلف

اذ يذكر فاجعة العطش ، وينظم من المراثي المشجية (في الحسين وامه وابيه وبنيه) ما يملأ ديوانا كاملا . ثم انه ليطيل وقفمطيته عشر سنوات ونيفا كي يكرع ويعب وينهل ويعمل من سلاف المعرفة « موجها السى تحصيل العلم - كما يقول - همة اعلى من الضراح (١) وعزمة امضى من بيض الصفاح » !

في هذا الطور من حياة زميلكم تغنى بضاعته ما شاء الله ان تغنى ، وتطول باعه في الدراية والنظر . انه لا يكتفي ان يقرأ المنطق والفرائض والاصول - سطحا وخارجا . . على ايدي مشيخة اعلام كالمهمذاني والخراساني والاصفهاني ومحمد طه نجف وغيرهم من ائمة العرب والعجم . بل هو يشرع في التأليف - على كثرة الهموم والعيال - فيحبر مجلدات في الفقه والتوحيد والاخلاق ، ويجمع كتبا في التاريخ والحديث والجدل حتى يطبق اساتذته على انه « ترقى من حضيض التقليد الى اوج الاجتهاد » .

بال الرجل الشخيص الايد لا يهجم اذن على شد الرحال اليهم ، ولو فت في عضده اب هرم اضر بعينيه الزمان ، ما دام قد استخار الله بذات الرقاع ، اليكم السيد ينصدر الى صيدا فيبيروت ، ويركب البحر منها الى الاسكندرون ليلوي على حلب ويخرج عنها الى البادية فالفرات فبغداد ، ويلقي العصا اخيرا في النجف الاشرف . لكأني به - وقد بلغ الحمى ان ذاك - يستخفه وجد شديد وهو يصغي الى هاتف يحمل اليه نشيد السيد الحميري :

امرر على جدث الحسد
سين فقل لاعظمه الزكيه
أ أعظما لا زلت من
وظفاء ساكبة رويه
واذا انخت بقبره
فأطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطه
ر والمطهرة التقيه
كبكاء ثاكلية اتت
يوما لواحدها المنيه

نعم اننه ليستجيب فيبكي طويلا

(١) في القاموس المحيط : الضراح كغراب البيت المعمور في السماء الرابعة (كذا ولعله

تحريف « السابعة ») .

المؤلف

عن تلخيص مذهبه « الوجودي »
لمجلة « لايف » في مقال مقتضب طلبته
اليه . ولكن هل من سبيل للاحجام
عن تلبية طلبتكم ؟

تسمحون لي انن ، ايها السادة
الا اخوض في جزء كبير من ذلك
التراث ، وان اکتفي فاقول فيه ما
قيل في كتب حجة الاسلام الغزالي
من انها : لو وزعت على ايام عمره ،
لاصاب كل يوم منها عدة كراريس !
بيد اني ان اضطررت للمرور سريعا
بتلك المجاميع اللطيفة التي ضم فيها
المؤلف طرفا الى طرف بعض الاخبار
المتصلة بعلم مذکور او حادثة
شهيرة - مهما تحتمل تلك الاخبار من
نقد - فما يليق بي ان اتجاوز عن
كتب ثلاثة تعكس الي حد كبير لمعة
من طراز تفكيره .

واحب ان اقدم الكلام على اخر
هذه الكتب عهدا في تاريخ حياته
اعني كتاب « نقض الوشيعة » ، لما
خاض موسى جار الله التركستاني
في « نقد عقائد الشيعة » ، برز له
زميلكم - رحمه الله - يدرأ مطاعنه
الجارحة . وكان لا بد ، لدفع ما
ألصق بالمذهب من تهم ووصمات ان
يجيء الكتاب على الاسلوب الجدلي .

بيد ان لواعج الشوق الى الديار
تبرح بزميلكم قبل ان يهدف الى
الاربعين ، فلا ضير عليه وقد نال
بغيته من دار هجرته ، ان يرجع
الى الوطن حاملا معه مشعل دعوته .
ولا امر ما يعزم ان تكون عاصمة تلك
الدعوة دمشق . مذ ذاك يتخذها
سكنا لا يبرحه اللهم الا لحج او
منسك او اقامة يسيرة في مسقط
رأسه . ومذ ذاك تستعد هذه المدينة
الساحة لشهود نشاط شيعي منقطع
النظير . فكأن الزمان شاء لبني
هاشم - خلال خمسين سنة كاملة -
ان يعيدوا مع بني عمهم من ولد
مروان حساب التقاص في دار
اموية !

لست اقوى ، سادتي ، على تناول
هذا النشاط الهائل في تفصيله ولا
مجمله . وبحسبكم لتصور الحرج
الذي داخلني من هذا الشأن ان
تعلموا ان مجمعكم - زاده الله
بسطة في العلم - بعث الي من اجل
اعداد هذه الكلمة بسبعة وخمسين
مؤلفا من مؤلفات الشيخ ، اذكر ان
قد ورد يومئذ على البال
موقف جان بول سارتر
الفيلسوف الفرنسي المعاصر ان أحجم

المؤلف

عنوانه مخصص لمناقشة المسائل التي يقوم عليها مذهب السلفية الوهابية كتحريم البدعة، وهدم القبور، وانكار الشفاعة والاستغاثة والتوسل والحلف بغير الله والنذر والتبرك والتدخين والاجتهاد وغير ذلك من الامور المشهورة . ولقد يعجب الناظر في هذا الكتاب لكبرى البوائق يرمى بها السيد خصومه مذ ينقل له عن مصادر - موثوقة او غير موثوقة - مثل قول امام مذهبهم : « الربابة في بيت الخاطئة اقل اثما ممن ينادي بالصلاة على النبي في المنائر ! » . ولقد يداخله الدهش لتشبيه الوهابيين بالخوارج « من ثلاثة عشر وجها (٢) » ! ولكنه لن يحتاج الى عناء كبير في كشف السر ، ان هو التفت الى المقدمة فطالعت بالمقطع التالي : « الحمد لله . . . وبعد ، فلما ضعفت شوكة ملوك الاسلام ، وكان من ذلك استيلاء الوهابيين من اعراب نجد على . . . الحرمين

وانتم تعرفون ما ربما انطوى عليه هذا الاسلوب من « منطق العواطف » الذي يجعله الميزانيون مرادفا لتمويهات الغرض والهوى » (ارجو ان تغفوا عن هذه الاشارة ، فالتعبير لمناطق « بوررويال) . والحق ان ذلك الكتاب على الرغم من هذا التحفظ - ليروع قارئه بايمان المجتهد الكبير وسعة احاطته وقوة حجته ودامغ برهانه . حتى انه ربما قاده لاعادة النظر في مواقف كان في نفسه منها شيء كأمر « التلاعن والتطاعن » و « عصمة الامام » و « التقية » و « نكاح المتعة » وما الى ذلك . واشهد ان المرء ، في كثير من المواضع انتي يبدو عليها ان ظاهر الحق في جانب الخصم ، لا يلبث ان يخرج ميالا الى العكس بعد سماع الرد .

فاما الكتاب الثاني فهو « كشف الارتياب في اشياء محمد بن عبد الوهاب » (١) ، وهو كما يتجلى من

(١) انتهى منه بشقرا سنة ١٣٤٦ . وقدم له بتاريخ الوهابية نقلا عن مصادر : بعضها غير حيادي كأحمد بن زيني دحلان (خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام) ، وبعضها معتدل - بشهادة السيد المرحوم (راجع ص ٩) - كمحمود شكري الالوسي (تاريخ نجد) ، واستمد كذلك من مصادر اخرى كرفاعة بك ناظر مدرسة الالسن (جغرافيته المترجمة عن مطبرون) وتاريخ الجبرتي الخ . . . « ح ٥٠ »

(٢) راجع المقدمة ص ٢١٤ .

المؤلف

مختصرة كقولهم : ثقة ، او عين ،
او صدوق ، او له كتاب ، او لا بأس
به ، او ضعيف ، او من رجال
احدهم عليهم السلام ، او عالم فاضل
معاصر ، او عالم صالح ، او يروي
عن فلان او يروي فلان عنه ، او نحو
ذلك .

ليس من المبالغة ها هنا ان يقال
عن السيد محسن - رضوان الله
عليه - انه ارتفع بهذا المؤلف الى
مصاف اكابر الرجاليين في تاريخنا
كابن عبد البر، وابن حجر العسقلاني،
وابن سعد واضرابهم من امثال
الخطيب البغدادي وابن عساكر
وياقوت الحموي وابن خلكان
والصفدي ومن اليهم . ولئن كان
فيه مستقصيا متتبعا محققا الى
الغاية التي تنوء بالوسع فان اصلته
وميزته - على حسب ما اظن - في
انتصاره الوفي لفضلاء أهل البيت ،
واشارته المنصفة الى ما نالهم من
ظلم ونسبة باطلة ، ثم في حملته
الجريئة على من عرض لهم بالوقعية
او التحامل .

تراه اذا ذكر قوم ان ابا العيناء
ادعى خطبة الزهراء بعد ان منعها

الشريفيين وهدم مزارات المسلمين
ومنها قبة أهل البيت عليهم السلام .
وقباب مواليد النبي صلى الله عليه
واله وسلم . وجعل قبور عظماء
المسلمين . معرضة لدوس الاقدام
ووقوع القذارات وروث السدواب
والكلاب فاحرقوا بذلك قلوب المؤمنين
جئت بهذه الرسالة «

واما الكتاب الذي يعد واسطة
العقد في تأليفه والذي اعتقد انه من
الاوابد الخوالم الشوارد في تراثنا
الاسلامي فهو « اعيان الشيعة » لقد
كان في مشيئة السيد ان يجعل من
معلمته تلك مرجعا تاريخيا لفرق
الشيعة في الدول الاسلامية ،
ولعقائدها في الاصول والفروع ،
غير انه اثر ان يجتزيء باستقصاء
اخبار الامامية الاثني عشرية :
علمائها ، ومتكلميها ، واصوليها
وفقهاؤها ، ونحويها ، ومؤرخيها ،
ونسابيها ، وجغرافيها ، ومنطقيها ،
ومنجميها ، واطباؤها ، ونحويها ،
وصرفيها ، وبيانيها ، وشعرائها
وعروضيها ، وادباؤها ، وكتابيها
ومصنفيها في فنون الاسلام في كل
عصر . على انه لم ير ان يحشد بين
اولئك من لم يقل في حقه الا عبارة

المؤلف

على ما اجبر عليه) . ولعلكم ،
سادتي ، اغضبتم زميلكم ذات مرة
اغضابا شديدا حتى دفعتموه لان يقول
عن مجلتكم ما ليس من الاناقة في
هذا المقام اعادة روايته بمسمع منكم
وحسبي في الاعتذار لسلفي ان اقول:
لم يكن في حياته - غفر الله له - من
دم مسفوح ولكن في اهاب هذا
الشيخ الجبار ذي الهامة الهرقلية
نفسا كنفوس اولئك (التوابين) بعين
الوردة الذين استماتوا في صفوف
سليمان بن صرد والمسيب الفزاري
ثأرا لدم الحسين !

وبعد ، ايها السادة ، فان أسفي
شديد لاني لم اسعد بلقاء زميلكم
والتعرف عليه عن قرب حتى أجلو
لكم خصائص خلقه وشخصيته ، ولكن
اصدقاءه وتلامذته يرسمون له صورة
تستهوي الافئدة في بساطتها وسموها
على السواء .

لقد اشادوا بما عرفوا فيه من
تواضع وزهد بالجاه وعزوف عن
المنزلة واحتقار للمظاهر الباطلة
الغرارة . ذكروا انه ما بالى قط متاع

الصديق فدكا ، او ان نهج « البلاغة »
هو للشريف الرضي ، لم يحجم ان
يحتج على النقيض ثم يقرر : « هذا
باطل لا يلتفت اليه بعد رواية الثقة
له وتصحيحهم اياه » (١) . واذا
جرى للرافعي في « اعجاز القران »
لغو غير مهذب في حق « الرافضة » ،
لامه السيد لوما عنيفا على (اتقاد
نار العداوة والعصبية في قلبه الذي
انطق لسانه بالفحش واخرجه الى
سوء القول) ، وكذلك فعل بالدكتور
احمد امين وبالاستاذ محمد ثابت
المصري طوال مائة وثلاثين صفحة
مرصوفة من كتابه . ومن الطريف
انه لما عتب على استاذنا المغربي لانه
لم يقرظ كتبه غير المتصلة بالادب
والشعر ، لم يجد بدا من ان ينهي
كلامه بالمنافحة الشديدة عن الشيعة
والتعريض الساخر - على طريقة
اياك اعني - بمذهب الحشوية قال :
(ولم يدخلوا في معتقداتهم ان الله
ينزل كل ليلة جمعة الى سطوح
المساجد ، ولا ان النبي رآه في ليلة
المعراج بعيني رأسه ، ولا ان العبد
مجبور على افعاله ومثاب ومعاقب

(١) راجع مواضع مختلفة من اعيان الشيعة، الجزء الاول .

المؤلف

يعتقد انه حق ٠٠ كذلك شأن
الروحانيين المخلصين لا يدارون في
فكرتهم ولا يداجون ولا يصانعون
ولا يتلمسون مجدا رخيصة قائما
على تملق العامة واسترضاء الدهماء،
ذلك بأنهم ادركوا سر تلك الحكمة
العسجدية المنقوشة في صدر
تريستان وايزولت والتي تصلح
شعارا للمثاليين جميعا من كل
جلدة : « ما لا يقدر عليه السحرة ،
ذباستطاعة القلب ان يأتي به بقوة
الحب والبطولة » !
سادتي ،

رحم الله زميلكم ما اروع سحر
الانسجام في علمه وعمله ! ألم يكن
ذا قلب كبير يفيض بالبطولة وبالمحبة؟
من مراثيه

للشيخ راغب العثماني في رثائه :
ترك الجفون تسبح بالعبرات
عظم الاسى وتراكم الحسرات
رزء على الاسلام جل مصابه
وهوت سماء نجومه النضرات
يا خادم العلم الشريف وصاحب الـ
عقل الحصيف وجامع الحسنات
من كان بعدك للشريعة واقفا
بالحزم بين زواجر وعظمت
من كان بعدك في الاله مجاهدا
أهل الهوى والزيغ والشبهات

الحياة فاجتزا بما يسد البلغة ويقوم
بالاود : كان يسعى لشأنه بنفسه ،
ويباشر بيده تهيئة طعامه غير حافل
برفاهية مأكلا او مشربا ، ولا ملتفت
الى زينة في شارة او كسوة ٠٠٠
كذلك شأن العظماء ينكرون ما اسماه
نيتشه « فلسفة الذياطين » فلا يؤمنون
ان الثوب يخلق الراهب ، ولا ان
الزناز المفضض خير من الذكر
! احسن ! ٠٠

ولقد صوروا ما رأوا فيه من ورع
وتقوى وعفة يد ولسان ، وشهدوا
ان « الآلاف ذهباً ٠ كانت ترد عليه
فما يمساها ويحولها للحال الى وجوه
الخير » بل ربما انفق ماله على
تأسيس المدارس ووقفها في عصر
اذل فيه الحرص اعناق الرجال ٠٠
كذلك شأن الزاهدين الاصفياء ازكيا
النفوس يحقرون الاستكثار ويأنفون
من التكالب على الرزق ، لانهم
لا يقيسون الفضل بذلك المقياس
العجيب الذي حدثنا عنه يوما احد
عمداء العلم واسماه « مقياس عدد
الاصفار » !

ثم هم اطبقوا على جودة رأيه
وشجاعة قلبه وثبات جنانه وتحرره
من العصبية والجمود ونهوضه بما

المؤلف أيضاً

« نشرها كاتب عراقي في مجلة الغري
النجفية على اثر صدور الجزء الثالث
والعشرين من اعيان الشيعة »

تعرفه عن كذب ولم تلقه في
« صومعته » المتواضعة بدمشق ولم
تختبر بنفسك آثار زعامته في اولئك
القوم الذين ألقوا اليه بمقاليدهم
الروحية وشؤونهم الاجتماعية ونظام
حياتهم كلها فأخذ بهم رويدا رويدا
الى نظام من الحياة الفكرية والروحية
والاجتماعية ليس من الغلو البتة
ان اقول انه نظام امثل ينبغي ان
يكون نمطا عاليا يحتذى لانشاء
جماعات انسانية تعيش في طمأنينة
ودعة وانسجام وترابط عجيب ، يسود
ذلك كله عدل في تبادل المعاملة
والمعونة وشوق الى انشاء الخير لا
ينتهي .

نعم : قد لا يغنيك شيئا ان تعرف

قد تسمع عنه كثيرا فتعرف انه عالم
ينتفع الناس بعلمه ، وانه رجل ذو
سيرة وان لسيرته آثارا طيبة في
الناس تتناقلها الالسنه وتتداولها
الايدي ، ثم تلقى الرضى والحمد من
الجميع .

وقد لا تكتفي فتقرأ له كتبا عدة
فنعجب لرجل من رجال الدين يملك
هذه السعة في المعرفة وهذه الرحابة
في العقل وهذا الانطلاق من ربيعة
الجمود الفكري الذي ران على عقول
الكثيرين من حملة العلوم الدينية في
هذا العصر العلمي المتعدد الآفاق
ولكن كل ذلك لا يغنيك في معرفة
هذا الزعيم الديني شيئا اذا انت لم

المؤلف

الفكرية فاذا بك تؤمن ان الرجل اجدر ان يمتد جاهه الى ابعد من هذه الآفاق الواسعة لان الاخلاص على هذه الشاكلة لا يكون الا في رجل خليق بان يكون واسع الجاه ولان السماحة النفسية على هذا الطراز جديرة ان ترفع صاحبها الى مقام المصلحين الابرار ، ولان الاستنارة الفكرية على ما تراها في هذا الرجل الديني اولى بها ان تضع بين يديه مقاليد القيادة في هذه الامة .

واذا رحلت تبحث عن آثاره العملية في هذه الجماعة التي تعيش تحت كنفه في دمشق ازددت يقينا بان طبيعة الاصلاح والتنظيم في هذا الزعيم انما هي هبة من مواهب العناية الالهية فيه ، وليست طريقة مكتسبة اصطنعتها له الظروف والحوادث ، ولا وسيلة اعتمدها لكسب الشهرة والجاه .

فالسيد محسن الامين الذي ينصرف اليوم الى اخراج كتابه (اعيان الشيعة) انصرافا خالصا بعد جهاد طويل عنيف ليس هو اذن صاحب (اعيان الشيعة) وكفى ، ولكننه

هذا الزعيم مما تسمع عنه او تقرأ له ، وانما تعرفه حقا حين تلقاه بين اكوام الكتب في « صومعته » المتواضعة حيث تصنع شيخوخته الشابة هذه السلاسل الذهبية من الآثار النفيسة في الدين والادب والتاريخ واللغة وفلسفة الاخلاق والشريعة .

هنالك ستعرف ان هذه الكتلة الهادئة المرحمة المتواضعة التي تتمثل لك شيئا من شيوخ الدين في ظاهر الامر ، انما هي - في الواقع - انسانية تتجسد لتكون مثلا للرجل يرى انه خلق ليعمل وان عمله انما يصدر عن طبيعة منحتها العناية الالهية قوة وجلدا فلا بد لها - اذن - ان تعمل ، ولا بد ان تترك في اناس آثار ما تعمل وانه لا فضل لها في ذلك كله ، وانما الفضل لله في ان منحها القوة والصبر والجلد ، وقد تعجب حين ترى هذا الرجل في بساطته وتواضعه كيف يمتد له هذا الجاه العريض في دنيا المسلمين في شرق وغرب ، ولكن سرعان ما تعود الى هذا السميت الهاديء تتوسم في ملامح الاخلاص العميق ، والسماحة النفسية والاستنارة

المؤلف

الأدبية في آثار أهل الأدب ، وهو
يمعن في التجرد والتسامي حين
يتناسى الخصومات فيترجم لخصمه
كأنه يترجم لشخص هو ملك التاريخ
وحده وهو يعلو كثيرا عن التعقيد
النفسي حين يثبت آراء ناقديه مهما
اشتدت عليه بالنقد ويعترف بكل ما
فيها من صواب وصدق دون تبجح
ولا تكلف .

ولا أرى بي حاجة - بعد - أن أدلك
على ما سيكون لكتاب « أعيان
الشيعة » من أثر جليل في باب
المصادر للباحثين : فلقد ظهر هذا
الأثر منذ الآن وبدأ الباحثون يدركون
قيمة هذا الجهد الضخم وقدر حاجتهم
إليه حين يريدون تقصي السير وتتبع
الآثار وما هي ذي أجزاءه مبسوطه
بين أيدي طلاب البحث في المكتبات
العامة والخاصة في الشام والعراق
ومصر وكل بلد إسلامي وفي أوساط
المستشرقين جميعا .

صاحب رسالة إصلاحية يؤديها
بصمت وتواضع وبساطة ، ولعل
هذه البساطة التي تراها فيه حين
تلقاه - أينما تلقاه - هي أروع
ما يدل على طبيعته الخيرة المصلحة
العاملة من غير اعتماد ولا تكلف
وإن شعور بالفضل والمنة والارتفاع
على الناس .

ولكن : أليس كتابه « أعيان
الشيعة » وحده دليلا على كل ذلك ؟

بلى : إن هذا - في الحق - كتاب
يدل على ما في صاحبه من بساطة
عظيمة وفكرة مستنيرة وطبيعة خيرة
وعقل واسع الجوانب ، فهو يبحث
فيه بحث العالم حين يقارن الروايات
ويفاضل بينها ويناقشها ، ويجتهد
اجتهاد المؤرخ حين يبذل أقصى
الجهد في الاستقصاء والتتبع
وأصطياد الأخبار والآثار ، ويذهب
مذهب الأديب حين يحكم على القيم

الزعيم الديني الاوحد

الذي لم يعرف دار المفوض السامي

بقلم : الاستاذ حسين مروة

وهو الزعيم الديني الاوحد الذي لم يعرف ، قط ، وجه فرنسي واحد معرفة غيره لهاتيك الوجوه التي كانت تعنو لها وجوه القوم هنا وهناك من كل لون . . .

وهل كان السيد محسن الامين ، غني اليد بكفيه ماله وغناه هوان الوقوف على اعتاب الحاكمين المسيطرين ؟

لا ، ولكن كان السيد محسن الامين غني النفس من وطنية وعزة وكرامة واباء ، وكان غني العقل من نور وسعة وشمول وانفتاح للحياة ، وكان غني القلب من تسامح وثقة بالله

ميزتان امتاز بهما الفقيد الكبير تغنيان الباحث عن كل ميزة له سواهما ، وتغنيان ذكراه نفسها عن كل مجد يذكره له الناس فيما سيذكرون من امجاد .

ميزتان هما مصدر هذا الذهول ينصب في نفوس الاحرار انصبابا فاجئا هادرا مذ قيل ان السيد محسن الامين قد مات .

ميزتان هما : اولا ، ان السيد محسن الامين هو الزعيم الديني الاوحد الذي لم يعرف ، قط دار « المفوض السامي » الفرنسي في بيروت ، ولا دار « المندوبية الفرنسية » بدمشق طوال عهد الانتداب الدائر ،

لم يعرف دار المفوض السامي

جريئة صريحة عنيفة ، لا يعوزها
عنصر البطولة والمغامرة ، وهل
نسي الناس ، بعد ، قصة الحرب
الشديدة التي اعلنها ، منذ سنوات ،
على ما اضيف من بدع واذليل الى
ذكرى الامام الشهيد الحسين بن
علي ؟ وهل نسي الناس كيف وقف
في المعركة هذه ، جريئاً صريحاً
عنيفاً لا يبرح مكانه ، ولا يرهب
صولة الصائلين وتهاويل المهوليين ،
حتى اوتي النصر المبين ، فكانت
حربه هذه خطوة اصلاحية هلل لها
الاحرار الوطنيون المخلصون ،
وانبروا يناصرونه فيها بالاقلام
والالسنه بحرارة وايمان واستبسال؟
ترى ، هل تنبثق الاحداث عن
زعيم ديني يسد فراغ هذا الزعيم
الراحل، بميزتين كميزتيه العظيمتين:
الوطنية المنيعه الرفيعة ، والفكر
التقدمي المستنير .

وحق الوطن بالاستقلال والسيادة
والانعتاق .

كان السيد محسن الامين غنيا بهذا
كله ، فلم يعرف دارا ولا وجهها
للحاكمين المسيطرين ، ولكن عرف
وجوه جميع الوطنيين الذين كانوا
يناهضون الانتداب ويجاهدونه
ويثيرون بوجهه العواصف والاعاصير
عرف تلك الوجوه جميعا في سوريا
ولبنان ، وما يزال منهم ذاكرون
يذكرون كيف كانت تعقد الحلقات
الوطنية في دمشق برعايته وتوجيهه
كلما اشتدت ازمة او هاج أعصار .
وثانية الميزتين ان السيد محسن
الامين كان حربا دائمة على البدع
والاوهام والشعوذات والخرافات
تدخل عقول الناس في الدين او في
العلم او في الوطنية جميعا .

وكانت حربه للبدع والاوهام
والشعوذات والخرافات كلها ، حربا

المصلح^(١)

بقلم : الدكتور اسعد الحكيم

لقد اجتمعنا الآن في هذه
الروضة العلمية الزاهرة ، التي توتّي
اكلها اسلاما صحيحا ووطنية
صادقة ، وعلما نافعا ، واخلاقا
فاضلة • وكل نبت من نباتها وكل
حجر من احجارها ، شاهد حي على
الدهر ينطق بفضل مؤسسها ، المحسن
الامين • ويشترك معنا في هذه
الحفلة التذكارية التي اجتمعنا فيها
لنوفي نفسا عزيزة علينا اجر عملها ،
(وهل جزاء الاحسان الا الاحسان)

لا لعلم جم وعاه صدره فقط ففوق
كل ذي علم عليم وكم يطوي الموت
كل يوم من عالم علامة فلا يكاديوارى
التراب جسمه ، حتى يمحي من
الانهان اسمه ولا لمال وثروة طائلة
هو صاحبها ، فقد قدم دمشق خلو
اليدين ، بعمته وعباءته ، وخرج
منها بعد ان اقام فيها نيفا وخمسين
سنة ، خلو اليدين ، بعمته وعباءته
وهما اشد بلى واخلاقا قدم دمشق
يافعا يقطر ماء الشباب من وجهه ،

(١) قالت مجلة العرفان الذي نشرت هذه الكلمة :

الخطاب القيم الذي القاه الحكيم الحكيم في الحفلة التذكارية السنوية التي اقيمت في
المدرسة المحسنية في دمشق وكان له الوقع الحسن في النفوس والقي غيره خطب كثيرة
لفريق من علماء دمشق الاعلام وكان الحفل حافلا بالعلماء والكهنة والوجهاء والتجار
والعسكريين الخ فرحمة الله وبركاته على السيد المحسن الامين •

المصلح

الفقير المستضعف مع الركب حيناً ، يستمد من ضعفه قوة ، ومن ضلاله هدى ، ومن جهله علماً . يخاطب الناس على قدر عقولهم ، ويدعو الى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا يجادل الا بالتي هي احسن . لا يسألهم اجرا على عمله ، ولا يضمن على ما فيه نفعهم بشيء من كل ما تصل اليه يداه ، حتى اذا وثق في قلوبهم من حبه . وفي نفوسهم من احترامه والثقة بعلمه دعا الى الاصلاح عن طريق العلم والتعليم ، وان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، فأنشأ جيلاً جديداً كان معه حرباً على ما اورثته الاجيال والسياسات المضللة الغاشمة من بدع وخرافات واساطير ، شوهت محاسن الاسلام ، وقوضت سلطان المسلمين ، ولا يسعني الا ان اذكر في طليعة هذا الفوج المجهز بالعلم الصحيح ، والخلق السامي ، فقيدنا الاديب الكبير المرحوم اديب التقي الذي كان له في معركة الاصلاح الاولى قصب السبق والحظ الاوفر .

وما ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها حتى بدأت مرحلة

وخرج منها شيخاً كبيراً أثقل جلال الشيخوخة كاهليه ، ليعود اليها بعد حين جسداً ساكناً محمولا على الاكف والاعناق في موكب جحفل حافل ، تلاقى فيه لبنان وسوريا ومشت فيه بيروت ودمشق ، حكومة وشعباً ، مما لم يعرف له مثيل من قبل . فليت شعري ، ما هذه العظمة والابهة . لمن كان يجفو العظمة والابهة وهذا الاجلال والتكريم وهذه الحفاوة الكبرى بعد الموت ، بمن لم يكن ذا مال ولا سلطان ولا بأس ولا قوة في الحياة ؟ والناس هم الناس كما نعلم . (تلك عقبى الذين اتقوا) عقبى الخلق الحسن ، والعمل الصالح .

قدم المحسن الامين دمشق ، في عهد حجت فيه نور الاسلام ظلمات المسلمين ، فتقطعت فيما بينهم اواصر المودة ، وتشعبت بهم الطرق ، ففرقت بهم عن السبيل المستقيم ، وباتوا وقد عمت الامية فيهم ، يتخطبون في ليل ليل من الجهل والضلالة يحرمون العلوم الكونية والعقلية ، والاجتماعية ويرمون بالزندقة والكفر كل داعية للاصلاح ، ويجبهون بالقوة والعنف ، كل حركة ترمي الى التجدد والنهوض والتحرر ، فمشى ، وهو

المصلح

ذاك الى السماء ، واليه يصعد الكلم
الطيب ، والعمل الصالح يرفعه فتنعم
به روحه ، حسنة في الدنيا وحسنة
في الآخرة ، ذلك هو الخلود ، ذلك
الفوز المبين

هذا ولا يسعني بالختام ، الا ان
انوه بانتاجه العلمي والفكري
والادبي ، الذي لا يقل روعة وعظمة
عن انتاجه الاصلاحى العملي والامر
الذي يدعو للاعجاب والاكبار في
هذا الانتاج ظهوره على غزارته
وصعوبته في سني الشيخوخة
التأخرة التي يندر في رجالات
هذا الشرق العربي من العلماء ان
يننجوا فيها

ذلکم المحسن الامين • الذي نحتفل
الآن بذكراه : كما هو بصورته
الحقيقية • اسلام صحيح وايمان
قوي ، وخلق كريم ، وعلم نافع وعمل
صالح ، وتقوى وخشوع وتواضع
واباء • وجهاد في سبيل الحق لا
تأخذ فيه لومة لائم ، وصبر اولي
العزم : الذين لهم ان يكونوا في
الدنيا قادة ، وفي الآخرة قدوة ،
(وكذلك نجزي المحسنين)

جهاده الاكبر ، التي اسفرت عن
انتصاره الباهر ، بعد حرب ضروس ،
ابلى فيها بلاء حسنا ، على تقويض
دعائم كثير من البدع الدخيلة ،
والمعتقدات الضالة الموروثة المتأصلة
في النفوس • وعن فوزه الكبير ، في
صراعه مع حكومات الانتداب الفرنسي
التي كانت تدعوه الى قبول مبدأ
الطائفية في سوريا وفيها شق
عصا المسلمين الى شطرين ، مهددة
تارة ، وملوحة بالمال والمناصب
الرفيعة تارة اخرى ، فلم تلن له
قناة ، وكانت كلمته في جميع
مواقفه « انما المؤمنون اخوة »

اما الرحلة الثالثة من هذا النضال
الجبار ، فهي سعيه لانشاء هذه
الروضة العلمية التي يزينها اسمه ،
حيث تقوم تلك الشجرة المباركة التي
غرست حبتها يداه ، فنبت اصلها في
تربتها الصالحة ، وسما فرعها الى
السماء ، فأخذت تؤتي اكلها كل
حين يساقط هذا على من تفيأ ظلها ،
وهز بجذعها وهو على الارض ،
فتحيا به نفسه « ومن احيا نفسا
فكأنما احيا الناس جميعا » ويصعد

الكبير المتواضع^(١)

بقلم : الشيخ احمد رضا

اربعون يوما مضت على الثلثة
الكبرى والفاجرة العظمى التي حلت
بالدين وعم مصابها الاسلام
والمسلمين بفقد مجتهدنا الاكبر
المحسن الامين

اربعون يوما مرت لا تخمد فيها
لوعة ولا تسكن حسرة ، ففي عاملة
مناحات وماتم وقلوب اخذ الاسى
بدجامعها فهي واهية وفي دمشق
صرخات هاجها الحزن وانطلقت

داوية وعيون قرحها البكاء فسالت
دامية ، وفي العراق نفوس سلبها
المصاب رشدها فهي حيرى وفي
فارس لواعج واشجان وفي الهند
وباكستان نواح وارنان وفي الجاوا
وسنغافورا ذكريات وحسرات ، بلاد
عرفت قدر الفقيه فألقت اليه ازمة
تقليدها واسترشدت بفتاويه فهي
عاملة عليها .

(١) قالت مجلة العرفان التي نشرت هذه الكلمة :

كانت الحفلة الاربعية للمغفور له السيد محسن الامين رائعة جدا بما تلي بها من
خطب وقصائد . وكان خطاب فضيلة الدكتور الشيخ مصطفى السباعي المراقب العام للاخوان
المسلمين في سوريا ولبنان الارتجالي رائع جدا اخذ بمجامع القلوب وما احسن ما نقله
عن الفقيه الجليل من ان رجلا جاءه وقال له اريد ان اكون جعفريا وبعد ما بين له عدم
الفرق بين السني والشيعي فلم يقنع قال له : قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقالها
قال له اصبحت جعفريا فبهت الرجل

الكبير المتواضع

سادتي

العظيم تلك الصفات التي يجب ان يتحلى بها او ببعضها العلماء .

كان يأخذ بلب محدثه بأخلاقه السهلة وحديثه العذب لا يعرف عنجهية ولا يستمسك بكبر مع اصيل نسبه وسعة علمه وعلو منزلته .

كان فينا كأحدنا لا يفسح لنا المجال لخدمته حتى يكون السابق اليها .

كان يتجنب مركب النقص فلا تسمع منه كلمة انا انا لان ذلك قول من يشعر بالنقص فيجبر بالتمسح لنفسه .

اما سيدنا العظيم فقد كان بعيدا عن هذا المركب لان فضائله تحدث عن نفسها :

كنا اذا تذاكرنا امامه بالادب او باللغة او بالعلوم العربية فجئنا بما فات نظره من هذه المفردات لم يحجم عن ان يقول : هذه فائدة استفدناها فتكبر بقوله هذا عظمته في اعيننا

كان عف اللسان لم يسمع منه لاحد شتيمة ولو كان عدوا ، صادق اللهجة فلم ينقل عنه غير الصدق مهما تقلبت الاحوال ، ابا للضيم ولكن

ان جبلنا العاملي المسمى سياسيا اليوم لبنان الجنوبي ما زال منذ القرون الخالية يطلع على العالم الاسلامي بنوابغ العلماء ومجتهدي الفقهاء الذين اشرقت في افق الكيان الاسلامي آثارهم الساطعة بنور العلم واشعة الهدى فخلدت اسماءهم في هذه الدنيا ورفعت منزلتهم في الآخرة

ففي اواسط القرن الثامن طلع نجم الشهيد الاول محمد بن مكّي الجزيني وتلاه في القرن العاشر الشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي الجبعي وانتشرت في القرن الحادي عشر مؤلفات الشيخ الحر العاملي واشرق القرن الرابع عشر بآثار فقيدنا العظيم فكانت مصابيح يشع سناها بمختلف العلوم في اقطار الاسلام والمسلمين

صحبت كثيرا من الفقهاء وطالعت اخبار كثير من العلماء فما رأيت ولا سمعت بأكثر جامعية لفضائل العلم واخلاق العالم وزهد العالم وتواضع العالم وعفة العالم من فقيدنا

فما اعظم النائي

دلّمه يسبق ثورة ابائه فيكف عن
ظالمه ما استطاع او يصفح عنه ان
كان اهلا للصفح
كان عف اليد لا يطمع فيما ليس
له ولا يتصرف لنفسه في الاموال
العامّة التي تقع في يده
هذه جمعياته في دمشق ومدارسه
فيها التي ازدهرت باحسان المحسنين
فهل سمع عنه انه دنس يده بقرش
واحد من اموالها معاذ الله بل كان
يمدها بفضلة ماله جهد المستطاع
على قلة ذات يده ، كان ذا صبر
وجلد على البحث العلمي وكنت تراه
وهو يطوف الفيافي بين الشام
والعراق وبين العراق وفارس
وخراسان طالبا في زوايا خزائنها
ما يزود به مؤلفاته العديدة وبما
يستريح اليه من الحقائق الراهنة
يفعل ذلك وهو في العقد الثامن من
عمره وقد وهب شباب ناصيته الى
شباب همته فزادت ضعفين .

فما اعظم النائي

الابيات التي القاها الشاعر الشيخ يوسف بري في الحفلة التي اقامتها
الجالية العربية في دوترويت ميشغن « اميركا الشمالية » .

فديتك من ابقيت للعلم والهدى
حفيد رسول الله يا غوث امة
لقد كنت للاسلام فخرا وعزة
اذا سرت سار الحق خلفك شاهرا
وتسعى لك الاقوام من كل بلدة
نشرت لواء العلم في ارض عامل
نايت وقد ابقيت للموت روعة
كأن وقوع الخطب في كل مهجة
وتبكي بك الاوطان طهرا وعفة
اعزي بك الاسلام والعلم والحجى
تنوح على مثواك في الغرب امة
أبا الطلعة السحاء والطهروالندى
اذا استنجدت من كان غيرك منجدا
كما كنت للاجيال مجدا وسؤدا
حساما على هام الضلال مجردا
لتلمس منك الثوب او تلتئم اليدا
وانشأت للتهذيب في الشام معهدا
فما اعظم النائي وما اروع الردى
دوي من الاعماق يحمله الصدى
وذكرا على مر الزمان مخلدا
فقد كنت للاسلام والعلم سيذا
وتفديك بالارواح لو يقبل الفدا

من اخباره الخاصة :

قال لمندوب المفوض السامي

اني موظف عند الله فلا يمكن ان اكون موظفاً عند المفوض السامي

بقلم : الاستاذ وجيه بيضون

الخالصة الناصحة ، وتنشر نافذة
النور على الصورة باللوانها المتداخلة
المتشابكة .

هذا فضلا عن ان اخبار المرء
تختصر الطريق على الباحث فتجعله
وجها لوجه تلقاء الحقيقة ، وبخاصة
حين يلم بهاتيك الاخبار من شتى
وجوهها ويعرضها على المقارنة
ويربط ما بينها باسبابها المغيبة .

وهذا هو الذي قصدنا اليه في
هذا الحديث عن المغفور له العلامة
المجتهد الاكبر السيد محسن الامين .

اخبار المرء في مآتيه واحاديثه ،
وفي نوازعه وميوله ، تحسر عن
حقيقته في شخصيته بما لا تكشف
احيانا طوال الفصول تبحث هذه
الشخصية وتحقق فيها ، او بما لا
تستوفي حق جلائها على حقها .

ذلك بان هذه الاخبار المتنوعة
من الواقع والصميم تترجم عن خلائق
صاحبها وطبائعه ترجمة صحيحة
ما تفتأ تنجلي بتعددتها وتنوعها في
اوقات متباينة لا تكون النفسية فيها
واحدة بحسب ملابساتها السي ان
تؤدي المعنى الخفي المستبهم والغاية

من اخباره الخاصة

كاسمه اتخذ العطاره معاشا ، وهو من المصطفين عند سماحة المترجم يقصد الى حانوته عصارى كل يوم ليقضي بعض الوقت اما استجماما من العناء او ترقبا لحلول المساء كيما يقضي الصلاة الجامعة في المسجد القريب . فكان رحمه الله يستوقفني ليسألني عن حالتي واشغالي ولحظ مني ذات يوم اني اطالع بعض الاوراق ، ولما علم ان بين يدي بعض الشعر من نظمي اكبر هذا السخف الذي انتهى اليه ، ثم تظاهر بالشك في ان يكون لي كأنما اراد ان يشجعني بذلك . وختم يشحذ همتي للاستمرار في الكتابة والمطالعة بلا انقطاع ومن غير ان يخامرني الوجل ، فكان لهذا الموقف اثره الذي لا ازال اذكره ، وقد اعانني على المضي في حياتي الادبية ما يلويني عنها نقد او تثبيط .

وترجع صلتي بسماحته عن طريق الطباعة الى اوائل الحرب العالمية الاولى ، ان كان قد اسس مع طائفة من المساهمين مطبعة اطلق عليها عنوان « المطبعة الوطنية » واتخذ لها مكانا في شارع البزورية وخصها بتأليفه تعمل في طبعتها ، واذكر منها

قصدنا الى سرد جملة من اخباره الخاصة المتفرقة كيما نوحى الى القارئ بلسان الواقع بامتياز قدره وقدر امتيازه .

وقصدنا كذلك الى ان يكون في اخباره المختلفة في ألوانها ما يحيط بالكلام عن حياته مجتمعة ليكون الحكم اخذا في منزلته من السداد والصواب .

ان صلتي بسماحة المترجم قريبة متصلة ، قوية :

جاورته في مسكنه مذ كنت حدثا صغيرا فوقفت على الكثير من حياته . وكنت طالبا في المدرسة العلوية التي انشأها فما كان يغيب عني شخصه ، واذكر ان سماحته حضر احد الفحوص السنوية ، وكنت ما ازال في العقد الاول ، فاستكتبنا املاء ، عن اللغة وقيمتها ، فكان في جملة ما اجبت ان للغة شأنها الخطير حتى ان الانسان ليقوم بنسبة ما يتعلم من انواعها ، فكل لسان بانسان . فاستحسن سماحته ما انشأت ومنحني يومئذ العلامة الاولى .

وكثيرا ما كنت اجوز بعم زاهد

من اخباره الخاصة

ولما ان عزمت على الاستقلال بالعمل ، والانفراد بمطبعة خاصة مضيت استنصحه على عادتي في معظم شؤوني ، فلقيت منه غاية التشجيع والتأييد .

وما كاد يبلغه بعد حين خبر تفرري على طباعة الكتب حتى حول الي تأليفه التي لبثت من اخراج مطبعتي ، مذيلة باسمها ، الي اواسط الحرب العالمية الثانية .

وزورته الاولى لمطبعتي كشفت لي عما زادني به تعلقا واعجابا . دخل علي وانا في مكتبي فسارعت الي تحيته ولثم يده . ثم لم يرعني منه الا وبصره يعلق بما عرض عنى الجدار من اعلانات للسيئما وفنازج الرقص وهي تحمل رسوم الغيد الحسان في اوضاع من التخلع والتهتك تمجها الكرامة ، فأسقط في يدي ، ولم يخرجني من ذهولي الا سؤاله رحمه الله عما اطبع ، فأشرت الي هاتيك المطبوعات معترفا انني احمل منها المأثمة ولكن على مرغمة . فنظر الي طويلا ثم قال : لا بأس عليك يا بني فالعمل خير من البطالة . والعمل يقصد فيه وجه الكفاف

ديوانه « الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم » وكنت اسفر برواميز التصحيح متنقلا بين داره والمطبعة ، وربما استعانني في مقابلة التصحيح ، فتجوز بسمعي كلماته فأضبط عليها ما يكون منها على لساني ملتويا غير مستقيم .

ثم عملت في بعض المطابع اثنتي عشرة سنة ، فكنت وسماحته كالمتلازمين تجمعنا شؤون التأليف والطباعة . وحدث ان عهد الينا بكتاب مشكول ، وكان تنزيده من نصيبي ، فمرت بي كلمة « الوحدة » وقد ضبطها بالكسر فجعلتها منصوبة فلما ان مر بها تصحيحا اولا وثانيا وهي على حالها من النصب كتب ازاءها موبخا ومؤنبا بما يشير الي اهمالنا وقلة انتباهنا . ولكنه عاد يبارك في عملي حين لفت نظره الي حقيقة ضبطها في المعاجم .

ومن هناته التباس بعض الحروف المتشابهة عليه كالضاد والظاء ، فيخلط بينها في كتابته لجريها الطويل على لسانه خطأ في العراق اذ كان طالبا ، وفي جبل عامل بلاده حيث ينزلون هاتيك الحروف بعضها منزلة بعض على غير انتباه .

من اخباره الخاصة

غير العمل يقصد فيه الى الرذيلة •
وللضرورة احكامها •
ان اكبر الادمغة لاعجز عن الاحاطة
بالمعاني القرآنية في مقاصدها البعيدة

وجرى الحديث عن الذكاء العربي
فسمعت سماحته يصنف هذا الذكاء
فيجعله في مختلف الاقطار العربية
متفاوت الدرجات يعلو فيبلغ حد
الالمعية ويسفل فيتردى تهاة وسخافة
أما في بلاد الشام فيحتفظ بطابعه
الخاص من العدل حيث لا سمو ولا
اسفاف وهذا في رأيه خير الانواع
موافقة للحياة •

وسيادته معجب بالخلق الاوربي
العملي • قال لي ذات مرة : اتدري
ما سر نجاح هؤلاء السكسونيين ؟
انهم اخذوا عن الاسلام ثلاث فضائل
هي قوام ما بلغوا من قوة ومنعة :
التفكير العميق والعزم المصمم
والثبات الدائب • فهم يفكرون مليا
ثم يعزمون عزمًا أكيدا ومتى جنحوا
الى العمل ثبتوا ثباتهم العجيب الى
ان يفوزوا بالغايات والمطالب •

ومن اخبار وطنيته ونزاهته وسموه
النفسي ان الفرنسيين عرضوا على
سماحته منصب رئاسة العلماء
والافتاء بمعاش كبير مشفوعا بدار
للسكنى وسيارة خاصة وارسلوا

وحكمك في عملك انك كالصيدلاني
يؤلف وصفات الاطباء على ما فيها
من سم او ترياق فما تقع عليه
التبعة • ولو كان لك عن عملك معدى
ولم تفعل او كنت تأخذ بغير مهنتك
سبب عيشك وعيالك للحقتك التبعة •
ثم لو كانت التبعة تقاس بنوع كل
طبعة لكان لك ان تنفض يدك من كل
عمل في مهنتك لان في الصحف وفي
الكتب مثل ما في هذه الاعلانات
وهذه الرسوم العريانة من معان
كافرة واذلال منكرة ودعوات لا
ترضي الا الشيطان فخذ بعملك الى
ان يتهيا لك غيره وهجره • ومن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الله
غفور رحيم •

وكنت في معيته الى بعض الوراقين
فسألته رأيه في احدى الآيات القرآنية
فذكر لي مثل ما عرفت من معناها •
قلت ، ولكنه المعنى الظاهر : قال :
وهل لنا ان نأخذ بغير الظاهر ونحن
اضعف من ان نفوص في المعاني
العميقة التي انطوى عليها كتاب
الله ؟ الا فخذ عني هذه الحقيقة :

من اخباره الخاصة

انه علم من اعلام الثقافة في عصرنا
علما واصلاحا وصلاحا ، بل اكبر
مجتهد في زمنه بلا نزاع ، ولكأنه
في فضائله الجمة ، وفي رأسها
العزوف عن اباطيل الحياة الدنيا
احد الائمة في القرن الاول الاسلامي
لا القرن الرابع عشر الحالي .

حمل رسالة العلم وصنف ، وانشأ
المعاهد وجمعيات التعليم قضاء على
الجهالة وتنويرا للأفكار وتغذيتها ،
وتربية للطباع وترقيتها .

وحمل رسالة الدين ، فهدب وهدى
وطهر وزكى .

وحمل رسالة الاصلاح ، فأسس
جمعيات البر والاحسان ، وحقق
العدالة الاجتماعية بما اطاح من
الاوهام التي اكسبتها قرون الظلم
صفة القداسة .

ولو كان في الاسلام والعرب من
مثله عدد الانامل لكانت والله كلمتنا
هي العليا ، ورايتنا هي الخفاقة
ومجدنا فوق الامجاد جميعا .

احد الضباط من بيروت الى دمشق
كي يعرض عليه الرأي ، فلما ان
مثل بين يديه في صومعته الصغيرة ،
وكنت ترجمانه ، قال الضابط انه قدم
لزيارته ثلاث مرات حتى اسعده الحظ
بإقياه . فما كان من سماحته الا ان
اسرني ان اكذبه لانه لم يحاول الزيارة
اكتر من مرتين ، فتلطفت بنقل تكذيبه
الى الضابط الذي اعتذر للحال عن
خطئه ، ثم ادلى بالغاية التي قدم
من اجلها ، وكان يترقب كل جواب
الاالجواب السلبي الذي جابهه به سيدنا
الامين ان قال : (انني موظف عند
الخالق العظيم وسيد الكوان ، ومن
كان كذلك لا يمكن ان يكون موظفا
عند المفوض السامي فاشكره بالنيابة
عني على ثقته بي ، واحمل اليه ان
المعاش الكبير والمركز الخطير والدار
المنيفة والسيارة الرفيعة ، كل اولئك
قد اغناني الله عنه بالقناعة) . فبهت
الضابط الفرنسي وقام متحاملا على
نفسه منصرفا بين العجب
والاعجاب .

واجمال القول عن سماحة الامين

الزاهد

بقلم : الشيخ محمد جواد مغنية

وفاته !

اجل لقد غيرت التطورات الاخيرة كثيرا من الافكار والاتجاهات ، وكشفت الغطاء عن كل مموه زائف ، ولكنها عجزت عن مقاومة الحق الذي يتمثل بشخصية الفقيه ، فأرغمت على الاعتراف بسلطانه ، والنزول على حكمه .

اعتمد الفقيه على العمل والاخلاص لا على الرياء والتضليل ، ولا على الانساب والالقباب وهل يفخر باكفان الاموات وترايبهم غير الحقيير الاعزل من سلاح الحياة ، انتسب الفقيه الى حقيقة الدين وجوهره لا الى اسمه ومظهره ، فانسب اليه العلم والدين ، فهذي المدرسة المحسنية مضى على خدمتها للعلم والانسانية

ربما يتساغل الناس اذا كان لم يعد للدين وزن ولا اثر في النفوس في هذا العصر فمن اين هذه العظمة للامين المحسن ، وهو رجل الدين الاول ، ورئيس العلماء الاكبر ! وما هذا الدوي الهائل الذي كنا نسمعه خلف جثمانه ، وهذا السيل الجارف من الشعب والحكومة في سورية ولبنان حول الجثمان وخلفه وامامه ! هذا الحشد الذي ضم جميع الهيئات الدينية والسياسية والشعبية كبارها وصغارها من جميع الطوائف والاديان ، ولماذا ملأت الصحف ! في الاقطار العربية اعمدتها على الصفحات الاولى تشيد بعظمة الفقيه تعدد فضائله ومناقبه ! وما سبب هذه الهزة العنيفة التي زلزلت العالم العربي والاسلامي عندما سمع نبأ

الزاهد

فضل الا لعامل على خير الوطن
والصالح العام كائنا من كان سنيا
ام شيعيا . مسلما ام غير مسلم وهذه
هي السبيل الواضحة التي يصل منها
الانسان الى العظمة المطلقة التي
تتخطى حدود الامصار والاديان لانها
كالشمس فوق الحدود جميعا لقد
كان الانسان انسانا قبل ان يكون
شرقيا او غربيا وقبل ان يكون مسلما
او نصرانيا وهكذا العظمة وحب
الخير لا يجنسان جغرافيا ولا تاريخيا
ولا دينيا ولا هوية لهما غير حقيقة
الانسان بمعناه الشامل ، ان الزمان
والمكان لا يغيران شيئا من حقيقة
الانسان ، وانما هما ظرفان لما يقوم
به من اعمال ، وان معنى الدين هو
الشعور بالمسؤولية تجاه اخيك
الانسان ، ومعنى الايمان هو اخضاع
حياتك لهذا الشعور ، ان المسيح لا
يريد النصراني الماروني او الرومي
وانما يريد النصراني الانساني ،
ومحمد لا يريد المسلم السنني او
الشيعي، وانما يريد المسلم الانساني،
هكذا فهم الفقيد الاسلام والايمن
فأخضع حياته لهذا الشعور وبهذا
كان عظيما عند المسيحيين كافة
والمحمديين كافة .

نصف قرن ، وهذي المؤلفات تعد
بالعشرات ، وهذا كتاب الاعيان من
اعظم واضخم ما تركت امة من تراث
خالد وهذا الجهاد المستمر لتوحيد
الكلمة ، وجمع الصفوف ، وهذا
الكفاح لكل مستعمر ومستثمر ، خلال
اصطفى لها الله امينه المحسن .
ان الكثير منا يملك العلم والذكاء
ولكن ماذا يجدي العلم والذكاء اذا
اديا الى لغو لا خير فيه ! وماذا
يجدي الجاه والمال اذا كانا سببا
للاتحاسد والتباغض ! بل ماذا تجدي
الهجرة الى النجف والازهر واكسفورد
والسوربون اذا لم تكن لغايات
انسانية ولم تدفع بالحياة الى التقدم
وكيف تتقدم بنا الحياة او نتقدم بها،
اذا كنا نجهل الحياة ، وتستعبدنا
الشهوات !

لقد انبعثت نفس الفقيد من صميم
العصر الذي عاش فيه ، وتجرد عن
ذاته وغاياته ، فكان كفوا لكل ما
القي عليه من مسؤوليات ، تسعين
عاما من حياته قضاها مجاهدا في
سبيل العلم والخير مدافعا عن الحق
دفاع من لا يبغي حطاما ، ولا يخشى
سلطانا، فكان في جبل عامل والعراق
ودمشق لا وزن عنده الا للحق ، ولا

الزاهد

الخادم ، ويجلس على الارض مع الاسود والابيض ، هكذا كان الرسول الاعظم وهكذا اقتدى به سليله المحسن الكبير . وما هذا الاحتقار للمادة الا مظهر الكمال والاعتداد بسلامة النفس ، الاعتداد بالعلم والنزاهة والعمل والاخلاص وحيثما وجدت الترف والزينة وجدت الاستغلال والخيانة وحيثما وجدت التواضع وجدت الحق والصدق .

كان مسجد الرسول الاعظم في عهده وعهد الخلفاء الراشدين هو البرلمان والسراي الكبير وقصر العدل ولم يكن هذا الجامع سوى قليل من الطين وسعف النخل ولكن منه انبعثت القوة التي حطمت تاج كسرى وقيصر ومنه شع النور الذي ملأ الآفاق والاكوان وبه سادت الفضيلة على الرذيلة وتغلب الضعيف المحق على القوي المبطل . أما القصور الشامخة اما ناطحات السحاب فاساسها البغي والاستثمار . وحيطانها التحاسد والتباغض وسقفها الطمع والجشع . واثاثها العجب والرياء ، من سكنها اغوته ومن اغتر بها اردته ، والسلام على أمير المؤمنين حيث وصف

وربما يتساءل المرء : كيف اجتمعت هذه العظمة مع تلك الحياة المتواضعة التي كان يحياها الفقيد والبساطة في مظاهره كلها في مأكله وملبسه ومسكنه ، فلا بواب ولا حجاب ، ولا سيارة فخمة ، وبناية ضخمة ، وقد رأيت ، وانا جار له في الشياح واقفا في دكان قصاب يشتري اللحم ويحمله بيده الى أهله ، ورأيت يمشي منفردا متثاقلا يدفع بجسمه المريض المتهدم يزور العمال البائسين في بيوتهم ، فيجلس اليهم ويطايبهم ، ويسمع منهم ، ويستمعون اليه ، قد يتساءل المرء : اهذا حقا هو الذي احتشدت الامة بقضها وقضيضها خلف جثمانه ! اهذا حقا هو الذي كان بالامس يحمل اللحم بيده ! اهذا حقا هو الذي كان يمشي وحيدا في الشارع ويجلس على الحصير مع البائس والفقير ! نعم هو هو !

وهذا الرسول الاعظم الذي قرن اسمه باسم الله في الصلاة ، وعلى المنابر والمآذن ودانت بأقواله ملايين الملايين في مشارق الارض ومغاربها هو الذي كان يخصف نعله ، ويرقع ثوبه بيده ويعقل البعير ، ويقطع اللحم ، ويحلب الشاة ، ويطحن مع

الزاهد

المخلصين « عظم الخالق في انفسهم
فصغر ما دونه في اعينهم » والعكس
بالعكس

انكر اهل الجاهلية رسالة الرسول
الاعظم لانه يأكل الطعام ويمشي في
الاسواق ولا يملك كنزا ولا بستانا
« اهذا الذي بعث الله رسولا - ما
لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
في الاسواق لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا او يلقي اليه كنزا
او تكون له جنة » ولو كان محمد
صلى الله عليه وآله وسلم في هذا
العصر لقال له البعض : كيف تكون

نبيا وانت لا تملك سيارة !
وما تجلت هيبة الحق في شيء
كما تجلت في حياة متواضعة وزهد
في زخرف الارض وزينتها ، كان
للفقيد - الذي لا يملك سيارة - صور
للهيبة والجلال تتعدد بتعدد من ارتدى
عمة مثل عمته ولبس جبة وقفطانا
كما لبس وقد اعار لكل واحد صورة
اكسبته احتراما وتقديرا حتى اذا
ذهبت تلك الصورة عن الدخيل
واسترد المستعار برز الجميع عراة
الا من لبس ثوبه من غزله وحاكاه
على نوله .

للاستاذ حامد يوسف في رثائه :

نبأ روع القلوب الخوالي
نبأ راعنا ومد قواننا
فيئسنا لسولا العزاء بصنع
يا أمينا بعهدده لعلي
هات حدث عما رأيت من الدهر
هات حدث فما عهدتك يوما
ايه لو صح يا جليل فداء

مذ تواريبت يا قليل المثال
ورمانا بحالكات الليالي
لك يا خالدا على الاجيال
ووفيا بحبسه للال
وحدث عن اعظم الاهوال
صامتا لا تجيد رد السؤال
لفدينك بالنفوس الغوالي

عدو الاستعمار

بقلم : الاستاذ علي بزي

واتم دراساته في النجف الاشرف وكنا نحسب ان هذه المدارس لا تنتج سوى المتفقيين في الدين فاذا بنا نرى في الفقيه المتشرع الاسلامي الذي لا يبارى ، والاديب والمؤرخ والمحدث والمصلح الاجتماعي .

وتلك كتبه في جميع هذه العلوم حجة ناطقة وهذه مدارسه التي انتأها للبنين والبنات في دمشق تعلم الى جانب الدين مختلف العلوم العصرية واللغات الاجنبية تشعرونا بفهمه لحاجات عصر ، وفهمه العميق لكلمة جده الامام علي عليه السلام :

« نشئوا ابناءكم على غير ما

ان الاخلاق التي صورها الخيال وعجز عن الاخذ بها الانسان وحسب الكثيرون تحقيقها اعجازا ، قد عرفناها في الفقيه العظيم واقعا محسوسا ، فكانت لا تظهر عظمة شخصيته التي ملأت العالم الاسلامي بأجمعه الا تواضعا ولطفا وايناسا ارانا بام العين ما قرأناه في بطون الكتب عن الانبياء والمرسلين .

وكانت الفكرة مهما بعدت والاماني مهما عظمت وعزت حققها بكفاحه النادر وجهاده المتواصل عملا ناطقا واثرا مدويا .

لقد نشأ المغفور له يافعا وتلمذ في المدارس الدينية على ايدي كبار العلماء في عصره في جبل عامل

عدو الاستعمار

رجال الدين فيستصنع من يستصنع
ويسكت من لم يقو على استصناعه
بمختلف الطرق وشتى الاساليب .
اما فقيدنا الكبير فان المستعمر لم
يجرؤ حتى على الدنو منه بأي اغراء
ذلك انه كان يعرف ان المحسن الامين
لا يعتز الا بجاه العلم وثقة اخوانه
المؤمنين المسلمين فلو اعطي ملك
الارض لما عادله بجزء يسير من هذا
العز الخالد والجاه الصحيح .

وانى للمال ان يغري تلك النفس
الكبيرة التي عرفت ان سر العظمة
في العطاء لا في الاخذ ، وان من
وقف نفسه وحياته وقلمه وفكره على
الناس هيهات ان ينفذ الى الظفر
بملاينته ومسايرته وقد كان سيفاً
مصلتا في وجهه طيلة حياته .

ولم تزل دمشق تذكر مواقفه
العديدة في ابان نضالها حيث لم يكن
يكتفي بالتأييد ولم يسلك السبيل التي
سلكها اقرانه من الافتاء بالجهاد
فحسب بل كان يجاهد كأي مواطن
يجمع الصفوف وينظمها ويحضرها
ويقوي من عزائمها حتى اصبح بيته
في الشام محجة لقادة الوطنيين بها .

ولم يزل يذكر الوطنيون كلمته

نشأتم ، فانهم مولودون لزمن غير
زمانكم ،

وكان الى ذلك كله يمتاز عن كافة
رجال الدين والمصلحين بخلق ما
خص به سوى الانبياء والائمة من
اجداده : صداعا في الحق جبارا
في مجابهة الناس سواء
كانوا من عليه القوم ام سواده لا
يثنيه ثان عن الجهر برأيه وعن نصره
الحق والحقيقة .

ولقد اسس مدرسة للبنات في وقت
كان الكثيرون يتخرجون في تعليم
الصبيان ولم ينس العالم الاسلامي
بعد حينما جهر برأيه في تحريم
البدع والطقوس التي ادخلت في
صميم الدين فرجع بالناس الى العقيدة
الاسلامية الصافية وارجع الى
الازهان صور الابطال الذين اقتفوا
اثر محمد صلى الله عليه وآله وسلم
باني الاسلام بمثل هذه الروح حيث
قال :

« والله لو وضعوا الشمس في
يمني والقمر في شمالي على ان
اترك هذا الامر ما فعلت ،

عرفنا الاستعمار اول ما يتملق

عدو الاستعمار

دنه يموت عطشا والليطاني ينساب
في اراضيه ، ويموت جوعا وفيه
اخصب التربة ، ويسام ذلا والسواعد
سواعد بنيه المفتولة •

ولكن يوما سيأتي ينقلب فيه كل
شيء ويزدهر هذا الجبل جبلك ،
ويسطع فيه نور اليقين وترتفع فيه
الجباه بفضل البذور الصالحة التي
بدرتها والزرع الطيب الذي زرعه •
مثلك لا يذهب من بين الناس الا
جسده ، أما روحك فباقية •

وابناؤك في جبل عامل متمسكون
بعروتك يهتدون بهديك ويقتفون في
الجهاد والصبر اترك الى ان تعلق
كلمة الحق التي افنيت عمرك في
اعلائها •

الخالدة لاحد القادة الافرنسيين حين
زاره في منزله بدمشق وتعرض لجلالة
المغفور له الملك فيصل فقال له :

« انك ضيف في منزلي ، وحرمة
الضيافة وحدها تمسكني عن اهانتك
ولكن تأكدوا ان التاريخ لم يسجل
ان القوة استطاعت الانتصار على
انحق انتصارا ابديا ، ولا بد للعرب
في سوريا ان ينتصروا في النهاية
بحقهم على قوتكم • »

يا سيدي :

لقد كنت في حياتك وستظل في
مماك منارة وهديا للعالم الاسلامي
وللعرب ومفخرة لنا في جبل عامل •
ان جبل عامل الذي يفاخر بانك

للاستاذ أمين شرارة في رثائه :

بين العباد فما زلت بك القدم
من الخصوم اتوك الامس واحتكموا
فلا جدال ولا بغضاء بينهم
من الجميل وكم شيدت ما هدموا

قضيت عمرك بالاصلاح تقطعه
ورب محتدم للشرف في نفر
مشوا اليك وصوت الحق ينهرهم
هديتهم فتحدث كم صنعت لهم

عدو التعصب

بقلم رئيس تحرير جريدة الجيل

ودفين قواها وكامن ابداعها وسمو
نفسيتها ويوطد فيهم اليقين بطبيعة
امتهم وبما تؤهلها الحياة من تفوق
ورفعة وانتصار .

ان الامم تجعل من حياة رجالها
الافذان ذكرى تلقن ابناء الجيل
الصاعد ما تستطيع نفوسهم اذا
صفت كصفاء نفوس هؤلاء الرجال
الافذان ان تحقق في حقول البناء
والانشاء والخير والجمال ، وان
لامتنا ان تجعل من حياة السيد محسن
الامين ذكرى تفتح في الجيل
الجديد مكان الخير والعز ومطاوي
الرجولة والنبالة .

فاذا لم تكن الذكرى حافزا للايمان
بمعانيها وقيمها وفضائلها ومناقبتها

فقدت الامة مجتهدا الاكبر السيد
محسن الامين ليخلف نعيه رنة وجوم
ولوعة اكتئاب في كل نفس وقلب .

واذا كانت الامة تبكي - كما ينبغي
لها ان تبكي - في الراحل الكبير
الخلق الرفيع والمناقب السامية والعلم
الغزير والرجولة الكاملة ، فان جيل
الامة الجديد لينحني بخشوع واجلال
امام الفقيه الكبير وقد مثل في فيض
علمه ومعرفته ما تنطوي عليه الامة
من قوى التفوق والنبوغ والابداع
وعبر في جليل حياته واعماله عما
تزخر به نفسية الامة من سمو ونبيل
ورفعة فاذا السيد محسن الامين واذا
معنى وجوده درس يمكن ابناء الجيل
الجديد الصاعد من ايمانهم بامتهم

عدو التعصب

الديني العميق ان تغلب فيه العصبية الدينية المذهبية فتخرب وحدة المجتمع وتعرض وحدة مصيره للدمار والفناء فأبى حين اراد الانتداب الامعان في تمزيق وحدة الامة بتقسيم المحاكم الشرعية ابى ان يوافق الانتداب على ارادته المجرمة . واعلن في قوة وجراة ووعي قومي نبيل رفضه ذلك فضرب مثلا واي مثل على سمو الايمان القومي وعلى ان الاحوال الشخصية ليست على جلالها مما ينبغي هدر مصلحة المجتمع على مذبح شكلياتها وعلى ان الدين والمذهب لا يصح ان يتخذا سبيلا لتدمير مصير المجتمع تحت ستار الغيرة على احكامهما وقواعدهما .

وبلغ الوعي القومي بالسيد محسن الامين القمة حين ترفع وهو رجل الدين الخطير عن ان ينغمس في مزالق السياسة والاعمال السياسية معطيا الدرس البليغ عن رجل الدين ومهمته الحقيقية الصحيحة فقصر عمله على مضمار التوجيه النفسي الروحي وعلى بناء النفوس على سنن جوهر الدين وجوهر قواعده وابى ان ينحدر بالدين الى اتخاذه واسطة التجارة والاستغلال وبناء

ولتحقيق هذه المعاني والقيم والفضائل والمناقب خرجت عن مغزاها وحقيقتها لتعبر فقط عن مظاهر ومراسم واشكال .

لقد كان العلامة الجليل والمجتهد الاكبر رجل الدين الصحيح السليم على اتم ما ينبغي ان يكون عليه رجل الدين الصحيح السليم في مجتمع قومي متفوق .

فقد حمل رسالة التطور في أمور الدين يجتهد في وسائله وطرقه واساليبه ليحقق مراميه السامية وسغازيه الرفيعة واضعا حدا لكل ما هو دخيل على الدين مما يقيد العقل ويفسح المجال لمصطلح الخرافات والبدع فكان هذه القمة الشامخة في تفهم الدين على حقيقته وجوهره لرقى المجتمع وارتقاء نفسيته وتحسين سعادته .

لقد ابى عليه ايمانه العميق بجوهر الدين وحقيقته ومعناه ان يحجر المجتمع في قوالب جامدة تحت ستار الدين ومقتضياته ليجعل من الدين كما هو على حقيقته واسطة في المجتمع الى التطور والارتقاء والنمو ولقد حال وعيه القومي وايمانه

عدو التعصب

النفوذ السياسي ومزاحمة السياسيين
على نفوذهم وسلطانهم .
ففصل في عمله وحياته وتصرفاته
بين الدين ، كظاهرة روحية في
المجتمع وبين الدولة كمظهر حقوقي
سياسي شامل للمجتمع ترتقي بارتقاء
نفسية المجتمع التي تمثله .

هذا هو المجتهد الاكبر ، والعلامة
الجليل والرجل النبيل والوطني
الواعي والمؤمن الحق الذي فقدته
الامة اليوم . فترك وراءه ذكرى
عاطرة تفتح في الجيل الصاعد وفي
رجال الدين الصحيح قيم الحياة
ومعانيها ومغازيها ومعاني الدين
على حقيقته وجوهره .

من مراثيه

للسيد امين احمد الحسيني في رثائه :

طأطىء يا امة العرب اسى
ذلك المحسن ، والمولى الذي
بصفات ومزايا لم يكن
وانديبه فعلى الدنيا العفا
مثله هيئات تلقى خلفا
غيره في بعضها متصفنا

الزعيم الوطني

بقلم : الاستاذ اديب الصفدي
رئيس تحرير جريدة الشعب الدمشقية

الأشراف ، وكبار مجتهدى الشيعة
هو بين مجتهدى الشيعة الفحول ،
في الرعيل الاول مكانة وزعامة ،
سما به اليهما علم واسع شامل
محيط ، وعقل نير ونفس كبيرة ،
واخلاق فاضلة .

كبير الشيعة ومجتهدهم الاعظم
في البلاد الشامية غير منازع ،
وزعيمهم في البلاد السورية غير
مدافع . هذا هو السيد محسن
الامين .

جلست اليه مرتين جنَّته فيهما
مسلماً مرحباً ، اثر وفوده الى دمشق
واصغيت الي حديثه ، فما والله تركت

مربع القامة يميل الى الطول ،
صحيح البنية ، متناسق الاعضاء
حتى يخيل اليك ان الله صاغه على
ما يشاء .

وجه اسمر ، بعينين سوداوين ،
يعلوهما حاجبان ابيض شعرهما ،
بلحية بيضاء مرسلة ، وشاربين
ابيضين فيهما بعض السواد النادر ،
ركبا على رأس متوسطة ، تناسقت
اعضاء الوجه ، فلا تحس فيها
تنافرا ، مهيب وقور ، خلع الله
عليه جلال العلم ، وكرامة النسب ،
ووقار الشيخوخة ، يعتمر بعمامة
خضراء كبيرة ، هي طراز السادة

الزعيم الوطني

المجلس الا وانا معجب شديد الاعجاب
لا بانسجام الحديث وطلاوته وحبكته
ولا بما يزين ذلك من ادراك وفهم
وألمعية ، ولا بلغته الصحيحة المنتقاة
الالفاظ ، فسماعته قد بلغ من ذلك
كله المكانة التي يغبط عليها ، وانما
بالروح السامية العالية التي تحبك
بين مقاطع حديثه تحبك وتوفق بين
معانيها واغراضها والسمو الذي
يتدفق في ألفاظه فيشعرك انك في
حضرة الرجل الذي اراده الله للهداية
واختاره للزعامة ، وزانه لذلك بما
شاء من نفس فاضلة ، واخلاق
سامية ، وصفات عالية .

ان اخذنا مقاعدنا .
ودارت احاديث الجامعات
والترحيب وتفضل سماحته فقال :
موجها كلامه الى رجال الكتلة
الوطنية :
لا شك انا معجبون بما تبذلون
من جهد موفق لخدمة البلاد مقدرين
لمساعيكم وليس من شك في ان العمل
الذي انقطعتم له عمل عظيم جليل ،
ومن يعود الى حالة البلاد العامة
من وجهاتها الاخلاقية والاجتماعية
والوطنية يدرك اي عناء هذا الذي
تنهضون تحت عبئه الكبير باداء
الرسالة التي وقفتم عملكم وجهدكم
وتفكيركم من اجلها وفي سبيلها .

وارادنا فريق من الاخوان على
زيارة السيد محسن الامين ، مسلمين
مرحبين ، فأجبنا الدعوة ، ورحبنا
بها ، جد فرحين ، ذلك انا سنكون
في حضرة رجال ، نفيد من اجتماعهم
فوق قيامنا بواجب الترحيب بسيد
الشيعة وكبيرها .
واخذنا طريقنا جماعة من رجال
الكتلة الوطنية والشباب الوطني ،
وبعض زعماء الاحياء ، الى ان
بلغنا الدار التي نزل بها السيد
الامين ، فاستقبلنا رجاله ، وقام
السيد فرحب بنا من باب الغرفة الى

الزعيم الوطني

امر احد خدمه باحضار نرجيلة فذهب ولم يعد ، فكرر الطلب فلم يعد الخادم بها أيضا ، واعد الكرة بطلب النرجيلة ، ولكن الخادم لم يستطع احضارها وسأله الشاه عن اسباب تأخره عن الصدوع بأمره ، فأخبره بان سيدات البلاط كسرن سائر النراجيل ، ولم تبق واحدة منها في القصر . وان اجماع الايرانيين على ترك التدخين اضطر الشركة الانكليزية هي نفسها الى الغاء الامتياز .

وكان سماحة السيد الامين ، يحدثنا هذا الحديث فيفهمنا منه قيمة التضامن الوطني ، وان الامة التي لا سلاح لها ، ولا قوة تدفع بها عن نفسها ومصالحها باستطاعتها بمثل هذه الوسائل الوصول الى اغراضها الوطنية .

وكان درسا قيما جليلا ، ترك في نفوس السامعين اجمل الاثر وابلغ العظة .

وامتد الحديث فتناول وجوها شتى كنا نحب ان يشاركنا قراؤنا في الاطلاع عليها ، ولقد غالبنا نزعتنا الصحفية في الافضاء للقراء بكل ما

الاخلاق العربية المذكورة في شيء كالجبين . والذل ، وصغار النفس ، والتقليد الاعمى .

وعرض السيد الكريم ، الى ما تقوم به الكتلة الوطنية من مساع محمودة واعمال مشكورة ، ومضيها رغم كل ما تصادفه من عراقيل في السبيل الذي تطوعت له ، واختيرت من اجله ، فاشاد بذلك واثنى عليه ثناء كبيرا .

وتكلم عن التضامن الوطني ، واثره في تكوين مزاج الامم ونفسياتها ، وفعله في نهضتها ، وبلوغها حقوقها واورد الامثلة والشواهد على ذلك ، وروى لنا سماحته المثل التالي :

حصلت شركة انكليزية ايام الشاه ناصر الدين على امتياز بحصر الدخان بشروط مجحفة ، وشاع بين الجمهور ، ان احد كبار مجتهدى الشيعة الايرانيين ، تكلم في وجوب الامتناع عن التدخين ، وان رجلا من كبار المجرمين ، سمع بفتوى المجتهد الايراني الكبير وكان جالسا في مقهى عام ليدخن نرجيلة ، فما وسعه الا ان كسر النرجيلة واقسم ان لا يشرب الدخان ابدا ، وان الشاه

سمعنا ، وشهدنا ، ورأينا • وواجبنا
الادبي في ان نحفظ سر المجلس ،
الذي تشرفنا بجلوسه ، الى ان تغلب
الواجب الادبي على الواجب الصحفي
واكتفينا من الحديث بهذا السذي
اجملناه في هذه السطور وانا لندرجو
ان لا نكون خرجنا فيما كتبنا على
أدب المجلس وان نكون وفقنا ايضا
الى اداء واجبنا من قراء الشعب (١)

من مراثيه

قال معروف ابو خليل في رثائه :
عظم المصاب على البعيد
د من الاعارب والقريب
لم يشهد الاسلام مثل الي
وم هولا في الخطوب
العلم يبكي والقضاء السد
مح بالدمع الصبيب
ومكارم الاخلاق تشكوفق
د ذي الصدر الرحيب

(١) السر الذي حرص الاستاذ الصفدي على كتمانها يومذاك هو ان السيد رحمه الله
حرص على مقاطعة شركة الجر والتنوير الاجنبية التي كانت تتحكم بالاهلين ، ودعا
الى ان تنقلب هذه المقاطعة الى ثورة عامة على الفرنسيين ، فنظمت المقاطعة في تلك
الجلسة ثم انقلب الامر الى ثورة شاملة فاضربت سوريا اضرابها الخمسيني المشهور
الذي اضطر معه الفرنسيون الى النزول على حكم الامة النائرة •

قدوة المصلحين

بقلم : الشيخ عبد الكريم الزنجاني

البنين والبنات ونشر الثقافتين الدينية والزمنية محاولا ازالة الجهل الذي هو اس الامراض الاجتماعية ، حينما كانت هذه الاعمال مسجلة في قائمة المنكرات عند مختلف الطبقات حتى طبقة رجال الدين ، ولم يترك الفقيه العظيم مجالا لاية سلطة ان تتخذ اي حجة عليه للتدخل بشؤون اصلاحه والعمل على عرقلة مساعيه .

فنصره الله (جلت قدرته) وايده برجال مخلصين وثبت الله تعالى قدمه حتى سجل للاصلاح ارقاما عالية ، وحدث انقلابا في الافكار وانتباها للعقول وضجة مدوية ، وترك للمسلمين كنوزا ثمينة من مؤلفاته وعلومه وآثارا جديرة بالبقاء ومستوجبة للخلود ، وخلف من سيرته وتاريخ حياته ما يهيب بأعلام الدين للاقتداء به والتمشي على طريقته الراضحة الجريئة ، ويحفز المصلحين الى الاخذ بخطته والنسج على منواله ، فاصبح قدوة للمصلحين في القرن العشرين

الراحل العظيم فقيه الاسلام والمسلمين السيد محسن الامين مليء الصفحة بالآثار الناطقة الناصعة ، وبريء الساحة عن التهاون بالقيام بالنهضة الاصلاحية الصالحة ، وفي الاهتمام بشؤون العبء الديني الاقدس الذي حمله على كتفه ، لقد كانت السلطات الدينية والزمنية تعتبر كل محاولة للاصلاح خروجاً على الدين وجريمة لا تغتفر بل كفرا ، وفي اوساط المذاهب المتخالفة والاديان المتباينة والعقائد المتحجرة والتقاليد المترسخة ، وفي بلاد كان الاجنبي قد اوجد فيها باسم الدين حجبا كثيفة على الحق قد احكم كثافتها ضيق الفكر والتعصب الذميمة والجهل المطبق

نهض الراحل العظيم (الامين) بالاصلاح الديني والاجتماعي والثقافي عن طريق التأليف والتصنيف والارشاد والدعوة الى سبيل الرشيد بالحكمة والموعظة الحسنة وجادل المضلين بالتي هي احسن واسس المعاهد والمدارس العصرية لتثقيف

مربي الاجيال

بقلم : الشيخ علي الجمال

صرحه بيدك حجرا حجرا ولبنة لبنة
فاخرجتنا به من الظلمات الى النور
ونقلتنا من الضلال الى الهدى فكان
اسمك الكريم يهيم على حركاتنا
وسكناتنا وكانت روحك الطاهرة
تسد خطواتنا وتسير سبلنا وكان
اخلاصك الفريد الفذ يقيل من عثراتنا
وينزع الغل من نفوسنا وكان قلبك
الكبير يسع عظام امورنا وتوافقنا
ويتسع لصفائنا وكبائنا وكانت
يدك السمحة الكريمة تمسح جراحنا
وتطهر نفوسنا من ادران الهوى
وخبائث الاحقاد

كنا اشتاتا فجمعتنا وكنا عدما
فاوجدتنا وكنا نكرات فعرفتنا وكنا

ايها المولى الجليل

باسم الحي الذي يعتز باسمك
ويفاخر بتراثك والذي اثلته بابوتك
وحدبك مجاهدا حيا وشرفته برفاتك
الطاهرة وقلمك المناضل ميتا خالدا
جننا يا ابانا وسيدنا ومهتدانا
وزعيمنا وراعينا لا لنفك دينا لك
علينا وجميلا طوقت به اعناقنا
فوالله ما نمك وفاء لهذا الدين بملك
الدنيا كلها ولن نقوى على اداء هذا
الجميل بكل ما في النفس الانسانية
من وفاء وعرقان للجميل .

ولكنا جننا نبكيك بذوب قلوبنا
ونعرب عن مدى فجيعتنا بك ومقدار
ما هد فقدك في كياننا وانه لكيان
انشأت اسسه واقمت دعائمه وشيدت

مربي الاجيال

الاتيان بمثلها فهي من هذا المعدن
النادر والجوهر الفرد الذي صيغت
منه شخصية جدك الامام الاعظم علي
بن ابي طالب (ع) واني لامثالي
من الخوض في هذا الخضم المتلاطم
والتصعيد لمثل هذا الطود الشامخ
لولا قبس من نورك وفيض من الهامك
ينعكس علينا فيهدينا اليك ولولا
عاطفة جامعة تدفعني باسم اخواني
اصحابك وحواريك لنقول كلمتنا
في يوم سموت عن دنيا الفناء الى
جنة الخلد

ايها المحسن الامين ! احسن الله
اني روحك بقدر ما احسنت الى هذه
الامة واغدق على نفسك بقدر ما
اغدقت عليها من فيض علمك وهدايتك
واخلاصك وتجردك وجنبها السوء
بقدر ما جانب قلبك الضغينة والحقد
وعف عنها الاذي بقدر ما تعففت
يدك ولسانك وافسح لها في جناته
بقدر ما افسحت في قلبك الكبير من
رعاية للعدو والصديق والقريب
والبعيد وافاض عليهما من نعمائه
بقدر ما افاضت علينا من تسامح
وخير ونبل ومثالية ولف بينها وبين
ارواح الشهداء والصديقين بقدر ما
ألفت بين قلوب العرب والمسلمين

جهلاء فثقتنا وكنا في ضلال فهديتنا
وكنا مغمورين فاعززتنا فاصبحنا
بنعمة الله وعطفك وهدبك وجهدك
مضرب المثل بالتمسك باهداب ديننا
وصدق وطنيتنا وجمع شملنا واتحاد
كلمتنا وقدرتنا على العمل الصالح
المنتج في سبيل الخير العام واصبحنا
كما اراد اجدادك ائمتنا الاطهار زينا
لهم لا شينا عليهم .

ايها الاب البار ! باسم ابنائك
الذين لا يحصون عدا والذين نشأوا
على تعاليمك السامية واهتدوا بهديك
جيلا بعد جيل والذين ستظل ذكراك
نبراسا لاجيالهم الصاعدة يستلهمون
منها الهدى ويقتبسون منها السداد
جننا خاشعين مهطعين امام ذكرك
رجل لا كالرجال وعالم لا كالعلماء
وزعيم لا كالزعماء ومصالح لا
كالمصلحين جننا نقولها كلمة لله
والحق والتاريخ والوفاء : ومن احيا
نفسا فكأنما احيا الناس جميعا
فكيف بمن احيا طائفة باسرها واخذ
بيد امة بكاملها

مولاي ! لن يتسع هذا المقام ولا اي
مقام للاحاطة بجانب من جوانب
عظمتك وسموك فكيف بشخصيتك
الفذة النادرة التي عقت اجيال عن

في مجمل خصائصه وخلائقه

بقلم : الاستاذ وجيه بيضون

قدمت جريدة العصر الجديد لهذه الكلمة
بما يلي :

الاستاذ وجيه بيضون الكاتب المعروف
ومصاحب مطابع ابن زيدون ممن اتصلت
حياتهم بحياة الفقيه بحكم الملازمة
والمهنة وقد انتج هذا الاتصال اطلاعه على
الكثير الكثير من حياة الراحل الكريم فطلبنا
البه ان يحدثنا عن انطباعاته فكان هذا
الفصل الذي اختص به « العصر الجديد »
ننشره شاكرين :

وهي خصائص نادرة قلما توفرت
الى غيره توفرها اليه لان احداً من
بمفردها لمهي من الاخلاق الخليقة
بان تسلك صاحبها في مرتبة الاماثل
فكيف بها اذا هي توافرت مجتمعة
لنؤلف شخصية جامعة لا تعثر على
مثلها في السمو العلمي والنفسي

اذا ما تحدثت انا عن المغفور له
المجتهد الاكبر العلامة الامين فحديثي
عن مخالطة وملازمة وعن تجرد وتنزه
وعن خبرة واختبار .

ان ابرز خصائص المجتهد الاكبر
جده الدائب وعفته النزيهة وتواضعه
الرصين ثم وطنيته الراقية .

في مجمل خصائصه

تستغرق من الوقت ، هذا فضلا عن
عناء التأليف في المراجعة والمحاكمة
والتقصي والتحقيق الى آخر المتاعب
في هذا الباب .

زد على ما تقدم انه كان يتفرغ
للقضاء بين الناس ، ما يرد طالبا
ولا يخذل قاصدا .

وفي كل عام كان يقصد الى مسقط
رأسه (شقراء) من اعمال جبل
عامل ليتفقد ارضه ويراقب محصوله
ويستصفي علاقاته بالناس وعلاقات
الناس به .

وهو الى هذا كله لا يطعم في
الغالب الا طبيخ يده ، ولا يستكفي
حاجة يومه الا بنفسه .

ولقد نسيت ان اقدم لك انه يقيم
الصلاة بالناس جامعة في اوقاتها
ما يخرمها ، وقلما فاته مجلس من
المجالس الليلية المستدعية القائمة
على الذكريات التاريخية المؤلففة
عند الشيعة الامامية ولا يبلغه نعي
احد الا سار مشيعا معزيا .

واخشى الاطالة فاسرع بالقول ان
مترجمنا رئيس لجمعيات علمية
وخيرية عدة ، لا تقطع احدا من امرا
بغير رأيه ولا تبرم حكما من دون

الا حين ترجع بها الى الندرة المختارة
ممن انتهوا الى ذروة العظمة
والخلود .

والميزة درجات ولكن علامتنا الامين
بلغ منها الاوج السامق .

ففي دنيا الجد يكاد لا يضارع او
يبارى وله فيه من المجد ما يكلل
بالاعجاب الى اقصى حد .

والا فما قولك به وقد قارب
التسعين ولم يكن له في توفير العيش
معين ومع ذلك كان يصل الليل
بالنهار دؤوبا على التأليف والتصنيف
يجمع وينقب ويستقصي او ينقل
باحثا مفكرا او يصحح رواميز الطبع
منورا ومحورا ما يكاد يهدأ او يقر
بل لا يعطي جسده الا حقه الاقل من
الراحة والجمام !

بل انى يستقيم لنا الحساب ، ولكانه
المعجزة ، حين نعلم ان تواليه نيفت
على سني عمره وآخرها «الاعيان»
وهو وحده موسوعة في علم الرجال
مجزأة الى عشرات المجلدات ، وفي
المجلدة الاربعمئة او الخمسمئة
صفحة ٠٠ اتراه لو نقلها خاما لا
اكثر ثم بوبها ، ثم اعاد تلاوتها
وتصحيح رواميز طبعها ، فلكم

في مجمل خصائصه

وجماع الخير عندهم ان يجودوا
بما كسبوا ولا يحددوا عما صمموا .
والعلم للمكسبة في حدود الانانية
الضيقة غير العلم يتسع ليعم
ويستفيض كالنهر يروي ويحيي . ذاك
استثمار التجارة السالبة وهذا
استثمار التجارة السالبة ، وثمة
العلم لشتى النوازع ، وهنا العلم
لغاياته ولا يطيق الانتهاء الى مثل
هذا المستوى الرفيع الا النفر المختار
الذي تهيأ له من شرف النفس وسمو
الفكر وصفاء الروح ما يمكنه من
ايتار البساطة وارتضاء الحرمان
في سبيل المرامي المجردة .

قلت ان العلامة الراحل الكريم
كان يمتاز بالنزاهة والتواضع الى
جانب الجد .

وما الحديث عن نزاهته وتواضعه
بأقل شأنًا وخطرا . فله في هاتين
المنقبتين ما يتوج والله بالفضل ،
ويضرب به المثل ، ويؤلف خطة
ناصرية في الاصلاح والتوجيه .

والنزاهة لا تستكمل حقيقتها
الا بالحقيقة تكون
مدارها ومناطها ، فتجمع بين نزاهة
القلب والوجدان ، والروح والجنان ،
واليد واللسان ، اي حين تكون نزاهة

حكيمه ، ولطالما نسق الاجتماعات
والقى فيها من آياته البيّنات ما يستدر
الالكف ويوجه التوجيه السديد .

وهذا الطراز من الجد النادر
انتضاعف لما يعز منه المثال ،
وبخاصة بين المسلمين والشرقيين
وهم في ركودهم المعهود وقنوطهم
المشهود وعجز الخاصة منهم عن
الجمع بين العلم والعمل

ان علماءنا كثير ، ولكن العاملين
المنتجين منهم قليل ، لانهم بين عالم
لا يحمل من العلم الا سمته الظاهرة ،
وأخر كالشجر يعقد ولا يثمر ، وبين
عالم اتخذ العلم سببا الى كل غاية
الا غاية العلم ، وآخر منتهى انتهاء
فضله انه نسخة متكررة من بعض
الكتب الشاحبة .

اما الشذوذ عن هذا المفهوم
فهو مظهر الفضل في اصحابه لانهم
يخرجون على امثالهم مستكملين
دورهم في حياتهم هداة بناء معا ،
ومثلا صالحة للاقتداء والترسم .
ولهم نمطهم الخاص في الحياة
العازفة يصرفون العناية كلها الى
الغاية العلمية والاصلاحية ، متابعين
السعي الى ان يوفوا عليها
ويصيبوها .

في مجمل خصائصه

ولم تختدعه المغريات عن نفسه على وفرتها من حوله لا ولم يتحول عن مهمته في تبليغ رسالته الاصلاحية شابا وكهلا وشيخا .

كانت تغدق عليه الآلاف ذهباً فما يمسخها ويحولها للحال الى وجوه البر مؤثرا منها العلم يشيد بنيانه ويدعم اركانه ليكفل حياة النور للنشء الجديد .

وكانت تسعى اليه المراتب الحكومية العليا في الرئاسة والقضاء فيتأبى عليها ما يرضى بدلا بالرئاسة الدينية العلمية التي انتدبه لها ربه لينهض بها حرة خالصة لوجهه .

وكان يقضي بين الناس ، وربما اجتمع اليه الغني والفقير والقوي والضعيف والقريب والبعيد ، فلا يصدر حكمه الا منزها عن الهوى .

وكانت تبلغه الصيحات من حوله او عن بعد ، مدوية بالسخط واللوم والحق وما الى ذلك ، ولا لسبب غير فتاواه في طلب الاصلاح ونبذ الجمود ومسايرة الزمن ، فلا يقابلها بغير الرضا والسكينة يتخذ منها قوة جديدة لمضاعفة الجهاد وتوسيع مدى الاجتهاد .

اقتناع وايمان لا نزاهة عجز وحرمان .

وليست تفتقد الثقة وتنحل الامانة ويستفحل خطر الشر ، الا حين تلنوي النزاهات التواءها منظوية على الزيف فتبدو كلاما معسولا ، وعاطفة مشبوبة وسعيا باهرا ، ورأيا ساحرا ، ثم لا يكون قوامها الا المقاصد الخادعة الخاتلة .

فكمال النفس اذن شرط في النزاهة الكاملة .

والعلماء في دنيا العروبة والاسلام لبثوا محط الرحال ، ومعقد الآمال ودنار التوجيه ومصدر الحكم والقيادة بل كانوا الملوك على الملوك الى ان تحللت النزاهة من نفوسهم واستهانوا بالصدق والصراحة ومالوا الى المظاهر واحالوا علمهم وسيلة الى المنافع القريبة والمطامع الضئيلة .

والناجون من هذه العلة بين علمائنا المعاصرين اقل من القليل .

وفي طليعتهم الامام الامين .

فلقد سلخ عمره على مثال العفة والكرامة لم تعلق به مأثمة ولا محرجة

في مجمل خصائصه

البساطة في الحديث مع مختلف الطبقات ، وفي استجابة الدعوات لدى الاغنياء والفقراء على السواء وفي الجلسات المطمئنة عند المصطفين من ارباب المتاجر ، وفي الطعام يتناوله على الارض العراء او شبه العراء ، وهو ملء المعدة فوق ما هو للغذاء ، وفي تشييع الراحلين ما يتخلف الا لعذر ، وفي العطف على اليتامى والايامى والمساكين

لم ير يوما متأبها مزهوا على علمه وفضله وحسابته في اصله ونبله ، وعلى رفعتة عند الكبراء والعظماء من الملوك والزعماء بل لبث حياته ابدا كالشجرة الفينانية النوارفة المطمئنة بما اثقلها من رازح الحمل، يجوزها المارة لينعموا بوارف ظلها وفتيئها ، ويجتنوا من زهرها او يطعموا من يانع ثمرها فهي الخير المشاع المباح .

وكثيرا ما بلغت به سهولة الخلق الحد الذي ينكر على مثله ، كأن بأبي وهو بين جمع من مريديه يصحبونه الى بستان او يرافقونه في سفر ، الا ان يكون منهم مثل ما يكونون منه يشركهم في تهيئة الطعام

وكان الاكثرون يعهدون اليه بالوصاية على اموالهم وعيالهم من بعدهم فينهض بالواجب على اتمه ، ويؤدي الامانة على حقها ، محتملا من المشقة والكلفة مالا طاقة لغيره بدثله .

ووالله لو كان ممن يطمعون بالمال وزينة الحياة الدنيا في ظل البحبوحة والاقبال ، لكان له من مواده الغاية التي لا غاية وراءها ، ولاقتنى الدور وشاد القصور وامتلك الضياع ومشى بين يديه الخدم والحشم ، ولكنه عف واستقام ، وترفع عن الحرام ورضي بالكفاف الحلال رضاء القناعة والكمال .

وهو في هذا شأنه في التواضع أيضا تواضع في المظهر على نحو اصحاب المطالب البعيدة ينصرفون بجمعهم اليها ، فتصرفهم عن الاحتفال بغيرها ، وتشغلهم عما عداها مما يقيم له الناس عادة اكبر وزن ، بعدئذ غدا للمظاهر شأنها في الحياة الاجتماعية ومعناها في رفع معنى اصحابها على قدر العناية او عدم العناية بها .

وتواضع في الاسلوب يقوم على

في مجمل خصائصه

موظفا عند المفوض الفرنسي يأتمر بأمره ويتحرك بإشارته . واشهد كذلك انه ادى خير ما يؤديه مثله لوطنه في اصدار الفتاوى لصالح العروبة في كل ازمة جازتها وخاصة في قضية فلسطين .

ولا ضف الى خلائقه وخصائصه ما اشتهر عنه من جودة الرأي وشجاعة القلب والصبر على الشدائد والعفو مع المقدرة وحسن المعاملة والتحرر من العصبية الذميمة والبر بالغريب والعطف على القريب وتنشيط العاملين والرجوع عن الخطأ حين يستبين ، هذا فضلا عن اجادته السباحة وركوب الخيل وغيرها من الرياضات النافعة .

ولتك فضائل يحجبها المعنى الواحد حين تذكر انها ترسم للمثالية العربية الاسلامية في ايقظ اوقاتها واروع آياتها .

فمترجمنا سليل البيت الطاهر وصاحب المحتد الاثيل . وقد توفرت له العوامل التي تجعل من شخصيته فرعاً زكياً من هاتيك الدوحة التي استنبتتها صاحب الرسالة الكريمة . انه في اخصر وصف صورة

ويضطلع بتبعته من مجمل العناء ، ويتنزل في المباشطة والمفاكهة التي حيث يكفل لهم الصفو والهناءة والتطلق حتى لا يكاد يلفت الغريب من امره ما يميزه عن غيره .

وللامين ، احسن الله اليه ، في باب الوطنية ما يسجل بمداد الاكبار والاعظام ، وكانت وطنيته من الطراز انراقي الناهض على التعقل والحكمة .

قاوم الاستعمار اشد مقاومة بوقوفه سدا منيعا تلقاء مطامعه الخاتلة ومراميه النادرة في تفريق الشمل وبذر الاحقاد والاستهواء بالمال والوظائف . واشهد بين يدي الله انني كنت ذات يوم ترجمانه الى احد الضباط الفرنسيين وقد اوفد من قبل المفوض السامي لعرض اكبر منصب ديني على الامام الفقيه مع ما الى هذا المنصب من امتياز في الحياة اليومية ، فكان جوابه الرفض والاستنكار لانه موظف عند ربه يؤدي رسالته كما امر بها لوجهه فلا قبل له ان يكون

عالم في فرد

مشرقة لمثل علي واحفاده الميامين في
خلائقتهم السليمة القويمة •
العمل • وهل عمل فقيدنا الكريم
الراحل الا عمل الشمعة تذوب لتنير ،
وعمل النحلة تشتار وتقضي كـي
تغذي ، وهو العمل الاكبر الذي
تباركه الانسانية والحياة ولا ينهض
بعمله • وهل ثمرة العلم غير
بمثله الا اصحاب النفوس الكبيرة •

عالم في فرد

بقلم : الشيخ محمد حسن المنظر

كان رجل العلم والفضيلة فقيدنا
الغالي الحجة - الامين - طاب ثراه
من اولئك المهاجرين الذين تفقهوا في
حاضرة النجف ، ورجع الى سوريا
لانذار قومه ، وارشادهم الى ما
يتطلبه الدين من تعاليم واخلاق شأن
ما اوحته الآية الشريفة، فما استقرت
قدمه في عاصمة سورية الا وكان
وحده طائفة كبيرة في جهاد الانذار
وجهود الارشاد ، وما بلغت دعوته
الى قومه الذين حل بين اظهرهم
فحسب ، بل كانت دعوته تسير بين
الحواضر والعواصم وتعم الحاضر
والباد وما كان عالما بين فرقة بل
قام بما تقوم به عدة علماء بين فرق
شتى تناءت بلادها واختلفت مذاهبها

تحسبه وقد حضر مجامع الناس
وجوامع الصلاة لا شغل له الا هداية
الامة باقواله واعماله ، وتراه وقد
حمل اليراع بين انامله فتخاله لا
فراغ له لغير التأليف والبحث
والتنقيب ، فله انت كيف جمعت بين
هذه التكاليف الجمّة التي لا يقوى
عليها الا امة ، فلا بدع فقد وجدناك
طائفة بين فرق لا فردا بين فرقة فانت
ممن لا يأتي به الدهر الا صدفة ولا
يسمح به الزمن الا خلصة •

ليس على الله بمستفكر
ان يجمع العالم في واحد
فلا نكران اذا افتقدنا بفقدك عصبه
اولي قوة وعلماء اولي خشية ،

المرتفع فوق الفوارق

بقلم : الاستاذ صلاح الاسير

على الضغائن ، وتتعاذل في ميزان التاريخ الكفتان ليزدهي تاج دمشق برصيعتين تساوتا في الالق والجوهر واللمعان ولقد كنت عزوفا عن بهرج الدنيا فما استهوتك قط وكنت اسبر الناس لاغوارها واعرف الناس بانها متاع الغرور فلم تنهض لتكديس مال او للاتجار بجاه واتخذت من العمل الباقي والمعرفة الخيرة طريقا الى مرضاة الله فما همك التزلف لبشر مهما علا قدره في موازين الناس الخاسرة فربحت الدارين وانت تبغى الدار الواحدة الدار الاخرى فلقد افاء الله عليك - بتقدير النخبة - من عباده الذين رأوا فيك مشعلا من مشاعل الهدى والنور ورأوا في اقوالك وآثارك افاق اليقين الرحب واجواء الاخلاص المنزه فكنت - انى حلت - موضع تقدير الناس ومحط احترامهم هذا الاحترام الذي ارتفع الى مراتب الايمان والقداسة كنت وليا من اولياء الله في حب اللبـه وحب الخير لعباده فاكرمك الله حيا واکرمك ميتا .

كأنى بك ايها الحاضر الغائب ! وقد توارى وجهك النير عن هذه الدنيا ، ما زلت حيا معنا بعملك الصالح وعلمك الصحيح واجتهادك الذي لا يعرف غير الحق وجهة وقبلة فمن اجل هذا تقاسم الفجيعة بك جناحا الاسلام : الشيعة ، والسنة فما كنت - يشهد الله - لواحدة دون اختها ، ذلك انك ادركت سر الينبوع الواحد ، فارتفعت فوق الفوارق لتخدم الاسلام كله في اهدافه ومراميه ، لا فرق عندك بين مذهب ومذهب وشيعة وسنة ، فكنت من الائمة الاخيار الذين يؤلفون ما تنافر من القلوب . ويطفئون ما تعالى من لهيب الفتن فكان يومك في دمشق وانت في الذروة من أهل الرأي في الشيعة يوما ذكرت فيه دمشق البلد السننى يوم صلاح الدين بن ايوب نازا بترابها الطيب يضمكما في حذب وحب وتكسب دمشق الى امجادهما الخوالد مجدا جديدا فكلكما القائد الفذ هو في المعارك والذود عن ارض العرب وانت في بذر الحب والقضاء

اجمع العلماء لفضائل العلم

بقلم : الاستاذ يوسف اسعد داغر

وهو احد نوابغ العلماء ومجتهدي
الفقهاء ممن انجبهم جبل عامل
ولعله بين علماء القرن الرابع عشر
اجمعهم قاطبة لفضائل العلم واخلاق
العلماء وزهدهم وتواضعهم وعفتهم .
قام بوصفه مصلحا اجتماعيا
بثورة على شوائب الدين وعلى
الجهل والامية فوضع في سبيل هدي
ابناء ملته ما وضع من كتب
ومؤلفات واسس لهم في دمشق
مدارس علمية حديثة فتح ابوابها
للجميع على السواء .

وهو وطني كافح في سبيل تحرير
سورية وتأمين استقلالها ، فكان بيته
بدمشق في عهد الانتداب مدار
الحركة الوطنية . كذلك جاهد في

هو المصلح المرشد والمجتهد الاكبر
السيد محسن الامين ، عالم محقق
ومصلح ديني واجتماعي شهير ومرب
له على بعض النشء الحديث في
سوريا اكبر الاثر ، وشاعر مفلق
ومؤلف جليل من اكابر الرجاليين ،
ألف في الفقه والادب والنقد والتاريخ
واللغة وفنونها والسير والطبقات .
فقد كان في النصف الاول من القرن
العشرين بين علماء الامامية مشعلا
من مشاعل الهدى والنور كما كان
موضع تقدير الناس ومحط احترامهم .

عمل حياته مجاهدا في سبيل العلم
والخير مدافعا عن الحق تغمره
روح انسانية ، رائده الاخلاص في
العمل والتنكب عن الرياء والتضليل،

سبيل فلسطين كما كافح في سبيل
توحيد الامة العربية وجمع الصفوف .

ولعل من ابرز صفاته دأبه المتواصل
على العمل في خدمة العلم والتاريخ .
كان ذا صبر وجلد على البحث
العلمي ، فقد طاف زوايا خزائن
الكتب الخاصة والعامة في الشام
والعراق وفارس وخراسان ، يجمع
مادة التاريخ الاصيله في ترجمة
من ترجم في كتابه (اعيان الشيعة)

الذي انفق في سبيل تحقيقه المال
الكثير والوقت الوفير والعناء المرير
فاذا بهذا الكتاب موسوعة لا مثيل
لها في رجال الامامية قديما وحديثا
لا يشوبها سوى انها لم تكتمل بعد
وقد عدل به مشاهير الرجاليين كأبن
عبد البر وابن حجر العسقلاني وابن
سعد والخطيب البغدادي وابن عساكر
وياقوت الحموي وابن خلكان
والصفدي فيما وضعوا من تراجم
الرجال والسير .

في صورته الماثلة

بقلم : الاستاذ وجيه بيضون

فاذا انحدرت قليلا قابلتك جبهة
عريضة ناتئة المستهل ، متضاعفة
الاسارير ، كأنما اثرت فيها شدة
الاطراق والامعان او هي قد ثقلت
بما احتملت فأطلت على عينيـن
واسعتين سوداوين انقى من بريق
الامواج في التماع الذكاء ، واقوى
من تيار البحر في احياء الوداعة
والمهابة معا ٠٠٠ تحميها اهداب
مريشة من تحت حاجبين مزجج ما
بينهما يدلان فيما يدلان على رجولة
الارادة واصالة السيادة ٠

ثم يوثق هذه الاوصاف ويثبتها
انف مرسل اشم حلو القنا ، وفم
رقيق المبسم ، وشارب جزل منطلق

لن تحتاج كيما تعرف صورة
الامام المغفور له الذي افتقدناه
احوج ما نكون الى مثله ، اجل لمن
تحتاج لترسم صورة هذا الامام
الجليل والعلامة الكبير الا ان تتمثل
في خاطر احد الائمة الاماثل في
منبتق البعثة العربية في صدر
الاسلام ٠

قامة ممشوقة انتظمت على جسم
لا هو بالرهل البدين ولا الضاوي
القضيف ولا البائن الطويل او
القصير المتردد ٠٠٠ تعلوه هامة
معمرة كهامات امثاله العظماء بما
ضمت من تلافيف وشعاب حتى كأنها
هيئت لدورها تهيئة الآلة التي يطلب
منها الجد الدائب والعمل الواصب ٠

في صورته الماثلة

الامين لقبسا وهاجا من الاسلامية
النورانية ، وروحا خالصة من التراث
العربي العريق . وتحس ذلك بل
تلمسه في هيئته الظاهرة ، وفي
تميز شمائله الطاهرة ان لم نقل في
كافة عاداته واحواله في حياته .

ونحن ان نودع حجتنا واماننا
وعلامتنا العامل ، وننفض الايدي
آخر نفضة منه ، لنودع صورة ليس
احب منها الى الابصار والقلوب ،
وليس ابرع منها في توفيق الدلالة
بين المظهر والمخبر .

انها من الصور العزيزة على
الزمن لانه لا وجود بمثلها في عبقريتها
الا قليلا .

انها الصورة الحية ما بين
الجوانح والخواطر بما غيبت وراءها
من امتيازات في المزايا الروحية
والنفسية هي امتيازات العظمة في
اوجها من استحقاق الاجلال
والاعظام .

متصل بلحية هي الوقار عينه في
بياضها وانسيالها .

وهو الى هذا عريض المنكبين ،
متسع الصدر ، منسجم الاطراف ،
شديد المتن ، قوي البنية ، يحمل
من اللباس ما يفرضه زي العلماء .
فاذا سار خلته الطود متحركا ،
من غير تلفت او التواء ، واذا جلس
فليعتدل ما يتحرك ولا يريم في غير
حاجة ، واذا تحدث اجمل بين
الخاصة ، او اطنب على قدر بين
العامة .

ولئن كانت تلك اوصافه في صورته
الماثلة التي غيبها عنا الموت القاسي ،
وهي هي في قرب الشبه بمن تقدموه
من اسلافه واجداده ، فان صفاته
النفسية والخلقية لنبعة ثرة من
ذياك السلسبيل البعيد الزكي
المستفيض .

اجل ، وايم الحق ، ان لفي علامتنا

في خطه وتأليفه

بقلم : الاستاذ وجيه بيضون

احسن الله اليه لتحكي المصورات الجغرافية في خطوطها المتلووية صعودا وهبوطا او المتسربة يمنة ويسارا او المعلمة برقم يرجع الى مثله في ورقة مضافة ويختم الصفحة بكلمة مذيلة كأنها التوقيع وهي اولى الكلمات في الصفحة التالية على نحو خطة الاسلاف القدامى من المؤلفين كأنما يستغنون بذلك عن الارقام استتباعا للصفحات بعضها اثر بعض

وفي رواميز التصحيح لا يجري قلمه حيننا الا في الاخطاء وفي بعض الاحيان يثور فيها ويثور حتى ليديك الصفحة دكا جاعلا عاليها سافلها . فاذا ألم الطباعون وراجعوا سماحته

فقد الاسلام والعروبة بفقد المجتهد الاكبر الامام السيد محسن الامين . مصلحا فذا وفقها جليلا وعالما عاملا ومؤلفا دؤوبا مثمرا نيفت مؤلفاته على المئة عدا .

وليس يدري طريقته في الكتابة وفضله في مؤلفاته واتساع شخصيته النبي انطوت على العلم انطواءها على الادب ليس يدري ذلك على حقه الا الاقلون .

انك اذا اخذت خطه فانت تلقاء حروف ممشوقة سهلة في القراءة لولا ازدحام التعاريج والملاحق والحواشي . ومبعثها العجلة ثم الاستدراك في الزيادة او الحذف . ان بعض الصفحات من كتاباته

في خطه وتأليفه

متشكين من العناء الذي يصيبهم ،
والوقت الذي يضيع عليهم واذا
رجوه اعادة النظر على المواد قبل
دفعها للطبع كان جوابه الذي لا
يتغير : ان العصمة لله وحده وانه
اعجز من ان يحيط بكل شيء حين
يكتب وان لا مناص من التبديل
والتحوير . على انه رحمه الله لم
يكن ينسى التعويض على المطابع
في كثير من الاحوال .

وربما ادركه الجوع وهو في عمله ،
فتناول طعامه في مكانه ما يتحلل
عنه ولا يريم . وقد يقصده بعضهم
في حاجة فيقضي له ويصرفه ثم يعود
الى عمله .

أما تواليفه فتؤلف مكتبة كاملة في
شتى الفنون ، في النحو والصرف
والفقه ، وفي الادب والشعر وفي
التاريخ الاسلامي والاجتهاد الديني ،
وفي الاجتماعات ، وفي تراجم
الرجال ، وغير ذلك .

وأعظمها خطرا مؤلفه الفريد من
نوعه والذي يعد موسوعة في علم
الرجال ، ونقصد به « اعيان الشيعة »
الذي ترجم فيه لآلاف من المشهورين
مبتدئا بالرسول الاعظم صلى الله
عليه وآله وسلم الى يومنا هذا .

وكان لا يهمله ان يكتب ان يصطنع
اي نوع من الورق يكون تحتمتناول
يده . والغالب على مواده انها مزق
من الاوراق لا تراعى فيها الاحجام ،
منها ما هو بحجم الكف ، ومنها
ما يستطيل ويضيق ، وبعضها قد
سود من ظهره كتابة او طبعا ، او
انمجم عليه بعض الحبر .

فاذا استنتجت من هذا كله شيئا
فهو ميله الى البساطة ، وانحصار
وقته عن المراجعة وفقد المساعدين
في أمور التبييض والتحسين
والترقين .

ولطالما قصدت الى سماحته في
صومعته في مكتبته فرأيت مقتعدا
الارض ومن حوله اكداس الاسفار

في خطه وتأليفه

المظان والمصادر في شتى المكتبات
في مختلف الاقطار ، ثم تنقيتها
والحسر عن وجهها الحق .

واذا نحن قابلنا هذه الطريقة
بالطريقة التحليلية لاحت لنا وجوه
الاختلاف المتباعدة لان الاولى تقوم
على الجمع بينما الاخرى لا تقوم
الا على التفكير . ولكن الطريقتين
تعودان للتقارب حين نذكر ان احدهما
معوان للاخرى . والجامعون بين
الطريقتين نوادر جدا . لان من
اوتوا موهبة التعمق في البحث
والتحليل والمقارنة لا طاقة لهم على
جهد الاستقصاء وعنت المراجعات
المتفرقة . وكذلك من يجمعون الشتات
ويؤلفون بينها ويصطادون الشوارد
ويحققون لن يتخطوا هذه الحدود .

وانت غير واجد لعلامتنا المترجم
شبيها بين المؤلفين المعاصرين في
طول باعه بعلم التراجم والجلد
الدائب . والتضحية بالوقت والمال .
والتجرد في العقيدة العلمية . لقد
سلخ في سبيل مؤلفه اعيان الشيعة
وحده فوق الثلاثين عاما في التقصي
والمراجعة حتى انه رحل الى العراق
فأيران باحثا منقبا في مكتباتها وكان

وما تم من هذا المؤلف الى وفاته
خمس وثلاثون مجلدة ، وكل مجلدة
تتراوح بين الاربعمئة والخمسمئة
صفحة .

وكأني بامامنا الفقيه قد استهدف
في هذا المؤلف ابراز ناحية من التاريخ
طمست عليها الاجيال المتعاقبة
بسياساتها المفرضة ، تلك هي ناحية
الفضل المغموط ، فضل الشيعة في
خدمة العروبة والاسلام عن طريق
الجهاد والاجتهاد والعلم والادب
والدين .

ومثل هذه الغاية لا يتوفر على
مثلها الامثل الامام الفقيه ولا يوفيهما
حقها من التحقيق غيره ، بما امتاز
به من تجرد في البحث ، وتبحر في
علم الرجال ، وجلد ومصابرة على
المطالعة والمراجعة .

على ان الصفة الغالبة على آثار
السيد الامين هي الاستقصاء
والتحقيق وليست هذه الصفة
باليسيرة لان في تراثنا الفكري كنوزا
مغبية ونخائر دفينه لم تمتد يد
الكشف الا الى النزر القليل منها ،
والكشف عنها يتطلب الصبر الطويل
في التتبع المتواصل والرجوع الى

في خطه وتأليفه

لا ينتهي اليه خبر كتاب يفيد في بعض شأنه الا بذل بذل السخاء في اقتنائه او استنساخه ، حتى اجتمعت اليه مادة غنية لم تجتمع لسواه اعانته في الكشف الجديد كما وقع له في ديوان ابي فراس الحمداني ان محض العربية بطائفة تبلغ الثلث من شعره لم تكن معروفة حتى من خاصة الخاصة .

هذا وله تصويبات في أمور التاريخ تدل على عبقرية الاطلاع ودقة الملاحظة التي تنزل صاحبها من سواه منزلة الناقد المتمكن المستبحر ان لم تكن منزلة الاستاذية

القادرة .
وللمترجم من الشعر ما يسلكه بكهار الشعراء ، وقد امتاز بالفخر والنسيب ، زد على ذلك وجدانياته التي تخيل للقارئ ان قائلها قد برح به سقام الغرام ، ووقف شعره على الهيام .

ان التاريخ العربي في عصرنا الاخير سيذكر الامام الامين في الطليعة المتقدمة ان يذكر الشخصيات العلمية والفكرية والادبية ، وسيحيطه بهالة من الاجلال والاكبار لامتيازاته المتعددة التي لا يهبها الله الا للمختارين النادرين .

من مراثيه

للسيد عبد الحسين فضل الله في رثائه :
منبر الارشاد لو يدري بمن
فجع اليوم لاجرى الدمع دم
يا عظيما اطفأ الموت به
شعلة الكون ومصباح الامم
والمصلى لو وعى مسمعه
صرخة اصمت الصخر الاصم

المعلم الاول

بقلم : الاستاذ جان جبور

من الميدان ، يأتي الى العالم الوف
من الخلائق فتتلور شاهقات الاماني
وتزغرد الارض في مطاوي سرها ،
هي لن تجوع غدا ، وهي ان جادت
اليوم بسنبلة ، وسمحت بجفنة ،
فسوف تهدم ، قبالة هذا الاغداق في
العطاء ، والغلو في الكرم ، هيكل
تغذى من السنبله وقلبا ارتوى من
الجفنة .

وبين هذا الانطفاء وهذا الاتقاد
الاعتيادين ، تفقد البشرية في يوم
عصيب ، عينا من اعيانها ، ومعلما
من معلمها ، وجنديا من جنود الله .
ففي كل جفن عدو وراء الثروة التي
فقدت ، وفي كل اذن شوق الى الكلمة
التي سكتت ، وعلى كل شفة « لماذا »

في كل نهار من دغدغة الارض
بالانوار الفاترة حتى غفوتها على
شذا الليل ، وفي كل ليل ، من غرة
راحة الارض حتى عودتها الى معركة
اللحمة ، تخدم ألوف من الانفاس
وتنطفئ ألوف من العيون ، فيلتاع
المصابون على الجواهر التي تلاشت ،
فالربيع قد جف زهرا وطيبا ، والبيت
وقد اقلع عنه شرع الآمال ، صحراء
نسيحة قاحلة .

وفي كل نهار من ظهور الشمس
تتخطرس في اليم الازرق السابح
فوق الرؤوس ، حتى تذللها العتمة ،
وفي كل ليل ، من انتشار الفرسان
الشقر يتهادون عجا في السماء ،
حتى بطلع عليهم الصباح ، فيهربون

المعلم الاول

العزف على الكمان بانتظار ساعة تنفيذ العقوبة به ليضيف الى معرفته معرفة جديدة .

وعبر المسافة بين يوم سقراط ويومنا ، وقد تكون اقرب من المسافة بين العين المبصرة وما تبصر ، وقد تكون ابعد من المسافة بين المؤمن بالله وبالخير ، وبين الكافر بالله وبخيره يتوارى السيد محسن الامين المجتهد الاكبر ، وهو يكمل « اعيان الشيعة » ليزيد معرفة غيره معرفة .

أما الفيلسوف ، وقد اسلم نفسه الى عقله ، فقد جعل الموت طعاما شهيا ولقن الناس ان يستفيدوا من ايامهم ما دامت تحت سلطانهم شرط ان يماثلوه في صفاء الضمير ونقاوة القلب

وأما المجتهد الاكبر وقد اسلم امره الى ربه ، فقد جعل الموت شيئا اعتياديا وعلم الناس ، وهو على فراش الالم - والالم هو الفارق بين الآله والانسان - ان يبذلوا كل قواهم وكل طاقاتهم من مهدم حتى لحدهم في سبيل الناس لزيادة معرفتهم معرفة شرط ان يضارعه في عفة السريرة وطهارة الصدر .

وبقاؤه ضرورة والخيال - هذه الطائرة الضاربة اطنابها فوق الالمحدود - هو رفيق فراشة حول مصباح ، وصمت جناح وقد ركذ . والبشرية في وحدة ، وترتسم علامات الرجاء على الافق حتى كرم جديد من الخالق !

وعبر التاريخ في عب اثينا ، تجمهر حول سقراط ، تلامذته يضرعون اليه، ان يفر من السجن وينجو بنفسه وهو يرفض . قد حكم عليه باختصار حياته فأبى الافلات من يد العدالة ومشى الى اجتراع السم كأنه يمشي الى مأدبة ويسير الى وليمة .

ويقول عن سقراط تلامذته انه في ثباته أمام القضاء ورباطة جأشه أمام نكبته، جرد الموت من رعبه ونزع عنه صلافته ، وعراه من عظمته وأرسله مهيض الكرامة ذليل العنفوان يتماجن عليه الناس ويتلهون به عندما يصبحون اخوة لاوراق الشجر في أيام البرد وقد تركت أمهاتها علامات رجاء سمراء في الفضاء الرحب نحو مبدع الكائنات .

اما سقراط فكان - وقد قرر ان الانعان للعدل هو العدل - يتعلم

المعلم الاول

فيعموم على سطح الامواج بالقوة
حين يهبط اترابه الى الاغوار،
ويطوف على اغتلامها حين يغطس
اقرانه الى الاعماق .

وذاك - وقد بزغ من الطبقة المنقادة
ومن الصفوف التابعة المراتب يتقلب
فيها حتى وصل الى الطبقة القائدة
فاحتل مركزا يضع كل شيء تحته
تصرفه ويحكمه في مئات من النفوس
ويسلطه على الالف من الارواح .

وذلك - نزل الى ميدان الحياة
همه الدرهم وشغله الدينار فطفق
يغور وراء الفضة ويركض اثر
الاصفر الرنان حتى صار يعرف
« بكم يساوي » « وكم يحوي » كأنه
سلعة تباع وتشري او كأنه متاع
يعرض في واجهات المتاجر او يبسط
في المتاحف تسلية للعيون وفتنة
للانظار .

واولئك - رعييل من البشرية
يسيرون وراء كراز لا هم يدركون
اين الغاية ولا هو يعرف اين المصير .

وهؤلاء قطع من الادميين شدوا
الى قاطرة تنقل بهم على الخطوط
لا يرتاحون في محطة حتى تسير بهم
قاطرة جديدة الى محطة جديدة فهم

ضدان التقيا على صعيد الترادف
في صيرورة الانسان ذاتا فعقلا
وايماننا فعملا لسعادة مخلوقات
الله .

وان علامة الرجاء المرتسمة على
الافق في شواطئ الاجيال تنتصب
فوق « شقرا » الضيعة اللبنانية
الذاهبة في الهدوء مثلا وعلى القناعة
دليلا فيشرق منها السيد محسن
الامين بينما كانت غاية القرن المنصرم
في الغرب اكتشافات تذيب مفاهيم
المسافة والبعد والشوق والحنين وفي
الشرق ثورات استقلال وحرية
وانعتاق .

وترعرع هذا الوجه النبيل في
ضيعة يحقق ذاتيته ، وما اشقد
ساعده حتى قصد العراق يصرف فيه
شبابه ويدرس الآداب العربية
والفلسفة ويتعمق في الفقه والاجتهاد
ويتعرف على أنسابه النبلاء في
مزاراتهم ويتزود من وقائع اعمالهم
عددا يجذب بها النفوس نحو الهدف
الذي خلقت له .

هذا هو - وقد ورث مالا وحطاما،
وانتقل اليه مجد عال ومكانة رفيعة
يسير الى مخاصمة « تنازع البقاء »

المعلم الاول

وهو انتظار موعد انحلال تركيبنا المعقد وعودتنا الى من احبنا وبه كنا ويبين له واجب محبة القريب وحسن معاملته ويشرح له ان صانع الشر ومقترف الذنوب ومرتكب الآثام والمعاصي يطلب دائما ان يعامل خلاف ما عامل لان الانسان - ومصدره الخير - يدرك عندما يعود الى قرارة نفسه ، ان الخير وحده جدير ان يصنع وهنا الغرابة « والظلم من شيم النفوس » وهنا الغرابة في ان يحتمل المظلوم الظلم دون شكوى كأن دروس الاخلاق هي دروس لتعلم احتمال الشر والصبر عليه .

واذا بالامي الذي حرم كبرياء لصق الحرف بالحرف لخلق الكلمة وتوليد الفكر ، يقبل على هذه الدنيا وقد عرف انه فيها - وهو ذو خلق كريم ، ولسان عفيف ويد طاهرة - اعظم قيمة من غني ، في ثروته درهم اكتسبه حراما ، وارفع قدرا من ذي حول وطول اتي عملا ظالما او ارتكب معصية .

ورأيته - وهو العالم يحادث انعلماء .

هو لطيف وقد وسم بالهدوء

دوما على سفر لا يفهمون للراحة طعاما ولا للسكون معنى .

وينظر السيد محسن الامين الى هذه الاشباح المتحركة فلا يجد مجدا يعلو على مجد العلم ولا شرفا يسمو على شرف الاجتهاد ويعود من العراق وقد عزم ان يعالج ذاتية الناس فيخلص القطيع من شروده والرعييل من ضلاله وهذا وذاك من الصلافة وذلك وهؤلاء من العيوب .

رأيته - وهو ابن القرية يحادث ابناء القرى

رأيته يجلس الى الامي الضائعة ذاتيته في مجاهل نفسه والشاردة في ذاتية التقليد والاحتذاء فيحادثه ويسامره ويجامله ويلطفه حتى يفتح عينيه الى عظمة الخالق المنتشرة في الزهرة السائرة عطرا في سفح الجبل والمدوية في الشمس وقد انطلقت منذ الازل في الدرب الذي رسم لها كأنه سلك الهاتف او خط الكهرباء ويفتح له نفسه على حب الله وعبادته ويعلمه ان كل لحظة من حياتنا - ما كانت ولن تكون - لولا حب الله لنا وان الله يحب ذاته في حبه ايانا ويلقنه ان وجودنا على البسيطة

المعلم الاول

هو الجادة الواسعة والصراط
المستقيم . وذلك الشعب الضيق
والمعبر القصير . هو المنجم ينثر
الجواهر والتحف ، ويجود بالماس
والتبر ، وذاك المحفظة تجري وراء
كنوزه تلتقطها حبا بنفسها وتجمعها
استزادة لثروة معرفتها .

رأيته - وهو المعلم - يقود مدرسة .

رأيته معلما يحترم الناشئ للذاتية
الكامنة فيه ولصيورته المستقبلية
ويعتبر الطالب للدرب الذي قطع
من ذاتيته وللدرب الذي عليه ان
يقطع من كونيته ورأيته يقوي مواهب
كل شخص ويغذي خصائص كل
مخلوق وسمعته يقاوم كل تربية
قالبية تخرج الناس على نمط واحد
وتبدعهم على طراز واحد ويساعد
كل ثقافة تخلق الحرية وتنشئ
الاستقلالية وقد زرع في طلاب
معهد الوطنية الصادقة ودفعهم
الى خدمة بلادهم دون السؤال متى
الوصول ودون الاستفهام متى الراحة
فباتت مدرسته مصنع رجال ومعمل
ابطال .

اجل رأيته معلما يحلق طلابه فوق
« الانا » كلما دعت الموجبية النسي

والاتزان وطبع حديثه على اللين
والرقة ، ناعم اللفظ حتى الخيال انه
جهل كلمة خشونة وغفل عن لفظة
جفاف ، مستمع حتى الظن ان وقته
موقوف الى محدثه ، وان عمله هو
الاصفاء اليه والانتباه له ، صبور
حتى الاعتقاد انه جمع الصبر وضربه
وهو في لطفه ونعومته واستماعه
واصفائه وصبره ولينه، متحفز ابدا .
يبتدر الضعف في مخاطبه حتى
ينقض عليه : نسر علم وصقـر
ثقافة . ومتربص به الطريق يوازن
بين كلامه ومنطقه حتى يهاجمه: حجة
قاطعة وحكما مبرما ويجادله بالتي
هي احسن فيغادره وفي اركان
نفسه انه قد فاز عليه ، وفي عمـد
معرفته انه قد ظفر به وما هي الامدة
وجيزة حتى تتصارع في تفكيره
جيوش الوعي واللاوعي وتتزاحم
في حقل خياله اعلام خميسه العرمم
ورايات كتيبته ، فيشعر بانه قد غلب
على امره ، وهزم في سره ولكنه
لم يقوض له كرامته ولم يهدم له
شخصيته ، بل ارسله يعرف منزلته
 ويفهم مكانته ، فيرجع اليه ليغرف
من ينبوعه المتدفق وليعب من بحره
الزاخر .

المعلم الاول

وقضى حياته بسيطا يرقدي من الثياب ناصعها ومن الالبسة ابيضها ويرفض ان تمر بها المكواة او ان تظهر عليها الاناقة وقد عاتبه في عاداته هذه ذو سلطان كانت في كلمة منه الحياة او الموت فأجاب « نحن ننظف قلوبنا وأنتم تنظفون ثيابكم » فغاضت أمام بسالته حماسة بيدبا وأمام سطوته جسارة دبشليم .

وقضى حياته جريئا . الهيبة تطفح منه والوقار يفيض عنه والرزانة تسير في ركابه والرصانة تسعى في اعتابه ولكنه ما تكبر يوما ولا تجبر . كان كبيرا في رحاب نفسه وعظيما في شخصيته واني لانكر يوم صادفته في (الكرك) يرد الزيارة لاحد اصدقائي وهو من كبار رجال القانون ، وكنت عنده اتفاقا ولانكر ابي كنت انتقد صديقي عندما اخبرني انه قبل يدي السيد محسن الامين المجتهد الاكبر تبركا به فانزل على صديقي باللوم الشديد - وهو المتحرر من هذه العادات القديمة التي لاتزيد قدرا ولا ترفع منزلة - ولانكر دخول

تضحية ويزدوبون في « نحن » كلما مست الحاجة الى ذبيحة هو في كلتا الحالتين في رأس الجبهة مثال عملي وفي طليعة الهجوم قدوة واقعية .

ورأيته - وهو القائد - جنديا من جنود الله

في هذه الايام المزدحمة بالاطماع والطافحة بالغيرة وقد امست اللقمة عزيزة وصار فتات الخبز ثمينا واتخذ الناس المادة ربا واقاموا الذهب الاها ، وفي هذا الزمن وقد سيطر الشح وتسلب الجشع حتى غدت التضحية لا تبذل الا بثمان ولا تعطي المشورة الا ببذل قاوم السيد محسن الامين امراض الايام واوبئة الزمن وحارب في سبيل ربه وجاهد في سبيل المبادئ الانسانية القوية .

قضى حياته مثاليا فما التفت الى درهم ولا اهتم بمؤونة وهو لو اراد اکتناز الاموال لبنى من الذهب قصورا ، ومن النضار حصونا . قضي وهو يأكل خبزه بعرق جبينه يغذي ساعده وأما ثمار علمه فالى ابناء الناس .

المعلم الاول

وحملة السيوف ، ان في هذه الوسائل لتكريم الابطال وفي هذه الطرق لتعظيم الكبار ، ان في هذه وفي سواها من دلائل الاقرار بالجميل اشياء من الصوابية واشياء من الموجبية ولكن الرجل الذي ان اقيم له تمثال فلا يجوز اعتراض وان وزعت له صورة فلا يسوغ انتقاد ، فهو تمثال جندي الله وصورته راهبا كان او اماما مجتهدا لان جنود الله الذين يبتعدون عن ارزاق الارض ويستغنون عن كنوزها برضى الخالق جديرون اكثر من غيرهم بان تنصب لهم التماثيل وبأن تشيد لهم المزارات . نحن نكرم الرجل ، فاجعلوا حياته قصة يتداولها الناس واجعلوا ضريحه مزارا يتبارك به الناس . واجعلوا اخلاقه مدرسة يتعلم منها الناس . فيعيش المجتهد الاكبر ، اخلاقا في كل من يقتدي بسيرته . وعلما في كل من يقتبس من نوره . ورجلا في كل من يسلك طريقه وينهج نهجه .

جندي الله علينا وانا في ثورتى تلك وما ان رأيت وقاره ونظرت هيبتة حتى انحنيت على يديه اقبلهما

وصرت صديقا لاسرته النبيلة وانا اتباهى اليوم واقول « عرفت السيد محسن الامين المجتهد الاكبر »

ورأيتة وهو جندي الله يدعو الى السلام ويبشر بالوئام ويتمم واجباته الدينية والفروض المرسومة عليه اتماما فيه اكبر من الكمال فلقد كان كالنحلة وقد فطرت على صنع الخير وكالزنبقة وقد نشأت على العطر .

نحن نكرم الرجل .

ان في التماثيل المرتفعة تمجيذا لفتح مدينة وتخليصا لشعب من عبودية ، وفي المدائح المسكوبة على كل ذي بأس نحر ضعيفا واستأسد على مسكين ، وفي الصور توزع ذات اليمين وذات اليسار وتنقل ذكرى المخترعين والفنانين والادباء والموهوبين وغيرهم من ارباب القلم

الخالد

بقلم : الشيخ علي الخاقاني
صاحب مجلة البيان

السلف في صبرهم وانصرافهم وقوة الانتاج عندهم وقد انتج كتباً قيمة بعضها يتعلق بالعقيدة والبعض الآخر بالاداب ، والمجموع لتهديب النفوس وايصالها الى ما يطفئ جوها وينحو بها الى السعادة وهو في مجموع ما كتب ونظم انسان يفرض على العصور البقاء لذكره . وعلى المؤرخ الاشادة بفضله ، وعلى المؤلفين العناية بشخصه . والسيد الامين شعلة وهاجة من العمل المثمر، ومثال بارز للجهد العلمي الصحيح وكتابه (الاعيان) لم يعرف اهميته الا الباحثون وأهل الفن ، فالموضوع السماعي والبحث التاريخي يفرض على الباحث التتبع والتنقيب

السيد محسن الامين هو المصلح الكبير من اشهر مشاهير علماء عصره .

في خلال مكثه الطويل في الشام استطاع ان ينقذ هذا البلد ويقلب صفحة تفكيره ويفيض عليه بآداب وعلم فأسس مدرسته المعروفة باسمه ونظم منهاجا يتلاءم وذوق العصر واخرى بجانبها لتثقيف البنات .

وحياة السيد الامين صفحة مشرقة من الاعمال الصالحة ، وسفر خالد تقرأ فيه الصلابة في المبدأ والاستقامة في السير ، والصبر على استقصاء الامور والظفر ، وهو مخلوق عجيب فقد صحح لنا ما ينقل عن مشايخ

الخالـد

الشبيه) طالبا فيها الابتعاد عن هذه
الالوان المزرية بحقيقة الامام الحسين
والماحية لشرف دعوته ونهضته مثبتا
اهم المصادر الدينية والفتاوى
المذهبية للسلف والخلف ولكن في
النجف فريقا ممن يصطاد في الماء
العكر ، وممن ضعف ادراكه ، أبى
عليه ان يسمع الصرخة الاصلاحية
فقام في وجهه يعضدهم فريق من
لبنان ممن خالف ضميره وابتعد عن
قول الحق ومال الى نداء الاغراض
التشخصية . ثم يذكر الكاتب شيئا
من رسالة التنزيه الى ان يقول :

واستمر السيد يناقش شخصا كان
قد نقده في رسالة طبعها ، ويثبت
نص اقواله الواهنة ويفهمه باسلوب
مشفوع بالبرهان والدليل ، ويذكره
بفتاوى المجتهدين والفقهاء وتحريمهم
لذلك .

ان السيد الامين قد مسك التاريخ
بيده وفاز بالثناء والاكبار من قبل
كل فاهم للاصلاح فعني بذكره وتقصد
بسط سيرته المثلى التي هي العنوان
الاول لرجال العقيدة والرأي
الصحيح . رحم الله المصلحين الذين
اذابوا انفسهم لسعادة غيرهم ورحم
الله السيد الامين فقد كان منهم .

والمحاكمة للاقوال الى ما يحتاج
معه الى زمن طويل لتحقيق بغيته ،
كما يحتاج الى وقوف وصبر وجلد
ليطمئن فيما يكتب ويؤمن فيما
يشاهد وليس بإمكان كل احد ان
يحيط بهذا الفن ، والسيد الامين في
كتابه هذا وفي سائر كتبه الاخرى
برهن انه فهم الخلود ، والعالم
الذي وجب عليه ان يخدم امته
ومبدأه ، والمرشد الذي يهدي الناس
الى طريق الهدى والصواب
فقد خدم خلال عمره الشريف الدين
والعروبة والاسلام وخدم لغة الضاد
والمكتبة العربية باتحافه لها بين حين
وأخر بثتى الآثار وسائر النواحي
الاجتماعية والدينية في بلاده .
ولم يقصر اصلاحه على بلده
الذي اقام فيه بل صرخ في وجه
الجهل والعادات السقيمة والصور
الشاذة والسير المعوجة في البلاد
الاسلامية وهدف الى اصلاح المنبر
الحسيني فلفظ معظمه باصداره
بعض الكتب التاريخية وانعطف
بالاصلاح حول المواكب وبما يدعونه
بالشعائر من ضرب القامة على
الهامة والسلاسل على الظهور مما
ينفر من سماعها الشرع والعقل ،
واصدر رسالته (التنزيه لاعمـال

الموجه

بقلم : الشيخ عارف الزين
صاحب مجلة العرفان

وحسبك انه طبع المجلد الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين من اعيان الشيعة - وهو آخر ما طبعه من هذا المؤلف الذي لم يسبقه اليه احد - وهو بين مخالاب المرض لا يكل ولا يمل حتى في اشد آلامه واوجاعه وقد وصل به لآخر حرف السين ولم يهم بطبع المجلد السادس والثلاثين واوله حرف الشين حتى كان هذا الحرف شؤما على الامة العربية جمعاء التي قامت بما يجب عليها نحوه حكومة وشعبا ولا نشك ان نجله « الحسن » احسن الله اليه سيتم ما بدأ به والده لانه قدست نفسه الزكية يقول : « ونسأله تعالى التوفيق لطبع ما بقي من الكتاب الذي اصبحت

لم يكن السيد المحسن ابا لخمسة فقط بل كان ابا لطائفة كبيرة من الناس اهتموا بهديه وارتشفوا من علمه وتعلمذوا عليه تارة وعلى كتبه طورا فكان القدوة الصالحة لهم والمثل الاعلى لما فيه خيرهم وصلاحهم، تعلم فكان المجتهد ، وعلم فكان المفيد وألف فكان المجلي ، كان امة في رجل وسيدا في قبيلة ، واماما في جماعة، ومع علو مقامه فقد كان فينا كأحدنا . ولو لم يكن له من الآثار والمآثر الا ذلك التوجيه الذي وجه به كثيرا من القراء والادباء نحو المثل العليا لكفى ، وتلك الحملات المنكرات ، على البدع والخرافات ، وهاتيك الكتب التي لم يفارقها ولم تفارقه طرفة عين

لم يكن دينه جاها او تعصبا

مواده كلها جاهزة لا تحتاج الا الى
اعادة النظر «
ان روح السيد الطاهرة لا ترتاح
الا باتمامه ، وكل حافظي جميل ابيه
لا يتوانون عن المساهمة في هذا
الواجب .
لحسننا الامين كبير فضل
فلا يحصى بكتب او بصحف
« اذا عدت رجال الفضل يوما
فانك واحد بمقام ألف »
بفقدك قد فقدنا كل فضل
وفضلك جل عن نعت ووصف

لم يكن دينه جاها او تعصبا

بقلم : الاستاذ رثيف الخوري

قل ان يقضي نحيبه رجل دين فيفجع
به الشعب كله فجيعة بالسيد الامين
وتشعر الامة ان المصاب مصابها
لا مصاب طائفة من طوائفها . ذلك
ان الفقيد الذي رحل عنا بالامس
شخصه ولن يغيب عنا اثره ولا
جوهره كان رجل دين فلم يكن دينه
جاها او تعصبا او تكسبا او تمسحا
باعتاب الحاكمين ، بل رياضة للنفس
على الفضيلة ومسكنة للحق وزجرا
للجهلة والمتجبرين ، كلا ولا كانت
امامته تشقيقا او تفريقا بل ركنا
وثيقا للاخاء بين المواطنين .
الدين مستغلا ومقتنى ، ولا اتخذ
الطائفة امة او وطنا ، سلام عليك من
كل حارث حرث بصمت حقول العقول
ولم يأذن فيها لطفيليات التقليد ان
تخفق بذور التجديد !
أسى يقتضيني أن أطيل القوافيا
متى كان شعر من جوى الحزن شافيا
امام ثوى لم يسع الا مشيدا
ولا قال الا بالاخاء مناديا
ولم يرض هذا الدين سلعة تاجر .
فما كان بياعا ولا كان شاريا
ولكنه كان الضمير مؤنبا
بهمس وحينما يبعث الزجر قاسيا
فسلام عليك من كل من لم يجعل

ثار عليه الجامدون

بقلم : الشيخ موسى سبيتي

ولم يكتف بذلك بل قاوم كثيرا من التقاليد والعادات الخاطئة بحسبها اصحابها من الدين وليست من الدين في شيء فنار عليه الجامدون ثورة فيها كثير من العنف والشدة فتلقاها برباطة جأش ورحابة صدر ولكن سرعان ما ذهب الزبد واضمحل وبقي ما ينفع الناس

كما انه في الحقل العملي كان اول العلماء الذين شيدوا المدارس وحرصوا على اقتباس ما عند الغرب واذا شئت قلت غير هذا وان غضب اناس : قد كانت عند رجال الدين والادب عقلية صلبة قاسية تحيا في دائرة ضيقة لا تحاول الخروج منها بل يعدون الخروج من تلك الدائرة

ان فقيدنا عمره عمر فرد ولكن حياته حياة امة فلو رجعنا في التاريخ العاملي القهقري الى عهد خمسمائة سنة لم نجد لفقيدنا ضربيا في رحابه نفسه وغزارة انتاجه وحرصه وتفكيره فلقد كانت نفسه رحيبة الآفاق القى نظرة بعيدة في الاقطار الاسلامية فوجد جهلا شائعا في كل نواحي الحياة فنشر كتبا تتضمن كثيرا من التاريخ الحافل بالعبرة والادب المفعم بالحكمة والخلق الذي يهتف بالفضيلة والتضحية في سبيل الحق فاستقى من ينابيعه جميع الطبقات حينما تتلى كتبه من اعلى المنابر في جبل عامل والعراق وفارس والبحرين فأصلح خطا توجيهية كان مزاجها كثير من الاساطير والخرافات

من مراثيه

شدوذا وتمردا وكفرا ولكن السيد
رحمه الله كانت عنده نفس مرنة
طبيعة فشيء المدارس ودعا الى العلم
من اي وعاء خرج وكتب كتبا متنوعة
باساليب متنوعة ويسر العلم والادب
بقلم كله توجيهه كما ان له في الفقه
آراء كلها وسعة ويسر

من مراثيه

للاستاذ سامي عازر في رثائه :

«امحسن»! من اضفى على الدين حلة
زهت بدراري العلم زهراء مطلع
واثبت ان الدين ان حف ركبته
بدنيا اخاء خالص الود يمرع
هو الدين حب يبعث العز شامخا
فيقضي على حلم غريب ومطمع
«امحسن» من افتي بنزع فوارق
والقى الى النيران اوهام اربع
وحرر من قيد الاساطير اممة
وشق الى العلياء ارحب مهيع !
يؤوب الى غمد وما فل نصله ،
ويثوي ثواء النور جد مشعشع !
فتى عامل والشام ما انت منهما
على الدهر الا رمز عز ممنوع
سموت عن الاقليم كبرا فلم تكن
لقطر ، ولكن كنت للعرب اجمع !
نذاجيك ، خلف اللانهاية منصتا
وان يهمس المفجوع للرمس يسمع!
ورب ضريح ينشر النور زاهيا
على صرح قيل بالظلام ملفع !
فاشرق على ليل العروبة لحظة ،
وقلقل دياجير الخمول وزعزع !
لعل بني امي يهبون هبة
تعود على الدنيا بمجد مضيع !

فقيه الدين والعلم

بقلم : الشيخ عبد الله بري

دائماً متفاوتاً ، ان يظهر بالافلاس العقلي الحائر ، ويستمر بالتقصير العلمي المتناقض عن ادراك ما نسميه « جوهر الوجود » الذي يتولد منه ما اطلق عليه علماء الغرب « العامل الانساني » واطلق عليه من كان قريبا الى الله بايمانه ودينه ، بعيدا عن شهواته بعقله وهدايته « عامل الروح » - والروح « ارادة الالهية » تأتي كالنبل الطبيعي في الموجودات غير العاقلة ، وتأتي كالنفس الصالحة والعقل المنتج في الموجود العاقل - وما كل موجود يكون نبيلاً ، وما كل نفس او عقل يكون موجوداً صالحاً !
ففقيه الشرق الحجة الامام السيد

تساءل العلامة الاميركي المستر وتسن دايفز في بحثه بالعلوم الطبيعية عن العامل الانساني ، تساؤلاً موجزاً اذ انه رغما عن الانجازات التي ظهرت في حقل الكيمياء والطب والهندسة وما الى ذلك من الاكتشافات الفنية الرائعة فان من اكبر القضايا - في مدنيتنا الاجتماعية - التي لا تحل حلاً طبيعياً هو « العامل الانساني » اي ان هذا العامل لا تدركه الابحاث ولا تفهمه الافتراضات والتصورات التي تنبثق عن العقل والنفس ، وحرى بمن كان لا يعرف « الواقع الديني » في نشوء الايمان ، ولا يفهم « سلسلة الارتباط » بين الانسان والله التي تمتد على ضياء اعمال المصلحين في المجتمع البشري العام امتداداً

فقيد الدين والعلم

الراحل نفسا تتغذى على الرحمة والرضى والاطمئنان الالهي فلا يمكن ان ينالها الموت وانما يتناولها الرجوع « يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » -

وان كان كاتب مثلي جفت دمة قلمه على عين ادبه في فقد هذا المصلح العظيم ان يقول رثاء فيه فان الكلمات تقصر عن رثائه كما قال حسان بن ثابت يوم توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لم ار شيئاً الا رأيتُه يقصر عنه » ، ومن رثى النبي محمدا بهذه الابيات فكأنما رثى من وراء الزمن حفيده الامين الراحل :

فقدت ارضنا هناك نبيا
كان يغدو به النبات زكيا
خلقا عاليا ودينا كريما
وصراطا يهدي الانام سويا

محسن الامين - قدس الله سره - كان ارادة « الهية » من مثل السماء الاعلى في معنى روعي نبيل يعيش في جوهر الوجود عيش الحياة في كل كائن وكان نفسا تتدفق بالاصلاح الهادي ، وتفيض بالفضائل المهذبة ، وجسما يحمل ارواح وانبل واسمى ما يعرفه الناس في ثقافة الواقع الانساني او الروحي ، وعقلا جهزه الله بهدي الوحي وعلمه فظهر على قلمه رسالة وشرعا ، وعلى لسانه وضعا وتأليفا كدائرة معارف ، كما جهز جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم برسالة الاسلام التي جاءت الى الوجود نورا ومدنية وسلاما ورحمة !

فان كان الموت سنة طبيعية ، فرضتها ارادة خالق اعلى ، فيختلف موت الناس باختلاف قربهم وبعدهم من الله تعالى ، فلقد كان الامام

الثابت ثبوت الطود

بقلم : الاستاذ احمد اسماعيل

وفي خدمة الدين والذود عن حياضه
والذب عن حرمة والمحاماة على
تراث امته الخالد . وثبت ثبوت
الطود المنيف الذي لا يتزعزع وصمد
صمود البطل المغوار . والفارس
الكرار في وجه الابطايل والبدع
والاضاليل . يناضل وينافح ويدافع
عن حوزة الشريعة وارومة العروبة
بقلمه العضب ولسانه الذرب وعلمه
الخصب وادبه الجم لم يه له عزم
ولا فل له غرب ولم تأخذه في الله
لومة لائم وقد دحر جند الابطايل
ومزق شمل البدع وكسر شوكة
الاضاليل وحطم اقلام العابثين ونسف
كل عقبة كؤود في وجه الحق
وانصاره وما زال يدأب ويجد
ويجتهد في سبيل المصلحة العامة
ورفع مستوى الامة العربية بلا ملل
ولا كلل حتى اصطفاه الله لجواره
ونعم الجوار .

كان السيد الامين رضي الله عنه
علما من اعلام الفضيلة وشعلة من
نور الهداية ولا اغالي اذا قلت انه
كان خير امة اخرجت للناس ، ودنيا
من العبقرية لا يجارى ولا يبارى
في علمه وطيب عنصره وشرف
محتده ، وهيئات هيئات ان تخلفه
العصور وتلد مثله الاجيال .

ومن الحق وقداسة العدالة ان يعد
في طليعة رجالات العالم الانساني
وفي الرعيل الاول بين اساطين
العلماء المحققين والحكماء المدققين
الذين شقوا الطريق الواضح والمنهج
اللاحب في وجه الجيل الحاضر
ووجهوا الامة نحو الذروة العليا
والكمال الاقدس توجيها صالحا
وكيف لا ؟ وهو الذي انفق طيلة
حياته الشريفة من المهد الى اللحد
في البحث والتنقيب عن مخبآت
العلوم المصونة والجواهر المكنونة

رجل كبير

بقلم : الدكتور محمد جواد رضا
يوقع مقالاته بتوقيع دعبل

رجل كبير ٠٠٠

اجتماعية حية لا تستقيم على حال
واحدة من القوة والضعف ولا من
السمن والغثاثة ولا من الخفة في
الوزن او الثقل فيه كما يقول اللغوي
الفرنسي الكبير انطوان مابيه ، بل
هي تتبدل بعض هذا من بعضه
لانها « حقيقة اجتماعية عابرة لا
تتحقق بذاتها مرتين كما انها عارية
عن كل قيمة ثابتة » . ومن هنا
يبدو ان كلمة « رجل » هي اليوم
في دنيانا العربية المترهلة بالتفكك
والانحلال عميقة جدا وثقيلة جدا
لان الرجال الذين تثقل بهم وتشيل
بأشباههم كفة الميزان قليل وكلمة
« كبير » هي اليوم في هذه الدنيا
ثقيلة جدا وعميقة جدا ايضا لان

كلمتان مجردتان هما كل ما
استطعت النطق به حين فجأني
الناعي بوفاة الامام السيد محسن
الامين .

ولقد تبدو هاتان الكلمتان غير
موفيتين بقدره ولقد توحيان بأنهما
ليستا اهلا للنهوض بصفة رجل كان
اكبر مما كان مأمولا ومرتبعا ان
يكون ، قد تكون هاتان الكلمتان
كذلك بالقياس الى غيري ، أما
بالقياس لي فلا ، فهما عندي موفيتان
بقدره واهل للنهوض بصفته ، ان لكل
واحدة منهما معناها العميق ووزنها
الثقيل ما دامت الكلمات كائنات

رجل كبير

الغموض واللبس اللذان يحيطان
عواطفنا الاجتماعية فيدفعان بالواحد
منا لان يحذر فيسرف في الحذر
ويحتاط فيغلو في الاحتياط فلنطو اذن
اكثر هذه الجوانب لنقف عند واحد
منها هو انسانيته فاننا اليوم اشد
ما نكون حاجة الى نماذج بشرية
حية توقظ منا ضمائر غفت على
قسوة ونامت على اثره مفزعة لو
عاد محمد الى الوجود لكانت الوثنية
الجديدة التي يقيم الارض ويقعدها
حربا عليها وجهادا لها .

في مثل هذا الوقت من العام
الماضي كنت في الشام . وحيثما
كنت احل ، وبمن كنت اختلط كان
الامام الامين يذكر بالخير ويشهد
له باليد البيضاء في رعاية الناس
ونشر المحبة بينهم ، في الجامعات
وفي السوق وفي المكتبات . وكان
المتحدثون اخلاطا شتى طلابا ومثقفين
واساتذة واصحاب حرف ، كلهم
كان لسان حمد على هذه الانسانية
البارة الرحيمة . كان رحمه الله اول
من التفت في الشام - ولعل بغني
الفرنسيين هو الذي دفع به الى
هذا - الى ان الحكومة لا يمكن ان
تسأل عن كل شيء وان تعاون الناس

الصغار فيها كثير . فاذا قلت
« رجل » فأنا تعنى شيئا نادرا في
امة ليس اشد منها فقرا الى هذا
الشيء النادر واذا قلت « كبير »
نقد اردت شيئا نادرا كذلك . ولهذا
وجدتني قد وفيت الامام الامين حقه
من الرثاء حين قلت فيه انه « رجل »
وحسبتني بالغا في وصفه ما اريد
وازيد حين قلت فيه انه « كبير » .

ولا بدع في ان يكون لهذا الرجل
الكبير جوانبه الكثار والمتعدادات .
جانبه الديني وجانبه الانساني
وجانبه العلمي وجانبه الفني فقد كان
رحمه الله علما بين رجال الدين ،
نقاء ضمير وسمو نفس وصفاء سريرة
وقوة في التعالي عما يقع
فيه صغار العاملين في الحقول
الدينية من الوقوف عند الآفاق
الضيقة المحدودة كما كان قمة سامقة
بين رجال الفقه والقانون والاجتماع
الى جانب الرحمة التي استغرقت
حياته فأشرق منها جانبه الانساني ،
وذوقه وحسه اللذين ولجابه دنيا
الادب من باب فسيح .

ولقد وددت ان اتناول بالدرس
من حياته جوانبها كلها لولا هذا

رجل كبير

فيعصمها من الالم وما يعقبه من
تفتحها على الشر .

وهكذا كانت حياة الامام برا
موصول الحلقات ورحمة واسعة
تطوي بين جناحيها القريب والغريب
دون مفارقة ولا تمييز حتى لكأن
الرحمة والحب والتسامح صورت
جميعا في رجل فكانه هو .

هذه وقفة قصيرة عند جانب من
تلك الحياة الضخمة الواسعة العميقة
التي طواها التراب امس في ظلال
ضريح بطلة كربلاء في الشام فاذا
استطاعت ان تكون دمة وادعة
تنساب في حركة ساكنة او سكون
حارق فهذا ما أريد والا فليس لي الا
ان احمل الريح عزاء حزينا لاستاذي
وصديقي حسن الامين . . الرجل
الذي يحمل من آلام الفاجعة اثقلها
عبئا لانه الفرع الزكي من الدوحة
التي حسر الزمان ظللها عنه .

بينهم هو خير معين على سد الحاجة
واسكات عوز ذي العازة فبدأ
بالمؤتمين بامامته المباركة فدعاهم
الى انشاء ما يشبه صندوقا للضمان
الاجتماعي يلقي فيه غنيهم وفقيرهم
شيئا من المال يوميا ولا عبرة بمقدار
ما يلقي . الفلس الواحد يكفي
والمهم ان يلقي به في ذلك الصندوق .
وكان المؤتمون بامامته وما يزالون
خلقا كثيرا ولم يكونوا كلهم فقراء ،
فلم يلبث الصندوق ان اخذ يمتلئ
ويفرغ ليعود الى الامتلاء ثانية
وثالثة وراحت الاموال تجمع في يد
نظيفة لها عليها منها حاسب ورقيب
فاذا بها تمتد الى جروح كثار من
جراح النفوس والاجسام فتمسح
عليها فتأسوها وتبدلها من شرها
خيرا ومن ضيقها سعة وانطلاقا
ثم لم يلبث معهد علمي كبير هو
المدرسة المحسنية ان نهض في الشام
يتعهد بالرعاية والتوجيه نحو الخير
والحق والجمال نفوسا طاهرة نقية

الشعر يؤرخ وفاته

قال السيد حسين الكاشاني :

عبس وجه الصبح في رزئه
عن ليلة جاءت به ادجنا
قلب الهدى عند رداه انطوى
على المدى او مثل وخز القنا
اسال زفرة الاسى عبرة
آلت بان لا تبرح الاجفنا
امين دين الله في ارضه
اذ خاراه الله له مأمنا
والآية العظمى التي بينت
سر النبي المصطفى بيننا
والعيلم الفرد الذي كل ذي
علم بفضل علمه أذعننا
لم يجر في نادي العلى ذكره
الا عليه فاح ريا الثنا
وما وعى شخص أحاديثه
الا بفضل اغتدى مؤمنا
فرائد الفضل به نضدت
عقدا أبى غلاه ان يثمنا

ان غاب شخصه فأثاره
سلوتنا ما استقصت الازمنا
وانه ان غاب عنا اقتنى
حظيرة القدس له موطننا
ورحبت به وقد ارضت
رضوان حيا السيد المحسنا
وقال السيد نور الدين الاخوي :

فجع الدين بالذي
كان نبراسه المبين
وبكى الشرع اغلبا
طالما قد حمى العرين
حجة الله الذي
حالف الحق واليقين
والامام الذي به
كان يعتز خير دين
امة العرب والهدى
فقدت حصنها الحصين
قال تاريخه لها
قد قضى المحسن الامين

صاحب أعيان الشيعة

بقلم : الشيخ عبد الله الخنيزي

من الخالدين ، او الخالدين من
العظماء ٠٠٠ فانه شق طريقه الى
الخلود بيده المباركة ، وتبواً من
الخلود منزلة يغبط عليها ، ولم يعط
ذلك حبة ، او جزافاً .

ولعل من ابرز الظواهر التي تتجلى
في هذه الشخصية « المضاعفة » وان
تكن كل ظاهرة فيها بارزة - اقول :
لعل ابرز ظاهرات هذه الشخصية :
ظاهرة انتزعت اعجاب الكثيرين
انتزاعاً ٠٠٠ تلك هي هذا الصبر
النادر ، والجهد الدائب ٠٠٠ هي
هذا النماء ، والنتاج المبارك النافع .
هي هذه المؤلفات الكثيرة ، التي هي
النواة الصالحة ٠٠٠ وهي - بصورة

ليس الامام الامين عالماً ، من
العلماء الافذاذ ، الذين يشار اليهم
بالبنان فحسب ٠٠٠ ولكنه يمتاز الى
جانب شخصيته العلمية الفذة
بشخصية ادبية مرموقة ، وشخصية
تاريخية قوية ، وشخصية عاملة
مخلصة وثابة ٠٠٠ فهو رجل جمع
شخصيات نادرة ، تمتاز كل منها
بالاصالة والجودة والقوة والخصب
٠٠٠ فالحياة - فيها - دافقة ناضرة
٠٠ وانه لمصداق لقولهم : امة في
رجل ، وعالم في واحد .

ان حياته حافلة بالماثر الخالدة ،
والايادي البيضاء من جلائل الاعمال
التي تضعه في صف العظماء ٠٠٠

صاحب اعيان الشيعة

اناس ، لا تظن ان يعثر احد على مثلهم نظرا لعدم شهرتهم ، استغفر الله ! نظرا لعدم معرفتهم ، حتى في بلادهم ، التي عاشوا فيها ، وتنسموا هواءها ، وتربتهم التي اخرجوا منها ، واعيدوا فيها ، وهي لا تكاد تعرف من أمرهم شيئا ، ولم تخلد على اديمها اسماءهم ، فضلا عن ذكر او اثر لهم !

وهذا ما يدعو الى اكبار هذا « الرجل العظيم » ، لا من حيث علميته ومعرفته واطلاعه فحسب ، بل من حيث جهده ، وتتبعه ، وتقصيه المنقطع النظير ، ومن حيث اخلاصه لفنه ، في زمن قل فيه المخلصون ، الذين يعملون لاجل واجبهم لا لشهرة يرجونها من وراء عملهم ولا لجزاء يأملونه ، ولا لـ « شهادة » تصل بهم لادانيتهم الاشعبية !

ان رجلا يمتاز بهذه « الظاهرة » وحدها - بله ما يمتاز به من ظواهر لا تقع تحت الحصر - لرجل خالد بعمله العظيم !

اخص - هذه الدائرة الواسعة ، التي وضعها ، والتي بذل اقصى جهوده ، في اتحاف الاجيال القادمة بها ، والتي اعطت - من ثمارها الطيبة - شيئا ، ليس بالقليل واعني بها : كتابه العظيم (اعيان الشيعة) . . . ذلك الكتاب الذي اخرج منه ما يقارب الاربعين جزءا وليس ما يلفت النظر - في هذا الكتاب القيم - هو عدد اجزائه ، في التقدير للكيف ولكن هنالك ما هو فوق هذا . . . بل ان مسألة (الكم) لتتضاءل اذا قسناها الى « الكيف » .

وشيء مهم في هذا الكتاب - أيضا - هو ما في هذا الموضوع ، من عمل شاق ، يتطلبه من : صبر ، وجلد ، وتتبع لانه يبحث في كل زاوية - من الزوايا - عن « عين » من اعيان هذه الطائفة الكبيرة ، المنتسعة الاطراف والمنفسحة الارحاء والواسعة الاجواء

واكبر دليل على ذلك : ما تجده في هذه الدائرة الواسعة من تراجم

موسوعة في رجل

بقلم : الاستاذ امين خضر

الاكبر صاحب التأليف التي تعد
بالعشرات . وانه الرجل الذي لم
يخش سلطانا ، وان لا وزن عنده
الا للحق . وان المصاب فيه لمن
الفواجع التي لا عزاء عنها .

قالوا مثل هذا وابلغ وابتعد ولكني
احس في هذه الشخصية الخيره
فوق ما قالوا واعظم

قلت اني احس في هذا المصلح
الاكبر فوق ما قاله الناس فيه
واعظم . وحاولت ان اصور لكم
هذا « الفوق » الذي احس فرأيتني
حيال شعاع من مجد الروحانية
والرجولة يخطف بصري ويستلب
لبي . وبياض من وقار المشيب يملك
قيادي ، وعظمة من العلم الزاخر

اجواء دنيا العرب تجاوبت
اصداؤها عن النبأ العظيم ، عن
خسارة المصلح الاكبر ، والزعيم
الروحاني الاعظم مزيل البدع
والضلالات ومحبي الدين ، وهادي
المجتمع الى صراط مستقيم ، « السيد
محسن الامين »

قالوا فيه الكثير والاكثر وعدوا
من مناقبه الحمديّة ما ظهر منها وما
استتر . قالوا انه البحر المتلاطم
بشتى العلوم والفنون . وانه
الشخصية الفذة النادرة التي عقت
اجيال عن الاتيان بمثلها . وانه
المخرج الناس من الظلمات الى
النور . وانه امام أئمة الدين وانه
المجاهد التقدمي المجدد والمجتهد

موسوعة في رجل

من اذان مستمعيه الى اذهانهم ثم يروح يزجها بدعاب حلو تخفيفا من وقار الجد وثقله ودفعاً لسامة السامعين .

رجعت استلهمه ميتا لانبيكم بما قلت اني احسست بـ « فوق » ما قال الناس فيه . فالقيت جسدا منيرا طاهرا مسجى خشيت ان اهزه فتكون معجزة بان يبعث حيا تلبية لنداءات تعودها طوال حياته كلما استنجد او استغيث . فتراجعت اطلب روحه لاناجيها فرأيتها في برزخ الابدية في حضرة قدسية علوية تقول لها : يا ايتها النفس المطمئنة تعالي ، فقد رجعت الى ربك راضية مرضية فادخلي جنتي فالقيت رأسي بين يدي تهيبا وعجزا وقلت ماذا انت صانع يا هذا . ان ما خيل اليك انك رأيت في الفقيد هو فوق ما راه الناس فيه كان فيضا من الحسن الباطني وان بين ما يحسه المرء وبين ما يعبر عنه من البعد ما بين البداية واللانهاية .

في سنة ١٩٢٩ رافقت بعثة اميركية عربية علمية دراسية طافت في انحاء جبل عامل وخيام عرب الفضل وجبل

مثلته امامي حيا وميتا لعلمي استلهم من تلك الشخصية وآثارها في الحياة الروحية والعلمية والانسانية ما يحل عقدة من لساني فاستطيع ان اصف لكم الذي احسست .

سمعت سقاط حديثه الهاديء الندي يعطر به الفضاء ، ويكشف به عن اغوار النفس واعماق الحياة وخفي اسرارها ومستلزماتها . فلمسته يسكب نفسه بكلام دافق رصين موثق لا ينقطع مدده يسكبها في انفس سامعيه ، وكنت ذات المرار منهم ثم لا نلبث ان نرانا - كلنا دون استثناء - وقد استحالت انفسنا في نفسه ولا شيء الا العجز عن تصوير ما يستحيل تصويره .

سمعته يرسل كلاما نضيجا مختمرا في جمل موجزة مشرقة دقيقة مرن عليها لطول ما عانى من اختيار الصور الكلامية لما كان يقول ولما كان يكتب ثم يقطع كلامه بفترة من صمت يخال سامعوه انه انقطع تياره فيحبسون انفسهم ويمسكون قلوبهم واذا به يفاجئهم بفقر منتظمة تتحاكى مع عينيه الحاكيتين - وعيناه عينا نسر كما تلحظون - فتمر هذه الفقر

موسوعة في رجل

واستوعبناه - يريد ان يخرج عن
وعيهما . فشعروا انه غير في
وجوههم واين تراهم من ثرياه ؟ وفي
عودتنا قال احدهم ريتشرد ان العظمة
تحكيها عينا هذا الرجل قبل لسانه .
وقال الآخر : سنحدث الرئيس دودج
اننا رأينا موسوعة في رجل .

ان الفضائل كلها كانت تمشي في
ركاب هذا المصلح العظيم . واذا
كانت عظمة العظيم يسليها الموت
فهناك ما هو اعظم من الموت - هو
التاريخ الكفيل بانتزاع هذه العظمة
من يد الموت وحفظها لمصاحبها العظيم
ثم ينفذ عليها صبغة الخلود فاذا
هي حياة العظيم الثانية التي لا
تموت .

فيا روح الفقيه الغالي اطمئني
حيث انت فعبيرك في مشام الوجود
يعطر ارجاءه وصاحبك من العظمة
الانسانية بحيث كل ما ترامى التاريخ
على موته احيطت ذكراه بهالة من
المجد الخالد ، واحيط اسمه بكثير
من الاساطير .

الدروز وبعليك . قوامها الدكتور
د. مدرس اللاهوت في الجامعة
الاميركية والبروفسور ريتشرد استاذ
العلوم السياسية والبروفسور سعيد
حماده استاذ العلوم الاقتصادية
واحد اساتذتها السيد رجائي
الحسيني . وكان من منهاج البعثة
الاجتماع الى قادة التفكير في تلك
البقاع . وفي حضرة الفقيه رضي
الله عنه والعالمين الكبيرين الصنوين
الشيخين رضا وضاهر ومن لا
يعرف هذا اللون الزاهي الوقور
من قادة الفكر والتوجيه الصحيح
الخيرى الاصلاحى التجديدي -
اقترحت على افراد البعثة ان يستحكوا
هؤلاء القادة ففعلوا واخذ الفقيه
ذاك الوعاء الرنان الذي يحتوي
كل شيء يفيض متواضعا من بحره
الزاخر باللاهوت والاجتماع والفلسفة
وعلم الاخلاق والتاريخ حتى ادهشهم
وصار يعينني ان اسمع انفسهم
تنردد ولا شيء مما ترجم الى
الاميركيين ترجمة صحيحة

عبقرية فذة

بقلم : الاستاذ يوسف صارمي
صاحب مجلة المواهب التي تصدر في
الارجنتين

بل علمتم مبلغ جهوده في مناخضة
الانتداب الظالم ، منذ ان وطئت قدماه
بلادكم الى ان اجلاه الله عنها
خاسئا حسيرا .

رحم الله محسننا الامين ، فقيده
العلم والادب والعرب ، رحمة واسعة
توازي خوالد اعماله ، وتكافىء
جلائل مبراته وحسناته ، ولقاه الله
نصرة وسرورا ، وجنة وحريرا في
رياض خلده ، بين الملائكة المقربين ،
والشهداء والصالحين ، وحسن اولئك
رفيقا واحسن الله عزاء الاممة
والوطن وعزى آله الكرام وبخاصة
انجاله الابداء الاعلام وارثي علمه
وفضله وتقواه ولا سيما صديقنا
الحميم الكريم نجله الاستاذ حسن
الامين الذي عرفناه ابان زيارته هذه
البلاد فعرفنا الجهاد الصحيح والادب
الرفيع والعروبة المثلى .

عبقرية فذة مؤمنة عارفة مجاهدة
ألفت واصلحت بين قلوب العرب
اجمعين ، المسلمين منهم وغير
المسلمين ألفت بينهم واصلحت على
مختلف مللهم ونحلهم ، وعلى كثرة
فرقهم وشيعهم ومنازعهم واهوائهم ،
ما شاء لها اخلاصها لربها ، وايمانها
بعروبتها ووطنها ان تؤلف وان
تصلح .

واذا كان بلغكم بان العالم العربي،
ساهم من ألفه الى يائه بمأتم الفقيه
الجليل ، مساهمة منقطة النظير ،
وتمثل حكومة وشعبا بتشجيع جثمانه
الطاهر ، واحتفل بدفنه احتفالا مهيبا
رهيبا لم يكن من قبل تسنى مثل
عظمته وجلاله ، لامير مدوج ، ولا
لمليك متوج - علمتم اذن ، عظيم
الخسران الذي منيت به الامة ، بفقد
مربي الجيل ومهذب النشء ومقدار
فضله عليها ، وخدماته الجلى في
سبيلها .

العالم النبي

بقلم : الشيخ موسى شراره

العقول من التحجر الذي لحقها بتقليد الآباء واتباع الكبراء والوثنية العمياء كان على العلماء ان يتحملوا هذه الرسالة ويؤدوها الى البشر بالشكل الذي ينير البصائر ويرفع الحجب فاداءها جلهم بالقاء العظااة والارشادات والتدريس في المجتمعات العامة والخاصة وهذه الطريقة وان كانت تؤثر احيانا • ولكن التأثير محدود بنسبة الوعي وقلما يوجد الوعي صحيحا في المجتمعات وقلما تنطبع العظاات في العقول وتتأثر بها النفوس بل هي غالباً تكون صورة عارضة تطرق الذاكرة وقتاً ما ثم تزول بالنسيان وخصوصا اذا كانت المجتمعات تغلب عليها

لقد كان من الانبياء قديما صاحب رسالة للعالم وصاحب رساله لامته او لبلدته او لقبيلته

وكذلك العلماء عالم بلدته وعالم طائفته وعالم امته وعالم يسترشد العالم بهديه وهذا مصداق قول نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم « علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل » كان السيد المحسن الامين من النوع الذي يسترشد العالم والامة بهديه وآثاره فقد ربي في الشام جيلا من البشر كما ربي الانبياء اجيالا من البشر وسيسترشد بآثاره اجيال من البشر في المستقبل •

ولما كانت الغاية من ارسال الرسل كشف الغطاء عن البصائر وتحريير

العالم النبي

القديمة في البلدان الشيعية الاخرى مع عدم خلوها احيانا من الكذب والمبالغات التي تنفر النفوس من استماعها .

ونظرا الى حاجة المستقبل لمجتمع صالح يتربى على العلم والاخلاق الفاضلة أسس مدرسة للبنين ومدرسة للبنات انشأتا جيلا من الشباب والشابات تربيا على الفضائل الاخلاقية والدينية وعلوم العصر الحاضر وبلغ من شهرة التربية الفاضلة في مدرستي السيد الامين ان ارسل احد وزراء سوريا المنظورين ابنته الى مدرسة البنات قائلا : افضل الكمال الخلقى بهذه المدرسة على اي مدرسة اخرى .

هكذا اشرف السيد الامين على التربية الفاضلة ورفع الروح الانسانية في عدد كبير من البشر ملتفتا تارة الى الصغير واخرى الى الكبير ومادا بصره الى الامام ينظر الاجيال المقبلة كأنما هو يخاطبها بقوله : هذا هداي وهذه اثارى هي ينبوع الصافي والمنهل العذب قد اعددت لكم الغذاء الروحي فلا تتعدوا طريقي المثلى وتردوا انوار الكدرة !!

الامية فيندر التأثير لضعف القابلية ومع هذا التأثير القليل لا يحسن اهمالها ولا يحسن الاقتصار عليها هذا ما ادركه السيد محسن الامين بثاقب بصره فألف كتبا للوعي الديني اختار فيها ما يتلاءم مع العقول ويوافق واقع التاريخ وصواب الاحاديث الشريفة ثم ربي عددا كبيرا من الشباب يقوم بالوعظ بهذه المواعظ وامثالها مما هو بريء من الكذب والمبالغات وسن لهم تنوير القائهم بكتاب الله العزيز كي يكون ابلغ في الوعظ وازجر للنفوس فكان اولئك الشباب امثال رسل عيسى بن مريم سلام الله عليه ينتقلون احيانا في البلدان يلقون في المجتمعات ما تلقوه عن المغفور له السيد محسن الامين وما انشأوه على منواله بشكل جديد تشرّب اليه الاسماع وتتوجه له النفوس فحفظ بهذه الطريقة الغذاء الروحي للمجتمعات وقدمه اليهم بأحسن توجيه وقد استن بسنة السيد الامين هذه عدد من الشباب الذين يصعدون المنبر في لبنان وكونوا لانفسهم طريقة جديدة تتلاءم مع ذوق الجمهور المتعلم في العصر الحاضر بينما لا تزال الطريقة

من مراثيه

والاقلام فكان كأنما يرفع به الى
السماء .

اجل لقد ابت نفسه الكبيرة ان تعنى
بغير ما ينفع الانسانية وأبى الا ان
يكون خالدا بين ابطال التاريخ
الذين كان حريصا على تخليد آثارهم
فندر نفسه للقلم الذي علم به الانسان
ما لم يعلم فكان رفيق حياته مدة
ثمانين سنة منذ ابتداء الدرس حتى
ادركته الوفاة وكأنما حرص ان لا
يفارقه حتى بعد الممات فأوصى ان
يدفن في تربته الزكية الى جانبه فكان
ما اراد وكان رفيقه حيا وميتا .

كانت رحلاته في الدنيا للعلم
ولاحياء ذكرى رجال العلم والاداب
والدين وبذل حياته الثمينة في سبيل
العلم فكان يستوي في طلبه العلم
وكشفه العلم حالتا الصحة والمرض
فما اقعده المرض عن البحث والتنقيب
الا الايام الاخيرة التي كان فيها
مشرفا على الرحيل الى ربه .

وكانت قبلته الحق لا يتجه الا الى
جهتها ولا تأخذه في الحق لومة
لائم فهو حامل لوائه المحامي عنه
وكم صدمت نفسه الزكية بحملات
مغرضة وصوبت اليه سهام الطعن
والسباب من المناابر والمجتمعات

من مراثيه

كنت الولي لهم فعز مقامهم
والمرء يشقى بالولي ويسعد
من منهم لم ترع كل اموره
من لم يكن لك في معونته يد
هذي اياديك الجليلة دونت
للمسلمين فضائلا لا تجحد
للدن والدنيا معا كنت الذي
يؤتى لكل المشكلات ويقصد
اجهدت نفسك في جهادك ناثرا
درر الفضيلة والفضيلة تجهد

للشيخ علي مغنية في رثائه :
مولاي ماذا في رثائك انشد
فلأنت عال ما لافكك مصعد
ايطير مقصوص الجناح الى السهى
ويرى شعاع الشمس اعشى ارمد
فلأنت للاسلام حافظ سره
ولانت سيف للصالح مجرد
يا سيد العلماء انت فخارهم
انت العماد لهم وانت المقصد

ذو الامجاد

بقلم : السيد محمد رضا شرف الدين

لها هذه الصفحة لبقيت كذلك منسية الى ما شاء الله .

قبل يومين خمد فكر اسلامي عربي جال في ميادين مختلفة من البحوث ادبا وفقها ورجالا ونقدا وجدلا . . فكان مجليا فيها جميعا او اكثرها .

لقد خمد هذا الفكر بعد ان اضاف الى التراث العربي الاسلامي تراثا غنيا جعل فيه لكل ذي ميل في البحث - على اختلاف الميول - نصيبا يغنيه عن تلفية المكاتب وحزم الحقائق . هذا التراث كالمائدة حوت ما يشتهي وما يلذ . . يقبل عليها الجائع فيلتهم . . . والممتليء فيتزيد . . . ثم يستسيغها هذا وذاك في

ان رجلا كبيرا كالسيد محسن الامين في غنى عن الالقاب والعناوين التي تقال - في مثل هذه المناسبات - لقد كبر الفقيه وكبر حتى اصبحت كلمة (السيد محسن الامين) وحدها عنوانا ضخما . فهي عندما تطلق ترسم امام عينيك كل لقب رفيع من غير ان يخط بحرف ،

قبل يومين فقط طويت صفحة من صفحات المجد العلمي بعد ان تداولتها الاندية الاسلامية وقلبتها المكتبات العربية ما يقارب القرن ، اشبعت خلاله نهم رواد العلوم والآداب واخذت بيد الباحثين المنقبين الى كتوز مجهولة منسية في زوايا مجهولة منسية أيضا . لو لم يتح

ذو الامجاد

يسر ، ويهضمها هذا وذاك من غير جهد .
فكان فكرا خصباً منتجا اوسع الافكار العلمية انتاجا وانتشارا ! .

فمن هي هذه الصفحة التي طويت؟ او من هو هذا الفكر الذي خمد ! انه السيد محسن الامين رضي الله تعالى عنه .

ومن لا يعرف السيد محسن الامين في دنيانا العربية؟! .

ومن لا يعرف السيد محسن الامين في دنيانا الاسلامية!!

هذه مؤلفاته الكثيرة تأخذ بيد كل قارئ عربي . . . فتعرفه اليه معرفة لا تحتاج الى الف ولام !!

تلك مواقفه في الاصلاح الديني الاجتماعي تترفع به في المعرفة . . عن الاضافة . . انه لواء يحتل قنة من قنن الشهرة عليا تزهي به القنة ! . انه علم شامخ راسخ ينبعث من اعماقه النور . . فلا يحتاج الى قول قائل . . (علم في رأسه نار) انه السيد محسن الامين وكفى .

وفقيدنا اليوم الى ذلك كله . . . الى هذه الامجاد ومن نوعها . . لقد كان له صوت من الاصوات الوطنية الرفيعة في القضية العربية في العهد الفيصلي في الشام . . الا انه كان للميدان السياسي قاليا وعنه عزوفا لذلك لم يعرف في مجالاته .

هذا هو السيد محسن الامين فقيدنا الذي لم نفقده باثاره الباقيات رغم الموت . . فهو حي فيها ما زال في هذه الدنيا قارئ يستفيد . . وهو حي ما زال في هذه الدنيا مصلح يعمل .

طيب الله ثراه ورضى عنه وارضاه .

فقيدنا اليوم ألف . . لم يقتصر على فن واحد ولا على علم واحد

من مراثيه

للاستاذ ابراهيم بري في رثائه

يا ملبس الايتام ثوب حنانه
الغاس بعدك كلهم أيتام
يا حامل الآلام ، رزؤك فادح
في كل جارحة له آلام
أفبيت عمرك للهداية داعيا
وسهرت ليلك والرفاق نيام
علم كشلال الضياء يصوغه
قلم تخط بوحيه الاقلام
هيهات بعدك ان تشع منارة
للهدى ان غشى الوجود ظلام
هيهات ان تهب السماء مخلصا
للارض ، بعثته هدى ووئام
كم فهت بالفتوى فما اختلجت لهم
مهج ، ولا انتفضت لهم اجسام

وأمام فتواك الجريئة تنطوي
بدع الضلال ، وترتمي الاصنام
يا ماليء الدنيا بوهج علومه
للشرق ، بل للكون أنت امام
أنت الذي استسقى السماء لقومه
فدوى بها رعد وهل غمام
وكأن قومك والصلاة تضمهم
عقد له سلك الخشوع نظام
يتساءلون ، وفي انكسار جفونهم
هلع ! ترى تتحقق الاحلام
واذا المياه تسيل في رحباتهم
ويفيض منها الخير والانعام
واذا استغاثتك الحنون مبرة
واذا صلاتك ، رحمة وسلام

من مراثيه

للسيد عباس قاسم شرف يرثيه :
تضعض الكون واندكت رواسيه
واعول الدين ينعى فقد حاميه
ساد الانام بخلق من سجاخته
من ذا الذي كان في الدنيا يساويه؟
يا زينة الارض والدنيا ومصلحها
وجامع الشمل والاخلاص بانیه

ادى رسالته للناس قاطبة
حتى اذا بلغت طابت امانيه
يا صاحب العطف والاحسان رد على
صوت الشريد الذي قد كنت تأويه
لو كان يفدى بجمع الناس كلهم
لكنت اول من يمضي ويفديه

تاريخ وفاته شعراً

للشيخ محمد علي صندوق مؤرخا
عام وفاته ، وقد ضمن الشطر الاول
التاريخ الميلادي والشطر الثاني
التاريخ الهجري .

يا سليل الهدى ونخبة اهل الـ
بيت والماجد الكريم الهاما
قد شأوت « المفيد » علما وهديا
وخصاما لمن اراد خصاما
لك نفس كريمة ابنت المنصب
او ان تداهن الحكاما
خلق من محمد وعلي
وحسين قد كان فيك لزاما
طبت نفسا ومغرسا واروما
وبقرب ابنة الامام مقاما
فاليك التاريخ كالعقد يزهر
وبشطين كاملين استقاما
فسلام عليه كالغيث يهني
او عليه السلام دام ختاما

ما على الركب لو أطلوا المقاما
ليؤدوا حقا ويرعوا ذماما
ويؤموا قبرا « براوية » ضمـ
ن نجما على النجوم تسامى
رفعت راية الهدى بهداه
وحماها في الشام خمسين عاما
ما عليهم لو يلثمون ثرى القبر
ر اعترافا بفضله واحتراما

من مراثيه

للشيخ اسماعيل قبلان في رثائه :
مضى المحسن الحبر الجليل لربه
سعيدا فاشقانا وقد سعد القبر
امام التقى والدين والعلم والنهى
فقدناك فاستعصى على الاعين الصبر

تركت بسفر الدهر انصع صفحة
هي الصفحة الغراء لو نطق الدهر
وشيدت للتعليم صرح معارف
فكان لمن فيه على الباطل النصر

محارب البدع والاضاليل

مجلة العرفان

للمسلمين ، وليس الزعيم الروحي الذي نرجوه فينا في هذا الزمن ، هر الذي يحمل تقاليد الروحانية الشرقية القديمة بكل ما فيها من صالح وطالح ، ونافع وضار ، وبكل ما فيها من اثقال تعوق المسلمين عن السير في طريق التطور الانساني، وتؤخر الامم الاسلامية عن اللحاق بالامم الاخرى في مضمار الحياة والمنعة والقوة .

لا ، ليس ذاك هو الامام الديني الذي نريد ، وليس هذا هو الزعيم الروحي الذي نرجو ولكن نريد الامام الذي يجعل الفقه الاسلامي شريعة الله السمحة التي تراعي احوال الناس في معاشهم وظروف حياتهم

كانت الفجيرة بفقيدنا العظيم السيد محسن الامين ، من الفجائع التي لا عزاء عنها ، لان الفقيد كان قليل النظائر في الامم الاسلامية من حيث كونه اماما من أئمة الدين الاسلامي ، ومن حيث كونه زعيما من زعماء الروحانية في هذا الشرق .

فأئمة الدين كثيرون اليوم ، وزعماء الروحانية ليسوا قلة في الشرق ، ولكن اين الامام الديني والزعيم الروحي الذي يكون في مزايا الفقيد كلها .

ليس الامام الذي نريد اليوم هو الذي الذي يجمع علوم الاولين والآخرين في الفقه ، ويضطلع باعباء الفتيا

محارب البدع والاضاليل

ان تساير مقتضيات الحياة ، وان تكون على وفاق دائم مع اطوار الحياة مهما اختلفت مظاهرها .
وتلك هي عظمة الشريعة الاسلامية وميزتها الكبرى ومصدر بقائها خالدة الى يوم القيامة لا يتبدل خلالها حراما ولا يتبدل حرامها .
حلالا .

ونحن نريد الامام الديني الذي يجعل من الفقه الاسلامي شريعة الحياة ، ويجعل شرعة الاسلام هي الشرعة الباقية الخالدة الحية ابدما بقيت الحياة .

« وهذه اولى ميزات فقيدنا العظيم السيد محسن الامين ، فقد اضطلع بالفقه الاسلامي وعلوم الشريعة كلها ، اضطلاع البصير بما في هذا الفقه وهذه الشريعة من عناصر الحياة والبقاء والخلود »

لقد ادرك - رضوان الله عليه - بثاقب فكره ونير عقله ، ونافذ بصيرته ، ان الشرع الاسلامي هو شرع الحياة الدائم ، واننا اذا اتخذناه مادة جامدة راكدة لا تتحرك ولا تتطور فقد حكمنا عليه بانه شرع فترة من الزمن ، وشرع امة واحدة

وطريقة تفكيرهم ومدى قابلياتهم لفهم حقائق الشريعة ، ومقياس قدرتهم على تطبيق احكام الدين ، حتى يستطيعوا ان يوفقوا بين حياتهم وقابلياتهم وطرائق تفكيرهم ومقاييس قدرتهم ، وبين مقتضيات الشريعة في سلوكهم اليومي وفي تصرفاتهم في ميادين العيش والعمل ، ومعنى هذا ان الشريعة قادرة ان تساير الحياة وانها لم تخلق لزمن واحد من الازمان بل خلقت لكل زمن ولكل جيل ، ولهذا كان محمد - عليه الصلاة والسلام - خاتم الانبياء ، ولهذا كان « حلال محمد حلالا الى يوم القيامة وحرام محمد حراما الى يوم القيامة » اي ان شريعة محمد قائمة في الناس الى يوم الدين ، وانها الشريعة المتميزة بالسماحة والمرونة وقابلية التطور مع الحياة ما دامت الحياة ، وما دام عامل التطور يدفع الحياة في كل جيل دفعة .

وما نقصد من سماحة الشريعة ومرونتها وتطورها ان تتبدل اسس احكامها واصول قواعدها ، بل نقصد عكس ذلك تماما ، نقصد ان هذه الاسس والقواعد التي تقوم عليها الشريعة الاسلامية هي بذاتها صالحة

محارب البدع والاضاليل

والاجيال ومن فقه محمد بن عبد الله اسلوب الحياة الدائم ومن شريعة محمد بن عبد الله شريعة الدنيا وشريعة الامم كافة ؟

أين فيهم هذا بعد اليوم ، اي بعد أن فجعنا بهذا الفقيه الكبير العظيم ؟ لا نقول ذلك متشائمين قانطين يائسين ، فانه « لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون » .

ولكن نقول ذلك ونحن نتطلع الى الوجوه من هنا وهناك ، ونتطلع الى انحاء العالم العربي والعالم الاسلامي معا ، نبحث عن يسد هذا الفراغ الهائل الذي احده السيد محسن الامين الراحل ، في صفوف الائمة الدينيين والزعماء الروحانيين ، فلا نكاد نجد ضربا له ولا مثيلا ، وقد نجد ولكن في النفر الاقلين من الشيوخ الذين وقف بهم العمر عند مرحلة لا يستطيعون فيها النهوض بالعبء الضخم الذي كان الفقيه الامين ينهض به على شيخوخته وأثقاله الجسيمة .

كان السيد محسن الامين بعقله وبصيرته وأسلوب تفكيره ، يجاهد جهاد الابطال من أجل ان يزيح هذا الركاب الهائل من البدع والاوهام

من الامم ، وشرع جيل سانح من الاجيال ، ومعاذ الله ان تكون شريعة خاتم الانبياء كذلك ، ومعاذ الله ان يرسله تعالى خاتما للانبياء ثم يجعل رسالته رسالة فترة زمنية لامة واحدة وجيل واحد فذلك نقيص العدل الالهي .

ومن هنا كان الامام السيد محسن ، اماما دينيا عظيما ، وزعيما روحيا صالحا ، فعظمته اذن - هي عظمة هذه الطريقة التي يفهم بها الدين ويفهم بها الفقه ، ويفهم بها الشرع الاسلامي العظيم .

وليس سهلا يسيرا ان يكون الامام الديني بهذا العقل وبهذه الطريقة ، ولكن من السهل اليسير ان يكون الامام الديني ضليعا بالفقه وعلوم الشريعة ، بل هم كثيرون الذين يضطلعون بعلوم الاولين والآخرين من شؤون الشريعة والدين ، ولكن اين فيهم البصير النير النافذ الفكر الواسع الافق الذي ينظر هذه النظرة العملية السمحة للشريعة ؟ اين فيهم المفكر بهذا اللون من التفكير الصالح المنتج الذي يجعل من دين محمد بن عبد الله دين الازمان

من مراثيه

من يجمع الى هذه كلها ، استمرار
الدأب على نشاط لا هدنة معه ، ولا
وناء ولا فتور حتى صار الدأب هذا
طبيعة لازمة من طبائع الفقيد العظيم،
وحتى صار النشاط هذا خطأ مستقيماً
يمتد طويلاً طويلاً على مداه في
السنين دون انحراف ولا انكسار
ولا انحدار .

هذه آية رائعة كانت أظهر آيات
العظيم الذي فقدناه ، وهي التي كانت
عونه الاكبر في انتاج ما انتج ، وكانت
العامل الحي في اخصاب يده وقلمه ،
حتى استطاع ان يتدفق في الادب،
والشعر ، والفقه، والنقد ، والتاريخ،
تدفق المستوعب الممتليء قلباً وعقلاً
ونفساً بكل ما كتب والف وحدث .

والاضاليل ، عن شريعة محمد ودينه
الخالد ورسالته الحية الدائمة .

لقد عرفنا من طبعه ودينه وايمانه
وصلابة عقيدته ، ما يبعث في عقله
وفي نفسه مع الحماسة والنشاط
والعزم والمضاء في محاربة تلك
البدع والالوهام والاضاليل ، وعرفنا
فيه الى جانب ذلك ، جرأة القلب
وثبات الجنان وقوة الصبر على
العقاب التي تعترض سبيله ، وعلى
الاعاصير التي تحاول ان تعوق
سيره ، وعرفنا فيه رحابة الصدر في
احتمال ما يثور بوجهه من غبار
الخصومات .

ولقد يكون في ائمة الدين والزعماء
الروحيين من تجتمع فيه هذه
المزايا او بعضها ، ولكن ليس فيهم

من مراثيه

اقلق الامل ، فأصمى قلبهم
وتعداهم فهز الدولتين
زحف الشعبان فيه ، وهما
حسرة في القلب او دمع بعين
قد مشى لبنان فيه مرسل
أنة في الشام كذلك أنتين

للاستاذ كامل سليمان في رثائه :
لمن الموكب بين البلديين
مائجا سد فضاء الخافقين
سار من بيروت لهفان الحشا
لدمشق ٠٠٠ ودهى العاصمتين

جوانب انسانية

بقلم : السيد فخر الدين هاشم

لحياته الشريفة ، وعودوا معي الى
ايام الحرب العالمية الاولى ، بما
جرته من ويلات ، لنرى كيف انه
طبق تلك السيرة عمليا ، واستعرضوا
الماضي بأذهان صافية .

هذا الامام المحسن ، قائم في بيته ،
في هدأة الليل والناس نيام ، لانتظره
عين سوى عين الآله الساهرة تحرسه
وترعاه . وقد خيم البؤس على
منازل ابنائه الروحانيين ، ويدخل
الى سمعه ثغاء اطفال تطلب القوت ،
ويطن في اذنيه كلام جده امير البلغاء

او أبيت مبطانا وحولي بطون
غرثى واكباد حرى ، ويهتز في
موضع ، ويقوم الى حواشي البيت
يقتسم ما ادخره لعائلته من قوت ،

الامام الامين رضوان الله عليه ،
هو احد اولئك الرجال القلائل صانعي
التاريخ ، ولقد أمدده الله بالعمل
الطويل العريض - كتعبير الرئيس
ابن سينا - عندما قال : اللهم هبني
عمرا قصيرا عريضا ، ولا تجعله
طويلا ضيقا .

عمرا طويلا بالكم ، عريضا
بالكيف ، فاذا حياته الشريفة سفر
حافل بالاعمال الجليلة الضخمة ،
وقد راح الدهر يكتبه على صفحة
الزمن بقلم الخلود .

وتعالوا معي ننتقل الآن عبـر
التاريخ الى صدر الاسلام لنرى كيف
انه اعاد الى اذهاننا سيرة الخلفاء
الراشدين فكانت اعمالهم دستورا

جوانب انسانية

فهذا معهده في الشام ، بسمة في
جبين الدهر ، يقذف باشباله اللى
معترك الحياة الحرة يثقف العقول ،
ويصنع الرجال الاشداء الاقوياء ،
يقودون الامة الى الخير ، وكتبه
المنتشرة ، وهي مدارس سيارة تطوف
الشرق والغرب ، وقد افنى زهرة
عمره الشريف في اخراجها آيات
محكمات هن ام الكتاب

هذه لمحة خاطفة عن حياة امامنا
الامين ، ابرزها حية ناطقة بعظمته ،
وهي حياة حافلة بالجليل من الاعمال
يعجز عن ادراك مداها العقل .

ويحمله على ظهره اللى منازل
الجياح .

ويعود الى مقره قبل ان يتنفس
الصبح راضيا مطمئنا وقد اشبع
النداء الداخلي الذي كان يدفعه
للتضحية في سبيل المجتمع المنكوب .

انه بعمله هذا كان تجسيدا للعظمة
الانسانية الخالدة . وها هو ذا وقد
لبي نداء ربه ، وطواه الموت بردائه ،
لا يزال منارة للجيل والاجيال
القادمة ، بأثاره وهي ملء السمع
والبصر .

فوق الطائفيات

بقلم : الاستاذ عبد اللطيف الخشن

لم يكن السيد محسن الامين في معاملاته لغير ابناء الطائفة الشيعية اقل من معاملته الحسنة لابناء طائفته ، ولم اجد في حياتي كلها مؤسس مدرسة في الدنيا لا يبالغ بحب ابناء طائفته اولا وايتارهم على غيرهم ، وجعلهم مقدمين في الوظائف على غيرهم باستثناء مولانا الراحل الذي كان يفتش عن معلمين للمدرسة يحسنون التدريس ، دون النظر الى الطائفة التي ينتمون اليها اذ كان يفتش عن الانتاج الفكري ، والنضوج العقلي ، والوعي في الاستاذ دون ان يسأل عن طائفته ، وعن نحلته وهذا بشهادة جميع الذين لمسوا من

يحق لي ، وانا واحد من مئات التلامذة الذين اشرب الراحل العظيم السيد محسن الامين في نفوسهم حب العلم ، والفضيلة ، وصقل عقولهم ، وافكارهم . يحق لي ان اقول كلمة بمولاي الامام الفقيده . فأعود فيها بالذكرى الى نحو اربعين سنة تقريبا يوم نزحت من مسقط رأسي الى دمشق الشام الى مدرسته حيث صرفت ربيع الحياة ، ان في هذه الذكريات التي تجذبني للكتابة عبرا وعظات تعود الى احلام الطفولة العذبة الى حضانة الامومة الجميل ، الى باكورة زهوي ومرحي الى اول مقعد جلست عليه في اول صف . في اول مدرسة ، جعلت مني بشرا سويا .

فوق الطائفيات

ومدرس (تحسين الخط) الاستاذ
ممدوح الخطاط المعروف

ونظرا للشهرة التي نالتها
المدرسة يومئذ اقدم الكثيرون على
ارسال اولادهم الى المدرسة وهم من
مختلف الطوائف ، ولم يكن في
برامج التعليم اية صفة خاصة ،
او ميزة لفريق دون آخر من التلامذة

ولا ازال اتذكر (المؤذن) الذي
كان منتخبا لوظيفة الاذان في كل
فرض من فروض الصلاة عندما كنا
نقيم الصلاة جماعة ، وقد كان
الطلاب يصلون جماعة من الصف
الاول حتى الصف السادس ليتعود
التلامذة منذ الصغر على تقوى الله
وحب الفضيلة !

كان المؤذن رخير الصوت اسمه
(علي قضماني) من اسرة القضماني
السنية المجاورة لمنطقة الخراب
(منطقة الامين اليوم) وكان مفضلا ،
ومقدما للاذان على جميع رفقاءنا ،
بالرغم من وجود تفاوت جزئي في
الاذان بين السنة والشيعة ، وهو
اضافة (حي على خير العمل) بعد
حي على الفلاح

الراحل الكريم هذا التسامح وهذه
العدالة .

ثم انني لا ازال اتذكر الاساتذة
الذين كانوا يدرسون في المدرسة
العلوية (والمدرسة المحسنية اليوم)
وقد كان الفقيد - طيب الله ثراه -
جاعلا المدرسة من ارقى المدارس
تعلوما وتنظيما واحديثا وانماها
بالعلوم الحديثة ، وتعليم اللغات
الاجنبية . وما كانت تتوسع به
وتدخله في برامجها عائد الى جهود
الفقيد ، وسهره على الاساتذة
والتلامذة .

ولنعد الى تساهل فقيدنا ، الذي
يجب ان يكون امثولة حية لرجال
الدين والعلم كافة .

لقد كان اساتذة المدرسة من جميع
رجال الطوائف ، واني لانكر على
سبيل الاستشهاد والمثال ان معلمي
الدروس الصرفية ، والنحوية كانوا
من السنة والشيعة ، وكان المدرس
للفرة الافرنسية مسيحيا يسمى
الاستاذ شاكر ، وكان مدرس اللغة
التركية سنيا اسمه (علي افندي)

المجتهد الكامل

بقلم : الشيخ يوسف كمال
صاحب مجلة الرفيق التي تصدر في
بونس ايرس

يكتف بان فتح بيته محجة للرواد
والقصاد والمنتجين ولم يكتف بما
حبر واذاغ ونشر ، بل اقام المدرسة
المحسنية الكبرى وانتخب لها خيرة
المدرسين واقبل عليها الطلاب حتى
من العراق وايران ، وكانت نتيجة
طلابها دوما متفوقة وكانت نسبة
نجاحهم مرتفعة جدا بالنسبة لبقية
المدارس . وقد اطلق اخيرا بقرار
من الهيئة التأسيسية للمدرسة «اسم
المحسنية» عليها عرفانا لجميل الامام
الحجة السيد محسن الامين الذي
نجمع الساعة على ذكره الخالدة
الحية في النفوس والقلوب .

ايها الراحل العظيم .

مما يسجل باحرف من نور في
صفحة الخلود لامامنا الحجة السيد
محسن رضي الله عنه واسكنه فسيح
جناته ، انه كان المجتهد الكامل الذي
حمل في صدره العلم الصحيح من
منابعه الصحيحة ، ولم يبخل به
ولم يختزنه ولم يقف به امام البدع
والتقاليد العقيمة موقف المداري . بل
شهر سيف الحق ومرقم الهداية
واقدم اقدام اجداده الاطهار الائمة
آل بيت الرسول صلوات الله عليه
وعليهم واخفت صوت الضلالة وازاح
غمة الغواية ونقى العادات والتقاليد
من الشوائب ورسم الطريق المثلى
للمخلصين ودعم القول بالعمل فكانت
سيرته سيرة المعلم والهادي ، ولم

المجتهد الكامل

ماذا نقول فيك الا ان نعيد ما
قاله العلماء والشعراء والادباء في
اسلافك العظام منذ مئات السنين ،
لقد كنت واحدا من اولئك الذين
يرسلهم الله جلت حكمته في فترات
من الزمن فيحيوا سنته ، ويهدوا الى
شريعته . ويضعوا لهذا العالم
الحائر ميثاق الهدى والرحمة . فانعم
في جنان ربك ، فلقد اديت يا
مولاي رسالتك العظيمة ، رسالة أهل
البيت المجتبيين .

ولله در ابن الرومي الذي قال
في احد اسلافك العظام يحيى بن علي

ما نردده نحن في يوم نذكرك
الخالدة :

سلام وريحان وروح ورحمة
عليك وممدود من الظل سجسج
ولا برح القاع الذي انت جاره
يرف عليه الاقحوان المفلج

كما ان لنا يا مولاي في انجالك
اقمار هاشم العزاء والذخر . ولا يزال
ولن يزال نذكر نجلك السيد حسن
عابقا في انديتنا ما دام في هذا
المهجر من يعتز بمكارم الاخلاق
ويهزه الادب اللباب .

في ايران

بقلم : الشيخ سليمان ظاهر

في جوانبها ، والماشون في مناكبها
وكل يأخذ من الرحلة ما هو ميسر
له ، وما يحفزه اليه طبعه .

ومن هؤلاء من نعددهم ولا نعددهم
ممن طوفوا في الارض لاحد تلك
الاغراض من قدمائنا : اليعقوبي
المؤرخ والمسعودي وابن النديم
والكراجكي والخطيب البغدادي ومنهم
الفارابي الذي استقرت سفينته في
طوافه في بلاد الشام وانتهت حياته
في دمشق . ومنهم ناصر خسرو
الايراني وياقوت الرومي وابن جبير
وابن بطوطة . الى كثيرين يخرجنا
عدهم عن غرضنا . وفي العصر الاخير
فيلسوف الشرق السيد جمال الدين
الافغاني المحضة رحلاته لاصلاح

صورة ماثلة من رحلات افذان
العلماء العاملين الذين كانوا
يجوبون البلاد النائية اما لتلقي
دروس علم عن متخصص فيه ، حاذق
له ، معروف به ، مفقود في بلده ،
واما لسماع حديث او احاديث عن
رجال ثقة عنوا باسانيدها وبتميز
صحيحها من فاسدها ، وغثها من
سمينها . وقد تنشط هم بعضهم
لقطع المراحل القصية لتصحيح حديث
واحد عن محدث عرف بالوثاقة
والامانة والتمحيص . واما لدراسة
طبائع الامم والشعوب واديانهم
وعقائدهم . واما للوقوف على
مصورات بلادهم وموقعها من الكرة
وما فيها من الخصائص ، وما الى
غير ذلك مما يهدف اليه الطرافون

في ايران

دينية واجتماعية ومبادلة زيارات
وما الى ذلك مما سيكون عليه لزاما
لا مفر منه ولا محيص عنه وله
شهرته العلمية المطبقة للآفاق فوطن
نفسه على احتمال كل ما سيلاقيه
من الاعباء الثقال .

ان هذه الرحلة استغرقت احد
عشر شهرا صرف منها في العراق
اكثر من النصف وفي ايران فصل
الربيع ومعظم فصلي الصيف
والخريف وكان ذلك سنة ١٣٥٢ هـ
وسنة ١٩٣٣ م وبعد سفره الميمون
توفقت للاجتماع بسيادته في
الكاظمية مدة يومين او ثلاثة وهو
على اهبة السفر للبلاد الايرانية في
اواسط نيسان وقد كنا في جملة
مشيبي ركبه الميمون .

وفي اول حزيران سنة ١٩٣٤ و ١٧
صفر سنة ١٣٥٢ حيث تخف وطأة
البرد في ايران وهو ما حذرنا منه
اصدقاؤنا ولم يعبأ به صاحب الرحلة
الجليل سافرت على اسم الله تعالى
وهمنا اللحوق بركبه الميمون
والتشرف بطبعته والاقتباس من علمه
والاخذ بحظنا من مؤانسته النادرة
المثال التي استمتعنا واستمتع أهل

الشرق وايقظ المسلمين من غفلتهم
فالميرزا باقر الايراني فجم غفير
غيرهم .

واما صاحب هذه الرحلة الجليلة
الى ايران امام عصره ومصلحه
العظيم فقيد الشرق الاسلامي ساكن
الجنان الخالد السيد محسن الامين
فكان حافظ نفسه الكريمة التي لم تمل
العمل للعلم ونشره في الآفاق لا في
أفق وطنه المحدود وفي طائفته فحسب
طموحا لا مدى له ولا حدود فلم تقف
به سنه العالية عن ارتياد زيادة
المادة لموسوعته (اعيان الشيعة) التي
ان كان رجالها المترجم لهم من ابناء
ملته فهي في واقعها متجاوزة حدود
هذا الغرض . ومن خليقة هذا
العالم العظيم النهم العلمي والاحاطة
التي قد ترى متجاوزة للطاقتة
والامكان

لقد ازمع على تلك الرحلة العراقية
الايرانية للاستزادة من المصادر
لكتابه فتحمل مشاقها حيث يضعف
عن احتمالها اولو العصبية من
الرجال عالم بان وراء ما يتطلبه
لتأليف كتابه الفذ في باب من جهد
وعناء وصبر وسهر اداء لواجبات

في ايران

في مدرسة سبه سالار فھرنا اليه
وما كان ارووع ما لقينا من كريم
عطفه وجميل خلقه وهو مع كثرة
زائريه والمترددین عليه من رجال
الدين والدنيا على مختلف طبقاتهم
صارف همه في مطالعة ما يعرض
عليه من كتب مخطوطة عربية وفارسية
وهو يحسن هذه اللغة تكلمًا وكتابة
سواء اكان منها ما يتعلق بموضوع
موسوعته ام كان في سواها من
العلوم

وهكذا كان هجيراہ في كل بلد
دلها في رحلته

واسعدنا الحظ بعد مكوثنا ستة
عشر يوما في طهران ان تشرفنا
بصحبتہ الشريفة الى مشهد الرضا
عليه السلام في خراسان واستمرت
اقامته مدة اربعين يوما ، ومع كثرة
زائريه من رجالها على مختلف
طبقاتهم لم يكن ذلك بصارف له عن
تأدية مهمته العلمية اكل اداء ، وقد
فتحت له المكتبة الرضوية ابوابها
واختصته بما هو خارج عن نظامها
من حيث اخراج كتبها من مستودعها

النبطية بمعينها الفياض وقد شرفها
صيف عام ١٣٤٩ هـ فمكث فيها ثلاثة
اشهر حيث يتسنى له طبع الجزء
الاول من معادن الجواهر بمطبعة
العرفان في صيدا والاشراف على
الطبع والتصحيح فكانت تلك الاشهر
الثلاثة غرة في جبين الايام ومظھرا
من مظاهر فخرها سجلها رضوان
الله عليه في قصيدة رائعة نشرها
ونشر جوابها لكاتب هذه الكلمة
في الجزء الثالث من معادنه
الغالية (١)

وبعد طينا صحيفة ايام صفر الى
التاسع من ربيع الاول واثنين
وعشرين يوما من حزيران صرفناها
في كرمانشاه وهمدان وقم سافرنا
الى طهران يوم الجمعة في ٩ ربيع
الاول و ٢٢ حزيران مساء ولم يذر
قرن غزالة السبت في سماء هذه
العاصمة وتنشر نورها في افاقها
الا على تحقيق اول واجب مفترض
علينا الا وهو القيام بزيارة ذلك
المجاهد العظيم وقد عرفنا انه نزيل
العلامة الجليل الشيخ اسحاق
الرشتي مدرس علمي الاصول والفقہ

(١) نشر بعض هاتين القصيدتين في هذا الجزء

في ايران

في كرمنشاه وهناك سعدنا بلقائه
وكان بنا مسرورا

هذه هي الرحلة الميمونة التي ما
كاد خبرها ينمى الى ايران حتى تلقته
بالارتياح العظيم وما اطل ركبه
على بلد من بلادها الا وقد اعد له
الاستقبال الحافل وسرعان ان اصبح
شخصه المحبوب وخلق الكريم
وعلمه الجم وحديثه العذب ملء
الاسماع والابصار تعمر به الاندية
والمحافل ويحتفي بمقدمه العلماء
والعظماء وسائر الطبقات من
كرمنشاه وهمدان ونيسابور وملاير
وقم فطهران فخاتمة المطاف مشهد
الرضا عاصمة خراسان وما بين هذه
المدائن من قرى ألم بها الماما •

لقد كانت عواطف الايرانيين تتمثل
في تلك الخطب الرنانة التي كان
يتدفق بها اعظم خطبائهم على منابر
المساجد بعد كل صلاة كان يؤم بها
الناس ، فما هو ان ينتهي من الصلاة
حتى يصعد الخطيب المنبر للوعظ -
على عادتهم - فيشيد بين التهليل
والتكبير بضيف ايران العظيم ويعدد
مآثره وفضله ، وفي مسجد طهران
الاكبر صعد الخطيب المنبر مرة فكان
مما قاله :

فكانت تسمح له باعارة الكتاب الذي
يبلغ به حاجته في مكان نزوله ،
وهكذا طوى زهاء ستة اشهر ونيفا
في ايران منقبا باحثا عن كل ما له
علاقة بكتابه الى ما تفرضه عليه
المجاملات وحقوق الاخوان والى ما
يعرض في خلال الاجتماعات من
مباحث علمية والى قيامه بامامة
الجماعات في كل بلد حله وقد تخلت
عنها له أئمة مساجدها ، والضيافات
والقوم كل يرى نفسه سعيدا ان
يكون ضيفه وقد شاهدنا في المدة
التي سعدنا فيها بصحبته دع المدة
التي لم نكن حاضرين بها ما نعجز
عن تحريره وتسطيره •

وعدنا في ركابه من عاصمة
خراسان الى عاصمة المملكة الايرانية
طهران وقد طوينا زهاء الشهر في
الاياب في هذه العاصمة السعيدة
ايام رضا شاه الذي طلب
الاجتماع بصاحب الرحلة الخالد
وكان له معه حديث كله صراحة
شيمة العلماء العاملين •

وشاء القدر ان يفارقها الى قم
في ايابه على ان نتشرف باللحاق
به وانتظرنا فيها وفي همدان واخيرا

من مراثيه

ايها الايرانيون ما نعمتم بزيارة
زائر لبلادكم بعد زيارة الامام علي
الرضا كما نعمتم بزيارة هذا الزائر
العظيم ، اننا لنكاد نحس ان الامام
عليا الرضا يزورنا ثانية وانه الساعة
ماثل بيننا بشخص آية الله السيد
محسن .
على هذا النحو كانت ايران تحوطه
بالتبجيل وتستقبله بالاعظام

من مراثيه

للاستاذ سعيد فياض في رثائه :
يا محسنا ضج الفخار لموته
والمجد صوح واليراع بكاه
كنت التقي بعالم عاف التقي
وتلمظت بشروره شفتاه
فنثرت في دنيا الشرور مشاعلا
ضاء الهدى فيها وذر سنه
خسرت بك الدنيا منار فضيلة
ملا الربوع رواؤه وضيائه
للسيد عادل الحاج يوسف في
رثائه :
مداركك العميمة بحر علم
لآله مشعشة السناء
خدمت شريعة الهادي مكبا
على استكشاف ما خلف الغطاء
فقدت زمامها وحالت منها
جميع العضلات بلا عناء
فكنت المرجع الاعلى اماما
تفرد بالفتاوى والقضاء
لقد احدثت بالفصحى فراغا
ورزء لا يعوض بالعزاء
ولدت وعشت في الدنيا شريفا
رفيع الخلق خصم الكبرياء
وكاسمك كنت في الفيحاء سمحا
كريما لا يبارى بالسخاء
لديك الناس من قاص ودان
سواء في الشدائد والرخاء
جزاك الله عن دنيا معد
وعن عمل الهدى خير الجزاء

علماء دمشق يؤبنونه

بذله فقيدنا العظيم وهذا الانتاج الوفير الذي من الله سبحانه وتعالى عليه به ، وهذه السلسلة الضخمة من الكتب التي كان يقضي بياض النهار وسواد الليل في تسويد صفحاتها وجمع شواردها وتأليفها والاجتهاد فيها لا يصرفه عن ذلك عائق من عوائق الدنيا ولا علائق من علائقها ، ولا يغريه مجد حقيقه فيقعد عن مجد لم يحققه وانما كان عمله في ذلك متصلا متسلسلا كلما بلغ غاية نظر الى الغاية التي تعلوها .

وهكذا اعاد الفقيد الكبير الى علمائنا الذين كانوا يترهبون في الحياة الاسلامية صورا من حياة سبيل في العلم والذين كانوا لا يرفعون

قال السيد محمد سعيد حمزة نقيب اشراف دمشق في تأبينه :

كان في سيرته يذكرنا بسيرة السلف الصالح زهدا في الجاه وبعدا عن المنصب وترفعا عن الصغائر وانصرافا الى ما فيه الخير والاصلاح ودفعا للجماعة الاسلامية في طريق التقارب والالتقاء حتى لا تكون مشتتة الهوى ممزقة الكلمة تنسى كلمة الله الجامعة ووحدة الدين الخالد ولقد عرفنا له في هذه الناحية مواقف ممتازة كنا في اشد الحاجة اليها ، ولم يكن يأخذ نفسه بها فحسب ولكنه كان يهدي اليها كل من حوله حاثا عليها محببا بها .

واما في علمه فان الانسان ليقف مبهورا امام هذا الجهد الهائل الذي

علماء دمشق يؤبنونه

وان مدرسته المحسنة بجميع فروعها التي اسسها على حب التسامح والاخاء قد اثمرت ولله الحمد ثمرتها المنتظرة ونرجو لها دوام التقدم والازدهار بهمة من يسيرون على نهج مؤسسها المخلص الوفي .

وقال الشيخ بهجة البيطار :

عرفت المجتهد الامام السيد محسن الامين صديقا لعلامتي الشام جدي الشيخ عبد الرزاق البيطار ، واستاذي الشيخ جمال الدين القاسمي ، تغمد المولى الجميع برحمته ورضوانه ، فقد كان يجتمع بهما ويتبادل الزيارة معهما ، ودامت هذه الصلة بعد وفاة الشيخين الى ان لقي السيد وجهه ربه .

وقد تفضل باهدائي الجزء الاول من أعيان الشيعة ، وكتب عبارة الاهداء بخطه ، ولما تصفحت هذا الكتاب ، رأيت فيه جميع ما للشيعة الكرام من اخبار واثار ، ومعتقدات ومصنفات ، وقد دفع عنهم المطاعن والمفتريات ، ودعا الى توحيد الكلمة بينهم وبين اخوانهم من أهل السنة ، ومن اجل اعمال الفقيه الكبير ان

اعينهم عن كتاب الا لكتاب آخر ولا ينفذون يدهم من مؤلف الا ليبدأوا مؤلفا آخر ، اعاد الى اذهاننا صورة من حياة السيوطي وابن قيم الجوزية والغزالي وهذه الطائفة التي كانت منار الهدى ومنبع العرفان .

وقال الشيخ هاشم الخطيب :

لقد نهض بابناء طائفته الجعفرية في سوريا ولبنان وجبل عامل نهضة مباركة وخطى بهم خطوة طيبة حببت اليهم جميع اخوانهم من المسلمين والعرب كما حببتهم أيضا الى الجميع فكانوا يدا واحدة اخوانا متحابين على سرر متقابلين تجمعهم وحدة الاسلام وتنظم اهدافهم وغاياتهم المصلحة العامة والقومية العربية الذي ينصره في وحدة كيانه كل خير .

لقد كان الامين رحمه الله واقفا لدسائس المغرضين وحركات الاعداء والمستعمرين بالمرصاد فكان يحذر في مؤلفاته المتعددة ومقالاته السامية ونصائحه القويمة وارشاداته الحكيمة من تفريق الصفوف ويدعو الى التعاون وتمتين اواصر المحبة والاخاء بين جميع المسلمين والعرب .

علماء دمشق يؤبنونه

الذي يمثل الخلق المحمدي بأتم معانيه فلا تراه الا بما مدح الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : وانك لعلی خلق عظيم .

عرفت فيه العلم الغزير والحكمة البالغة فكان اذا تكلم تقول : بحر طام فما ذكرت مسألة الا اورد لها او عليها الدلائل الواضحة والبراهين المقنعة وما تباسطوا في بيت من الشعر الا اوضح اسم قائله وربما اكمل القصيدة كأنما ينقلها لك من كتاب مفتوح امامه حتى ان الانسان ليقف مبهورا من شدة حفظه ووقوفه على دقائق الادب العربي ومعرفة تالده وطريفه فلا يكاد يغيب عنه منه شيء .

اما القواعد النحوية والمسائل الصرفية فلقد كان فيها امام الائمة فما تغيب عنه شاردة ولا واردة بحيث لو شاء املى ذلك كله بما لا يحتاج بعد ذلك الى مزيد .

ولقد كان في الاصول والمنطق الامام الاوحد وحكيم الحكماء حتى ليخيل لك عند سماعك له لدى المناظرة او مقارعة حجته الواضحة بالحجج

أبطل ما كان يجري كل عام في ضاحية دمشق المسماة بقرية (الست) من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، واسالة الدماء ، واستعاض عنه بقراءة سيرة ائمة آل البيت عليهم السلام في المدرسة المحسنية ، وقد شهدت في احدى السنين ذلك الحفل العظيم ، في الليلة العاشرة من المحرم ، وسمعت سيرة الائمة ومآسيهم نظما ونثرا ، بحضور الالوف المؤلفة من سنة وشيعة ، ثم دعاني الفقيه الكبير الى الخطابة ، فلم تسعني الا الاجابة .

وقال الشيخ سعيد العرفي مفتي دير الزور :

اني لا اريد ان اذكر ما تحمله الامام الحجة من شدة ونكبات بصورة مفصلة فانها امور اعتيادية ولا سيما اني لا اقصد الاضرار باحد وقد سامحهم في حياته وعنفوان قوته وعفا عنهم غير اني اورد بعض ما عرفته فيه بصورة مجملة على طريق الذكرى :

عرفت الفقيه في اراضي مكة المكرمة عام ١٣٤٠ هـ في اثناء ادائي حجة الاسلام فرأيت فيه ذلك الرجل

علماء دمشق يؤبنونه

المخالفة ان ذلك القول قد رضعه وشب عليه بما يقتنع به عند سماعه كل معاند ويثبت به فؤاد كل مؤمن صادق

السائل واجبه حتى يذهب عنه منشرحا صدره سرورا من ذلك اللطف الذي شمله به .

ولقد كان الفقيد هو المثل الاعلى في قول الحق والصدق والجرأة على مقاومة الباطل فمثل البطولة الهاشمية في العلم والشجاعة والكرم والصدق والحلم والجود وسعة الخلق والاتساع للناس حتى كان يحتمل منهم ما تعجز عن حمله الرواسي الشاهقات ، وكان يكره خصال الكذب والافك والافتراء وقول الزور وعمله مهما يكن شأن القائم به .

عرفت في الفقيد الكرم الهاشمي بحديث كان يرجح غيره على نفسه مع شدة الحاجة اليه حتى لكأنه ممن عناهم الله بقوله :

(ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)

عرفت في الفقيد دماثة الاخلاق ورحابة الصدر فكان يتسع لكل سائل ويعطيه جوابه ولو كان السؤال لا يحتاج الى جواب غير انه يفهم

شعره

له ديوان شعر كبير نقتطف منه ما يدل عليه : فمن ذلك قوله يصف حياته ويرثي نفسه وقد نظمها سنة ١٢٤٤ هـ .

لئن كان قد ولى الشباب وعصره
وناف على الستين لي سنتان
فما شاب لي عزم ولا فل ساعد
ولا حل لي ركب بدار هـوان
ولا انا ممن يستهيج فوائده
رسوم ديار اقفرت ومغاني
فيوقف في الربع الركاب مسائلا
ويغري دموع العين بالهملان
ولا انا ممن يتبع الركب طرفه
اذا هو لج الركب بالوخدان
ولا انا ممن يملك الحب قلبه
لغانية تختال بين غواني
كفاني تسأل الرسوم التي انمحت
سؤالي لاسفار العلوم كفاني

وحسبي بحب الغانيات صبابتي
ببكر علا غراء غير عوان
واني لنزاع الى درك غاية
هي الغاية القصوى ونيل امانى
ولست الى خفض من العيش نازعا
فما مستريح غير من هو عان
وذى شنان انضج الضغن قلبه
وشب به نارا من الشنان
يراني فيغضي الطرف عني جانبا
كاني قذى عينيه حين يراني
ويبسم لي عند اللقا متكلفا
ويدنو وليس القلب منه بدان
ويظهر لي مهما حضرت مودة
فان غبت عنه بالسهام رمانى
رويدك لست اليوم او امس او غدا
بهمي ولكن غير شانك شانى
وما انا معنى بمثلك او الى
نظيرك يوما قد ثنيت عنانى

شعره

وشرققت اذ غربت شتان بيننا
فنحن لعمر الله مختلفان
وجدتك في نفسي ضئيلا فلم اكن
ابالي بما تبدي من النزوان
الا يا اخا الشحاء كن كيفما تشا
فلست بقال من يكون قلانسي
ولي من يراعي ان خلوت ودفترتي
نديمان عن كل الورى شغلانسي
نديمان ما ملا حديثي وصحبتني
وان هي طالت لا ولا جفيانسي
وعندي نديم ثالث هو مفزعي
اذا ناب خطب من خطوب زماني
وما مل يوما صحبتني لا ولا جفا
اذا ما صديقي ملني وجفاني
مفرج همي ان حزنت وكاشف
لكربي اذا بعض الكروب عرانسي
نديم له علم بكل غريبية
خبير بما يجري بكل زمان
نديم مطيع لي متى ادعه يجب
اجابة لاوان ولا متوان
الا يا نداماي الذين عهدتهم
ندامي صفاء عثتم بامان
اذا هو حال الموت بيني وبينكم
ووافى نعيي نحوكم فنعانسي
هناك اذكروا بالله ما كان بيننا
وقولوا الا لله در فلان

فمن لكم مثلي أليف موافق
خليل صفا باق على الحدثان
ومن لكم مثلي اذا ما تزاومت
امور على الالباب ذات معاني
ومن لكم مثلي لدى حل مشكل
يضيق به في الناس كل جنان
ولا تصحبوا بعدي أليف تكاسل
ولا تصحبوا بعدي حليف تواني
ويا ايها الجوال في الطرس لاتحل
عن العهد ان جاورت غير بناني
ولا تنس ذكري ان اصابتك كبوة
بكف سوى كفي لدى الجولان
وقل رحم الرحمن من كان كلما
عرت مشكلات في العلوم دعاني
براني باري الخلق طوع يمينه
فمهما انبرى للمعضلات برانسي
وقل رحم الرحمن من كان ان بدا
ضلال الى نهج الصواب هدانسي
ولا تنس ذكري ان جريت بحلبه السد
باق مع الاقلام يوم رهان
فبي ايها الجوال قد كنت سابقا
اذا ما جرى في حلبة فرسان
واني اخوك الصادق الود فادكر
اذا ما افترقنا اننا اخوان
وانت الذي ما خنتني عند مأزق
بيوم ضراب او بيوم طعان

شعره

أسدى لكم من فضله مدنية
أمست لكم كالعقد في الاجياد
وأخوة ما بينكم تمحى بها
منكم سخائم هذه الاحقاد
قادتكم العربية الفصحى الى ال
حسنى لدى الاصدار والايراد
منها الغنى أمسى لفقر لغاتكم
وكأهلها كانت من الاجواد
بكمالها اتمتم نقص اللغى
وبها لكم كنز بغير نفاذ
وبما لها من رقة ورشاقة
ابدلتكم المستعصي المتماذي
وسددتم عوز اللغات ببحرها
الطامي فكان بذاك خير سداد

فكنت لدى ضرب الصوارم صارمي
وكنت لدى طعن الرماح سناني
وكنت لدى نطق اللسان شقيقه
وكنت لدى صمت اللسان لساني
اذا ما شربت الصاب بعدي فقل الا
سلام لمن بالشهد كان سقاني
ويا ايها المشحون علما وحكمة
وبحثا وايضاها وحسن بيان
اذا لم تجد بعدي خيلا موافقا
فقم وابكني فيمن يكون بكاني
انذكر لي يوما من الدهر غيرتي
عليك واشفاقي وطول حناني
فقد كنت لي طول الحياة مصاحبا
اراك خيلا مخلصا وتراني

وقال : (١)

وقال :
ان الحياة تنازع وخصام
هيهات ما بسوى السيوف سلام
والعدل كالعنقاء فينا والذي
لم ينف عنه الضيم فهو يضام
قالوا السلام نريده بفعالنا
والامن تدركه بنا الاقوام

قالوا بأن الحر ليس مقيدا
أولى به التحطيم للاقياد
كذبوا فقد أمسوا عبيد هواهم
وغدوا من الشهوات في استعباد
ان الجواد اذا خلا عن راض
عند السباق يكون غير جواد
عجبا لقوم نابذوا الاسلام عن
جهل وفرط تعصب وعناد

(١) قالت مجلة العرفان معلقة على هذه المقطوعة :

نظم فقيد العروبة والاسلام الامام السيد محسن الامين هذه الابيات حين تداعى
بعض المسلمين من غير العرب الى التخلص من اللغة العربية والاسلام .

شعره

في بلغة العيش لنفسه مقنعه
دنياك للآخرى يقينا مزرعه
ومدة العمر بها منقطعه
جل الصداقات بها مصطنعه
تنبو لدى الضيق وتنمو بالسعه
علمت هذا فتركت الجعجه
ولم أبال بعدها بالقعقه
تواضع المرء علو لاضعه

وقال متهكما :

هنيئا لكم أهل (الجنوب) سعدتم
بلبنانكم فلتملوا الجو تغريدا
ويوم تبعتم حكم لبنان فاحفلوا
به كل عام واجعلو يومه عيدا
وعدتم بجر الماء نحو بلادكم
الا فاشربوا أهل الجنوب مواعيدا
مواعيد عرقوب التي عصرها مضى
يجدها لبناننا اليوم تجديدا
لئن كان عرقوب مضى فلديكم
عراقيب تعيي القول ووصفا وتعيدا
وقالوا لنا لبنان من بعد أعصر
غدا مستقلا ليس يقبل تقييدا

ان كان هذا امنكم وسلامكم
فعلى السلام تحية وسلام
قالوا الشعوب نفكها من رقها
كلا بل استعبادها قد راموا
هبوا بني قحطان طال رقادكم
فالام انتم غافلون نيام
باسم الحماية والوصاية يجتوى
حق لكم وتدوسكم اقدام

وقال : (١)

مكتبة في غرفة مربعه
ضيقة ولم تكن متسعاه
أقضي الشهور والفصول الاربعه
فيها وحولي كتبي مجتمعه
أواصل الليل والنهار معه
سيان عندي سبتها والجمعه
مهما اتاني عامل في المطبعه
بغير تصحيح الخطا لن ارجعه
جزت الثمانين ونفسي مشبعه
بالجد ليست أبدا مزرعه
فعل الكسالى لن أتبعه
فيا لها لذة عيش ممتعه

(١) علقت مجلة العرفان التي نشرت هذه القطعة عليها بما يلي :

من اثار ساكن الجنان فقيده الاسلام المرحوم السيد محسن الامين . والذين زاروه في
غرفته المربعة وعرفوا حياته عن كثب يدركون كم جاءت هذه الصورة الشعرية
صادقة معبرة .

شعره

فقلنا استقل العدل عن جنباته
جميعا وامسى ساكنوه عبايدا
رجالاتنا عند الفعال ثعالب
وتلقاهم عند المقال صنايدا
وقال وارسلها الى دمشق من
جبل عامل :

هاجت جواك معاهد ورسوم
ما عهدها عند الملحب زميم
كانت بها الآرام وهي سوارح
وشرابها السلسال والتسنيم
يسبي العقول لهن طرف احور
ساج وصوت بالبغام رخيم
ربع لمية بين اكتبة النقا
بالجزع حيث الشيخ والقيصوم
ملكك هواك بذى الآراك غزالة
جيداء نجلاء العيون بغوم
تصبيك منها قامة تحكي القنا
هيفا ووجه كالهلال وسيم

واذا بدت فهي الغزالة في الضحى
واذا رنت بالطرف فهي الريم
لم يفترق قمر السما عن وجهها
في الحسن فهو له اخ وقسيم
ظعنت بها قب البطون وحبها
بين الاضالع ثابت ومقيم
وغدوت بعدهم حليف صباية
قلق الوساد ونومك التهويم
حيا دمشق وجادها صوب الحيا
وغدت عليها نضرة ونعيم
يغري النسيم الغض طرفك بالبكا
ان هب من نحو الحبيب نسيم
لي في دمشق احبة ودي لهم
عمر الليالي خالص وصميم
هم عصابة غر الوجوه اكارم
ما منهم الا اغر كريم
بيض المساعي والوجوه اماجد
طابت نفوسهم وطاب الخيم
لانه ليل الاربعاء فكم به
لذوي الصفاء مسامر ونديم (١)

(١) كان من مآثره في دمشق تخصيصه ليلة الاربعاء للسمر مع طبقة تغلب عليها الثقافة والنادب حيث يتلى الشعر وينقد ويقرا قاري في كتاب ادبي او تاريخي ويتداول الحاضرون شتى الملح والنوادر وفي احدى ليالي الاربعاء هذه نظم الشيخ احمد صندوق هذه القصيدة في وصف الليلة وسماها :

احدى ليالي الاربعاء

انعت ليلة ضفت ستورها
وسد افاق الفضا ديجورها
رياحها تزجي الصبا دبورها
ويلفح الوجوه زمهريرها

شعره

وجدي بهاتيك الديار قديم
ولها هوى بين الضلوع مقيم
دار الاحبة لا عدتك غمائم
وكست ربوعك نضرة ونعيم

ما همها الغيد ولا سفورها
يا حبذا لوضمها خدورها
لا تكره الغيد ولا تزورها
وليس يغريها بها نفورها
اقصى مناها طرفة تثيرها
كروضة فاض بها غدورها
قد صافت كف الصبا زهورها
ففاح من اكمامها عطورها
ونارجيلة بدا خيرها
يرقص في احشائها نميرها
يحبس غالي دمعها ضميرها
يستر حر وجدها قديرها
اذا اضاع سرها زفيرها
ضاع شذاه ساطعا بخورها
واكؤس من لؤلؤ نديرها
يملؤها من قهوة طهورها
يلزم أجناد الكرى حضورها
يلم اشقات المنى عبيرها
بنت لظى مأمونة شرورها
يطفيء نيران الجوى سعيرها
بنت ثوان لم تطل عصورها
يحكي العقيق ذائبها عصيرها
ذر على لجينها اكسيرها
فدق عن افهامنا تصويرها

والارض تحسدها السماء فكم بدا
من فوقها بدل النجوم نجوم
فاجابه الشيخ احمد صندوق عنها
بقوله :

بروقها يعشي العيون نورها
رعودها يصمنا هديرها
امطارها يعمنا قطورها
ويح دمشق زحزحت قصورها
سالت بها ساحاتها ودورها
كأنما قاربها تنورها
طاب بها لعصبة مسيرها
مسرعة للجا يجيرها
دار لابراهيم عال سورها
فتم في ساحته سرورها
ما فيهم للغانيات زيرها
تيمه ما حملت صدورها
احقاق عاج فائح عبيرها
غطى سواد مسكها كافورها
واقحوان ضمننت ثغورها
كجوهر زينت بها نحورها
وريقة اري الجنى نميرها
او قهوة من خدها عصيرها
وأعين لا يفتدى أسيرها
يريك سحر بابل فتورها
تحكي النزيف ان مشت يضيرها
حقائب ناءت بها خصورها

شعره

أسرت فؤادي في ربوعك عادة
حوراء فاتنة اللحاظ هضيم
تعطو بجيد الريم فهي الريم
وتميس غصنا قد ثناه نسيم
كيف السلو وما البعاد بمخلق
ودي ولا عهد الوصال قديم
أمست تباعدني الرباب وطالما
كانت تحن لرؤيتي وتهيم
صدت ولما تشف داء صبابتي
أرأيت كيف يصد عنك الريم

فلو بدت في جنة شذورها
هامت بها ولدانها وحورها
يا حسنها من ليلة بدورها
أوفى على شمس النهار نورها
قد شنت اسماعنا طيورها
غنى الهزار وشدا شحورها
أقسمت بالسحب ومن يثيرها
والانجم الزهر ومن يثيرها
آل الامين للورى بحورها
يوم الندى وفي الوغى نسورها
أقمار هدي ان دجا عسورها
او ناب من خطوبها خطيرها
أثمار دوحه زكت جذورها
واخصبت ان كرمت بذورها

(محسنها) كهف التقى ظهيرها
سباق غايات العلاء اميرها
به الشريعة استوت أمورها
والتأمت بجده فطورها
وصحف الحق بدا نشورها
توضح منهاج الهدى سطورها
قل لعداه قد دنا ثبورها
قد جاءها لو ترعوي نذيرها
قد صرصر البازي فما صفيرها
وزأر الليث فما هريرها
لي في علاه مدح بحورها
يعيا بصوغ مثلها جريرها
روائع سماعها اجورها
عرائس قبولها مهورها

شعره

قبل وفاته بسنتين بترك دمشق لعدم
تحمل جسمه لبردها :

تبدلت في بيروت لا عن تخير
عن (الربوة) الغناء غاب الصنوبر
يطالعني منه مساء وغدوة
اذا ما بعثت الطرف اجمل منظر
به الشجرات الباسقات تكلفت
بتاج له لون الزبرجد اخضر
اذا مسها مر النسيم تمايلت
بقد يحاكي مشية المتبخر
نسائمها مهما تهب تحملت
الينا اريج المسك او نفح عنبر
وعن بردى نهرا الى الكلب ينتمي
حقيقا بأن يسمى بنهر الغضنفر
وعن وقع برد في دمشق مساور
يخالطه مهما بدا ريح صرصر
بجو حكي فصل الربيع شتاؤه
وأرجاؤه بالثلج لم تتأزر
أمامي طريق مستمر عبوره
نهارا وليلا في ورود ومصدر
فمن زاهبات جائيات بسيرها
تفوت هبوب الريح او لمح مبصر
زوافر يعلو في الفضاء زفيرها
تكاد تحاكي قلبي المتزفر
ومن طائرات في الفضاء تصاعدت
الى ان علت هام السحاب المسخر

عقدت عليه بنو الزمان امورها
طفلا ولم تعقد عليه تميم
فصل الخطاب ترى بحكم يراعه
ان قام معترك ولج خصوم
نجم الهدى طود الحجى ان اظلمت
نوب وطاشت للانام حلوم
حاط الشريعة منه علم زانه
رأي يصرفه أغر حكيم
يا ابن البهليل الغطارفة الالى
طابت مآثرهم وطاب الخيم
والواهبين اليسر اما اجديت
سنة وضمن بما لديه كريم
طال الفراق فكم قلوب قرحت
سهدا وقلب طاح وهو كليم
سقيت ليالي (الاربعاء) وليتها
كانت تعود بأنسها وتدوم
كانت بجيد الدهر طوق لآلىء
بعظيم فضلك عقدها منظوم
ما لذ للاحباب بعدك مشرب
ولو انه السلسال والتسليم
ان فرقت عنك الجسم فلم تزل
منا النفوس على حماك تحوم
لا زال في أفق الفضائل منكم
اقمار هدي للورى ونجوم
وقال حين سكن بيروت قريبا من
(الحرش) بعد ان اشار عليه الاطباء

شعره

الشيح من ضواحي بيروت وكان
اطباؤه قد نهوه عن القراءة والكتابة
فقال :

اشاحت الى الشياح بي غربة النوى
فها انا فيها يا اميم غريب
واصبح في الطيونة اليوم منزلي
يعاودني هم بها وخطوب
وقد زعموا الطيون للجرح شافيا
فهل لجراح القلب منه طبيب
تعاورني فيها اغتراب وعلّة
بها ذاب جسمي واعتراه شحوب
على ان جسمي ان تعاوره الضنا
فها هو عزمي يا اميم صليب
نهاني عن لحظ الكتاب ونظرة
بما يحتويه عائد وطبيب
ولكن لي في الكتب اعظم سلوة
فلست الى ترك الكتاب اجيب
ومالي في غير اليراع وجريه
على الطرس يوما مأرب ونصيب
وقال وقد بلغ الثمانين :

تلك الثمانون لو مرت على حجر
لصدع الحجر القاسي او انشعبا
ليس الشباب الذي ولى بمرتجع
فلن يعود شباب بعد ما ذهب
لكنما همتي بعد المشيب كما
كانت وابعد في شأو العلى طلبا

ولم اتبدل عن صحاب اكارم
بجلق من شهم ومن سيد سري
وما كان في بيروت لي من لبانة
ولا سكن فيها ولا ربح متجر
نديماي فيها ان اردت منادما
كتابي على مر الليالي ومحبري
على ان فيها عصبه قد تعاقدوا
على الخير والحسنى بسر ومجهر
سقى ربنا الرحمن أكناف (عامل)
بغاد من الغر السحاب ممطر
وما أنس مهما أنس طيب هوائها
وعيشا بها قد مر غير مكدر
« ديار بها نيطت علي تماثمي »
وأرض بها قد كان منبت عنصر
لمربعها الفياح طال تذكر
وعن روضها النفاح قل تصبري
نبت بي وكم من منزل بك قد نبا
وأبي صفا في الدهر لم يتكدر
وكم طوحت بي مرة غربة النوى
وفارقت أهلي الاقربين ومعشري
وقد نقت من حلو الزمان ومره
وعيش أخي عسر وعيشة موسر
فما كنت عند العسر يوما بضارع
وما كان يسري في الزمان بمبطري
ولا قادت الاطماع نفسي لذلة
وان عضني دهري بناب ومنسر
ثم انتقل الى محلة الطيونة في

شعره

وهكذا الذهب الابريز يصقله
مر السنين ويبقى دائما ذهباً
دا مالت النفس يوماً للبطالة او
قلبي الى غير نيل المكرمات صبا
ما زلت يحلو لدي المر في طلب الـ
على به وأعد الراحة التعبا
او اصل الليل دوما بالنهار على
كسب الفوائد استقرى لها الكتب
بين الدفاتر فيها والمحابر والاق
لام استنفد الاعوام والحقبا
وثقت بالله في سر وفي علن
ففتت بالنجح واستسهلت ما صعبا
هذا وقد بقيت في النفس ما قضيت
لبانة لم تكن مالا ولا نشبا
لكنها بعض ما حاولت من خطط
اقضي بها من حقوق العلم ما وجبا
وانني واثق بالله يمنحني
قضاءها بدعاء يخرق الحجبا
اذا ظفرت بها - والله يظفرني -
فلا ابالي بموت بعدها كتبنا
وقال في مرضه الذي توفي فيه
حين عاده بعض اصحابه فانهملت
عيناه ثم طلب دواة وقلم وكتب هذه
الابيات بيد مرتعشة :
بكيت وما بكيت لفقد دنيا
افارقها ولا خل أليف

ولكنني بكيت على كتاب
تصنفه يداي الي صنوف
سيمضي بعد فقدانني ضياعا
كما يمضي شتاء بالخريف
اسفت له وكان لذاك حزني
ولست لغير ذلك بالاسيف
اخاف بان تفاجئني المنايا
ولم يكمل بتهذيب منيف
ولي امل بفضل الله رب الـ
خلائق واسع الكرم اللطيف
بان يعطي الرغائب فهو لما
يزل ملجاي في الامر المخوف
وقال وهو في جبل عامل يحن الى
دمشق ومنتزهاتها :

احبابنا بدمشق لا اغبكم
فيض السحائب هطالا وهتانا
ان ينأ ربكم عن ربنا فلكم
في القلب ربع غدوتم فيه سكانا
ذكراكم في محاني القلب ثابتة
فهل نسيتم لبعده العهد ذكرانا
سقى ليالينا (بالنيربين) حيا
(ودمر) وسقى الصفصاف والباننا
حيث النسيم سرى غضا فرنج من
رياضها كقدود الغيد اغصانا
وبينها (بردى) تجري المياه به
عن الشمائل والايمان غدراننا

شعره

ان رنق الورد ماء فاشربي
ما شئت صافيه زلالا واكرعي
من مر في واديك اصبح منشدا
بيتا تقدم للاديب المبدع
(انا تقاسمنا الغضا ففصونه
في راحتك وناره في اضلعي)
واد حكمت ازهاره ورياضه
وجهها من الحسناء غير مقنع
من نرجس غض كأن عيونه
يرقبن هجمة ناظر متطلع
والاقحوان اذا تبسم ضاحكا
لا يستبين من الثغور اللمع
واذا النسيم سرى على نفل به
فبغير نشر المسك لم يتضوع
كم قد مررت بذلك الوادي فلم
املك صباباتي واصحابي معي
ما غوطة ما شعب بوان وما
صفد ونهر بالابلة قد دعي
ان لم تكن ابهى والطف منظرا
منها فانك لست دون الاربع
ولكم اقام ججاج من عامل
بك يسمرون على رحيب المهيع
من كل بحر في العلوم غطمطم
او كل قرم في الحروب سميديع
سباق غايات بمضمار العلى
طلاع كل ثنية لم تطلع

انذكرون الى (الخضراء) رحلتنا
يوما (وللفيجة) الغناء ممشانا
(والصالحية) جاد الغيث اربعها
سحا وحياء بتلك الارض مثنوانا
لله في (قبة السيار) مرتبع
مراحنا لم يزل فيه ومقدانا
انا لنشتاق لقياكم أنكم
بعد التفرق تشتاقون لقيانا
لكنما العجز والاقدار تقعدنا
عنكم وعقد من السبعين وافانا
لا تحسبونا من القوم الالى اتخذوا
بالدار دارا وبالجيران جيرانا
وقال في وصف وادي الحجير
وذكر جبل عامل وعلمائه :

وادي الحجير سقاك وكاف الحيا
كم فيك للابصار من مستمتع
مذ اظهرت فيك الطبيعة رونقا
يبدو فيفضح شيممة المتطبع
جمعت من الاشجار فيك بواسق
امثالها بسواك لم تتجمع
والطير تشدو في ذرى اغصانه
باللحن بين مررد ومرجع
الروض زاه ايها الاطيار والا
غصان مائسة فغنى واسجعي
الماء صاف فاشربي والريح طلق
فانشقي والنبت غض فارتعي

شعره

صبروا على جور الزمان وظلمه
صبر الكرام على العظيم المظع
وحموا حقيقتهم على جهد البلا
والصبر للاصرار خير المفزع
ومشوا بنهج الحق لم يتأخروا
عن نهجه المحبوب قيد الاصبغ
هجروا لادراك العلى اوطانهم
فرقوا بذاك الي المحل الارفع
في الهند او ارض العراق وفارس
في اي قطر نجمهم لم يطلع
ظبعت على كسب العلاء طباعهم
وعلى سوى كسب العلاء لم تطبع
نالوا العلوم بجدهم وبكدهم
بين البلاء وبين فقر مدقع
ورقوا بهمتهم على درج العلاء
تحت الصوارم والرماح الشرع
وقال وقد بلغ الثالثة بعد السبعين:

لئن اوهنت جسمي الليالي وابدلت
سواد شباب لي بأبيض ناصع
فما اوهنت عزمي وما زال ماضيا
كحد حسام مرهف الحد قاطع
وان شاب فودي لم تشب لي همة
تمد الى هام السهى بالاصابع
وكم قائل حتى متى انت مجهد
لنفسك لا تأوي للين المضاجع

لم يخضعوا الا لخالقهم ولم
يك ذو علا لعلاهم لم يخضع
العامليون الا الى سبقوا الورى
في فضلهم وبسبقهم لم يطمع
الواردون من العلوم نميرها
ان زيد رائد حوضها عن مشرع
جلسوا بدست العلم ينتابونه
يوم الافادة جلسة المتربع
شرعوا لدين الله نهجا واضحا
بادي المحجة قبلهم لم يشرع
في كل عصر لم تزل ذكراهم
تحيا ويعبق نشرها في الاربع
سل(مشغرى) عنهم وسل(جبعا)وسل
(ميسا) و (عيناثا) تجبك بماتعي
سل عنهم ظلم الدياجي كم بها
من قانت متوسل متضرع
لبس الخشوع وقد تأزر بالتقى
يمسي ويصبح خاشعا في خشع
او قائم في ليله متهجـد
او صائم بنهاره متطوع
يزهو به محرابه من ساجد
في ساجدين وراكع في ركع
او شاعر امست بنظوماته
تحدا الركاب بكل قفر بلقع
تغدو بارض الشام ثم تببت في
نجد ويصبح ذكرها في لعلع
او كاتب ترفض من اقلامه
درر بكل منمق ومسجع

شعره

وترخي كصبغ الليل اسود فاحما
وتجلو كلون الورد احمر قان
لها طرف ظبي طيه حد صارم
وظلعة بدر فوق قامة بان
وريق كماء المزن اشنب بارد
وثغر يريك البرق في اللمعان
يخال عقيقا ما تضم لثاتها
ومن برد ما ضمت الشفتان
وان خفق القرطان لم يك سالما
فؤاد اخي حب من الخفقان
فيا دمنتي سلمى اجيبا مسائلا
رسومكما ان كنتما تعيان
ويا جبلي نعمان هل في ذراكما
تعود ليالينا ايا جبالان
نأى وسلاني من أحب وكيف لا
أنائي وأسلو من يكون سلاني
خليلي أيام الحياة قصيرة
تعاقب في افنائها الملوان
خليلي ان الدهر شتى صروفه
فهل انتما من صرفه حذران
اذا انتما لم تسعداني على الذي
اروم وأبغي فامضيا وذراني
ولا تعذلاني واتركا العذل انني
رأيت لنفسي غير ما ترياني
وقال وهو في جبل عامل :
حيا الحيا الهامي معاهد جلق
وسقى ربوع النيربين بمغدق

تبيت مدى الايام ليك ساهرا
ويومك يمضي بالعنا المتتابع
فقلت وهل من راحة في سوى العنا
وهل دعة الا بخوض المعامع
وما وادع يومه غير متعب
سوى متعب في امسه غير وادع
قنعت من الدنيا ببلغة عيشة
وليس الثمر في الدهر الا لقانع
وما الحر الا من ابي ان تقوده
مطامعه فيها لسرق المطامع
وقال من السوانح العاملة :

شجاك بذات الرمل رسم مغاني
عليهن اخنى طارق الحدثان
فأصبحت العينان من فرط ما عرا
دموعا كمنهل الحيا تكفان
ديار لسلمى والرباب وزينب
غدت دراسات الرسم منذ زمان
وأفنت صروف الدهر بهجة انسها
الا كل شيء غير ربك فأنسي
بها كان تهيامي وفي حبها جفت
جفوني الكرى مما غدوت أعاني
فهل راجع فيها زماني الذي مضى
وهيهات فيها ان يعود زمانسي
غداة بها سلمى تمييس يزينها
من الوشي بردا يمنة عطران

شعره

ارض يريك الخلد شانروانها
ارأيت مثل الخلد شانروانا
وتشك فيها انت في متنزه
ام انت كسرى تسكن الايوانا
هل درب كيوان الانيق كعهدنا
يسمو بما فيه على كيوانا
والهامة الغناء كم فيها ربي
لبست على هاماتها التيجانا
ويهيج اشجاني تذكر عهدها
ان التذكر يبعث الاشجانا
كم قد قضيت بربعها من ليلة
كانت لعين زماننا انسانا
في معشر لبسوا دوين برودهم
برد الكمال وارسلوا الاردانا
وقال :

هجرت جبال عاملة وآلت
بي الاخرى الى سكنى دمشق
وما اوطنتها لرغيد عيش
بها قد نلته ووسيع رزق
ولكن طاب لي فيها انزواني
عن الدنيا ومن فيها وعقبي
وقال مشطرا بيتي المعري :

(دع الايام تفعل ما تريد)
فليس على عجائبها مزيد
كفاني ما علمت فلا تزدني
(فما انا في العجائب مستزيد)

وهمت بأرض الغوطتين سحائب
تروي الرياض بمائها المتدفق
هل قاسيون كعهدنا ام هل جرى
بردى بماء بالرحيق مصفق
والربوة الغناء طاب لناشق
منها النسيم وماؤها للمستقي
كم من عشيات قضيناها بها
قد كن صفوة كل عيش مونق
فالماء والخضراء فيها زينا
ل لناظرين بكل وجه مشرق
يا نازلين بجلق اعلمتم
ما ذاق بعدكم الحب وما لقي
فاني مرابعكم تشوف ناظري
واليكم ولهي وفرط تشوقي

وقال وهو في جبل عامل :

لله ايامي بجلق والصبيا
غض وعودي للنوى ما لانا
كم في رياض النيربين ودمر
مرأى يروق فيطرد الاحزانا
حيث الخمائل ناضرات بينها
بردى تسيل مياحه غدرا
فيها اللجين جرى ومن حصبانها
امست تريك الدر والمرجانا
اذنانها تفني الهموم اذا شدا
فيها الهزار فبوركت افنانا

شعره

(اليس قريشكم قتلت حسينا)
وكلكم بحضرتيه شهود
وقد كان الوليد لكم اماما
(وكان على خلافتكم يزيد)
وقال :

عليل في دمشق تعاورته
ضروب الهم من قاص ودان
عن الاوطان ناء افردته
عن الاخوان احداث الزمان
وقال :

هجرت مياه البركتين ولم اكن
لمائهما في الدهر الا مجافيا
وما شجرات الرند يوما تشوقني
وابصر مغناها من العز خاليا
ولا حومة الزيتون اصبو لذكرها
اذا زيتها لم يجل عني الدياتيا
سأهجر دحنونا بها وزكوكها
وان كان غضا يانع النبت زاهيا
فما ينفع الروض النضير ولا ترى
له من ذويه راعيا ومراعيا
وقال :

وعالم حيطته للدنيا
وليس للاخرى بمحتاط
يخلط في اقواله دائما
فلا تراه غير خلائط
وقال :

زبان فيه عنفصت الجحوش
وامسى كل ذي جهل يطيش
تشبهت البراذن بالمذاكي
وطاب لها لدى المرعى الحشيش
سمينا فجاء هزيلا فقلت :

شعره

يحدثني عن كل ما انا سائل
ولم يعطه الباري لسانا ولا فمما
ولي قلم في جريه قلما حدا
مرادي وامري حين أجرية قلما
يفل الحسام الهندواني حده
وان كان مصقول الفرارين مخدما
وقال :

ألهي انت ذو من وطول
ففرج يا آله العرش كرربي
دعوتك حين لا احد يرجي
وحسبي انت دون الناس حسبي
فان اك يا ألهي مستحقا
لحرمان الرضا بعظيم ذنبي
فاني العبد لا ارجو نوالا
الى احد سواك وانت ربي
تكأدني من الدنيا مصاب
وهي جلدي له وألان صعبي
هموم ليس تحملها الرواسي
فكيف يطيق حملهن قلبي
بموم ابكت العينين دمعاً
يحاكي الغيث في وكف وسكب
فغيرك من ارجيه لعفو
ومن منه ارجي رافة بي
ألهي انني بك مستجير
فأمن يا آله الخلق سربي

وغابت عن عرائنها اسود
فصالت في جوانبها الوحوش
وذن الثور روقيه رماحا
فها هو فيهما ابدا يطوش
وخالت نفسها الورقاء صقرا
كلانا طائر وعليه ريش
فقبج من زمان حيث صرنا
وهذي حالنا فيه نعيش

وقال في نفس الغرض :

زمان فيه عنفصت الجحاش
وغر الجهل اقواما فطاشوا
وسابقت البراذين المذاكي
وسامى الصقر في الجو الفراش
وغابت عن عرائنها اسود
فامسى للكلاب بها هراش
اذا ما ماتت الاحرار غيظا
فلا عجب ويعجب كيف عاشوا
زمان فيه للانذال بسط
كما شاؤا وللحر انكماش
وقال :

رضيت من الدنيا جميعا بوحدتي
وكم وحدة جرت على المرء أنعما
نديمي كتاب صامت متكلم
وما ان رأينا صامتا متكلما

شعره

وما كان هجري عاملا عن قلى له
ولكن نبت بى في رباه منازلني
وقد يهجر العذب الزلال ويتقى
ويجفى على عمد شهى المآكل
والقيت رحلي في دمشق وحبذا
بها عزلتي عن كل خل مواصل
أنست بها عن كل حي بوحدتي
وقطعت من غير الاله وسائلي

فاجابه عليها الشيخ سليمان ظاهر
بقصيدة نأخذ منها ما يلي :

امام الهدى قطب النهى والفضائل
كفاني فخرا ان عطفك شاملني
ويا محسنا ما انفك احسان فضله
(يسائل في الآفاق عن كل سائل)
ويا واحد الايام نبلا رسوددا
واقضل من ضمت صدور المحافل
ويا ملبسي ما لا يرث جديده
وصنعاء عنه قصرت من غلائل
اتتني فزادتني اغتباطا قصيدة
حوت ما حوى من رقة في الشمائل
ترد الى الزهو الوقور كأنها
الى رد زهو العيش احدى الوسائل
وتتلى كآي الذكر حتى كأنما
فواصلها للذكر بعض الفواصل
ويبدو الوفاء المحض بين صدورها
واعجازها ، كالزهر بين الخمائل

ولولا ان لي املا كبيرا
بفضل منك لي لقضيت نحبي
وقال وقدم لها بما يلي :

« هذه ابيات سمح بها الخاطر
حينما وصلنا ما بعث به الاستاذ
العلامة الشيخ سليمان ظاهر بعض
ما جمعه من الشعر العاملي المنسي »

اتنا من المولى سليمان نخبة
من الشجر من نظم السراة الاوائل
من السابقين الخلق في كل حلبة
بهم تزدهي فخرا صدور المحافل
ولا غرو ان سادوا فقد انبتهم
على قنن الاجبال اجبال عامل
هم العلماء العاملون مخلص
ثناهم وكم من عالم غير عامل
فشكر له منا ومنهم ومنة
علينا توالت في الضحى والاصائل
فرائد من نظم ونثر كأنها
ازاهير لاحت في خلال الخمائل
ومنسي شعر سالف جاءنا به
لأحاد فضل فضلهم غير آفل
سقى عاملا صوب الغمام ولا عدا
مرابعه مر الصبا والشمائل
ديار شفى قلبي عليل نسيمها
وطابت اليها غدوتي واصائلي

شعره

ومن بات ما بين المهارق والدوى
كمن بات ما بين الظبي والعواسل
جهادان كل للحياة عزيزة
طريق ، وكل للعلى جد واصل
ومن صد عن هذين عاش بدهره
كما عاش في الايام بعض الهوامل
وما عن قلى راح يؤثر جلقا
على عامل ، او عن ملال لعامل
ولكنه كالغيث ان جاد بقعة
فان لاخرى منه شؤبوب وابل
وما انفك يرعى فيهما العهد مثلما
رعى العهد في تحصيل فرض ونافل
رأى ان اقطار العروبة وحدة
كما اتسقت نظما انايب عامل
وكالكف قد شدت بخمس انامل
وجلج فيها مثل وسطى الانامل
غدا عامرا (حي الخراب) بفضله
بها آمنة من نبل غدر ونابل
وقال وقتئذ لها بما يلي :

« ارسل اليك بعض الفضلاء
يعاتبنا على عدم اهداء بعض
مؤلفاتنا اليه فكتبنا له » :

اتانا من اخي فضل عتاب
تضييق به الفدافد والرحاب
خطاب جاءنا يبغى جوابا
وليس له سوى نعم جواب

وان خيار الشعر ما الصدق نهجه
وتعزى قوافيه لاصدق قائل
ترحب (بالمنسي) من شعر عامل
ومن بحره الفياض فاضت جداولي
ترينا العلاء العاملي كأنما
تمثل من بين الثرى والجنادل
كفى عاملا فخرا بأنك لم تزل
بها - يا امام العصر - افضل عامل
وانك لم تبرح ولوعا بتالد
لها وطريف في العلا والفضائل
رددت حياة العاملين فاغتدا
(بهم عامرا وصف الربى والمنازل)
يبينا ولم احث بها ان محسنا
لافضل مأمول الى كل أمل
واكرم من ضم الندي ومن شدت
بغر مساعيه حداة القوافل
ومن لم تكن الا بثاقب علمه
تحاط الخفايا عن وجوه المشاكل
يدود الكرى عن مقلتيه وان يزر
كرى النوم جفنيه فزورة عاجل
وان زار جفنيه غرارا فلم يكن
بغاف ولا عن نشر علم بغافل
كأيامه البيض الليالي دواجيا
ومن سهر اسحاره كالاصائل
ومن بات يطوي في الفوائد ليله
كمثل الذي يطويه تحت القساطل
ومن راح في حد اليراع مجاهدا
كمن صال في الهيجا بحد المناصل

شعره

وابو سعيد جار بيتينا غدا
يفري الحلو ويقر الاجوافا
يقري بها الاقوام طول نهاره
فكأنهم كانوا له اضيافا
ثاو (بسوق الغرب) ليس بيارح
منه ليملاً للطهارة صحافا
اكرم بربة بيته من جارة
لجميع ما ينتابنا تتلافى
ما ان تزال بكرة وعشيرة
تسقي الزروع وتغرس الاليافا
ولها ابنتان سميرة وسهيلة
حكنا سهيلا بل عليه انافا
لابى امين خلة يعيا بها
وصف البليغ وتنقد الاوصافا
ما زال يطربنا بصوت نشيده
والتين يتحفنا به اتحافا
كل الالى فيها كرام طبائع
فغدا الى باقي الكرام مضافا
(بيصور) جارتنا (وعيناب) هما
قد اشرفا فوق الربى اشرفا
فيها بنو معروف كل هاجر
خلق البخيل وللندى قد صافى
(ومعيسنون) لا اغب ربوعها
فيض السحائب هاطلا وكافا
شتى وخرف (جوهر) في ارضها
وكذاك ربع عندها واصطافا

اذا خلصت مودة من توالسي
فظنك قطعه العجب العجاب
وحسن الظن قبل الخبر عجز
وسوء الظن بعد الخبر عاب
وقد يخفى الصواب على ذكي
ويحسب انه الخطأ الصواب
فمهلا ايها الاستاذ مهلا
لقيت الخير ما هذا الخطاب
عداك السوء انت اليوم
عندي اللباب المحض والمحض اللباب
وقال وقدم لها بما يلي :

« وقلت في قرية كيفون عام ١٢٦٨
- ١٢٦٩ وانا مصطفى بها تسليمة
للنفس من عناء الكتابة والتأليف »

ليست بنا نعم الاءاه تكافى
« كيفون » قد صارت لنا مصطفىا
بلد بها اعتل النسيم فصح باسـ
تنشاقه ذو علة وتعافى
والحر في تموز اقلع ركه
عنها وولى راحلا وتجافى
شجر الصنوبر مائل في ارضها
فوق الشوامخ يملأ الاكنافا
لا في مراتبها فتى متعجرف
ركب المتون واوطن الاكتافا
زعم البرية كلهم خولا له
جهلا فسخر جاهلين ضعافا

شعره

اما ابو فوزي فانك دائما
تلقى الانام ببابه عكافا
من أهل بيروت وعاملة وكيف
فون وحيفا والجليل ويافا
ان تحص عدتهم تجدها تبلغ الع
شرات ان لم تبلغ الآلاف
دكانه جمعت من الحاجات انوا
عا ومن انواعها اصنافا
قد انجبتة بنو خليفة لا ترى
في وصفه بين الانام خلافا
فيها كما تهوى السليقة مسجد
اهل الصلاة اليه لا تتوافى
يشكو كشكوى عالم او مصحف
هجروا فلا يلقى لهم ألقا
فيه يصلي خلفنا من ليس من
عدد الاصابع يبلغ الانصافا
والامن فيها ضارب اطنابه
ما في مراع ارضها من خافا
بعدت عن المدن الكبار واشبهت
في وصفها القصبات والاريافا
لبست من النسومات بردا زاهيا
امسى عليها ضافيا شفافا
صفت المسرة للمقيم بارضها
زمن المصيف وضوعفت اضعافا
لا يستطيع المرء وصف جمالها
مهما اطال وان يكن وصافا
والغانيات بها سوافر منتهى
حد السفور وان ملئن عفافا

وقال أيضا في كيفون :

حيثك سارية السحاب الجون
يا ربع لذاتي على كيفون
فسقتك من ديم الحيا وكافة
من كل حافلة الضروع هتون
تلك الربوع الفيح لا سقط اللوى
عند الدحول ولا ربي يبرين
طابت وطاب لي المقام بأرضها الف
يحاء بين التين والزيتون
فيها الجبال الشامخات الى العلى
حكمت مناط نجومها بمتون
من كل طود مشمخر شاهق
رحب الجوانب شامخ العرين
جاث على وجه البسيطة جاثم
متمكن كالليث وسط عرين
وعلى الخضم جبالها قد اشرفت
ورست بجانبه رسو سفين
واخالني لما حلت بارضها
وسط الجنان وبين حور عين
شجر الصنوبر مائل فيها على
متن الجبال بشكله الموضون
ورياضها الغناء عاد نسيمها
يهدي اليك المسك من دارين
فيها النسيم الطلق ما نفح الصبا
اذ هب من نجد له بقرين
فيها القصور تبوات شرفاتها
مجري النجوم على منيع حصون

شعره

والعين جارية بها ينبوعها
يجري بماء كاللجين معين
والكرم باسقة بها اغصانه
باد تدليها على العرجون
والحصن فوق الطود فيها قد غدا
اثرا وبدل عزه باللهون
رمعسنون ما تمر بخاطري
الا وذكرها تهيج شجونني
لكنني اصبحت فيها مفردا
من كل من احكيه او يحكيني
مالي اذا ما الهم اطبق مؤنسن
الا يراع قد جرى بيمينني
ونديم صدق لا أمل حديثه
يروى الذي قد كان قبل قرون
مهما دعوت اجابني ما حاد عن
امري ولا هو مرة يعصيني
عاهدته ان لست اجفوه وعاء
هدني مدى الايام لا يجفوني
ذهبت لذات الشباب وقد هت
مني القوى ودنت الي منوني
قصرت خطاي وكنت امشي قبلها
رحب الخطا بالزهو والتمكين
واذا تذكرت الشباب وعهده
امسى مصون الدمع غير مصون
وقال وارسلها الى النباطية بعد
مقامه فيها صيف احدى السنين :

سقى النباطية الفيحاء فيض حيا
والغيث باكرها منه بدفاق
جنات عدن ترى الانهار جارية
من تحتها بنمير ثم رقرق
حدائق تتحاماني الهموم اذا
سرحت في روضها المخضل احداقي
غنى الهزار بها والعنديل معا
على موائس اغصان واوراق
وكم شربنا كؤوس الشاي ادهقا
لنا كريم السجايا أي ادهاق
ما بين صحب كماء المزن قد طهرت
منهم كرائم أفعال وأخلاق
مهذبون فما فيهم سوى رجل
يسير نحو المعالي سير اعناق
قد قيد القول عن فحش واطلق في
بذل الندى راحتيه أي اطلاق
لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم
يسلو عن الاهل من انس وارفاق
قوم لهم أدب فذ وفضلهم
غض جديد فلا يرمى باخلاق
وكم لهم من بنات النظم شاردة
تجوب قاصي اقطار وآفاق
يهتز من طرب الانشاد سامعها
كأنما تليت في لحن اسحاق
وكم بها من تقي ناسك ورع
الى التهجد بالاسحار تواق

شعره

وحسبها من قوافيه محبرة
كأنها الدر منظوما بأطواق
يدشي البيان بها طلق العنان على
سجية الطبع في نص واعناق
اطرى بها بلدا يطري فضائله
وراح يحكم فيها فتل ميثاق
كانت على يده البيضاء شاهدة
كالمسك دل عليه نشره الباقي
ابقى له ذكر فخر من معاجزه
كأنه الذكر لا يرقى له الراقي
كأن ما في الشذا الداري من عبق
من محسن طيب اخلاق واعراق
اسدى (الرويس) جميلا من عوارفه
وحسبه شرفا وصف به باقي
سعى اليه على رجل معودة
وطأ الحواسد في اتلاع اعناق
سعى اليه ولو يستطيع كان سعى
اليه من قبل مسعاه بلا ساق
ما كان ارجح حلما منه حيث رسا
وحيث سار اليه سير مشتاق
كأنه طور سيناء اليه رقى
موسى وماخر من رعب واشفاق
وبارع من قوافيه (بميدنة)
يجري كماء بها كالراح رقراق
اعاد فيه لنا ذكرى شمائله
كأنها من نسيم رق خفاق

وكم قضينا على ينبوع ميدنة
يوما أحق سروري اي احقاق
حيث الغدير غدا يجري بمطرده
مثل اللجين على الحصباء دفاق
في عصابة قد رقوا اوج السما شرفا
فلا ترى بينهم الا الفتى الراقي
(وللرويس) سعدنا نمتطي همما
شمام من غير ما خوف واشفاق
سيراكسير المذاكي الشوس حيث غدا
سير الضليع يلف الساق بالساق
مي السلام عليهم دائم ولهم
في الدهر فرط صباباتي واشواق
فاجابه الشيخ سليمان ظاهر
بقصيدة جاء فيها :

أنشر عارفة ام عرف طباق
ام النسيم سرى من غض اوراق
ام عقد در بسمطيه جلته لنا
عمان منتظما في خير اعلاق
ام المحلل من سحر لنا سمحت
به قريحة سمح الطبع غيداق
ام الزبور علينا آيه تليت
في لحن داود لا في لحن اسحاق
ام (محسن) من سنا انوار غرته
حبا (النباطية) الفيحا باسراق
احيا بزورته آمالها وبها
قد كان كالنور مجلوا باحداق

شعره

العلم والعمل المعلي بصاحبسه
هما به مثل مفهوم ومصداق
قل للمحاول ان يجري بحلبته
لا تلق نفسك في غايات سباق
لمحسن غاية هيهات تدركها
ولم تنل من مداه غير اخفاق
فارجع ومالك من مجرى سوابقه
الامثار غبار كحل احداق
سقيا لدهر حباننا فيه عارفة
كانت لنا كالغنى من بعد املاق
وفي بدائع آداب اعداننا
ما كان للعرب من معمور اسواق
وفيه روضاتنا الغناء قد حفلت
بطيب العرف من رند وطباق
ليت الزمان به يسخو فينعمننا
منه بروضين من علم واخلاق
مقربا دارنا من داره وبه
يضم شمل اصحاب وارفاق
فالعيش في محسن طلق ومورده
صاف ومن غيره مبق لارماق
لا زال والدين منشور اللواء به
كشاف معضلة غواص اعماق
وقال في مطلع قصيدة - فقدت -
يحن الى ولده عبد المطلب الذي كان
ممثلا لسورية في موسكو :

اقتت بأرض الروس والشام اصبحت
دياري وأين الشام من بلد الروس

من خلقه وزلال بارد شبيم
نحسو السلاف باصباح واغباق
تدار فينا كؤوس الشاي مترعة
(كأن شمس الضحى يسعى بها الساقى)
ان زوجت من نفوس العرب ان لها
في الصين منبت اعراق واوراق
ما الشاي والبن والصهباء ارواح
للارواح من زاخر بالفضل دفاق
ما بين جانحتيه نفس مضطلع
بالامر تزكو على بذل وانفاق
وفيه من جده ماثور سنته
ومن شريعته كشاف اغلاق
بنو الامين وكم فينا لمحسنهم
يدا معودة تطويق اعناق
اسفاره كمسير الشمس سائرة
تلف بالنور افاقا بأفـاق
ما ان ترى غير مغرى في حدائقها
يسيم في روضها الحافظ تواق
كم راح من حيرة فيها ومن عمه
اخو عمى راسفا في غل اقلق
وعاد مستبصرا منها بنور هدى
من رق وهم وتضليل لاعتاق
يزود عن حرم الاسلام من نصبوا
له حبائل ضلال وفساق
كأنما القلم الجاري براحته
صل ينضنض لكن بين اوراق
اذا مشى مطرقا في رأسه فله
يمشي الزمان واهله باطراق

في لحظات الاحتضار

بقلم الاستاذ حسين مروه

اقلامه ويخرج بها لتدفن معه كما اوصى ، هذه الدراة التي رافقت صاحبها اكثر من نصف قرن فكتب فيها تلك الروائع في الفقه والتاريخ والادب والاصلاح والنقد ، فاوحى هذا الموقف الى اديبنا الكبير بهذه الكلمة وقد القاها في حفلة الاسبوع التي اقيمت في بيروت «قلم التحرير»

كان قلبه الكبير يجالده الموت ويجاهده بعناد رائع عجيب ، كان قلبه الكبير يصارع الموت وحده في الميدان ، وقد خذلته قوى الجسد جميعا ، خذلته تلك القوى الجبارة الصبور الدؤوب ، وما خذلته قبيل هذا قط ، فلطالما انجدته في الليالي

مهدت مجلة المحيط التي نشرت هذه الكلمة لها بما يلي :
في الليالي الاخيرة لمرض الفقيد العظيم السيد محسن الامين اعلن اطباء ان كل شيء فيه قد انتهى وانه لم يبق حيا الا قلبه وان هذا القلب يصمد للموت صمودا عجيبا يدهش اطباء ، وبعد اربع وعشرين ساعة من الاحتضار العنيف وقبيل منتصف الليل همد القلب الجبار ، وكان يسهر الى جوار العظيم المحتضر نفر من اقرب المقربين اليه لم ينقطعوا عنه في لياليه الاخيرة وكان فيهم الاستاذ حسين مروه .
وقبيل النهاية الاليمة وفيما هم واجمون كان احد تلاميذ الفقيد يتناول دواة استاذة ومجموعة

في لحظات الاحتضار

ولكن ، مالي اشعر في غمرة هاتيك اللحظات بانقلاب مفاجيء في ذاتي دون القوم ؟ باللحظات الطوال الثقال تنقلب في نفسي فجأة الى دنيا رائعة من حياة العظيم المحتضر ؟ مالي اعود بالزمن الى ايامه وهو في ذروة العافية واكتمال النشاط ؟ ما لانفاس الموت لا احسها في صدري ، وما لاجنحة الموت لا اسمع خفقها في ذاتي ، وما للعظيم المحتضر اراه بعيني وهو يحذب على دواته واقلامه ، ويخدم قراطيسه و « بروقاته » ؟ .

اي شيء حدث في تلك اللحظات الثقال الطوال حتى انقلب عندي حياة موفورة النشاط والحركة والعافية ؟ .

لقد حدث في لحظة مفاجئة ان رأيت دواة العظيم المحتضر واقلامه ، تخرج بها من غرفة الاحتضار ، يد برة حزينة تهيم لها السبيل الى مكان جديد ، الى جواره في المثوى المبارك الذي كان يهفو اليه حينذاك .

رأيت دواته واقلامه فاذا بوجه الموت كله ينطوي عني في لحظة واحدة ، واذا بلحظات الاحتضار

والايام تعمل لا وناء ولا سأم ولا فتور ، ولطالما جاهدت معه المغريات والمشتهيات تدفعها عن صاحب القلب الكبير دفعا شديدا عنيفا ، لان صاحب القلب الكبير في شغل عن المغريات كلها سوى الحروف والكلمات والسطور .

كان قلبه الكبير يصارع الموت وحده ، كان الموت قد انتصر على قوى الجسد كلها سوى هذا القلب البطل ، كان قلبه الجبار ينتفض في الصدر الرحيب العميق ويثب ، يكافح الموت من هنا وهناك ، ولكن الموت كان يحمل على الجبار ويشد ، وكانت القلعة المنيعة الهائلة توشك ان تقبض عليها يد الموت ، وكان الحصن المتين الرفيع يوشك ان يصبح في ذمة التاريخ .

كان ذلك كله في لحظات الاحتضار ، تلك اللحظات الثقال الطوال ، وكنا جميعا نحس دبيب الموت يضج ضجيجا هائلا في اعصابنا ، كنا جميعا نحس اجنحة الموت تخفق كالاعصار في نبضات قلوبنا ، كنا جميعا نحس انفاس الموت تكاد تمتزج في انفاسنا . .

في لحظات الاحتضار

في لحظات الاحتضار وكأني أراه في صومعته تلك يبدد من تهاويل المفريات والشهوات ، ثم ينكفيء الى دواته واقلامه يتهلل لها بوجهه السمع فتتهلل هي بالنور يتدفق سماحة ورقة ، ويفيض خيرا وبركة ويتسلل تواضعا وبساطة .

هذه دواته واقلامه . . هي ذي انظر اليها وكأني اراها تتحول بين يديه ، في صومعته تلك ، سياطا من نار ينضج بها جلود المبتدعين والمضللين والمشعوذين ، لا هوادة ولا رحمة ولا اشفاق ، او تتحول بين يديه ، في صومعته تلك ، مشاعل من نور تقف على المفترقات والمنعطفات ، لتقول لهؤلاء وهؤلاء : ليس الدين - ايها الناس - ما تبتدعون وما تضللون ليس الدين - ايها الناس - ما تبذرون من الفرقة والبغضاء والعصبية والنعرات ، وانما الدين هو هذا النور المشع يشمل الآفاق كلها كما ترون ، ويملا النفوس كلها شوقا الى العمل وتوقا الى الحياة ، وطموحا الى العدل ونشدانا للخير ، وايماننا بان الناس سواسية عند الله لا فرق بين اسودهم وابيضهم ولا سيد بينهم او مسود .

تلك ليست هي اللحظات الثقال الطوال ، واذا بالعظيم المسجى ذاك ، ليس هو العظيم الذي يصارع قلبه الكبير الموت صراع الابطال ، وانما كل ذلك غريب بعيد ، وما في عيني حينذاك الا شخصه العظيم والحياة ملء قلبه وعقله وجوارحه ، والحركة والنشاط والعافية ملء دواته وقلمه وقراطيسه .

القوم ينصتون حيارى ذاهلين الى دبيب الموت يضج في اعصابهم ، وانا ارى العظيم بعيني في يقظة صاحية ، اراه في قمم حياته كلها وهي تعشب من هنا وهنا بالمعرفة ، وتخصب من هنا وهنا بالخير ، وتثمر من هنا وهنا بالمحبة .

القوم ينصتون الى دبيب الموت الرهيب في غرفة الاحتضار ، وانا ارى العظيم بعيني في صومعته الضيقة تنفتح على الحياة من كل جانب ، اراه في غرفته الصغيرة المتواضعة بدمشق تنفسح به وتتسع ، على قدر ما ينفسح صدره للحياة ويتسع .

هذه دواته المباركة وهذه اقلامه الخصبه هي ذي انظر اليها وهو

وفاته

هي ذي دواته واقلامه ٠٠ اراها
كأني ارى وجهه يطفح مرحوا ،
ويشرق ابتساما ، وينطلق فتوة ،
ويتوهج نشاطا ، ويترقرق وداعة
وفكاهة وحنانا .

ايه ايتها الدواة المباركة ، ايه
ايها القلم الدؤوب ! لقد اجهدكما
ربكما حتى وقفت عنكما يده ، ووقف
عنكما قلبه ، فلتستريحا - اذن -
في ظلال ذكراه ، ولتؤنس وحشتكما ،
في الهدأة العميقة ، هذه الدنيا
العريضة التي صنعتها انتما بيده
وقلبه وعقله ، هذه الدنيا العريضة
المشرقة التي صنعتها علما
واصلاحا وبناء وانشاء ، وتنويرا
وتعلينا .

وفاته

توفي حوالي منتصف ليلة الاحد

(١) قالت مجلة الصياد البيروتية بعد وفاته ببضعة عشر يوما :

لا يزال صدى وفاة المجتهد الاكبر السيد محسن الامين يدوي في انحاء العالم
الاسلامي فمن اندونيسيا الى الهند والباكستان وافغانستان وايران الى اقصى
البلا، العربية والمهاجر الامريكية والافريقية لا تزال الماتم تقام والحفلات تعد ، والذي
يقراً وصف ما يجري في تلك البلاد بحسب ان السيد محسن الامين هو فقيد كل مدينة
من مدنها ، ثم نشرت النعي الذي اذاعه علماء طهران العاصمة الايرانية وهذا هو :

انا لله وانا اليه راجعون

وفاته

تشيع جنازته من بيروت الى دمشق في ضواحي العاصمة السورية ،
ومن دمشق الى مقام السيدة زينب مواكب حاشدة من الشخصيات

ان انتقال اية الله العظمى حضرة السيد محسن الامين ، قدس الله سره العزيز ، الى
الملا الاعلى قد احدث ثغرة عميقة في العالم الاسلامي ، فقد كان الفقيه عالما من اكبر
العلماء ، وصاحب تاليف مثيرة مفيدة ، قليلا امثاله في الناس ، ومفخرة من مفاخر العلم
والادب في كل صقع .

ان العصر الذي نعيش فيه ضنين بالرجال الذين يقفون حياتهم لخدمة الاسلام
والمسلمين ، وقد كان الفقيه جريئا في الحق لا يثنيه عنه لوم لانم وعاملا لا يكل في خدمة
الدين ، انشا في ديار الشام عدة مدارس ممتازة للبنين والبنات واشرف عليها بنفسه
تلقت الطلاب اصول العلم الاسلامي

وسيقام مجلس ترحيم عن روح الفقيه الكريم الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة
الواقع في ١٥ فروردين ١٣٣١ (الموافق ١٤ نيسان ١٩٥٢) في جامع حضرة عبد
العظيم من قبل علماء المسجد وعلماء مدينة طهران ، وينبغي ان تقام في سائر ولايات
ايران حفلات تأبين للفقيه

كما اذيع في النجف الاشرف
النعي التالي : نعي بأسف بالغ وألم
معض - سماحة آية الله وحجته
العلامة الكبير السيد محسن الامين
فقد استأثرت به رحمة الله يوم امس
٤ رجب سنة ١٣٧١ في بيروت ونقل
جثمانه بتشيع عظيم الى دمشق
وسيشيع فيها تشييعا رسميا يليق
بمقامه الديني الكبير . وسماحة
المغفور له كان من العلماء الذين لا
يجود بهم الزمن الا في فترات فهو
من القلائل الذين تناهت جملة
أوقاتهم اعمالهم الخالدة ولم يتركوا
منها للراحة والاستجمام شيئا
فمؤلفاته لو وزعت على عمره
لضاق بها ذلك العمر الشريف
وحسبه منها كتابه العظيم « اعيان
الشيعة » فكيف اذا ضمت اليها
أعماله الاصلاحية الكبيرة كتأسيس
المدارس الدينية المنظمة التي تحتفظ
بجوهر المبادئ الاسلامية مع
احتفاظها بأهم مقتضيات الزمن
وكمزاولته لاعماله الدينية التي
يقتضيها مركزه الكبير والحق - انه
كان من أهم الاركان التي يعتمد
عليها المسلمون في مختلف البلاد
الاسلامية ولا سيما في سوريا ولبنان
وخسارته لا يحس بمدى عمقها الا
من عرف مقدار ما ملأ في مقامه من
فراغ .

نعيه

كثير من مظاهر الجاه الكاذب والمجد الزائف ، فقد كان المجد عنده هو مجد الفكر والحق ، ومجد العلم والدين ، ومجد الاصلاح والمحبة .

ولقد فعل الفقيد الكبير في سبيل ذلك كله ما استطاع أن يفعل سواء في كتبه ومؤلفاته العديدة ، ام في اصلاحاته واعماله ، ام في المؤسسات التي انشأها في دمشق للخدمات الاجتماعية والعلمية والدينية .

ولقد ناصر الفقيد الكبير الحركات الوطنية في سوريا ولبنان أيام الانتداب مما لا يزال يذكره الكثيرون من الذين شاركوا في تلك الحركات .

وقد نعته محطة الاذاعة اللبنانية بكلمة مسهبة وسيشيع الجثمان غدا « الاثنين » من منزل الفقيد بالحرش الى المسجد العمري الكبير حيث يصلى عليه ثم يسير موكب التشييع الى خارج العاصمة فينقل الجثمان مع ارتقال من السيارات الى دمشق حيث يدفن في مقام السيدة زينب .

وستشترك الحكومة في مآتم الفقيد الكبير ، عليه رضوان الله ورحماته ، وللأمة العزاء .

والفكرية والعلمية والهيئات الشعبية في القطرين : لبنان وسورية، وشاركت في التشييع وحفلات التأبين وفود من سائر اقطار العروبة والاسلام .

ونقتطف ، نماذج مما كتبه الصحف في التعبير عن اثر وفاته في نفوس العرب والمسلمين ، وفي وصف تشييع الجنازة ووصف المآتم، ففي لبنان كتبت جريدة «الحياة» صباح يوم الوفاة على صفحتها الاولى ، الى جانب صورة كبيرة للفقيد ، كلمة النعي الآتية :

في بيروت

مات المجتهد الاكبر السيد محسن الامين

في الساعة الحادية عشرة مساء امس فجعت البلاد ، وفجع العالم العربي والاسلامي ، بوفاة المجتهد الاكبر السيد محسن الامين ، ويبدو عظم الخسارة بالفقيد الكبير حين نذكر انه كان طوال حياته طرازاً جديدا نادرا في علماء الدين ، اذ عرف بنزعة الاصلاحية وفي طريقة تفكيره المتفتحة ، واسلوب حياته العلمية الرفيعة ، وفي عزوفه عن

نعيه

ونعته جريدة (النهار) أيضا
بالمكلمة الآتية :

امس انطفأ مصباح شع ، في
جميع الاقطار العربية تقي وعلماء
فخر العالم الاسلامي ، والبلاد
العربية فيه ، رجل دين ودنيا .

المجتهد الاكبر الامام السيد محسن
الامين ، صفحة مشرقة في تاريخ
الحركات الوطنية ، وقد امتاز بعد

الامام محمد عبده بدعوته التي
التساهل والتسامح في كثير من
الحالات الدينية والمذهبية بالنسبة
الى علاقات الطوائف بعضها ببعض
من ابناء الدين الواحد ، ومن ابناء
مذاهب الاديان الاخرى .

ولد الامام السيد محسن الامين
في بلدة شقرا - الجنوب - وتلقى
علومه في النجف الاشرف . وقد

قضى سماحته سني حياته بين الكتب
يدرس ويطلع ويؤلف وينتج ما عرف
العالم العربي عنه فكان خير من
انتج واعطى وعمل لصالح امته ،
فكبر شأنه وعظم قدره لدى قادة
باصوات مؤثرة .

العلم والفكر والوطنية وهو المصلح
الانساني الذي لا ينسى فضله .

وقد نعاها سماحة مفتي
الجمهورية الشيخ محمد عليا ،
وتناقلت محطات الاذاعة في بيروت
ودمشق وبغداد والقاهرة وغيرها
هذا النبأ الصادع ، وأشارت الى ما
عرف عن فقيه العروبة والاسلام
الامين من مآثر ومحامد .

وغصت دار الفتوى الاسلامية
امس بوفود المعزين من كل حدب
وصوب وكان سماحة المفتي الشيخ
محمد عليا واصحاب السماحة
والفضيلة علماء الشريعة السمحاء
من جميع الطوائف المحمدية ورئيس
مجلس النواب ووزير الاشغال
العامة وانجال الفقيه يتقبلون تعازي
الوفود بنفوس يملؤها الاسى
واللوعة .

وهبطت وفود جبل عامل تحمل
الرايات مكبرة مهللة ، في مناحه
مؤلمة ، وراح الشعراء يرددون امام
دار الفتوى الاسلامية مناقب الفقيه
باصوات مؤثرة .

نعيه وتشيعه

الاكاليل فوفود الجبل وقرى الجنوب .

وفي الساعة الثانية عشرة الا ربعا وصل الموكب الى الجامع العمري الكبير فادخل الجثمان الى بهو الجامع وسط التهليل والتكبير فضاق المسجد على رحبه .

وبعد اداء فريضة الصلاة على الجثمان في المسجد العمري وضع في سيارة خاصة وتبعته مئات السيارات بطريقها الى دمشق حيث يحتفل اليوم بتشيع الجثمان ، ويجري دفنه في مقام السيدة زينب خارج مدينة دمشق ، وتقام بعدها مناخة كبرى . عزائنا الحار لآل الفقيده وانجاله .

ونعته جريدة اليوم ووصفت مآتمه قائلة تحت هذه العناوين :

(لبنان يشيع الامام محسن الامين) (الموكب يمتد من الحرج حتى الجامع العمري)

(دار الفتوى الاسلامية كانت أمس محجة المعزين بفقد الامين)

تخطى حضرة صاحب السماحة المجتهد الاكبر ، العلامة المؤلف الحجة الاشهر المغفور له السيد

وفي الساعة العاشرة من صباح امس خرج جثمان الفقيده من منزل ولده السيد محمد باقر الامين بحرج بيروت ، وقد اغلقت بيروت متاجرها وحوانياتها وخاصة في الطريق الذي سلكه الموكب . وكانت قوات الدرك والبوليس قد انتشرت في كل مكان للمحافظة على الوضع والهدوء ولتنظيم سير الجنازة . وتقدمت الموكب سيارة تحمل مكبرا للصوت يذيع آي الذكر الحكيم ثم حملة الاعلام والرايات السوداء فطلبة المدارس الاسلامية وفرق الكشاف يسرون على جانبي الطريق ثم رجال الشرطة فرجال الدرك بينادقهم المنكسة فالجثمان محمولا على اكف رجال الاطفاء .

وراء الجثمان انجال الفقيده واصحاب السماحة والفضيلة المفتي الاكبر والعلماء الذين وفدوا خصيصا من العراق وسوريا وايران ورئيس المجلس ورئيس الوزراء واعضاء حكومته وممثل رئيس الجمهورية وقائد الدرك ومدير الامن العام وممثلو الجمعيات الاسلامية فالكشاف العاملي فحملة

نعيه وتشيعه

ولقد توفاه الله قبيل منتصف يوم السبت - الاحد فعم المصاب الجميع وانا لله وانا اليه راجعون .

التعازي بدار الفتوى

وقد غصت دار الفتوى الاسلامية منذ صباح امس الباكر بوفود المعزين من كل حدب وصوب

وفود الجنوب بمناحة

وهبطت وفود الجنوب من كل مكان تحمل اللوحات والشعارات مكبرة مهللة في مناحة جد مؤلمة ، واخذ الشعراء يرددون امام دار الفتوى الاسلامية مآثر الفقيه الكبير باصوات مشجية .

الموكب الى الجامع العمري

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم خرج جثمان الفقيه من داره في الحرج فمشى لبنان بمدنه وقراه وراء الجثمان الطاهر ، وقد اغلقت بيروت متاجرها وحوانيتها صباح اليوم ولا سيما في الشوارع التي سلكها الموكب الكبير ، وكانت قوات الدرك والشرطة قد انتشرت في كل مكان للمحافظة على النظام ولتنظيم سير الجنازة وتقدم الموكب سياراً

محسن الامين العقد التاسع من سني حياته وهو بين الكتب والمحابر والمطالعة والدرس . يؤلف وينتج ما ملأ العالمين العربي والاسلامي فكان تغمده الله برحمته ورضوانه خير من عمل للصالح العام في الدين والاجتماع والوطنية ، فعظمت مكانته وجل شأنه وارتفع قدره في لبنان كما تخطاها الى ربوع الشام فاطلق اسمه الكبير على الشوارع والمدارس والساحات العامة ، مشيرة الى ما للفقيه العظيم الجليل من مكانة سامية ومنزلة مرموقة .

المفتي الاكبر ينعي الفقيه

ولقد فجع العالمان العربي والاسلامي صباح امس - الاحد - الباكر عندما نعى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الاكبر الشيخ محمد علايا الى هذين العالمين وفاة العالم الضخم والقائد الوطني الشيخ ، وتناقلت محطات الاذاعة في بيروت ودمشق وبغداد والقاهرة وغيرها لهذا النبأ المريع وعلقت عليه بما اشتهر به فقيه العروبة والاسلام (محسن الامين) من آيات خالدها في حقول الدين والوطنية والعلم ،

نعيه وتشيعه

وفي ثالث ايام الوفاة نشرت
« الحياة » أيضا هذه الكلمة تحت
عنوان

ماتم الفقيد الكبير

كان لفقد المجتهد الاكبر المغفور
له السيد محسن الامين صدى ألم
شامل في مختلف الطبقات والطوائف
لما عرف الجميع في الفقيد الكبير
من مزايا التسامح والوطنية والدعوة
للألفة والمحبة بين الجميع فضلا عن
منزلته العلمية الكبيرة

وافته المنية في الساعة الحادية
عشرة من مساء السبت الماضي ،
بعد احتضار شديد دام اكثر من اربع
وعشرين ساعة ، وفي صباح يوم
الاحد نعاها سماحة مفتي الجمهورية
البنانية للبنان وللعالمين العربي
والاسلامي . وبدأت منذ الساعة
الثامنة صباح الاحد تتوالى الهيئات
الرسمية الى دار الفتوى حيث تقبل
التعازي . وقد حضر رئيس المجلس
النيابي ورئيس الوزراء ورؤساء
الوزارات السابقون والوزراء
الحاضرون والسابقون والنواب ،
ورجال السلك الدبلوماسي العربي
والاجنبي ، وكبار موظفي الدولة ،

تحمل مكبرا للصوت يذيع أي الذكر
الحكيم وامتد طول الموكب من الحرج
حتى الجامع العمري :

وفي تمام الساعة الثانية عشرة
وصل الجثمان الى الجامع وسط
التكبير والتهليل فضاقت المسجدة
على رحبه بالمشيعين مما اضطر
رجال الشرطة والدرك الى منع
دخول غير الداخلين وهجم الجمهور
المكبر الباكي يريد اللاحق بالجثمان
ولم يبق موطيء قدم واحد ، فاكتملت
الشوارع وساحة النجمة بأفواج
الخلائق ، وقد توقفت حركة
المواصلات في المدينة تماما .

ثم وصفت « اليوم » في العدد
التالي تشييع الجثمان في دمشق
فكان مما قاله مراسلها في دمشق :

شيع اليوم جثمان الامام
محسن الامين بموكب ما عرفت
سوريا له مثيلا فمشت في موكبه
فصائل الدرك والشرطة منكسة
السلاح ، واصحاب الطرق الصوفية
مع اعلامها ، وجميع طلاب الكلية
الشرعية والكليات الاخرى ، ثم
الهيئات الرسمية والشعبية .

نعيه وتشيعه

فخامة رئيس الجمهورية ، ورئيس مجلس النواب والنواب واركمان الحكومة وكبار رجال الدولة واعيان البلاد ، ثم المواكب الشعبية باهازيجها الحزينة واعلامها .

سارت هذه المواكب في مدى طويل لا يدرك الطرف نهايته يملاً الشوارع من الحرش حتى المسجد العمري كما كانت الشرفات وسطوح المنازل وارصفة الشوارع تكتظ **بالناس** .

وفي الساعة الثانية عشرة وصل الجثمان الى المسجد العمري الكبير وكانت قاعة المسجد مكتظة بوفود المعزين من مختلف الهيئات الرسمية وغير الرسمية .

وقد صلى سماحة مفتي الجمهورية على جثمان الفقيد تاتم به الصفوف ملء المسجد .

وعند بدء التعزية اعلن السيد احمد الحسيني وزير الاشغال باسم فخامة رئيس الجمهورية منح الفقيد وسام الارز من رتبة ضابط اكبر .

ثم سار الموكب الى شارع الشيخ بشاره حيث نقل الجثمان الى سيارة وتألف موكب ضخم من مئات

ورجال الاحزاب والهيئات والمنظمات وممثلو الصحافة والنقابات وأهل انعلم والقضاء والمحاماة والادب .

وفي صباح الاثنين ، كانت الوفود الشعبية تفد من مختلف انحاء الجنوب والبقاع والعلويين وجبل لبنان ودمشق وبيروت ، استعدادا للاشتراك في موكب التشيع وقد اوفد فخامة رئيس الجمهورية السيد احمد الحسيني وزير الاشغال العامة للنيابة عنه بتعزية آل الفقيد وانجاله، كما حضر للتعزية في منزل الفقيد أركان الحكومة .

وفي الساعة العاشرة بدأ موكب التشيع من الحرش الى الجامع العمري الكبير . وقد حملت النعش فرقة من رجال الاطفائية ، واصطفت على جانبي الموكب طوال الطريق فرق الكشافة وطلبة المدارس بينها وفد من طلبة دار المعلمين العليا وكلية المقاصد في صيدا وعدد من طلاب المقاصد في بيروت وكشافة مدرسة الاصلاح الخيرية .

وسار وراء النعش علماء الدين من مختلف الطوائف يتقدمهم سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ثم ممثل

نعيه وتشيعه

الجثمان الشريف في عربة صحية وتبعته مئات السيارات من المشيعين وما وصل الحشد العظيم الى شتورا حتى انضمت اليه سيارات البعلبكيين والبقاعيين ، وعلى الحدود السورية كانت بالانتظار سيارات الدمشقيين اذ اشترك في لبنان وسورية الحكومة والشعب في التشيع كما منح الفقيد بعد الموت وسامان رفيعان من الحكومة اللبنانية والحكومة السورية :

ووضع النعش في قاعة المدرسة المحسنية التي امتلأت على رحبها داخلا وخارجا بالجموع الزاخرة حتى الصباح . وما أذفت الساعة الحادية عشرة حتى حمل النعش على الاكتاف للجامع الاموي حيث صلى عليه سماحة الشيخ محمد كامل القصاب عالم الشام ومنها نقل لتربة باب الصغير ثم نقل في السيارة لمقام السيدة زينب بنت أمير الممنين عليها وعلى أبيها السلام حيث أعد له غرفة كبيرة اذ ووري جدث الرحمة ووقف في الباب رئيس المجلس وسماحة المفتي وآل الفقيد يتقبلون التعازي ويتبادلون الاسف والعيول على هذا الراحل الجليل .

السيارات الى دمشق حيث يوارى الفقيد مثواه الاخير .

وقالت مجلة « العرفان » من كلمة ضافية في وصف مكانة الفقيد ، وتعداد مآثره :

توفي السيد الامام ، السيد محسن ، حوالي منتصف ليلة الاحد ٤ رجب ١٣٧١ هـ ٣٠ آذار ١٩٥٢ م فأذيع نعيه في جميع الاقطار وكانت التعازي يوم الاحد من الصباح الى المساء في بهو دار الفتوى في بيروت الذي غص على سعته بوفود المعزين وقد جلس لقبول التعزية أبناء الفقيد وذووه وسماحة مفتي الجمهورية اللبنانية وعطوفة رئيس المجلس النيابي ومعالي وزير الاشغال العامة وغيرهم وفي اليوم الثاني امتلأت دار السيد جعفر فاضلي ودار الفقيد والدور المجاورة والشوارع والساحات الرحبة بأفواج كانت تموج كالبحر الهائج لكثرتها .

وعند الساعة الحادية عشرة حمل نعش الراحل الكريم على الاكتاف من داره بالخرج الى الجامع العمري الكبير بازدهام شديد وبعد الصلاة عليه من سماحة المفتي وضع

نعيه وتشيعه

مدرسة اسمها « المدرسة العلوية »
والى جانبها جمعية المدرسة التي
اخذت على عاتقها تمويلها (١)

وانشأ جمعية ثانية اسمها
« جمعية الاهتمام بتعليم الفقراء
والايتام » كانت مهمتها تدبير المال
اللازم لينفق على الطلاب الفقراء
في كسوتهم ولوازمهم المدرسية
وبعض ما يحتاجونه . اما الجمعية
الثالثة التي انشأها المغفور له فهي
« جمعية الاحسان » وكان هدفها
تخفيف آلام الفقر عن الفقراء
لا سيما العائلات المستورة .

واما الجمعية الرابعة التي انشئت
الى جانب الجمعيات الثلاث فهي
جمعية المؤاساة وكان هدف هذه
الجمعية تأمين تطبيب الفقراء
بالمجان .

لقد مضى على تأسيس هذه
الجمعيات ما ينوف عن الخمسين
عاما ادت خلالها للمجتمع خدمات
لا تحصى .
ونستطيع ان ندرك مدى بعد نظر

وكان يوم الاسبوع في بيروت
يوما مشهودا ما رأت بيروت نظيره
اذ نصبت السرايدات أمام بيت نجله
الكبير السيد محمد باقر الامين
وتعاقب الخطباء والشعراء على
المنبر ينثرون الدرر وينظمون اليواقيت
التي التقطوها من بحر ذاك البحر
المتلاطم بشتى العلوم والفنون وقد
نشرنا ما اتسع المقام لنشره هنا .

فالى روح الله وريحانه ، والسكن
بأعلى جنانه أيها السيد السند ولئن
غبت عنا بجسدك فما هي مآثرك
أمامنا ، وهذه آثارك وكتبك نصب
أعيننا .

خرجوا به ولكل باك خلفه
صعقات موسى حين دك الطور
واصدرت مجلة المحيط عددا
خاصا مهدت له بكلمة جاء فيها :

الإمام الأكبر والعالم الحجة السيد
محسن الأمين

لا بد لنا وقد اصدرنا هذا العدد
الخاص من ان نقدم للملأ لمحة عن
حياة المغفور له امامنا الراحل السيد
محسن الأمين ، الى ان قالت: وانشأ

(١) اتخذت هذه الجمعية لها بعد وفاته اسم الجمعية المحسنية

نعيه وتشيعه

العاصمة تشيع عالمها الكبير ، وفود العالم الاسلامي تتقاطر الى دمشق لتودع المجتهد الاكبر العلامة محسن الأمين ، الحكومة والاركان العامة تعزيان وتحفلان بالدفن .

المجتهد الاكبر العلامة محسن الأمين ، الذي طواه الموت صباح الاحد الباكر في بيروت من النادر ان تنجب الارحام في مثل علمه واحسانه وامانته ووطنيته انه صفحة مشرقة من صفحات الفضيلة والاخلاق ، ونفحة عاطرة من نفحات العلم والدين ، وينبوع دافق للسماحة والوداعة ، وقدوة تحتذى في الوطنية والانسانية ونكران الذات والدعوة الى المعروف والنهي عن المنكر وحث الناس على الخير والاحسان .

انه مثال في اخلاقه واقواله واعماله وحياته ، فقد كان رحمه الله دؤوبا على المطالعة والدراس والتأليف ، مشهودا له بالفهم العميق والرأي الحصيف والعبارة الحلوة اللطيفة ، وكان مرجعا في الشرع الاسلامي الحنيف وحجة في الفقه لا يمارى ومحبا للاصلاح وعاملا لخير العرب والمسلمين ، ولهذا فان

الفقيد وسعة آفاق تفكيره من تأسيس مثل الجمعيات السالفة الذكر لاسيما وقد بدأت الفكرة عنده منذ اكثر من نصف قرن .

ولقد رأى تلاميذ الفقيد الكثيرون منذ سنوات تقديرا لاستاذهم ان يطلقوا اسمه الكريم على المدرسة فاسموها « المدرسة المحسنية » . الى ان تالت :

ومن ناحية ثانية فلقد كان بيته ملتقى لكبار رجال الدين المسيحي والاسلامي حتى بلغ مرتبة سامية في قلوب جميع السوريين وخاصة الدمشقيين منهم وعندما جاء غبطة البطريرك الارثوذكسي ليعزي بالفقيد قال : « لقد كنا نأتي لزيارته رحمه الله فكأنما نأتي الى مدرسة نستفيد منها ونتعلم »

في دمشق

اما في سورية ، فقد شغلت صحف العاصمة دمشق وصحف المحافظات معظم اعمدتها البارزة في التحدث عن الفقيد ، وهذه مقتطفات مما كتبه الصحف السورية في وصف التشيع والماتم :

قالت جريدة « الانشاء » الدمشقية تحت العناوين الاتية :

نعيه وتشيعه

نعيه شق على عارفيه في طول دنيا المسلمين وعرضها ، وكانت لوفاته رنة اسف عميقة شاملة ، نظرا لمكانته العالية ليس عند الطائفة الجعفرية المسلمة فحسب ، ولا عند المسلمين فقط ، بل عند جميع الذين عرفوه وقرأوه وسمعوا بعلمه وفضله وتقواه .

واذا كان للقلم ان يتحدث عن كل انسان خلال حياته وبعد مماته ، وان يفي كل عامل حقه من جهاده وعمله ، فانه كثيرا ما يقصر عن ايفاء حق رجال افاض ، وعباقره نابغين ، وكثيرا ما يعترف بعجزه امامهم حين تكون اعمالهم فوق الوصف واقدارهم فوق الثناء

رحم الله الفقيد الامين ، فلقد كان من الرجال العظام القلائل،الذين فهموا القيم الفكرية حق الفهم فنزهوها عن القيم المادية ، وفهموا واجب الانسان حيال الانسانيةفعملوا لها عمل المؤمنين الصادقين الذين لا يستهويهم مال او نفوذ ، ولا يغرر بهم مطمع او جاه ، لقد فهموا فهما سليما ، وعملوا عملا رفيعا ، فارضوا ربهم ، وارضوا ضميرهم ، وقنعوا في عيشهم من الفوز برضى الله وهو اقدس فوز ، وبرضى الضمير وهو اثمن واعز انتصار .

وما دمنا بصدد الاعتراف بالعجز

و « الانشاء » تستمطر شأبيب الرحمة على روحه الطاهرة ، وتسال الله ان يجزل ثوابه بقدر ما احسن الى وطنه وامته ومواطنيه ، وتعزي بفقده المسلمين جميعا في شتى ديارهم واقطارهم ، عوض الاسلام عن هذا الركن المكين من اركانه والعالم الكبير من علمائه .

وقالت جريدة المنار تحت هذا العنوان :

يا فقيد الاسلام وعالمه البر ، لقد جل الرزء فيك عن ايفائك حقك من الرثاء .

غيب الثرى في يوم امس عالما من اكبر علماء الاسلام ، ورجلا من اجل الرجال علما وتقى واخلاصا وورعا ، هو سماحة المجتهد الاكبر والفقيه الجليل ، والمربي الحازم

نعيه وتشيعه

تألفت اللجنة الحكومية التي تستقبل الجثمان من محافظ لواء الشام السيد سليمان الحسيني ممثلاً لدولة رئيس الدولة ، والعقيد جميل رمضان ممثلاً للعقيد رئيس الأركان العامة ووكيل قائد درك لواء دمشق، ومدير أوقاف دمشق السيد عبد الرحمن الطباع وبعد أن تؤدي مفرزة من رجال الدرك التحية للجثمان عند وصوله إلى الحدود يتجه الموكب إلى العاصمة تتقدمه سيارة جيب يمتطيها عدد من رجال الدرك فسيارة ممثل رئيس الدولة فسيارة ممثل رئاسة الأركان العامة وسيارة وكيل قائد الدرك للواء الشام وسيارة مدير أوقاف دمشق وكوكبة من رجال الدرك راكبي الدراجات النارية ثم السيارة المقلدة لجثمان الفقيد وتتبعها السيارات الموكبة للجثمان وفي نهاية الموكب تسير سيارة جيب يمتطيها عدد من رجال الدرك وفي الربوة مدخل دمشق تبدل قوات الدرك بقوات الشرطة ويتابع الموكب سيره إلى المدرسة المحسنية مخترباً شارع سعد الله الجابري فشارع النصر إلى شارع الدرويشية فسوق مدحت باشا فالمدرسة المحسنية في حي

عن إيفاء الفقيد الأمين حقه بعد مماته فلا أقل من القول بأنه كان عالماً ضليعاً كثيراً ما انحنت أمامه أفهام علماء أكابر ، وإنسانياً مثالياً لا يفرق بين أبيض وأسود إلا بمقدار صلاحه وتقواه ووطنياً أميناً بحق أمة الإسلام بالتمتع في الحرية والسيادة ، فعمل لكل هذه المبادئ بجرأة وهمة واستمرار حتى قضى على كثير من الخلافات المذهبية ، وسعى إلى توحيد شمل الطوائف الإسلامية ووقف في مكان التوجيه والإرشاد من صفوف جميع الحركات الوطنية الاستقلالية . ثم وصفت المنار التشيع فكان مما قالته : وكان موكب الجنازة من الضخامة بحيث سدت الطرقات وأغلقت الحوانيت وقد حضرت التشيع مئات الوفود التي قدمت من العراق وإيران وسائر الأقطار العربية .

برنامج استقبال الجثمان

ونشرت جميع الصحف الدمشقية نص المنهاج الرسمي لاستقبال موكب التشيع عند الحدود اللبنانية - السورية ، وسيره إلى دمشق حتى المدرسة المحسنية في حي الأمين ، على النحو التالي :

نعيه وتشيعه

بشارع مدحت باشا فالبزورية
فالجامع الاموي حيث يصلى على
الجثمان ثم يتوجه الموكب من المسكية
الى مقبرة الباب الصغير سالكا
الطريق التالية : سوق الحمدية -
الدرويشية - السنانية - مقبرة الباب
الصغير .

٢ - يكون ترتيب الموكب من
المدرسة المحسنية بحي الامين حتى
المقبرة كما يلي : مفرزة من رجال
الشرطة راكبي الدراجات النارية
قوة من رجال الجيش منكسي السلاح
على جانبي الموكب ، طلاب الكلية
الشرعية ، في الوسط المؤذنون -
نعش الفقيد - طلاب المدارس على
جانبي النعش - آل الفقيد - ممثل
دولة رئيس الدولة رئيس مجلس
الوزراء واعضاء لجنة التشييع
الرسمية ، وفود المشيعين من البلاد
العربية والاسلامية ويحاط الموكب من
جهات الثلاث بعدد كاف من رجال
الشرطة .

يتقبل آل الفقيد وممثلو الطائفة
الجعفرية التعازي في مقبرة الباب
الصغير

٤ - يتابع الموكب سيره بالسيارات

الامين وامام المدرسة المحسنية
تستقبل الجثمان اللجنة المؤلفة من
السادة الامين العام لرئاسة
الجمهورية والامين العام لرئاسة
الوزراء ومدير الشرطة العسكرية
والمدير العام للاوقاف الاسلامية وفي
المدرسة المحسنية يودع الجثمان
حيث يشيع صباحا الى مقام
السيدة زينب وفق البرنامج الرسمي
الآتي ، على ان يتولى رجال الشرطة
الحراسة والسهر على النظام
امام المدرسة المحسنية اعتبارا من
ساعة وصول جثمان الفقيد الى
المدرسة حتى ساعة تشييع الجنازة .

اما برنامج تشييع الجثمان فهو
كما يلي :

١٠ - تكون اللجنة الرسمية لتشييع
الجثمان في المدرسة المحسنية في
الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين
من قبل ظهر الثلاثاء السابع من رجب
١٣٧١ الموافق للاول من نيسان
١٠٥٢ .

٢ - يتحرك الموكب مشيا على
الاقدام في تمام الساعة الحادية
عشرة من المدرسة المحسنية بحي
الامين الى الجامع الاموي مارا

نعيه وتشبيعه

والمطارنة ورجال الاكليروس المسيحي
اشتركوا في التشييع

وقالت الصحف الدمشقية : ان
رئيس الدولة السورية اصدر مرسوما
بمنح الامام المجتهد الاكبر المغفور
له السيد محسن الامين الحسيني
وسام الاستحقاق السوري من
الدرجة الممتازة تخليدا لاعماله
المجيدة ومواقفه الوطنية وخدماته
الجلى التي اداها للبلاد

ثم قالت : انه جرى احتفال رسمي
بتقليد الوسام على نعش الفقيد

وفي صبيحة يوم التشييع من
المدرسة المحسنية بدمشق الى مقام
السيدة زينب ، نشرت الصحف
الدمشقية وصفا ضافيا للموكب
العظيم الذي استقبلت به العاصمة
السورية جثمان الفقيد في اليوم
السابق ، ونشرت الى جانب ذلك
صورا كثيرة من مشاهد الموكب اثناء
مسيره من الحدود اللبنانية -
السورية حتى المسجد الاموي . ومن
ذلك ما نشرته جريدة « النصر » تحت
هذه العناوين :

عشرات الالوف من لبنان وسورية
تواكب جثمان المجتهد الاكبر ، دمشق

الى روضة السيدة زينب وفق الترتيب
الآتي : سيارة جيب يمتطيها عدد
من رجال الدرك ، كوكبة من رجال
الدرك راكبي الدراجات النارية ،
السيارة المقلدة لجثمان الفقيد ،
سيارات اللجنة الرسمية للتشييع
سيارات وفود البلاد العربية
والاسلامية ورجال السلك السياسي
العربي والاسلامي والاجنبي ،
سيارات المشيعين ، سيارة جيب
يتمطيها عدد من رجال الدرك .

ولدى وصول الموكب الى روضة
السيدة زينب تؤدي قوة من رجال
الدرك التحية لجثمان الفقيد وبعد
ان يوارى جثمانه التراب يتقبل آل
الفقيد وممثلو الطائفة الجعفرية
التعازي ويتولى الدرك حفظ الامن
في روضة السيدة زينب .

ومما قالته الصحف الدمشقية
أيضا ان وزير ايران المفوض في
دمشق تلقى برقية من حكومته بتمثيل
الدولة الايرانية في تشييع الجثمان كما
تلقى القائم باعمال المفوضية
الباكستانية والقائم بالاعمال العراقي
بزقيات مماثلة للاشتراك في التشييع
باسم حكومتيهما كما ان رجال
السلك السياسي العربي والاسلامي

نعيه وتشيعه

من المسجد الاموي الى روضة
السيدة زينب تكتظ الشوارع بمشيبي
المجتهد الاكبر ، جثمان المجتهد الاكبر
يحمل على اكف المشيعين ويطوف
بمقابر آل البيت ثم ضريح السيدة
زينب الكبرى :

سارت دمشق يوم امس في مواكب
صامتة حزينة تكفكف دمعاً ينساب
من محاجر مقرحة ، وتكبح لهثات
وانفاسا تطلقها قلوب واكباد موجعة
مدماة . . . سارت وراء نعش المحسن
الامين تودعه الوداع الاخير ،
وتتحنس مشاعرها الهائمة وراء
جدته الطاهر آخر اللحامات والاطياف
لتعود الى ذواتها راضية مرضية بما
قدره الله وليست لقدرته تعالى مرد .
سنته في خلقه وسطوره في كتابه
ولن تجد لسنة الله تبديلا . .

ولقد بعثت النصر بمندوبها
الخاص يلتقط بقلمه كل مشهد ويسجل
بعدهسته كل نامة او حركة . . فنحن
مع الفقيد في دنياه المنصرمة وتأليفه
الخالدة وخاتمته الحميدة تاريخ
صادق محبب وكتاب كله تقدير
واحترام للفضل والجهاد والنبيل .

ويرى في الصورة العليا نعش
الفقيد محمولا على الاكف وقد تجمهر
الاحياء امامه والمؤذنون كما سار

تزحف اليوم وراء نعش العالم الاكبر،
رجال السلك الدبلوماسي العربي
والاسلامي والاكليروس يشتركون
بالتشيع ،

وبعد ان وصفت الموكب العظيم
الذي رافق الجثمان ووصوله الى
الحدود السورية وخرج موكب
دمشق لملاقاته على الحدود قالت :

وكان موقف رهيب تناثرت فيه
الدموع وثار الحزان عندما التقى
انسوريون واللبنانيون على جثمان
الراحل الكبير الذي كانت صورته
المجلة تملأ السيارات والجدران
وقد قامت ثلة من الدرك باداء التحية
للجثمان ، وعلى الاثر جرى تنظيم
الموكب فسارت في الطليعة قسوات
الدرك على سيارات الجيب ثم سيارة
الجثمان وتلتها سيارات ممثلي
رئاسة الدولة ورئاسة الاركان العامة
وآل الفقيد وبعدها سيارات
الشخصيات اللبنانية الكبيرة
فسيارات المشيعين ، وقد سار
الموكب العظيم الذي لم تشهد البلاد
له مثيلا بتؤدة على الحان الذكر
الحكيم ينطلق من مذياع سيارة
خاصة .

وقالت الجريدة نفسها تحت هذه
العناوين :

نعيه وتشيعه

صباح يوم الاحد في المستشفى في بيروت بعد ان امضى فيه امدا ليس بالقصير وأعيا نطس الاطباء التغلب على الداء ، وهكذا طوى الردى علما خافقا ، وزعيما مطاعا ، وتقيا مؤمنا ، ومسلما محمديا ، ومجاهدا وطنيا وقوميا ، وعالما جليلا ، وأديبا فحلا ، وخطيبا بليغا ، وواعظا هاويا .

عرفناه في أيام النضال الوطني ، فكان اشد حماسة ، واكثر جرأة من الشباب ، وعرفناه في عهد الحرية والاستقلال فكان المرشد الحكيم ، والبانى الحاذق وعرفناه داعيا قوميا ، وزعيما دينيا ، همه الاصلاح ووحدة الكلمة ، وتأليف القلوب ، وعقد الخناصر في سبيل المصلحة الوطنية والقومية والدينية ، ونشر لواء العلم فأسس المدارس ووقف عليها الوقوف . وتخرج على يديه عدد كبير ممن يضطلعون باعباء اسمى المقامات ، وقد طاف العراق ولبنان وسورية يبيت في النفوس روح الاخاء وكان يأسف اشدا لاسف لان بعض الجهال من رجال الدين يؤرثون النعرات، ويثيرون الحزازات بدلا من ان يكونوا لبني ملتهم انوار

خلفه ممثلو الحكومة الرسميون وقد تلت ذلك صورة المواكب المشيعة تتقدمها الشخصيات الرسمية الكبرى ثم في المقطع الاخير يرى طلبة الكلية الشرعية ورجال العلوم الدينية .

وفي الصورة الثانية يرى النعش وهو ينقل من السيارة التي حملته من الباب الصغير الى روضة السيدة زينب الكبرى وفي الصورة الثالثة يرى النعش وهو يطوف حول ضريح السيدة بنت الرسول كما يرى في الصورة الرابعة كبار المشيعين من لبنان .

ونعته جريدة بردي تحت هذه العناوين :

(وفاة المجتهد الاكبر رزء فادح للعروبة والاسلام ، عرفناه ايام النضال الوطني اشد حماسة من الشباب) .

استأثرت رحمة الله بالعلامة الكبير ، والزعيم التقى الوقور ، المؤمن بربه ، والمجاهد في سبيل عزة قومه ، ومجد بلاده ، المجتهد الاكبر السيد محسن الامين العاملي، زعيم الطائفة الجعفرية في العاصمة السورية ، فقد فاقت روحه الكريمة

نعيه وتشبيعه

هداية ، ونباريس فضيلة وكم بذل
وجهد في سبيل ازالة مما بين
الطوائف الاسلاميه المختلفه من فروق
طفيفة لا موجب لها ولا داعي . وقام

باصلاحات اجتماعية ، وقضى على
الخرافات واتصل بكبار رجالات
العالم الاسلامي ، واقام معهم
صداقات واخوات نبيلة ، وكان لا

يفتر عن الدرس والمطالعة والتأليف
وقد طبع له حتى الآن « ٦٥ » مجلدا
لا يقل واحدا عن « ٥٠٠ » صحيفة

وان نسخ هذه المؤلفات وتصحيح
روايزها لمن المعجز ان ينهض بها
رجل مثله كثير المشاغل والاعمال .

ونشرت جريدة « العصر الجديد »
تحت هذا العنوان :

**الموكب الرهيب لجنازة المجتهد
الاكبر يخترق شوارع دمشق ٠٠٠**

**تشبيعه عشرات الالوف بالدموع
والحسرات ، كأن على رأسهم الطير ،
ونشرت مشاهد مختلفة من المواكب
وقالت :**

في الساعة العاشرة و ٤٥ دقيقة
من قبل ظهر - الثلاثاء - الواقع في
١ نيسان عام ١٩٥٢ اجتمعت في

المدرسة الحسينية في شارع الامين
في دمشق جميع الوفود القادمة من
بيروت ومن جبل عامل والعراق

وايران وجماهير لا تحصى من مختلف
الطوائف والهيئات السورية واللبنانية
والعربية .

ممثلو الزعيم والعقيد ورئيس
جمهورية لبنان وكبار الهيئات
والطوائف

وحضر أيضا ممثل دولة رئيس
الدولة وممثل فخامة رئيس
الجمهورية اللبنانية . وممثل سعادة

رئيس الاركان العامة، وممثلو هيئات
السلك السياسي العربي والاسلامي
وسماحة مفتي دمشق وسماحة

قاضي دمشق واصحاب السيادة
رجال الاكليروس والبطاركة والمطارنة
لجميع الطوائف الكاثوليكية

والارثوذكسية والسريانية والارمنية
والبروتستانتية ورهط كبير من
من علماء الشريعة الاسلامية وغيرهم

مما لا يمكن لصحيفة يومية ان تأتي
عليه كله .

النعش المسجى في القاعة الاثرية
وكان النعش المسجى فيه فقيدنا
الغالي سماحة المجتهد الاكبر العلامة

السيد محسن الامين موضوعا في
القاعة الاثرية الكبرى للمدرسة
الحسينية في شارع الامين وكان
يحرسه فريق من رجال الشرطة وكبار

نعيه وتشيعه

والشرطة والدرك على الدراجات
النارية لفتح الطريق امام سير
الموكب فاساتذة الكلية الشرعية
الاسلامية يسرون امام النعش .
المؤذنون يرددون اسم الله

ثم المؤذنون الذين كانوا يرددون
اسم الله الاكبر بخشوع ورهبة أمام
النعش .

النعش يحمل على الاكف

ثم نعش الفقيد ملفوفا بالعلم
السوري ومحمولا على الاكف من قبل
هيئة خصصتها المدرسة الحسينية
وقد وضع كل واحد منهم شريطا
اسود اشارة الحداد والحزن .

رجال الدولة والعلماء والاكليروس

سار خلف الموكب كبار الرجالات
الرسميين في سوريا ولبنان وممثلو
الدول العربية والاسلامية والشرقية
فالعلماء فرجاء الاكليروس ورجال
الطائفة الجعفرية فجماهير لا يحصيها
عد

الدرك ينكس اسلحته

وكان رجال الدرك ينكسون
اسلحتهم ويسرون بصفوف طويلة
على الجانبين .

علماء الطائفة الجعفرية ووجهائها
في دمشق وبيروت وجبل عامل
حيث لم يغمض جفن احد بل الجميع
ساهرون يذرفون الدموع ويرسلون
الحسرات على الفقيد الغالي .

وكان الخشوع وجلال الصوت
الرهيب ووقار الفقيد الغالي يذيم
فوق هذه القاعة الاثرية وعلى
المدرسة وما حولها من منازل
وشوارع .

الوفود والجماهير

وقد هبطت دمشق امس وامس
الاول جماهير لا يحصيها عد قادمة
من لبنان ومن بيروت ومن جبل عامل
ومن كل الجهات التي تحب الفقيد .
رثاء الفقيد

وقبل ان يتحرك الموكب القسي
خطاب المربي الاستاذ احمد صندوق
القاء نيابة عنه الشيخ علي الجمال .

تحرك الموكب

وفي الساعة الحادية عشرة و ١٥
دقيقة تماما من قبل ظهر الثلاثاء
تحرك الموكب من المدرسة الحسينية
يتقدمه الاوسمة الممنوحة محمولة على
الاكف ثم رجال الشرطة على
الجانبين وعدد من رجال الجيش

نعيه وتشيعه

الموكب يسير

لقد سار الموكب من المدرسة
المحسنية الى الجامع الاموي عن
طريق شارع مدحت باشا البزورية
وكانت الاسطحة المطلية على
الشوارع تحتشد عليها خلأئق لا
تحصى كما ان الارصفة كانت مشغولة
على الجانبين ومكتظة بال جماهير .

الاسواق التجارية تغلق

لقد اغلقت المحلات التجارية التي
كان يمر بها الموكب وكانت الرهبة
والخشوع وجلال الموت الرهيب
يسود هذا الموكب فلا تسمع الا
حثيث الاقدام ولا تسمع الا الزفرات
في الصدور ولا ترى الا العبرات
على الخدود وفي وسط هذا الصمت
كان الناس وكأن على رؤسهم الطير
وكانت اصوات المؤذنين تنادي الله
اكبر : الله اكبر

الصلاة في الجامع الاموي

وبعد ان صلت جموع ملأت
المسجد الاموي على رحبه على
جنازة الفقيد حمل النعش على
الاكف حسب البرنامج وخرج من
باب سوق الحميدية تتقدمه وتسير
خلفه الهيئات التي ذكرناها .

الموكب يسير في سوق الحميدية

وتابع الموكب سيره فأغلق سوق
الحميدية والاسواق الواقعة حوله
احتراما وحزنا على الفقيد الغالي .
وسار الموكب الرهيب يخرق
سوق الحميدية حتى الدرويشية
فالسنانية فالى امام الباب الصغير
تطويف النعش في مقابر آل البيت

وفي الساعة الثانية والنصف

تقريبا انزل النعش من السيارة
البيضاء محمولا على الاكف ووراءه
كبار رجال الطائفة الجعفرية وجماهير
من المشيعين وطيف به على
السادة الاطهار الابرار الشهداء آل
البيت رضوان الله عليهم المدفونين
في تربه الباب الصغير وبعد هذا
الطواف وقراءة الفاتحة وما تيسر
من القرآن اعيد النعش الى السيارة
الواقفة امام مخفر الشيخ حسن
فمشت تخرق شارع الميدان وخلفها
لا اقل من الفي سيارة تحمل كبار
المشيعين وكبار وفود لبنان وجبل
عامل .

الموكب يخرق حي الميدان

وكان سكان حي الميدان قد وقفوا
امام محلاتهم وعلى الارصفة يشيعون

نعيه وتشيعه

من المدرسة المحسنية الى مرقده
الاخير في مقام السيدة زينب ،وقالت
الجريدة عن هذا الخطاب انه

أبكى العيون من الحزن واللوعة
على الفقيد الغالي .

**خطاب المربي الكبير الاستاذ
احمد صندوق**

سألونا ان كيف نحن فقلنا
من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قوم اصابنا حدث الدهر
فظللنا لربيـه نستكين
نتمنى من الامين اياها
لهف نفسي واين منا الامين
اجل هكذا فليكن غروب الشمس،
بين سفر مسطور ورق منشور ،
وكاغد ومداد وأقلام حداد فمن ذا الذي
حيي حياة الامين ، ومن ذا الذي
مات مات الامين

ولكن دعوني اتساءل :

الم يرع الاسلام موت نصيره
بلى حق ان يرتاع من مات ناصره
افى مثل هذه الظروف العصبية
والافق يبرق ويرعد والعاصفة تثور
والفتن كقطع السحاب والاعداء
محكمة امورها تتواثب كالذئاب
متحلبة الافواه بادية الاطماع كاشفة

الموكب ويلقون آخر نظرة على الفقيد
الغالي

الى قرية قبر الست

ثم اخترق الميدان الى قرية قبر
الست الواقعة في ضواحي دمشق
الشرقية الجنوبية

النعش أمام قبر السيدة زينب

وعندما وصل الموكب الى قبر
السيدة زينب هبط كبار المشيعين من
سياراتهم وطيف بالنعش الكريم ثم
وضع امام قبر السيدة زينب بنت
علي وفاطمة البتول وقرئت
الفاتحة وما تيسر من القرآن الكريم
النعش في اللحد الاخير

ثم حمل النعش الى القبر المخصص
للفقيد الواقع في الساحة عند مدخل
الباب الكبير ودفن بين الدموع
والحسرات والزفرات

وقد دفن معه الاقلام والمحبيرة
والعوينات كما اوصى

ونشرت الجريدة نفسها ، في
صفحتها الاولى أيضا نص الخطاب
الذي القاه الشيخ علي الجمال نيابة
عن الشيخ احمد صندوق أمام
الجثمان قبل ان يتحرك موكب التشيع

نعيه وتشبيعه

القناع يخلي الليث عرينه موطنًا
للطامعين ويترك اشباله طعمًا
للآكلين . .

توحيد الكلمة والصفوف . . ثم
العزة والقوة ، وكل ما فيه سعادة
الدنيا والآخرة . .

الآن ونحن احوج ما نكون الى
العلماء العاملين والعبقرية الجبارة
والمثالية المحضة والعقول المفكرة
والريابنة الماهرة يقردون سفينة
حياتنا الى شاطئ الامن نصاب
بالسابق المجلي آية الله في الارض
وحجته على الخلق . . . سيد ربيعة
ومضر ، حفيد خاتم الانبياء ، وسليل
سيد الاوصياء ، ويعسوب الاتقياء ،
وعמיד من انجبت البضعة الزهراء ،
الامام المحسن الاورع ، والشجاع
المعلم الاروع ، هذا الذي حمل لواء
الشريعة الغراء ، فكان نعم الحامل ،
وسار به قدما سير آبائه الائمة
الطاهرين ، على السنن الواضح ،
والمحجة البيضاء ، وشق طريقه
بين اعاصير الكائدين والعاثيين ،
فأتم الله نوره على كره منهم وكشف
عن مكنون ذخائرها ، ونفى عنها
الادران والاوزاب ، وابرزها للملا
ناصعة سهلة سمحاء ، تدعو الى
التألف والتعاون على البر والتقوى ،
والتنافس في فعل الخيرات ومكارم
الاخلاق ، فتوحيد الله منبثق عنه

نعم هكذا فليكن غروب الشمس .
لقد ماجد فمجد ، وقارع فقارع ،
وصاول حتى لم يجد من مصاول
وناضل حتى لم يجد من يناضل ،
كل ذلك بلسان هو العذب الزلال ،
وبيان هو السحر الحلال ، تتفجر
الحكمة من جوانبه ، ويشع نور
الحق من اكنافه . لا لغاية الا رفاهية
الانسانية ، ووجه الله ، وخدمة
الحق .

فمن ذا الذي حيي حياة الامين
ومن ذا الذي مات مات الامين

وانت يا مولاي : ان لساني لا
يطاوعني لاقول : ايها الراحل الكريم
(فالراحل غيرك) لا انت . انت
الخالد المقيم في سويداء القلوب
وحبات الاحداق . انت الخالد في
النفوس والافكار خلودك في ملكوت
السموات .

انت الخالد في آثارك ، في فتاواك
في اسفارك وتصانيفك ، في معاهدك
التي انشأتها . في جمعياتك التي
ألقتها ، في هذا الحي الذي نفخت

نعيه وتشبيعه

صاحب النعش الذي قد رفعت
بركات الارض لما رفعها
فأسلناها على انسانها
حدقا وهي تسمى أدمعا
وعقرناها حشى حول حشى
يتساقطن عليه قطعنا

ونضحناها ولكن مهجا
صنع الوجد بها ما صنعا
فالى يثرب بي ان بها
سيد الحي المعزى اجمعا
قف بها وانع قريشا كلها
فقريش اليوم قد ماتوا معا

واخيرا نسأل المولى الذي فجعنا
بفقدك ان يجعل لنا من اشبالك
الافاضل وذويك الاما جد خير سلوة
وعزاء رضي الله عنك وأرضاك
فانكرنا عند ربك واجعلنا من همك .

وقالت جريدة القبس بعنوان :

الموكب الجليل لنقل جثمان المجتهد
الأكبر يخترق شوارع العاصمة الي
مقره الأخير امام ضريح السيدة
زينب ، موكب هائل يسير من العاصمة
حتى ضريح السيدة زينب في خشوع
وجلال

غصت باحة المدرسة الحسينية

وابهاؤها صباح امس بالوفود التي
زحفت اليها من مختلف انحاء

فيه روح النهضة ، في هذا الشباب
الذي رفعته الى قمة المجد ، في هذا
النشء الذي كفلته ورعيته وهذبتة
وثقفته . في كل ما قدمت من اعمال
صالحة . في كل ما قمت به من
مشاريع نافعة .

اجل . . ان خلودك ليتمر على
الزمن ولن يتطرق اليه الوهن .
فاذا استطاع الدهر يوما ان يعبث
بهرم خوفو الاكبر وتمثال ابي الهول
وما الى ذلك من آثار كل عظيم . فان
ذكرك ليعجزه على حوله وطوله
ان يعفي آثاره او يطفئ انواره .

سيدي : لقد فدح الخطب فاستطير
اللب وارتح على البيان فكبا القلم
وعثر اللسان . ومثلك لا يبكي
بالدموع ولا يرثى بالشفاه ولا توفيه
حقه الالسن وان هذه القلوب التي
عمرتها بفيض من الايمان الصادق
ورضتها على الصبر والتسليم تقف
الآن واجفة تغمرها روعة المصاب
وتصدعها صدمة الاسى ثم تفيض
مهجها بالنجيع ترسله الاعين معربة
عن شعورها بالالم العميق ولسان
حالتها يقول :

آه ماذا نودع الارض التي
رمى العالم فيها اودعا

نعيه وتشيعه

برقيات ملوك المسلمين وزعمائهم

وقد توافد على الدار بالاضافة الى الوفود الكبيرة ، الوزراء المفوضون للدول العربية والاسلامية وقد تلقى وزير ايران المفوض برقية من حكومة لتمثيلها في موكب التشيع .

وتلقت لجنة التشيع الوف البرقيات بينها برقيات من ملوك المسلمين ورؤسائهم وكبار رجالات الهند والباكستان والافغان وايران والعراق ومصر ولبنان والاردن .

مغادرة المدرسة المحسنية

وفي الساعة الحادية عشرة ، حمل نعش الفقيد الكريم على الاكف ، وكان رجال الشرطة قد اصطفوا على جانبي شارع الامين ، وتقدم طلاب الكلية الشرعية في صفين من الجانبين وسار خلفهم طلاب المدارس ، وعندما خرج النعش محمولا على الاكف ، كانت اللوعة قد اسالت الدموع فتحرك الموكب بخشوع بالغ وجلال عظيم في اتجاه المسجد الاموي

وسار خلف النعش الذي لفبالعلم السوري وتقدمته علبة زجاجية تحمل الوسامين اللذين منحتهما للراحل

العاصمة وشتى المدن السورية واللبنانية للاشتراك في تشييع جثمان المغفور له العلامة المجتهد الاكبر السيد محسن الامين ، وكان الجثمان الطاهر في احدى غرف المدرسة ، محروسا برجال الشرطة طيلة الليلة السابقة وحتى موعد التشيع . وقد وصلت الى العاصمة امس وفود كثيرة جديدة من العراق وسوريه ولبنان ، وكان قراء القرآن الكريم يرتلون الآيات البيئات ، فتنقلها مكبرات الصوت الى الشوارع المحيطة بالمدرسة حيث ازدحمت الجماهير لوداع الراحل الكبير .

الوفد اللبناني يشكر

وفي تلك الاثناء كان رئيس الدولة يستقبل رئيس المجلس النيابي اللبناني ، ووزير الاشغال العامة وممثل فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ، ووزير الدعاية والانباء ممثل دولة رئيس الوزارة اللبنانية ووفد من كرام اللبنانيين الذين اعربوا لدولته عن الشكر الجزيل لما ابداه من اهتمام في تشييع الفقيد الكبير وكان بين اعضاء الوفد اللبناني الرسمي فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عليا مفتي الجمهورية اللبنانية .

نعيه وتشيعه

وهناك انزل النعش ، ووقف آل الفقيد يتقبلون التعازي من وفود المشيعين . وعلى الاثر نقل الجثمان الى سيارة صحية في طريقه الى قرية السيدة زينب حيث ترقد حفيده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتبعتها مئات السيارات ناقلة الالوف لتوديع الفقيد العظيم في مقره الاخير .

وتقدمت موكب السيارات سيارة جيب يمتطيها عدد من رجال الدرك ، فكوكبة من راكبي الدراجات النارية وسارت خلفه سيارات اللجنة الرسمية للتشيع ، فسيارات وفود الدول العربية والاسلامية ورجال السلك السياسي العربي والاسلامي والاجنبي فسيارات المشيعين فسيارة جيب يمتطيها بعض رجال الدرك .

في مقام حفيده الرسول (ص)

وعندما وصل الموكب الى روضة السيدة زينب ادت قوة من رجال الدرك التحية لجثمان الفقيد ، ثم ادخل الجثمان الى الروضة ريثما استراح المشيعون قليلا ، وهنا القى فضيلة الاستاذ الشيخ علي الجمال كلمة شكر فيها رجال الدولة في سورية ولبنان والذين ساهموا في

الكريم حكومتا سورية ولبنان ، وهما وسام الاستحقاق السوري الممتاز ووسام فارس من الدرجة الاولى اللبناني - سار خلف النعش مباشرة آل الفقيد يتقدمهم ابناؤه السادة : محمد باقر وحسن وجعفر وهاشم وعبد المطلب يتلوهم ممثلو رجال الدولة الدكتور خالد شاتيل الامين العام لرئاسة الدولة ، والدكتور انور حاتم الامين العام لرئاسة مجلس الوزراء والعقيد جميل رمضان ممثل الاركان ، وتبعهم اعضاء لجنة التشيع فرجال الدين من مختلف الطوائف ، فوفود المدن السورية واللبنانية فرجال المدينة وكان الموكب يموج بالكتل البشرية وكانت الجموع تتزاحم بالمناكب وتسير في خشوع وجلال ، وقد اغلقت الاسواق التي مر بها الجثمان ، وهي اسواق : الامين ، مأذنة الشحم ، البزورية ، السلاح ، الصاغة

التعازي في الباب الصغير

وقد صلي على الجثمان في المسجد الاموي ، ثم نقل محمولا على الاكف ، من طريق سوق الحميدية التي اغلقت متاجره ، فشارع الدرويشية ، فمقبرة الباب الصغير ،

نعيه وتشيعه

دار المدرسة المحسنية الكبيرة مقدمة العزاء في الراحل الكبير الذي شعر المسلمون بالفراغ الهائل الذي خلفته وفاته .

ونحن نكرر هنا تعازينا الحارة للطائفة الشيعية ولاسرة الفقيدالكبير وللعالم الاسلامي بفقد هذا الركن الزكين والآية العظمى في الدين .

ونشرت الصحف ابرز برقيات التعزية فقالت العصر الجديد تحت هذا العنوان :

**الملوك والرؤساء والعظماء
والزعماء في العالم العربي يعزّون
بفقيد العروبة والاسلام المجتهد
الاكبر العلامة السيد محسن الامين.**

لا تزال المدرسة المحسنية في شارع الامين تتلقى الوف برقيات التعزية يوميا من مختلف البلدان العربية والاسلامية وكلها تحمل الحزن واللوعة على المجتهد الاكبر فقيد الاسلام والعروبة السيد محسن الامين لما كان يتمتع به رضوان الله عليه من المكانة والاحترام في جميع البلدان العربية والاسلاميه وقد رأينا من الواجب الصحفي نشر طائفة من هذه البرقيات .

وقالت جريدة دمشق - المساء :

التشيع وعلى الاثر نقل جثمان الفقيد العظيم الى مقره الاخير بجوار ضريح السيدة زينب ووقف آل الفقيد يتقبلون التعازي .

وكان جثمان الفقيد الكبير قد وصل من بيروت الى الحدود السورية في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر الاثنين تواكبه مئات السيارات ، وقد استقبله على الحدود رجال لجنة التشيع الرسمية والوفود الشعبية واديت للجثمان التحيّة الرسمية ، ثم سار الموكب وكان مؤلفا من اكثر من ألف سيارة فضلا عن عشرات سيارات النقل الكبيرة نحو العاصمة .

وعند وصول الموكب العظيم الى مدخل المدينة اخترق شوارع بيروت، جسر فكتوريا ، الحجاز ، النصر ، الدرويشية ، مدحت باشا ، الامين ثم استقر في المدرسة المحسنية .

وفي مساء نفس اليوم زحفت وفود المدينة تعزي آل الفقيد الكبير وطائفته وتليت آيات القران الكريم حتى الصباح .

الوفود تقدم التعازي

وفي المساء قصدت الوفود الغفيرة

نعيه وتشيعه

والمقتدي بسنة رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله وسلم ، كتابه القرآن ودينه الاسلام وحياته مآثر وفضائل واخلاق ومروءات ، وتقشفه تقشف الاولياء الصالحين الذين لم يفرهم زخرف الدنيا ولم يستملهم جاهها ولم يلمع في عيونهم بريقها .

كان الفقيه العظيم للمسلمين والعرب جميعا ، لا لطائفة دون طائفة ولا لفريق من المسلمين والعرب دون فريق ، وكان المسلمون يزدحمون في مصلاه ومحرابه وزاويته الزاهدة التقية يصغون في رهبة الخشوع وفي احترام الموقف وفي جلال المحدث الى حديثه ومواعظه وارشاده والى نصائحه ودروسه ، ويرون الى ما كان عليه الرجل العظيم من تواضع وتسامح ونبل فيذكرون السلف الصالح والمؤمنين الصادقين والوطنيين المجاهدين في سبيل نصرة الاسلام والذود عن حياضه واعادة امجاده وبطولاته واوامره ونواهيته سيرتها العطرة المجيدة الاولى .

اليوم ، بين مواكب البكاء والالين ، وفي موجات متدافعة من الحسرات

رجل العرب والاسلام شيعة الدنيا بين الحسرات والزفرات

شيعة دمشق اليوم ، سماحة المجتهد الاكبر المغفور له السيد محسن الامين في مواكب كبرى وزحام كأنه الحشر من المدرسة المحسنية الى الجامع الاموي الكبير حيث صلى على روحه الطاهرة ، ثم الى مقبرة الباب الصغير ثم الى دوحه السيدة زينب رضي الله عنها .

وشهدت دمشق في اصيل امس الباكي الموكب الزاخر وهو يدخل دمشق قادما من لبنان في اكثر من ألف سيارة تحمل العرب والمسلمين الباكين المفجوعين بانتقال الرجل العظيم من دار الفناء الى دار البقاء وجنات النعيم المقيم التي وعد الله بها عباده المتقين ، واشتركت سورية ولبنان والعراق وايران واكثر الدول العربية والاسلامية رسميا وشعبيا في تشييع جثمان الرجل الذي انصرف الى الله والعبادة والتقوى والزهد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر طيلة سبعين عاما ، كان خلالها المصلح الاكبر والمجتهد الامين ، والمؤمن بالله جل شأنه

نعيه وتشيعه

بحديث رجل الله الذي عزف عن الدنيا ومباهجها وزخرفها ليهدي الناس السبيل السوي ويبشر بكتاب الله القرآن وسنة رسوله النبي العربي القرشي ، وليدعو الناس الى الخير والحق والصدق ، لقد كانت زاوية الفقيد الامين والمجتهد العظيم ملتقى الذين احبوا النور وخشعوا للوحي وانحنوا خاشعين للايمان بوحدانية الخالق وللاخلاص في الدعوة الى الرسالة المحمدية والحياة الفاضلة النموذجية ، والى الطهارة والعفة والصفاء من كل حقد وغل وبغضاء .

رحم الله المجتهد الاكبر واجزل ثوابه ، واحسن الى روحه الطاهرة احسان المجتهد الاكبر الى العرب والمسلمين كافة ، وعوض الله العرب والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها الامام الحق الصادق الذي يخلف الامام الحق الصادق الذي طواه الموت وخلده في الصدور والالباب الايمان والعلم والخلق والادب والاباء والجهاد المخلص في سبيل الله .

وقالت جريدة القبس :

والزفرات ، شيع العرب والمسلمون في الدنيا رجل الاسلام الحق الصادق المغفور له السيد محسن الامين .

وقالت يوم الاسبوع :

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها
وانحنى الشرق عليها فبكاها
العالمان العربي والاسلامي في
موكب تشيع المجتهد الاكبر

بكي العالمان العربي والاسلامي ، في الاسبوع الماضي ، الفقيد العظيم المغفور له السيد محسن الامين الحسيني المجتهد الاكبر ، وشيعته سورية ولبنان ووفود الدول العربية والاسلامية الى مقره الاخير في روضة السيدة زينب رضي الله عنها في مواكب من دموع تزحم مواكب من حرقة ولوعة وحسرة ، وذكر المسلمون في سورية سيرة هذا الرجل المؤمن الذي عاش في دمشق الخالدة عيشة السلف الصالح والاولياء الزاهدين والعلماء المجتهدين والزعماء البررة المصلحين والتفت دمشقيون على اختلاف طوائفهم ، الى مدرسته وزاويته ومحرابه ، والى داره المتواضعة المتقشفة التي كانت محجة كل مواطن، ينعم في ظلها الهاديء وجوها المطمئن

نعيه وتشيعه

• حول شؤون الفقه واصول الدين

وكان الراحل العظيم يعتمد على موارد مؤلفاته وهو الذي يستطيع ان يكون اغنى الاغنياء تحيطه قلوب الملايين وتنفذ رغباته لو اراد ولكنه فضل ان يعيش لغيره وكان يجد لذة عندما تخرج له المطابع كتابا جديدا يفيد الناس ويوضح لهم الغامض من امورهم ويرشدهم الى الطريق الصحيح ولقد اوصى قبل موته بأن تدفن معه دواته النحاسية واقلام القصب التي كان يكتب بها كأنما كان يخشى ان لا ترافقه المحبرة والاقلام التي لازمته طيلة حياته في مماته أيضا

وكان البند الثاني في وصيته ان يجمع ثمن الكتب التي تباع من مؤلفاته المطبوعة وعددها ٦٥ كتابا معظمها من الحجم الكبير اوصى ان يجمع لتطبع به مؤلفاته غير المطبوعة وهكذا عاش الرجل للعلم ومات وهو يفكر في نشر العلم وزيادة الثقافة الدينية في العالمين الاسلامي والعربي لقد كان موكب تشيع جثمانه الطاهر لمس الدليل الساطع على المكانة العليا التي كان سماحته

الرجل الذي ودعه العالم الاسلامي كنز ثمين من العلم الصحيح والوطنية المثالية •

شيعت دمشق امس ، وشاركتها في التشيع البلاد العربية والاسلامية جثمان المغفور له آية الله السيد محسن الامين المجتهد الاكبر ، وقد عرفت العاصمة السورية فقيد العالم الاسلامي كما عرفه المسلمون في جميع اقطار الارض ، الحجة الدامغة في الفقه والعلامة الكبير ، والمصلح الاجتماعي الذي قضى عمره في العلم والادب ، لم يلجأ الى راحة او هدنة بل كان وقته كله مقتطعا للتأليف ونشر العلم وتنمية مدارك الاجيال التي عاصرها ، وتوجيه النصح والارشاد لقادة المجتمع ، وتقوية الروح الوطنية في كل مكان زاره او حل به ، او اتصل بزعمائه وموجهيه • وكان الى جانب ذلك الرجل الزاهد الذي لم يعيش لنفسه قط ، بل عاش للمسلمين جميعا ، وعمل على توحيد كلمتهم ورفع شأنهم ، وتعزيز مكانتهم ، وايصال الدين الحنيف الى قلوبهم ، كما كان الحجة المقنعة في النقاش ، بل ولقد كان المنتصر في اية مناقشة تجري

نعيه وتشيعه

يحتلها في قلوب العرب والمسلمين ،
المكانة التي نالها بعلمه وفضله
وطنيتيه وجهاده : فاذا ساهمت
البلاد العربية والاسلامية في تشييعه
ورثائه وعم الحزن والاسى جميع
الايوساط عليه فان هذه البلاد تفية
بعض حقه ، وتقدم اليه جزء يسير
مما يستحق .

فاجعة العالم الاسلامي بالمجتهد
الاكبر ، كان ملاذا يلوذ اليه
المجاهدون

فجع العالم الاسلامي بفقد رجل
من اعظم رجال العلم ، ومن اكابر
المشرعين المجتهدين هو المغفور له
السيد محسن الامين فقد وافته المنية
في بيروت عن عمر ناهز التسعين .

وكان المجتهد الاكبر السيد الامين
من العلماء الاعلام بقية السلف
الصالح تلقى علومه الابتدائية في
جبل عامل ثم سافر الى بغداد
فالنجف الاشرف وانكب على العلم
والمعرفة ، فنال درجة المجتهد الاكبر ،
لكثرة ما درس من علوم الدنيا
والدين ، واشتهر بعد ذلك ولمع
نجمه في الخافقين ، وعاد الى دمشق
فبقي فيها فترة طويلة يعلم ويفتسي
المسلمين في امور دينهم وتخرج على

كان الفقيد العظيم الى جانب
احتلاله المكانة الاولى في الصفوف
الاولى لرجال التوجيه والارشاد
والعلم الصحيح مناضلا وطنيا رفع
صوته ضد الاستعمار والمستعمرين
وقاومهم ببسالة وشجاعة وظل على
موقفه حتى خروج آخر اجنبي عن
سورية ولبنان وحتى غدا استقلال
البلدين لا ريب فيه ولا اثر لغير
ابنائهم في السهر عليه ورعايته .

ان الفقيد الكبير كنز ثمين من
العلم والوطنية الصادقة التي لا
زيف فيها ، وينبوع صاف من المعرفة
الموجهة التي تحسن الى الناس
وتعلمهم سبل الحق والخير والرشاد ،
ولقد انحنى الالوف امس بخشوع
وجلال امام الضريح الذي ضم الرجل
الخالد يربطونه بالدموع ويبتهلون

نعيه وتشيعه

وقد طيرت البرقيات من جميع انحاء العالم الاسلامي معزية بالفقيد الاكبر ووصلت الوفود الى دمشق من مختلف الاقطار للاشتراك بتشيع جثمانه ، ورافقت جثمانه الطاهر من لبنان وفود غفيرة وجماهير عديدة للتشرف بالاشتراك في تشييع جثمانه وقد اشتركت الحكومة السورية رسميا بالتشييع واوفد دولة الرئيس امين الرئاسة لتمثيله وتوافدت من سائر الانحاء الى دمشق يوم الثلاثاء جماهير غفيرة حيث شيع الفقيد باحتفال مهيب مشى فيه كبار الشخصيات السياسية والعلمية والهيئات الاقتصادية والتجارية وصلي على الجثمان في جامع بني امية ودفن في مقبرة السيدة زينب رضوان الله عليها ووري التراب بين الاسى والحسرات والدموع . لقد اقل نجم العلم والعرفان بوفاة المجتهد الاكبر . رضي الله عنه وارضاه واسكنه جنات عدن تجري من تحتها الانهار اعدت للمتقين ،

وقالت جريدة العصر الجديد :

كان رسول الوطنية والتقريب ،
ثلاثة أجيال من العلم تدفن في التراب

اليوم تسير دمشق وتسير وراءها

يده اساطين العلماء الاعلام فسي الشرق العربي ، ثم انتقل بعد ذلك الى جبل عامل حيث انكب على التأليف ونشر حوالي ستين مؤلفا من احسن المؤلفات ، وكانت له غفر الله له ، ميزة من اعظم المزايا الا وهي عدم التعصب الذميمة ، وفضح الخرافات التي كانت شائعة في عهد العثمانيين وتعريف الدين الاسلامي على حقيقته دون زيـف او دجل او اختلاف وهو الى جانب هذا كله . وطني من اعظم الوطنيين وله مواقف مشهودة ضد الفرنسيين في سورية ، عندما كان يجار بالحق امامهم ويندد باعمالهم ويدافع عن استقلال سورية وحريتها دفاع الابطال وكم من مرة اخرج الفرنسيين فلم يستطيعوا ان ينالوه بسوء لعظم مقامه وكبير شأنه ، وله الفضل الكبير في تأجيج الثورة ضد الاستعمار ، وكان ملاذا يلوذ اليه المجاهدون الابرار وعمادا يعتمد عليه في جميع الملمات ، وكانت الطائفة الجعفرية المسلمة موضع عنايته وتوجيهه ورعايته ، مما اكسبها الحب والعطف ، والمزيد من المعرفة

نعيه وتشيعه

رسالة بشر بها وعمل لها طيلة حياته الطويلة الحافلة بجلائل الاعمال وعظائمها ، لقد قرب السيد محسن بين الجعفريين والسنين وبدد تلك الاوهام السائدة التي كانت تفرق بين المذهبين الكريمين ، وحمل البسطاء من الجعفريين ان يتركوا الخرافات التي جاءت بها الوثنية وادخلتها على مذاهب السنة ومذاهب الشيعة مجتمعة واتخذ المذاهب الاسلامية من قبل الطامعين من رجال السياسة ، من اجل الخلافة ومن اجل السلطان .

لقد عمل فقيدنا الغالي لهذه الغاية النبيلة طيلة حياته فكان موفقا في دعوته موفقا في جهاده موفقا في رسالته .

وقد ساهم رضي الله عنه في الثورة الوطنية على فرنسا ، وفي النهضة الوطنية التي حمل دعوتها رجال الرعيل الاول فلقوا في كنفه كل عون وفي جاهه كل تأييد فكان رسول الوطنية كما كان رسول الحرية يصرخ في وجه الظلم ويعمل لهدم الاستعمار البغيض !

اننا اذ نلقي النظرة الاخيرة ننحني

بيروت ويسير وراءها جبل عامل وتسير وراءها سوريا ولبنان والعراق وايران والباكستان والهند بل يسير العالم العربي والعالم الاسلامي ممثلا في علمائه وفي رجاله الرسميين الحكومات والسفراء والبعثات وكبار رجال المال والاعمال والتجار والصناع والزراع ومختلف الطوائف والمهن وتسير الجماهير والمواكب خلف نعش فقيد العروبة والاسلام الغالي ، رجل الدين والعلم والاخلاق والفضيلة والتقوى ، والصلاح والورع والزهد ، المجتهد الاكبر العلامة السيد محسن الامين ، لتودعه الوداع الاخير ، ولتقوم نحوه باقل الواجبات المفروضة نحو كبار رجال الدين ، وكبار رجال العلم الاتقياء الصالحاء الشرفاء

لم يكن السيد محسن الامين فقيها في الشريعة الاسلامية فقط ، ولا مجتهدا في المذهب الجعفري فحسب الذي هو اقرب مذاهب الشيعة الى مذهب ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه الذي اخذ عن جعفر الصادق صاحب المذهب الاسلامي المشهور ، نعم لم يكن السيد محسن عالما ومجتهدا فقط وانما كان صاحب

نعيه في بغداد

العربي فقد قالت جريدة النبا
البغدادية تنعاه تحت هذا العنوان :
رزة اسلامي كبير ، سماحة
الامام محسن الامين في ذمة الله

استأثرت رحمة الله يوم امس
بعلم من اعلام الدين الاسلامي
الحنيف ورجل من رجال البر عاش
محبوبا ، وقطع طريق الحياة في
تسعين عاما او تنقص قليلا ساعيا
في الخير مخلصا حياته للعلم والدين
والدعوة الى الاصلاح فلما دعاه الله
الى جواره استقبل وجه ربه راضيا
مرضيا ، ذلك هو سماحة الامام
الكبير السيد محسن الامين العاملي
مؤلف الموسوعة التاريخية العظيمة
« اعيان الشيعة » ووالد الشاعر
العربي المعروف الاستاذ حسن الامين
والاديب الموهوب السيد عبد المطلب
الامين .

وقد ولد سماحة الامام الفقيه في
جبل عامل سنة ١٢٨٤ للهجرة وبهذا
يكون قد عمر سبعة وثمانين عاما
انفقها في تثبيت اسس الدين في
النفوس وايضاح الرسالة الانسانية
النبيلة التي جاء بها الاسلام لاقامة
مجتمع فاضل سعيد . وقد قضى
سماحته صدر حياته طالبا للعلم

بخشوع واحترام على الجسد الطاهر
الذي لم تفسده اغراض الدنيا ولم
تلوثه اعراض المادة .

اننا نشيع اليوم ثلاثة اجيال من
العلم الصحيح ، نشيع عالما مجتهدا
قل ان وجود الدهر بنظيره ، وهو
البقية الباقية من السلف الصالح
رضي الله عنه ، لندفنه تحت اذرع
من تراب في ضواحي دمشق
الخالدة .

نشيع العالم والمجتهد الذي احبته
دمشق واحبته بيروت واحبه جبل
عامل واحبه جميع العرب والمسلمين ،
الى مرقد الاخير ، الى جوار
السيدة زينب اخت الحسين شهيد
كربلاء ابن علي رضي الله عنه وابن
فاطمة البتول بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

ففي ذمة الله مجتهدنا الاكبر ،
وفي ذمة الخلود سيدنا ومحسننا
واميننا ، والى جوار اهل البيت
الشهداء والصالحين الابرار ، « يا
ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي » .

في بغداد

وكذلك فعلت جميع صحف العالم

نعيه في بغداد

الله وهو في بيروت ونقل جثمانه نبي
موكب مهيب الى دمشق حيث يرارى
التراب هذا اليوم في جوار ضريح
السيدة زينب وستخرج الشام كلها
لتشييعه . وقد تناقلت الاذاعات
العربية نبأ وفاته وافاضت في
الحديث عن ايديه البيضاء ومآثره
الجمّة في خدمة الاسلام والمسلمين .

ان الفراغ الذي تركه الفقيد كبير
لا نحسب ان من الممكن ملأه في
القريب العاجل على الاقل فقد كان
سماحته مجاهدا في صمت عاملا في
هدوء مخلصا في عقيدته ثابتا
عليها متفانيا في خدمتها لم يرعه
ظلم ولابغي ، فمضى في طريقه
قدما حتى ادى رسالته على وجهها
الامثل فكانت آثاره بارزة في كل
شيء ، ولهذا كله كانت الخسارة
به عظيمة والمصاب به أليما .

لقد كانت حياته وجهاده مثالا
نبيلاً للرجل الكريم الذي يعرف كيف
يجاهد وكيف يتألم وكيف ينتصر
بحكمة وهدوء وثبات وبعد نظر
وتقدير صحيح للنتائج والمقدمات
فلم يهن يوما ولم يتراجع ولم ينكص
يوما عن عقيدة اعتقدها وايمان
طوى جوانحه عليه .

في مدارس جبل عامل فلما بلغ
الشباب هاجر الى النجف الاشرف
ينتجع العلم في مواردها العذاب على
ايدي كبار مجتهديها ويستمد عمقا
في الايمان وشغفا بالحرية من النور
المتوهج من قبر البطل ابي الابطال
الامام علي عليه السلام ، حتى اذا
اتم تحصيله وبلغ فيه مبلغ الاجتهاد
الكامل واجيز بالفصل بين الناس
وتعليمهم اصول دينهم عاد الى
لبنان ناهضا باعباء رسالته الدينية
ردحا من الزمن استقر بعده في الشام
يعلم ويرشد ويؤلف حتى تمخضت
جهوده الكريمة في المجال الاجتماعي
عن توثيق روابط الحب والتعاون
بين تابعيه وغيرهم وعن مؤسسة
علمية بعيدة الاثر هي المدرسة
المحسنية للبنين والبنات .

وكما اخلص حياته للدين وهبها
كذلك للعلم والتجرد للسعي وراء
الحقيقة فكان ثمرة جهده في هذا
الباب كتابه الخالد « اعيان الشيعة »
الذي اتم منه للآن ٣٥ مجلدا ولم
يصل الى منتصفه وقد اعجله
الموت عن اكماله .

هذا وقد استأثرت بروحه رحمة

نعيه في بغداد

دعاه الله الى جواره فاستجاب
راضيا مرضيا ومضى الى رضوانه
تعالى نقي الصفحة طاهر الذيل
محمود الذكر ، تاركا وراءه تاريخا
حيا حفلت صفحاته المشرقة بأرفع
الامجاد والمثل العليا .

ولئن تحسس العرب والمسلمون
اليوم فداحة الخطب وعظم الخسارة
بانطواء صفحة السيد الامين . ولئن
بكوا بدم لادمع تعبيرا عما تحسسوا
به ، فذلك جزء يسير مما يمكن ان
يقابل به نعي رجل وهب نفسه وما
يملك في سبيل امته وبلاده وافنى
حياته في خدمة دينه وابتغاء مرضاة
ربه وكان الشهاب الذي شع بالهداية
في آفاق العالم العربي والاسلامي
فانار للجيل الذي عاصره مسالك
العمل الصالح وفتح للاجيال المقبلة
طرق الجهاد والتضحية وظل كذلك
نيرا حتى وافاه الاجل المحتوم ،

والتاريخ اليوم ان يحتضن صفحة
السيد الامين ويحلها الصدارة بين
صفحات اولي الفضل والعلم والتقوى
من رجال الاسلام ، فانه سيظل دائما
وابدا يذكر ايادي السيد البيضاء
وماثره الخالدة وتضحياته الغالية

ان النبا اذ تعزي العالم الاسلامي
بهذا المصاب الاليم لا يسعها الا ان
تتقدم بخالص العزاء الى اسرة
الفقيد الكبيرة ولا سيما الصديقين
الكريمين حسن الامين وعبد المطلب
الامين نجلي الامام الفقيد تغمده
الله بواسع رحمته وجعل من حياته
نبراسا يهتدي به المسلمون في
الظلمات الداجية التي يدرجون تحتها
الآن .

هذا وقد حمل الينا البرق البرقية
الآتية من دمشق :

جريدة النبا بغداد :

نعي الى العالم الاسلامي والعربي
آية الله العلامة السيد محسن الامين
انا لله وانا اليه راجعون .

لجنة التشييع

وقالت جريدة الامة البغدادية :

آية الله العلامة السيد محسن
الامين في ذمة الخلود

روح العالم العربي والاسلامي
يوم امس بنعي ركن وطيد من اركان
العروبة والاسلام وعلم من اعلام
الجهاد الحق ذلكم هو المغفور
له المرحوم آية الله العلامة الكبير
السيد محسن الامين العاملي ، فقد

تأبينه في المهجر

في سبيل العروبة والاسلام ، فقد كان عطر الله ثراه حركة متواصلة لا تهدأ ولا تستقر وكان على رغم شيخوخته المضنية لا يفتأ يواصل الجهد والمسعى لاداء رسالته السامية ، فكان يعقب ويؤلف ويؤرخ ويمد الجيل بالرأي الصائب والموعظة الحسنة والتوجيه السليم ، وكان الى جانب كل ذلك شعلة وطنية تحدد الركب العربي والاسلامي الى حيث المستقبل الحافل بالرفعة والعظمة وحسن المصير .

مات السيد محسن الامين

بهذه الكلمات الاربعة ننعي الـى قراء « العلم » المدره الكبير ، والمؤلف الشهير ، والحبر الشريف ، والسيد الغطريف السيد محسن الامين الحسيني العاملي تغمده الله برضوانه بهذه الكلمات الوجيزة ننعي علما من اعلام هذه الامة لم يمد يدا ، ولا راحة الا الى الاقلام والمهاريق .

مات امام جمع الى فضيلة العلم شرف النسب والحسب ، شرف ناطح السحاب ، ونسب كالشمس راد الضحى ، ينتمي الى اشرف سلالة وازكى شجرة في الاسلام الشجرة الزكية العلوية ، والدوحة المقدسة الفاطمية .

مات من حرر الدين من آفاته

انها والله لنكبة كبرى ان يفتقد العرب والمسلمون السيد الامين في مثل هذه الظروف الحالكة ، وانها لمصيبة تدمي النفوس وتحز في الافئدة ان ينهار من الاسلام هذا الركن الشامخ فيترك فراغا كبيرا يستحيل ان يملأ وانها لكارثة ان يحم القضاء ويعز العزاء ، فالى جنات الله ايها الفقيد الغالي وفي اعلى عليين في الخالدين الى يوم الدين ، وعزاء للعروبة والاسلام على هذا الخطب الفادح والنازلة الاليمة ، وانا لله وانا اليه راجعون .

صدي الوفاة في المهاجر

اما صحف المهاجر العربية ، فلم

نعيه وتابينه في المهجر

لها علينا وعلى الآلاف مثلنا فضل
التربية والعلم .

وبعد ان نشرت وصفا ضافيا
للتشييع قالت :

وقد حدثنا صديقنا الاستاذ ناظم
ضبيان الكيلاني الذي شاهد حفلة
تشييع الجثمان فقال :

لم تر عيني ولم تسمع اذني شعبا
من شعوب العالم شيع رجلا كما شيع
الشعبان السوري واللبناني حكومة
وشعبا جثمان الفقيه السيد محسن
الامين .

وقالت مجلة الرفيق الصادرة في
بونس ايرس :

**الحفلة التذكارية الخالدة لاربعين
فقيه العروبة والاسلام الامام الحجة
السيد محسن الامين**

بجلال الروعة ورهبة الذكرى
اقامت الحفلة التذكارية الكبرى
لاربعين فقيه العلم والدين المجتهد
الاكبر السيد محسن الامين فسي
العاصمة، وذلك مساء الاحد ١١ ايار
الماضي بنادي جمعية الحلف العربي
بهذه العاصمة وبرعاية الجمعيات
الثلاث الحلف العربي والتعاقد
العربي الارجنتيني (التعاقد

وشوائبه ، ومحا البدع في الاسلام ،
وهاجم الرجعية والخزعبلات الدينية
ونشر ألوية العلم في ربوع الوطن ،
واخرج من كنوز العلم كل دفين ،

مات من حارب دعاة السوء
المتحذلقين وحرر العلم من الجهل
المطبق ، واطلق حرية الاجتهاد
وسار في مواكب الحضارة والمدنية،
تاركا مجدا لا يزول وهو مجدد
العلماء العاملين .

جاهد السيد محسن الامين من
مهده الى لحدده ، من عشه الى نعشه
لاتحاد الطوائف الاسلامية وازالة
ما بينها من فوارق تاركا خلفه جيشا
من التلامذة ، والاساتذة بـيكون
استاذهم الفيلسوف والعالم والمؤلف
والناظم والناثر ، والامام المرشد ،
المصلح والوالد الروحاني للجميع .

كان استاذنا الراحل الكريم قائدا
من قادة الوطنية ، قبل ان يكون
قائدا دينيا اذ في كل وثبة من
وثباته الوطنية في الظروف الماضية
الف دليل على ان الدعوة الوطنية
كانت دعوته المثلى وانه كان فارسها
المعلم اننا نقر بالعجز عن التحدث
عن شخصية من ابرز الشخصيات

تأبينه في المهجر

لذلك فقدم اولاً الاستاذ عبد اللطيف الخشن تلميذ الفقيه الكبير فارتجل كلمة اعرب بها عن جهاد السيد وغزارة علمه ووطنيته بعد ان طلب من الحضور الوقوف دقائق تقديراً واحتراماً . وعقبه مدير هذه المجلة بكلمة نشرناها بغير موضع من هذا العدد . وتبعه الاستاذ سامي عازر بقصيدة رائعة نشرها أيضاً وقفاه الشاب يوسف خليل سكرتير النادي بكلمة بالاسبانية جميلة وبعده الاستاذ يوسف صارمي الذي القى خطاباً بارعاً كما القى الشاب عادل نجل الشيخ محمد موسى آل الحاج يوسف قصيدة عامرة بلسان والده نشرها بهذا العدد . وعقبه الاستاذ خالد اديب الذي ارتجل كلمة موفقة عبر بها عن حياة الانسان وموته . وبعده تكلم الاديب علي كريم باسم الحلف الكريمة فالاستاذ ميشال قزما الخطيب المعروف كما القى عريف الحفلة الشيخ محمود حمادة ابياتاً من الشعر جميلة لشاعر الرفيق الشيخ اسماعيل قبلان وبعده تكلم الاديب الشيخ محمد ضياوختاما القصيدة البليغة لشاعر الشباب الاستاذ احمد سليمان الاحمد

الاسلامي سابقاً) و نادي الشباب العربي الارجنتيني ، والجمعيات المنضمة والتي تمثلت في الاحتفال هي : الجامعة العلوية الخيرية . الجمعية الخيرية العلوية . الشباب العلوي . التضامن العربي والاتحاد الاسلامي « روساريو » . الجامعة الاسلامية « توكومان » . الشبيبة العاملة الاسلامية والبيت العربي الارجنتيني والجامعة العلوية (باريسو) وغيرها . وما ازفت الساعة الرابعة من عصاري يوم الاحد المذكور حتى كانت قاعة الجمعية غاصة بالمحتفلين يتقدمهم سعادة المستشار اللبناني في العاصمة وسعادة قنصل لبنان وسكرتير السفارة المصرية يرافقه معاون الاستاذ حسن مطر وغيرهم من رجالات الجالية وادبائها وممثلو صحافتها .

وبعد ان ازاح الستار رئيس جمعية الحلف السيد محمد علي عطية عن رسم الفقيه افتتحت الحفلة بعشر من آي الذكر الحكيم تلاه الشيخ عبد الله حماده ثم بدأ عريف الحفلة الاديب الشيخ محمود حماده يقدم الخطباء حسب البرنامج المعد

تأبينه في المهجر

الحضور الوقوف دقائق احتراماً
للذات الشريفة كما القى كلمات
وجيزة عزى بها الأمة على فقد هذه
الشخصية العظيمة . وبعده تلا
آبي الذكر الحكيم السيد رجب
اسماعيل فاجاد القاء واحسن ترتيلاً .
وحالا بدأ عريف الحفلة السيد
ابراهيم دايج ناموس جمعية التضامن
العربي يقدم الخطاب حسب البرنامج
فتكلم كل من السادة جميل حمادة
رئيس جمعية الاتحاد الاسلامي .
الآنسة يمامة شريفة معلمة المدرسة
في الاتحاد . حسين المير رئيس
التضامن العربي . الشيخ رجب
اسماعيل . الاستاذ خليل النبوت .
توفيق غشام ناموس الاتحاد
الاسلامي . واخيراً كلمة عريف
الحفلة السيد ابراهيم دايج شكر
بها الحضور الذين لبوا الدعوة كما
اطرى عمل الجمعيتين التضامنين
والاتحاد المبرور .

وقالت أيضا :

أقامت الجمعية الخيرية الاسلامية
للشبيبة العاملة في باريسو حفلة
الاربعين لتذكري وفاة المجتهد الاكبر
السيد محسن الامين حضرها فضلا

ننشرها بختام هذه الكلمة واخيراً
كلمة الشكر للمحتفلين للشاب الاديب
محمد زين الدين بلسان الجمعيات .
وقد اخذت عدة رسوم اثناء الاحتفال
ننشر بعضها وقد انفض الاجتماع
وانصرف المحتفلون وكلهم مترحمين
على الفقيد الكبير الراحل . حشره
الله مع اجداده الائمة الطاهرين
وعزى الأمة المكلومة بفقده العزاء
الجميل خاصة خلفه الصالح والاسرة
الهاشمية الكريمة وانا لله وانا اليه
راجعون .

وقالت المجلة المذكورة ايضاً :
بين روعة الذكرى وجمال التعظيم
اقامت الحفلة الاربعينية لتذكري فقيد
الامة الامام الحجة السيد محسن
الامين بمدينة روساريو . وبرعاية
الجمعيتين التضامنين العربي والاتحاد
الاسلامي وذلك يوم الاحد ١١ ايار
الماضي وبقاعة جمعية الاتحاد
الاسلامي الرحبة ، حضرها جمهور
المحتفلين يتقدمهم سعادة قنصل
سورية الفخري السيد ثابت عبد
الملك الذي قدم باقة من الزهور
جميلة كما ان حضرته اعلن افتتاح
الحفلة بازاحة الستار عن رسم
الفقيد الجليل بعد ان طلب من

تأبينه في المهجر

رقم ١٠٤٠١ يوم الاحد الواقع ٢٠ نيسان ١٩٥٢ الساعة الثالثة بعد الظهر للاشتراك بهذا المآتم - مآتم الدين والعلم .

لجنة الاحتفال

وقالت جريدة نهضة العرب الصادرة في ديترويت ميشغن :

مآتم الامام الاكبر السيد محسن الامين في نادي جمعية النهضة العربية

اقامت جمعية النهضة العربية « مآتم الغائب » لفقيد الشرق العلامة الامام السيد محسن الامين وذلك يوم الاحد الواقع في ٢٠ نيسان ١٩٥٢ اذ اشتركت بهذا المآتم جميع عناصر الجالية في ناديها الخاص الذي كان موشحاً بالسواد من الداخل وكانت « باقات الزهور » البيضاء المحاطة برموز الحزن تنتشر على مدخل النادي ، كما كانت « شارات الحداد » معلقة على صدور الاعضاء كأنها تنطق بما يختلج في قلوبهم الحزينة من اسف وحسرة ولوعة . . .

افتتح المآتم رئيس الجمعية السيد محمد فرج مقدما عريف الحفلة -

عن رجالات الجمعية وجالية باريسو كثيرون من العاصمة منهم الاستاذ احمد سليمان الاحمد وممثلو بعض الصحف وادباء ووجهاء الجالية . وكانت عمدة الجمعية اعدت للجماهير المحتشدة طعام الغداء بقاعة الجمعية وبتدار رئيسها السيد احمد يوسف فنحرت عشرات الاكباش من الضأن ضحية عن نفس الفقيد الجليل الذي كان رئيس الجمعية الشرفي اعواما من حياتها الاجتماعية . وقد اظهر رجال الجمعية ومدير شؤونها كل نشاط لتجيب الحفلة كما يرغبون فكانت رائعة جدا وبتمام التنظيم . وفقهم الله واثابهم جميعا ولهم جزاء المحسنين .

واذاعت الصحف العربية في الولايات المتحدة الامريكية النعي التالي :

انا لله وانا اليه راجعون

ننعي اليكم وفاة علامة الشرق الاكبر وحجة الاسلام الامام السيد محسن الامين ونرجوكم حضور الحفلة التأبينية التي ستقام في النادي العربي الواقع على زاويتي دكس وسلينا ديروبورن ميشغن تحت

تأبينه في المهجر

بمعنى التوحيد القائم على قول لا اله الا الله محمد رسول الله .

وتعاقب بعد ذلك الخطباء والشعراء الآتية اسماؤهم ، وبعد الانتهاء شكر عريف الحفلة باسم الجمعية جميع الذين اشتركوا بهذا المآتم - حاضرين او غائبين - وتلا بعد هذا الشيخ خليل بزي بالاشتراك مع الشيخ حسين خروب دعاء الرحمة واعلن ختام هذه الذكرى وهذه اسماء اسماء الخطباء :

الاستاذ عبد الله بري - عريف الحفلة ، الشيخ خليل بزي - كلمة الهيئة الدينية ، الشيخ حسين خروب - كلمة الهيئة الدينية ، الشيخ عبد الله الشيخ محمود - قرآن كريم ، الاستاذ الشيخ فريد ابي مصلح - كلمة ، الفتى علي محمد فرج - قصيدة ، الاستاذ علي ابو حجيلي - كلمة ، الاستاذ شاكر سليمان - قصيدة زجل ، الاستاذ الشيخ يوسف بري - شعر ، الشيخ محمد علي بري - شعر ، الاستاذ عزت برنيه - كلمة ، الشيخ قاسم الصباغ - كلمة ، الاستاذ بولس مكننا - كلمة الاذاعة ،

الاستاذ عبد الله بري الذي رفع الستار عن صورة الفقيه العظيم بكلمات كانت تتدلزل على لسانه كأنها انصت النفس في هدأة الحزن باعماق القلوب ، وبعد ان وقف الجميع اجالا وحدادا سكوتا اعرب الاستاذ عبد الله بري عن اسف جمعية النهضة العربية بفقد هذا الكبير ، وقال انه ليس بإمكاننا تعيين الخسارة او تحديدها بالكلمات ، لان معرفة الموت عند الله قضاء ، وعند عبده الصالح تلبية ودعاء ورضاء وخضوع ، وبعد تلاوة آي القرآن الكريم من الشيخ عبد الله الشيخ محمود قدم عريف الحفلة الشيخ خليل بزي لالقاء كلمة عن الهيئة الدينية فاستهلها باسم الله وبكلمات متقطعة من الحزن كانت تفيض بايات القرآن الكريم واقوال النبي صلى الله عليه وسلم حتى استخلص من قوله الذي تناول نسب الفقيه وعلمه واشتراعه ، الى ان الصلب الهاشمي الطاهر الذي انجب النبي واستمر مع الاجيال حتى وصل بالوراثة الى سليل النبي الامام السيد محسن الامين هو الذي انبثق منه الاسلام

تأبينه في المهجر

وقد وجهت دعوة عامة ، بواسطة الصحيفة المذكورة ، لحضور الحفلة التأبينية في نادي جمعية العصر الجديد ، وحدد موعدها في مساء الجمعة الموافق للرابع من شهر نيسان الجاري ، وما ان ازفت الساعة السابعة مساء حتى امتلأ النادي بالحضور .

وبعد ان اقيمت الصلاة جامعة كالعادة (حيث تقام الصلاة جماعة في مساء كل جمعة) بدأ الاحتفال التأبيني ، وقد افتتح الحفل بقراءة فاتحة الكتاب ، ثم بقراءة عشر من القرآن الكريم .

ثم وقف رئيس جمعية العصر الجديد ، السيد نعيم الجزيني فلقى كلمة اعتصرها من قلبه الطيب عزى بها نفسه والحضور بفقيد الشرق الكبير مبدياً كبير تأثيره سائلاً المولى ان يمن على العالم بمن يخلف الراحل الكبير .

ثم وقف الميجر الاستاذ حسن يعقوب فلقى كلمة باللغة الانكليزية قائلاً : اننا اذ نشاطر الاخوان المقيمين في الشرق الادنى بمصيبتهم ، ونحن هنا ، في الولايات المتحدة ،

وقد تمثلت في المآتم الهيئات الآتية :

جمعية الباكورة الدرزية ، الجمعية الاسلامية العربية ، جريدة نهضة العرب ، جريدة البيان ، جريدة الرسالة ، وفد المسلمين الاميركيين الزوج

وقالت الجريدة نفسها في عدد تال :

**الجالية العربية في مشغن ستي
تقيم حفلة تأبينية كبرى للفقيد العظيم
السيد محسن الامين**

كان فضيلة الشيخ محمد جواد الشري قد تلقى في الثلاثين من آذار سنة ١٩٥٢ ، برقية من بيروت تعلن وفاة فقيد العالم الاسلامي المجتهد الاكبر السيد محسن ، فكان لهذا النبأ وقع الصاعقة في اوساط الجالية ، فارسل الشيخ كما ارسلت الجالية برقيات التعزية لنجل الفقيد السيد محمد باقر الامين . وقد عمم النبأ في اليوم الثاني على الاميركيين في مشغن ستي انديانا وجوارها بنشر كلمة باللغة الانكليزية في صحيفة المدينة الاميركية حول النبأ الفاجع وحول شخصية الفقيد العظيم الراحل .

تأبينه في المهجر

نائب رئيس جمعية العصر الجديد
الحضور الى مأدبة فاخرة قدمها
عن روح الفقيد الكبير .

اننا نعزي الجالية العربية في
الولايات المتحدة وكل الجواليبي
المسلمة في المهجر ، ونتوجه باحر
تعازيننا الى ابناء الفقيد الكبير ،
ونسأل الله ان يعلي درجته في
جناته .

واما في المهجر الافريقية فلعدم
صدور صحف عربية هناك تعذر
نشر وصف للاحتفالات فيها ولكننا
نشير بصورة خاصة الى الحفلة
الكبرى التي اقامتها الجمعية
اللبنانية السورية في دكار عاصمة
السنغال التي تحدث عنها مراسل
جريدة الحياة في دكار فقال :

في العاشر من ايار اقامت الجمعية
اللبنانية السورية حفلة تأبين كبرى
للعلامة المرحوم السيد محسن الامين
حضرها جمع غفير من ابناء جاليتنا
في دكار والداخل وحضرها قنصل
لبنان العام وقنصل الاردن والعراق .
وقد افتتحت الحفلة بالوقوف
والصمت دقيقة ، حدادا على الفقيد
الكبير ، ثم تلا فضيلة الشيخ عبد

انما تعبر في ذلك عن معنى الاخاء
الاسلامي الذي نحمله في نفوسنا ،
فمصاب المسلمين هناك بفقد الفقيد
هو مصابنا ، ونحن نحمل في نفوسنا
من الحزن مثل ما يحملون .

وتلاه بعد ذلك الاستاذ امين السيد
ذيب فتكلم بلغته الادبية الانكليزية ،
معربا عما يشعر به ، كشاب مسلم ،
تجاه فقد قائد كبير ديني ، هو
السيد الراحل .

وبعد ذلك وقف فضيلة الشيخ
محمد جواد ، فلقى كلمته البليغة
شارحا الكثير من جوانب عظمة
الفقيد الراحل وآثاره وما خلفه
من اثار وتراث للمجتمع . مستعرضا
ايامه وجهوده في سبيل الله .

وبعد ان اختتم خطبته المستفيضة،
دعا الحضور الى اقامة صلاة الغائب
عن روح الفقيد العظيم ، حيث جرت
السنة النبوية باقامة صلاة الغائب
اذا كان الفقيد من الاولياء
والصالحين كفقيدنا الذي هو ركن من
اركان الدين الاسلامي ، فاقامت
الصلاة في موقف مهيب . ثم انفض
الحفل بعد قراءة سورة الفاتحة .
وبعد ذلك دعا السيد خليل دباجه ،

تأبينه في المهجر

الحليم بديري ما تيسر من أي الذكر
الحكيم ، والقي السيد محيي الدين
بزري كلمة باسم الجمعية ، والقي
بالتتالي كل من السادة : سلمان
امون (كلمة) نجيب صعب(قصيدة)
ادمون فلفلي (قصيدة) احمد
سامي (كلمة) ابراهيم حاوي
(قصيدة) محمد مكي (كلمة)
يونس محمد يونس (قصيدة) علي
مرتضى سليمان (كلمة) فخر الدين
هاشم (كلمة) محمد نصر الله

(كلمة) والقي سلمان امون كلمة
بعث بها السيد نعمة عيسى من
جامعة طب « ليون » بفرنسا كما
القي الدكتور الغندور كلمة .

واختتمت الحفلة بحديث ديني
للشيخ عبد الحليم بديري ، وكلمة
موجزة للسيد محمود برجى رئيس
الجمعية ، وكان الجميع يعددون
صفاة المجتهد الاكبر وماثره
ويشيدون بخدماته الدينية والعلمية
 والاجتماعية .

للشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي وقد زار دمشق بعد سنتين
من وفاته :

قد كنت أمل ان ارا
ويقرر طرفي ان رأى
واليوم زرتك ثاويما
ما المسك اطيب من شذى
لم يسئل نكرك غدوة
فلئن طوتك يد الردى

ك اذا دخلت الشام حيا
لمعان ذيك المحيا
بثرى له تنو الثريا
عبقاته نفعا وريا
ابد الحياة ولا عشيا
فبنشر نكرك سوف تحيا

في وداعه (١)

بقلم : الاستاذ سعيد تلاوي
صاحب جريدة الفيحاء

رضي الله عنه الى الدار الآخرة ..
فادكرت تلك الحكمة ... وقلت اذا
كانت هذه الامة لا تعرف قدر رجالها
الا بعد الموت ... واذا كان هذا
القول ينطبق على جميع من مات
من الرجال العظام ... فهو لا ينطبق
على الامام المجتهد الاكبر
السيد محسن الامين رحمه الله .

فلقد كان فقيدنا العظيم بلل الله
ثراه وجعل الجنة مأواه ... ففي
مقدمة علماء الاسلام الذين عرفوا
الاسلام حق معرفته ودعوا الى سبيل
الله بالهدى والموعظة الحسنة ...

لا اعرف من هو صاحب الحكمة
القائلة : « ان هذه الامة لا تعرف
قدر رجالها الا بعد الموت » !

وانها لحكمة ذهبية بالغة ...
تصور حقيقة مرة من حقائق حياتنا
المرّة ... التي نحياها في عراك
دائم وصراع عنيف مع العظماء ...
حتى اذا ماتوا قمنا نبكيهم ونرثيهم
ونلطم الخدود حزنا عليهم .. ونشق
الجيوب اسفا لفراقهم ..

وقد سرت امس في موكب وداع
فقيد الاسلام السيد محسن الامين

(١) نشرت في جريدة الفيحاء تحت عنوان : في وداع السيد محسن الامين

في وداعه

وكان في شخصيته السامية المقدسة
مثلا يحتذى في التسامح والتواضع
وتقريب القلوب وتوحيد الصفوف
وجمع الكلمة . . . فاحتل بذلك المقام

الاول بين علماء الاسلام الذين
يشار اليهم بالبنان وتسير بذكرهم
الركبان . . . ولهذا كان رضي الله
عنه عظيما في حياته وعظيما في
مماته

ولئن اعطى الفقيه العظيم دروسا
بالغة في الدين والاخلاق والوفاء
والمروءة والزهد . . مما يذكر له
بالاعجاب والثناء والاكبار . . . فذلك
اعطى رضي الله عنه دروسا اكثر
بلاغة لمن يريدون ان يكونوا رجال
دين . . اعطاهم دروسا بان يخرجوا
من الدنيا خروجا بينا صريحا
ويخلصوا لله تعالى الطاعة
والعبادة . . ويصفوا للناس الدعوة
الى الصراط المستقيم

وارى من واجبي ان اشير بهذه
المناسبة الموجعة . . الى ان الفقيه
العظيم كان وطنيا كأي وطني مشهور
من اقطاب السلف الصالح الذين
يحرصون على الجهاد . . ويحضون
على اعلاء كلمة الله . . وقد اصدر
فتوى ممتازة بدعوة الناس الى
الجهاد المقدس في فلسطين . . . تلك
الفتوى التي هزت العالم الاسلامي

احسن الله الى الامام
المجتهد الاكبر احسانا كريما ونفع
المسلمين ببركته وعلمه وآثاره
وحشرنا معه جميعا في مقام
الصديقين الابرار . . .

في موكبه الاخير (١)

بقلم : الاستاذ جوزيف شلهوب

وفي معنى الحياة ابعاد تستقل
عن مدار الزمن ويصبح الوجود
عندها يقظة نورانية أبدية ... شعلة
تتساقط منها ملايين الشرارات
فتوقد ملايين الشموع ...

وابعاد الحياة هذه ، حركة
موضوعية بناءة منطلقة ، صلبها
العمل الواعي المنتج والمعرفة ...
وثمة حياة أخرى ، ناس يمرون في
الدوامه ... ناس وراء الجدار ،
ينخرون عرق الحياة ويقتلهم ما
ينخرون ... ينثرون الغبار ثم
يتيهون فيه الى الابد احرفا
هيروغليفية تافهة المدلول ...

والمعاني في حياة الشيخ الامين

كنت امس في موكب الشيخ الامين
الاخير ...

وخلال الخطوات الهائلة التي
كانت تقرع وجه الارض ... تبدت
لي الحكاية السوداء كأوضح ما
تبدو ... بدت هزيلة عارية ...
ولم تكن حكاية الموت هذه لتبدو
على عري حقيقتها الا لانها التحفت
ظل هذا العملاق الذي نسير في
موكبه ، وانطلقت عبر استمراره
العظيم في حس الزمن ... وكانت
عنده قبل وبعد ظلا باهتا لا حياة
فيه ولا نمو ...

لقد تجلى في موت الامين معنى
حياته ...

(١) نشرها بعنوان في موكب الشيخ الامين

في موكبه الاخير

ويكتب ، لا مجرد غبار وضجيج
وانما دفاع انساني عن حقيقة
يعيشها الكاتب ويحبها ويريد ان
ينشرها هذا هو « محسن الامين »
رجل الدين والكاتب

ومعنى آخر في حياة الشيخ
الامين

ان الذين يعيشون في تفاهة نفسية
ونفاق والذين تتسرب حياتهم في
جوع يتمثل في تزييف قيم الحياة
وفي الزخرف والطلاء اللماع . . .
هؤلاء ضلوا السبيل وارادوا ان
يضلوا عن سبيل النفس الانسانية . .
اما الشيخ الامين فقد عاش حياته
في غرفة صغيرة مليئة بالكتب عاش
بعيدا عن « الاضواء » . . مكتفيا
بالعمل ونشر العلم وبالتثقيف
ال جماهيري وهنا موطن آخر
لعظمة هذه النفس الفذة ان غنى
النفس بالمعرفة والحقيقة ونور الله
والايمان بالحياة لا يستطيع ان يترك
مجالا لعملية تغطية تعقيدات نفسية ،
لطلاء كاذب طبول بلا لحم .
ان انسانا مثل الشيخ الامين يلتصق
بالقيم الخالدة قيم الدين والاخلاق
والكلمة لا يمكن ابدا ان تكون عنده

تتماسك في موضوعية مثلى ،
وتاريخها عظة كبرى لجيلنا وامتنا
شراع في الشرق عبر الخرافات
والترهات والنفاق

لقد وعى الشيخ الامين منطلق
الوجود الانساني . . . وعى المعرفة
فطامح في سبيلها طفلا ووقف بشرف
وبطولة في ساحتها وخلال
كفاحه العنيد هذا استطاع ان يعي
حقيقة المدلول الاساسي للمعرفة ،
وان يلمس ايضا الطاقة الهائلة
التي يملكها الحرف فخرج ليقف
حياته عليها وظل طوال سبعين
عاما وقلمه في يده وكثيرون
رفعوا في ايديهم اقلامهم ولكنهم
كانوا امتدادا طبيعيا لوعيتهم
وذاتيتهم فغمسوها في متاهات
التضليل والكذب والتفاهة وهنا
ينتصب الشيخ الامين عملاقا
ضخما فلم تعرف بلادنا العربية
رجل دين مثل الشيخ الامين رفع
قلمه ليسلخ به الغطاء القذر الذي
ترسيب عبر الاجيال على عشرات
الحقائق الانسانية والتاريخية
والدينية ان قيمة ما اعطاه هذا
القلم انما ترسم في معانقصة
صليبية وايمان عميق بما يخط

في موكبه الاخير

الحياة مجرد ضوضاء وتكالب
وعطش فظيع للاضواء .
من حي الامين عندنا في دمشق
ومن تلك الغرفة الصغيرة الرطبة
انطلق نهر عظيم على دمشق والبلاد
العربية نهر المحبة والاخاء وخرجت
مقاييس جديدة للدين والوطنية . . .
انطلق نهر الحياة التي وعاهوارادها
الشيخ الامين لبلادنا ولشعبنا . . .
يا عملاق كم من معنى في
حياتك . . .
يا عملاق لم تمت . . . لم تمت
ابدا انك في جيلنا في ابنائنا في
تاريخنا . . . تاريخ طويل ضخم
يعيش ابدا . . . الا طبت حيا وميتا .

للشيخ محمد خاتون في رثائه :

من للصلاة وللصيام
من للسهام يردها
من للاخصام يفضه
وامام من تحنى الرقا
من اين نفترف المعنا
وبمن اذا نادى المؤذن
وللكلام وللقلم
في نحر وغد ان ظلم
فكان حيدر حكم
ب وقد قضى هذا العلم
رف بعد ان جف الخضم
للصلاة غدا نؤم

بعض مراثيه

قصيدة ولده عبد المطلب

وحمم في طرسه الارقم
وقد يحرز السبق من يلجم
وقد كان ادنى حلاه الدم ؟
وما يقطر القلب لا ينظم
أما ينطق الخطب او يلهم ؟
فلا الشعر يقوى ولا البلسم
رهيب الكآبات لا يرحم
فقلبي جراح وجرحي فم
نهذا عيي وذا أعجم
لسمح رحيم ولا يرحم
تعالى الجراح وجل الدم
ربيع حياتك لا يهرم
يجدد أزهاره البرعم
بما يدعيه او يزعم
اشادته كفاك لا يهدم
قلادته انت لا يفصم

أغيض بياني وجف الفم
وعض اللجام وجن الجواد
أيقنع من حبره زينة
ويرضى من الشعر نظم الكلام
ويسألني الناس أنت العيي
لقد قبع الجرح في صمته
وصمت الجراح كصمت القبور
وقفت على القبر وا لوعتي
وقد حرف بالخافق الصامتان
وأنجدني الدمع وا رحمتا
ولا عجب فهو سبط الجراح
سأسال عنك انتفاض الربيع
وذكراك مثل انبعاث الاريح
أكذب فيك افتراء النعي
فطود من المثل الساميات
وعقد من الدرر الغاليات

مراثيه

وكم راودت نفسك المغريات
فجن الاباء وثار الدم
وطافت تهاويل من حيدر
تهاويل من عصمة تعصم
وقهر النفوس سبيل الجهاد
ومن ينصر الله لا يهزم
وزان الاباء حياة الكفاف
فلا الجاه يغري ولا الدرهم
وجابته بالصبر شح الحياة
فكافك الارحم الاكرم
فغبرت في موكب السابقين
وخلفت في الدرب صرعاهم
فارتك فينا كارث النبي
يباهي به الجاحد المسلم
كتابك هذا الخدين الوفي
ويتارك الفاتك المعلم
معين الكرامة ميراثنا
فكل به مترف منعم
وانا بميراثك الاغنياء
اذا أملق الناس او اعدموا
قصيدة الاستاذ احمد صندوق (١)
نبأ تطاير في البلاد فهزها
فالارض مائلة على الارحاء

لقد خسىء الموت فيما ادعى
فحصن الرسائل لا يقصم
واهل الرسائل فوق الخلود
فمعنى الخلود استقى منهم
فلم يطو سقراط سم الكؤوس
ولا نال من حيدر المجرم
ولا اطفأت من شعاع الحسين
سيوف من البغي تستلهم
امولاي حسبي انتسابا اليك
بأنبي معانيك أستلهم
وحسبي من الهدى هذا الشعاع
يوشح بالنور ما أرسم
لئن كنت منك امتداد الظلال
فما حجبت ظلها الانجم
أبانا وكم من شقيق لنا
شريك الحنان ولا نعلم
فقد وسعت نفسك الخافقين
نفوس الورى حولها حوم
وموطنك الخير انى سرى
واهلوه اهلوك ان ينتموا
ولم يترك الخير في جانحك
مكانا يراود او يقصم

(١) كان شاعرا فذا وكاتباً مبدعاً وباحثاً بعيد الغور ، وعرف انه من اخلص الناس واكثرهم تقديرا وفهما للمرحوم السيد محسن ، وله في مديحه والاشادة به غرر القصائد منها هاتان المقطوعتان :

مراثيه

حمال اعباء الامامة والهدى
في الارض اصبح مثقل الاعباء
محيي الفضائل في النفوس بقوله
وفعاله اضحى رهين فنساء
هلا وقته الحثف عند نزوله
مهج تتبع داءها بدواء
هلا وقته من الردى بنفوسها
عصب تعاهدها بحسن رعاء
هلا حتمته من النوائب ملة
كان الفداء لها بيوم فداء

قالوا (الامين) فقلت غابر امة
سحب الزمان عليه ذيل عفاء
وربيع ايام ودنيا حكمة
ولى وآذن عيشه بقضاء
قدر أغار على (الامين) وغاله
اصمى القلوب بافدح الارزاء
وطوى به طي السجل كتابه
علم الجهاد وفارس الهيجاء
مستأصل داء الجهالة في الورى
بجواده امسى صريع السداء

فاهناً وضح وفز بعيدك
ناظري بسنا سعودك
ما تقدم من جدوك
المقسس من جهودك
اثرا يدل على خلوك
هي في الحقيقة من جنودك
اسرار الامامة في بروك
والصيد الاكارم من اسودك
وارفل في جديك
وازد في صعدك
فيها من عبيدك

والارض مخضرة والبيت معمورا
والترب مسكا ووجه الارض كافورا
ودعوة تتخطى الربيع ممطورا
في نصرة الدين اقداما وتشميرا
وكم سعيتم وكان السعي مشكورا
ان نافس الدر منظوما ومنثورا
مهما تفننت تسطيرا وتحبيرا
ان كان مدحك في الذكر مسطورا

العيد اقبل سيدي
العيد عندي ان امتع
لم يعرف التوحيد لولا
ولضاع سر لبابه لولا
خلدت في ر اعيانه)
ونكرت فيه فوارسا
لولا الغلو لقلت
فاسلم لهذا الدين
والبس برود العز والاقبال
واطلع على الدنيا مع الاقمار
باليمن والاسعاد والاقدار

وقال بمدحه :

تزهو بك الملة السمحاء مشرقة
كما بيمينك يبدو الكون غالية
مولاي نظرة عطف منك تنعشنا
ال الامين نجوم الارض ان لكم
كم نذتم وتفانيتم بنصرتيه
زينت في مدحك شعري فلا عجب
لا يستطيع بياني وصف كنهكم
عرفت حدي فما شعري وما خطري

مراثيه

يهب الالوف نهاره متهللا
ويبيت ليلا طاوي الاحشاء
بناء اجيال تنازع همه
احكام اساس ودعم بناء
ومقصرين وما دروا ان العلا
ملك لكل مشمر بنساء
قصرت خطاهم عن لحاقتك فانثنوا
يبدون عيب ضرائر الحسناء
وتفننوا في ستر فضلك ضلة
والشمس لا تخفى على البصراء
ما زلت تولي النشاء فرط عناية
حتى سموت به على الجوزاء
وتهيب بالواني فتملاً صدره
عزما كصدر الصعدة السمراء
وخفضت للايتام جانب رافة
هي رافة الآباء بالابناء
فأست جراحهم بنان مؤمل
كلف بمسح مدامع البؤساء
وتركت للتاريخ سفرا خلدت
(أعيانه) في زمرة الاحياء
نار الاسى لك في فؤادي سعرت
فطغت بسورتها على الاطفاء
أبكي لآخمدها واعلم انني
مذك لواعجها بحر بكائي
قد كنت اخشى ان يفاجتني الردى
واليوم أنف ان يطول بقائي

وارامل ومعاهد وملاجيء
كان الملاذ لها لدى الغماء
يا ناصر الاسلام كيف تركته
بيد النوازل بعد حسن بلاء
ان يبك يومك بالنجيع فطالما
كنت المعاذ له من الاسواء
ولقد رأيتك والمنية تدني
فتئن من سقم ومن اعياء
فعرفت كيف تدك اطواد العلا
ويغيب نور الكوكب الوضاء
وسوائر لك في القوافي شرد
اعيت صيغاتها على الشعراء
هن النسيم اذا رضيت سلاسة
فاذا غضبت فهبة النكباء
المرقصات بمدح آل محمد
والفالقعات الصخر عند رثاء
النازلات على الموالي رحمة
والمرسلات لظى على الاعداء
لك في المدائح والمراثي فيهم
سحر الوليد ولوعة الخنساء
واذا وعظت فانت ابلغ واعظ
واذا خطبت فسيد الخطباء
واذا يراعك جال سال حقائقا
وقضى على الاوهام والاهواء
واذا أجلت الرأي في متشابيه
فالفجر شق دياجر الظلماء
طلبوا تراث موزع امواله
ما بين كسب مثوبه وثناء

مراثيه

امام وعى علم الائمة صدره
وليس عليه غيره بأمين
تفرع من زيتونة أحمديّة
فمت بأعراق زكت وغصون
ترى منه من غر النبيين طلعة
تجلى بوجه مشرق وجبين
وأخلاقه من خلقه وهو لم يكن
بقدوته في جده بظنين
له سيرة ماثورة عن جدوده
تعالّت بأن ترمى برجم ظنون
كأن من الالهام والوحي علمه
لذاك سما عن مشبه وقرين
ويحمل نفسا بين جنبيه حرة
علية قدر بالجلال مصون
تريه اذا ما الشك زلزل معشرا
وما ان اصابوا الحق عين يقين
كذلك من صفى المهيمن نفسه
فكل شطون عنه غير شطون
ويبصر ان يبصر بعين الاله
وبالسر عنه لم يكن بضنين
وما فارقتة عزة النفس وهو لم
يكن لسوى رب السورى بمدين
وما ان له الا العفاف سجية
اذا استهوت الاطماع كلرصين
وما زال من دنيا الورى وغرورها
مصونا بدرع من تقاه حصين

زانوا « وساميههم » بنعش متوج
بالفضل سباق الى العلياء
ومشى على هام الجموع مشيعا
بدم القلوب وزفرة الاحشاء
لم يحملوه على الرقاب وانما
هذا البراق يهم بالاسراء
قبر أقيم بروض بنت المرتضى
غنيت جوانبه عن الانواء
تتنزل الاملاك حول ضريحه
زمرا مع الاصباح والامساء
قصيدة الشيخ سليمان ظاهر
عذرتك نهج الصبر غير مبين
فذب كمدا في حسرة وحنين
أتملك سلوانا وهل لك مسكة
فتظفر منها باصطبار حزين
أجل المحزون عزاء وسلوة
وقد خف ركب المحسن بن امين
قضى هو والصبر الجميل فلم يدع
لذي جزع حلما ولا لرزين
اللعين عذر وهي لم تذر سائلا
من الدم عن دمع يذال مهين
وهل بعده تستشعر العين هيبية
يخف لديها حلم كل ركين
ويخلد قلب قلبته يد الاسى
على لاهب من حره لسكون
وما كان للالباب الا سكينية
اذا غريت من دهرها بفتون

مراثيه

عن الدين حامى لم يبيل بمعاند
ولا ناصب للدين كيد خئون
تألى بأن لا يألف الغمض جفنه
وللدين لم يقض نسيء ديون
وفي الحي من يجفو المضاجع جنبه
وما ألفت عيناه غمض جفون
فحمل هما ليله ونهاره
مصاحب عزم كالحسام متين
فملا وما ان مل طول جهاده
وبر بعهد موثق ويمين
وأدى الى الدين الحنيفي حقه
وكان لاسرى الهم خير معين
كأن الكرى في جفنه طيف حالم
بمدية كف المزعجات طعين
وكالطير مقصوص الجناح وما أوى
يطارده نسر السما لو كون
وكالبرق في الايام متقد السنى
بجنح ظلام من خلال دجون
يرى ان أيام الحياة قصيرة
فلم يطوها قد اغلقت برهون
وقال لمن لامته طاوي دهره
نهارا وليلا في الجهاد زرينى
فما انا للاسلام حامى زماره
ولم تحف مطرور اليراع يميني
ولا انا بالعبء الثقيل بناهض
ولم أقض من قبل المات ديوني

ولا أنا أديت الشريعة حقها
ولم ينف شك الزائفين يقيني
وما قلق من أبؤس الدهر انطفت
على أهله بالمزعجات وضيبي
وما انا تررب للعلاء وما جفت
كراها لتحصيل العلوم جفوني
وان لم أضع قدر الكريم فلم اكن
بمستسمن في الناس غير سمين
وأهون عندي ان افارق طريقي
ولم أقض حق الدين قطع وتيني
رأى العمر محدودا وما لعظام
حدود تولى عبثها وشؤون
وما هو فيما قد شرى بنفسه
وضحى به من راحة بغبين
فراض صعاب المشكلات بفطنة
لديها الحرون الصعب غير حرون
وأنفقه بين المهارق والدوى
بنشر علوم جملة وفنون
وأسفاره في الشرق والغرب للورى
شفاء قلوب أو جلاء عيون
وناهيك بالاعيان سفرا ولم تك
المعاجم طرا منه غير متون
تكشف عن كنز ويرخص دونه
اذا ما به قد قيس كل ثمين
ولولاه في الاحقاب غاصت رجاله
كسر بأحناء الضلوع دفين

مراثيه

وكم من كتاب سطرته يمينه
ليسعد فيه أخذ بيمين
وليس سواه للوصول الى الهدى
وللحق منصوب الصوى بضمين
طوى بدمشق نصف قرن وانه
ليطوى على آثار جم قرون
أقام بها للعلم ارسى قواعد
تداول بالبنيان شم حصون
ومهد اسباب الرقي لحيها
برعي بنات منهم وبنين
فكانت معين الناشئين وانها
لاعذب من سلسال كل معين
تقاسم لبنان وسورية الاسى
عليه وكل معلن لانين
يقلان نعشا ودت الشهب نعشها
له بدلا من نعش نابت طين
ولم أنس في ايران سابغ ظله
ومن كل ما اشكو اذاه يقيني
ينوه باسمى تارة ويذيقني
بأخرى زلال الرفق وهو معيني
وطورا يريني منه رشد معلم
وأنا يريني منه ود خديين
وللقوم نأديه مطاف كأنه
مشاعر حج من صفا وحجون
ولم انس تلك الخالدات نواهبها
ببكر من الشعر الرصين وعون
يثير بها مني جمود قريحة
باشباه حور كالكواكب عين

وانى وهل مثلي يساجل مثله
وهل كانت الجداء مثل لبون
يجاور حوراء النساء ببقعة
مثابة ناء ربعه وقطين
فسقيا لها من روضة هي كعبة
يحج اليها ذو جوى وشجون
ولا زال من لطف المهيمن واكفا
يحييه بالرضوان كل هتون

قصيدة الاستاذ احمد سليمان الاحمد
من تناجينه جفاه البيان
يوم غابت عن عينه الاوطان
كلما أشرق الخيال عليها
عاتبته السفوح والشيطان
اين مني الجنان يهبطها الوحي . .
كما اعتاد . . . اين مني الجنان
والعهد الحسان في الشاطيء
الابيض . اين العهد تلك الحسان
هدمتها على سنى الامس اشواق
ونجوى علوية وافتتان
كان لي ما يدغدغ الطيب في الـ
كم وما ينتخي به الميدان
كان لي ما اذا حواه الزمان
حسدته لزهوه الازمان
كان لي ما يشع من ريشة الخلد
فتشتف لونه الالحان

مراثيه

قل لسلطانها لقد زحف التج
ديد ٠٠٠ هل بعد زحفه سلطان
هزمت تلکم العصابات وانهارت
لدى كعبة الهدى الاوثان
قام في اربعينه العلم والاخلا
ق والفقہ والنهی والبیان
اقسمت ان يهز منبر ذكراه
بديع الزمان او سحبان
اقسمت ان يرى لانجاله الصيد
كتاب الامجاد والعنوان
يا احباي كل عمري انطواء
بعد تلك العهود او اشجان
شهد الحب انني لا ابالي
اوفى الصحب بعدها ام خانرا
هي مني التفاتة القلب ما لوح
من ظلها سنى لهفان
غربة في الهوى وفي الدار ، أدى
عن همومي فابلغ الترجمان
يا ابا العلم ما دعوناك الا
وتهادى الى النداء ٠٠ الحنان
قم تأمل بنيك زين بنبي
هاشم ٠٠٠ لا بدعة ولا نكران
جمعتني بهم اوامر قربي
هي من عين دهرنا الانسان
هي ارث الآباء ، دون علاها
تتهاوى الخطوب والحدثان

لم يعد للنعيم غير ظلال
شاردات تلمها الاجفان
خلع الحرف كل لون سوى ما
زوق الحزن او اذاب الجنان
ايه بيروت ما ادعت على الدنيا !؟
وماذا تناقل الركبان
فأفاقت على النعي الاماني
مفزععات وما لهن امان
وتمشى في الموكب الخاشع الاس
لام يبكي الامام والايمان
يا له ماتما تعرت به الشهب
فأضواؤها له اكفان
آل بيت الرسول من كوة الخلد
يطلون فالمدى تحنان
اين عين الامام ترعى شبابا
هو من روضة العلى الاقحوان
كان يحنو على منانا فلا يشحب
فجر من عطرنا ريان
كان يرضيه اننا نطلق الفكر
بدنيا آفاقها العرفان
كان يرضيه اننا نلطم الطفيان
حتى يستخذي الطفيان
كان يرضيه اننا ثورة الحق وانا
يد العلى واللسان
كان يرضيه اننا قد خلعنا
ربقة الوهم ٠٠ وانطوى الانعان
هرمت دولة التقاليد وانساق
الينا الابداع والصولجان

مراثيه

عاد فيها زهر الربيع هشيما
واغاريد ورقهن حنيننا
وحوالي اجيادهما عاطلات
سلب الدهر عقدهن الثميننا
فاندبي يا معاهد العلم عهدا
فيه ما زال زاهيا ميموننا
واقيمي الحداد وجدا عليه
واطيلي الرثاء والتأبيننا
واعيدي ذكراه أنا فاننا
رب ذكرى تلذ للسامعيننا
شيعة (سوريا) و (لبنان) منه
علما ضم نعشه العالميننا
فكأن الدموع طوفان نوح
وتخال النعش المشال سفيننا
شيعة ذلك الهزبر الذي كا
ن من الدولتين يحمي العريننا
ما استغاثت به لدى الهول الا
كان غوثا لاهلها ومعيننا
شيعة كهف عزها وعلامها
ان يسمها العدو خسفا وهونا
لم يزل ساهرا يرد عن الاوطا
ن كيد العدا وهم راقدوننا
انجبته (شقراء) خير وليد
لم تلد توأما له وقريننا
ونشا راضعا لبان (الغريين)
فكانت عليه أما حنوننا

يا ربيب الخلود ضاق بي الرحب
وضاقت بثورتني الاوزان
ما التأبين؟! ما الماتم؟!
للخالد يجلى اليوبيل والمهرجان
قصيدة الشيخ محمد علي اليعقوبي
عميد جمعية الزابطة الادبية في
النجف الاشرف
جلل بالشئام ابكى العيوننا
فجع الشرق فيه دنيا وديننا
واذاع الاثير في الشرق والغرب
ب حديثا ما كان الا شجوننا
قابلته الاسماع بالشك لكن
سبق الدمع فاستحال يقيننا
اي دهياء في البلاد ألت
لم تدع للحلوم طودا ركيننا
عصفت في هضاب لبنان لكن
هزت الحجر والصفاء والحجوننا
قيل في الافق ضجة وعويل ،
قلت : صوت الامين ينعي (الامينا)
ان ثغرا قد كان بالامس يحمي
فيه ، دك الحمام منه الحصوننا
صوحت (غوطة) الشئام وجفت
(بردى) وهي نجعة الرائدنا
ليس ذاك الروض النضير نضيرا
لا ولا ذلك المعين معيننا

مراثيه

واجتلته (الفيحاء) بدر رشاد
كم جلت فيه للضلال دجوننا
لم تدنس سياسة الغرب منه
مبدأ طاهرا وعرضا مصوننا
فتنته العليا هوى وسواه
بحطام الدنيا غدا مفتوننا
يا بن خير الورى نجارا وأزكى
من على الارض أظهرنا وبطوننا
قد براهم من جوهر القدس مولى
برأ الكائنات ماء وطيننا
وختمت فيهم النبوة قبلا
واستقلو بأمره المؤمنينا
قد خبرت الايام حلوا ومرا
وعركت الخطوب صعبا ولينا
ووصلت الجهاد (تسعين) عاما
ليس تحصي اعمالها (الاربعوننا)
لم تعمر قرنا وغر المساعي
خلدت ذكرك العظيم قروننا
قمت في عبئها امامة حق
قام فيها أبائك السابقوننا
صنت دين الاسلام فيها فحقا
ان بكاك الاسلام والمسلموننا
ضاع في الخافقين ذكرك عرفنا
فظننا في (جلق) (دارينا)
يا أبا هاشم ثكنناك فذا
رزئت فيه هاشم أجمعينا

واحدا لا تنوب عنه ألوف
قد خبرنا أحادهم والمئيننا
رام ما رمته من الفضل قوم
قد أضلوا طريقك المسنوننا
ضيعت رشدها فما حدثتها
النفس الا أمانيا وظنوننا
ان من حصت القوادم منه
كيف يرقى للنجم يبغي الوكوننا
كنت (علامة) الزمان (مفيد)
العصر أعيت صفاتك الواصفينا
لم تطاول مقامك الشهب الا
كنت فوقا وكانت الشهب دوننا
يا سمير الكتاب أعزز علينا
أن نعزي فيك الكتاب المبيننا
ضل نهج الاصلاح والرشد جيل
قل فيه من بعدك المصلحوننا
فيك أبأؤه اقتفت سنن الر
شد ورشحت للمعالي البنينا
فجنوا فضل ما غرست وقالوا
هكذا فليكن جنا الغارسينا
طببت حيا وطببت ميتا بمثوى
بات فيه سر الهدى مكنوننا
قد اتخذت (اليراع) فيه ضجيجا
واصطفيت المداد فيه خديننا
دفنت والمآثر الغر منها
كالدراري تضيء للناظرينا

مراثيه

كيف وارت منك الصفايح وجها
فاق بدر السما سنا وجبيننا
فكأن السماء قد أنذرتنا
فادحا هوله يشيب الجنينا
كسفت قبل فقدك الشمس فيها
ودجا الافق مكفهرنا حزينا
فتوارت شمس الهدى واختفى
بدر المعالي تحت الصعيد دفيننا
يا رئيسا حوى فنون علوم
دونها يقصر الرئيس ابن سينا
كم أفدت الورى قوانين علم
ان يكن سن (للشفا) (قانونا)
جاء من علمه القديم بفن
ومن العلم كم نشرت فنونا
فأصول سنتت منها فروعنا
وشروح أوضحت فيها متونا
وبال الهدى صحائف تتلى
بلسان الزمان حيننا فحيننا
من ينابيع اعين الوحي كم فجر
ت منها جداولنا وعيوننا
و (لاعيان) قومك الصيد اعلي
ت منارا يهدى به الخابطونا
فدعاك الهدى له وعليه
(محسنا) تارة وطورا (أمينا)
فبماذا يلقي العدا ويد الاقدار
جذت شماله واليميننا
فعزاء يا اهل (جلق) عما
قد لقيتم في فقدته ولقيننا

هون الخطبفي (ابي الحسن) النذب
نزول الخطوب فيكم وفيننا
(تلك آثاره تدل عليه
فلنا سلوة بها ما بقينا)

قصيدة الشيخ خليل مغنية

تعاليت عن قولي وان كان عاليا
فلا تبلغ الاقوال منك المعانينا
ظهرت ولم تبق مجالا لشاعر
ينظم في سلك البيان الدراريما
خلدت على رغم الدهور وهكذا
صحيح المباني ليس ينفك باقيا
وخلدت في وجه الطروس ماثرا
تشع بافاق النبوغ لآليا
واليت الا ان تكون موقعا
فكنت بهالات الفضيلة نائيا
اذا ما دنا منك الطموح بغاية
رأيناك عنه في ذرى الفضل ساميا
توغلت في اوج الكمال محلقا
تطلع لا تلقى هناك مجاريما
وما نلت هذا الفخر الا بعزيمة
حكيت بها يوم الصعاب المواضيا
ابا العلم لا نستطيع قولا وانما
نكلف ما لا نستطيع القوافيا
تطلعت الانظار في مجمع الهدى
فما وجدت فيه لشخصك ثانيما

مراثيه

قصيدة الشيخ محمد علي ناصر

ويح المنية لم تدع من مهجة
الا وفيها للجوى آثار
اودت بقطب رحى الشريعة فتكة
للموت تصغر عندها الاقدار
هتف النعاة بنعيه فتقطرت
منا القلوب وحاتر الابصار
عقدت له في المشرقين ماتم
وتجلبت بحدادهما الامصار
وتجاوبت رنات عامل بالاسى
وبدا عليها للمصاب شعار
فقدت به نورا بأفاق العلى
في الحالقات تمده انوار
ومعلما يهب العقول غذاءها
صفو المعارف عنده يشتر
ومنار علم في المشاكل لم تكن
الا اليه تشخص الابصار
رجل الفضيلة والجهاد ومن له
في سبق كل فضيلة مضمار
ان يطوه القدر المبيد فانه
« باق وأعمار الطفاة قصار »
ولئن تغادره المنية ساكنا
فبعلمه هو كوكب سيار
ولئن كبا ذاك اليراع وجفمن
ينبوعه ما تنتج الافكار
فلطالما نشر الهدى برصانة
كشفت بها من غامض استار

لأنت كما قد شئت في الناس واحد
تضمخ في نفح الطيوب النواديا
اذا ما دجى ليل من الجهل حالك
تجلت لم تترك هنالك داجيا
ازلت ظلام الوهم عن طلعة النهى
ورحت الى روح الحقيقة داعيا
تعالج هاتيك السموم بحكمة
ارتك الذي قد كان في الناس خافيا
رفيع فلا تدنو اليك مذمة
وتزداد عنها رفعة وتعاليا
صريح فلا تخشى من الناس غضبة
اذا كنت في نصر الحقيقة راضيا
وماذا يفيد الصبح ان قيل وجهه
افاض على الدنيا سنا منه صافيا
نعدد آثارا فنعيا وانها
نجوم تجلت زاهرات زواهيا
ايا حجة الاسلام والخطب فادح
ازال به تلك الجبال الرواسيا
سرى البرق مهتزا من الرعب سلكه
يبث بأنحاء الوجود الماسيا
عزيز علينا ان نرى مجلس القضا
علاه شحوب او نرى الصدر خاليا
عزيز علينا ان نقول قصائدا
نروم بها مدحا فكانت مراثيا
قليل له انا نذوب كأبنة
ونرسل هتان المدامع داميا

مراثيه

يا راحلا خلفت شعبا كله
اسف عليك ووجده فوار
تهنيك جنات النعيم ورفقة
فيها هم السفراء والابرار
وسقت ثراك سحابة هطالة
برضى الاله وغيثها مدرار
قصيدة الحاج عبد الحسين الازري

ايها المصلح العظيم وداعا
مثلما ودع الربيع الغماما
شيعتك القلوب حرى وكسادت
من شجاها ان تستجيل ضراما
ومشت خلفك الجموع كسيل
ضاق عرض الفضاء فيه ازدهاما
غلب الصمت والخشوع عليها
ومن الصمت ما يفوق الكلاما
كان يحوي الاباء نعشك والاخلا
ص والزهد والتقوى والذماما
رفعوه امامهم كلواء
او كما في الصلاة كنت الاماما
طوقوه كأنه الحجر الاسعد
حف الحجيج فيه استلاما
بعيون من الفجيعة عبرى
ودموع كمنزلة اتهامى
لو اعالي لبنان يشعرون فيه
ساعة اجتاز لانحنين احتراما

قلم توقف بعد ما جمعت به
للعلم من أشناته اسفار
ما مل يوما من جهاد نافع
سيان فيه الورد والاصدار
أدى رسالته وقام بعبئها
بطل لكل ثنية نظار
طلاع آفاق المعالي رأيه
في العضلات اذا دجت مسبار
يأتيك بالرأي السديد محققا
ويريك كيف تفند الافكار
ويريك من وجه الحقيقة رونقا
ما حام حول رواقه النظار
فجعت به دنيا المعالي ناصرا
للحق اما عزت الانصار
ومؤيدا للدين في عصر به
قد أيدوا ما شرع « الدولار »
ومؤلفا ثبتا تروق بكتبه
من كل أغراس العلوم ثمار
تلفى بها الغرر الغوالي تزدهي
بجمالها وبها العقول تنار
ما مات من يبقى له بمآثر
ومعارف ومعاهد تذكار
ما الموت الا ان تعيش ولم تفد
نكرا تخلده لك الآثار
كم من اناس في الحياة وما لهم
نكر وقد نسيتهم الاخبار
ولرب ميت في التراب موسد
بالي الرفات وذكره سيار

مراثيه

وسلاما من مخلص لك يهديه
ولو بت في القراب ركاما

قصيدة

القوافي على ثراك حيارى
يتساءلن : اين ركبك سارا؟!
ويسائلن عن عذارى تسابيحك
هل هن باقيات عذارا
كنت كالطود في جهادك يابى
لك عز الجهاد ان تنهارا
أنت علمتنا الصراحة لا نخشى
بها ناهيا ولا أمارا
كل دار للفضل بعدك قفر
لم نجد في فنائها ديارا
أين من يكأ الشريعة من
بعدك لا خائنا ولا خوارا
أين من يمسك اليراع وينصب
على الطرس قائدا مغوارا
أين من يستفز بعدك للحق
حماة الحقيقة الاحرارا
عصف الهول يوم بينك بالا
سماع منهم ونكس الابصارا
ورأوا بعدك الحياة هوانا
يسترق النفوس والافكارا
فتخلت جياهم عن مجال
السبق فيها وعطلوا المضمارا

يا ابا السادة الاماجد عذرا
ولو ان الوفا يراني ملاما
من نجوم السماء صغت رثائي
لك لو انني استطعت القياما
لست انساك قابعا في ظلام
الليل والناس هاجعين نياما
بين صفين من تأليف شتى
قد تكسرن كالنضار ركاما
قد حرمت الرقاد عينيك حتى
لم تدعه يزور الالماما
كنت لا تمسك اليراعة الا
ونسيت الاوصاب والالاما
واذا بارك الاله حياة
زادها الشيب قوة واعتزاما
لك سفر تركته كهلال
كان لولا القضاء بدرا تماما
صدع البرق في نعيك وجه الصبح
فاقم عارضاه وغامما
وسواد العراق من جانبيه
اقعد الخطب امله واقاما
الاسى بالغ عليك ذراه
ومراثيك ما بلفن المراما
واقامت ماتم لك فيه
سوف تحيي ذكراك عاما فعاما
هاك خذما مرثية لك مني
كنسيم الصبا ونشر الخزامى

مراثيه

واولو العزم في الرعيـل
يزفونك للخلد سيدا مختارا
يا هوان الدنيا عليك ابا
الباقر جاورت قومك الابرارا
نعم جارا ابوك « طه » واكرم
بأبيك الادنى « ابي السبط » جارا
من اعزى مهنيا ، « أباذر » ام
الفارسي « ام عمارا » ؟؟
بل اهني الشهيد « حمزة »
والسبط حسينا وجعفر « الطيارا »
لكأني بهم على كل درب
ينثرون القلوب لا الازهارا
يتبارون في التهاني بما
يضفي عليك الظلال والانوارا
عصفت قبلك المنايا فما خمشن
وجها ولا هتكن خمارا
وكأن الاحداث منذ توفر
ت عليها تفتقت ابكارا
لا يطب بعدك النسيم فلم تبق
له من يعبق الاسحارا
وليشه بعدك الربيع فلم تخلف
به من ينبه الاطيـارا
ولتمت بعدك الظماء الـى
الحق فقد كنت ضرعها الممتارا
ولتهم بعدك اليعاسيب ظمأى
فلقد كنت شهدها المشتادا
وليته كل ناشد قبس النور
فقد غاب من يشب النارا

قبعوا في البيوت لاهين بالتحـد
بير عما يفسر الاحجارا
فئة هون المصاب عليها
أنها تتقي به الاوزارا
أنكرت بعدك الرجال فما
تبصر الا المهوشن الثرثارا
من تبنيت للفضيلة في قوم
تفادوا على يدك العارا ؟؟
هل تبنيت واحدا من أناس
شاطروك الهزال والاطمارا ؟؟
ام زعيما يطوي على الجوع
كشحا ليواسي الاجير والاكارا ؟؟
أم عزوفا يود لو يهب
العازف أشفار عينه اوتارا ؟؟
ايها المحسن الامين : ترفق
بنفوس قتلتها استعبارا
انت مذ كنت ، عالم فاض
بالعلم على الخلق عيلما زخارا
يتملى فراغ ذاتك تيار من
الحق يجرف التيارا
فاض من تحتك الاثير حجيجا
وانبرى النعش كوكبا سيارا
زحفت خلفه الكواكب والتفت
حواليه جحفا جـرارا
وتبارى على ضريحك سكان
السموات يصفرون الغارا
فاذا جبرئيل للمرة الاخرى
يسجيك حيدرا كـرارا

مراثيه

قصيدة السيد محمد حسين فضل الله

في نمة القدر المبيد
روح تسير مع الخلود
روح كما رف النسيم
أرق من لحن القصيد
وألذ من روح المنى
لطفنا على طبع الوجود
وأشد من صم الصفا
ة صلابة ومن الحديد
تهفو الى الحق الصراح
ولا تميل الى الجمود
تمشي على ضوء الحياة
مع القديم مع الجديد
وتشع في افق العلى
نجمنا تألق بالسعود
وترف في ساح الوغى
بندا سما فوق البنود
وقفت أمام الهادمين
وقفوف جبار عنيد
تبني من المجد الطريف
(منارة المجد التليد)
ومشت تكلل مجدها
الاجيال بالنصر المجيد
ما بين حشد من مفا
خرها وحشد من جنود
فمضت كما شاء الابا
عذراء طاهرة البرود

ودع البشر يوم ودعت ناديك
فأقوى وودع السمارا
لو افقنا على الحياة لاهرقنا
المآقي على ثراك نضارا
وأحلنا هذا النضار حليا
مستديرا على الضريح سوارا
لو أفقنا على الحياة لادررنا
بعينيك هذه الاسرارا
فراينا وجه الحقيقة ليلا
تتجلى به الحياة نهارا
ما افقنا وانت بين يدي
ربك فينا تزحزح الاستارا
ايها المحسن الامين : قطعت
العمر ، حران مبتلى صبارا
هل لعينيك اذ قسرتهما دهرا
على ما كرهت ، ان تختارا؟؟
هل حمدت العقبى ؟ وهل انت
في عالمك الاخروي انعم دارا
نم ابا هاشم امينا على ارث
ملأت الدنيا به اسفارا
طببت حيا وطببت ميتا
وطابت بك دنيا ملأتها آثارا
سوف تبكيك أعين ، لو
وفا الشعر لحالت دموعها اشعارا
وسيبقى مثواك هذا الذي
واراك عنا لكل حر مزارا

مراثيه

روح لها مـرح الشباب
وحكمة الشيخ الرشيد
جبارة تأبى الهوان
نقية كحشا الوليد
تهوى التحرر نفسها
وتعاف رائحة القيود
وتثور للداعي المقـد
س ثورة الحر السديد
وتذوب في قلم يكاد
يسيل بالفكر السديد
قلم تفجر بالحياة
وبالصواعق والرعود
رضع الفؤاد فصاغه
كلما تأجج بالوقود
يرمى بها المستعمرين
وكل طاغية عنيد
ويصب من بركانه
نارا على أفق الركود
ويثير فيها امـة
ضلت عن الراي الحميد
وغفت على نغم الوعود
تurf من ثغر (العميد)
وترنحت اعطافها
ما بين غانية وعود
ومضت تفاخر بالجدود
ولطف آثار الجدود

وتراقصت بين الامـا
ني الغر والحلم السعيد
ويد الغريب تبارك
الآسي برنات النقود
وروى غد تدعو لها
بالنصر والعمـر المديد
مهلا ابا الحسن الزكي
فقد ظمنا للورود
هذا المعين وكنـت تنهانا
به عذب النشيد
وتبث منه اليقظة الحمرا
ء في الجيل الجديد
وتثير منه عزائم
الاحرار في الوطن الشهيد
جفت ينابيع الحياة
به على ثغر الوجود
والدين وهو اشعة
شعت على افق الوجود
وعقيدة تسمو بنا
صعدا الى الافق البعيد
ومناهج تجري بنا
قدما الى اقصى الحدود
ومباديء توحى لنا
روح التضامن والصمود
عرفتنا فيه الحياة
بما حواه من البنود

مراثيه

واللقمة السوداء والعمل
المقدس في يد الجور المبيد
ضاق الفضاء به فمل
العيش في ظل الركود
فتفرقت حلقاته
ما بين مغرب بعيد
ومضرج خابت مناه
فردها بدم الوريد
وفتى تعرى من حباه
وثورة العزم الاكيد
طرق الشوارع باحثا
عن حان خمار وغيد
هذا الشباب فهبه رو
حا منك من روح الخلود
فعمسى يرد الى الرشاد
ويستفيق من الهجود
قصيدة الاستاذ عبدالعزيز سيد الامل

مصابك سد كل سبيل فكر
وطاح بكل أبدة شعاعا
ولا تخل الرزية رزء فرد
ولكن اصبحت قدرا مشاعا
اصابت منبرا وحمى حقوق
وعطلت الكتابة والدفاعا
واصمت مقتلا للفضل طهرا
وروعت القضا والاشتراعا

واريتنا ان الاخساء
من الهدى (بيت القصيد)
فالمسلمون لبعضهم
في الدين كالصرح المشيد
لا طائفية بينهم
ترمي العقائد بالجحود
فالدين روح برة
تحنو على كل العبيد
ترمي لتوحيد الصفوف
ودفع غائلة الحقود
عاش الموحد في ظلا
ل الحق والنصر الابيد
يا منقذا همم الشباب
من الجهالة والرقود
هذا الشباب وهل يراد
سواه للامر الشديد
ويحطم القيد الثقيل
ونير محكمة القيود
ضل الطريق فضاغ ما
بين المسود والمسود
وتلاقفته يد البطالة
من يد العمل المفيد
يجري وراء اللقمة الس
وداء كالطفل الوليد
ويحن للعمل الشريف
وصفوة العيش الرغيد

مراثيه

قصيدة الاستاذ محمد كامل شعيب العالمي

اخنت على الشرف الرفيع عواد
وهوت بمحور امة وبلاد
هتف النعي وما حسبتك من نعي
لولا الاسى وتفطر الاكباد
ايحس بالبرحاء دوني من به
شط المزار وانت طي فـؤادي
ماذا دهى الدنيا فلم ار هودجا
للكب غير مجلل بسواد
جبل من الاجبال طاح به الردى
في الشرق ام طود من الاطواد
أوصي احمد من أمالوا في الثرى
والسبب من حملوا على الاعواد
نزلت بادراج السماك نوازل
وحدا بسلسلة العظام حاد
ما زلزلتك يد الخطوب وانما
أخنت على الصلوات والاوراد
دارت على العلم الرحي بكلا كل
اودت بخير مآثر واياد
وقررت في غمد الثرى كمهند
وفى الضراب وقر في الاغماد
نزع الزمان قلادة من جیده
كانت اجل قلائد الاجياد
ونضت عن الاعطاف اي ملاءة
كف الردى ومطارف الابراد

وغطت بالسواد ضحى وضوءا
ومزق كفها ادبا رواعا
رزيتنا به انقسمت رزايا
نئود بها احتمالا واضطلاعا
فلا تلم الحداد عليه يوما
ولو غمر المتالع والبقاعا
وقل لليل لا يخلع دجاء
ووجه الشمس لا تدع القناعا
بربك كم جلوت شكوك امر
وكم اشعلت ذهنك واليراعا
وكم سقت الادلة في سطوع
ترد بها الضلالة والطماعا
وكم انصفت أهل البيت طوعا
وحققت الرواية والسماعا
عزاء آل محسن لا تراعوا
فمنكم اورث الادب الطباعا
اذا نزلت بساحتكم شئون
غلبتم كيدها فمضت سراعا
ولا مثل التصبر درع حرب
تروع بها الاسنة والسباعا
ورب شعاع ايمان ضئيل
يكون لكل داجية شعاعا
فكيف وفضلكم في الدين اضحى
على الآفاق مشهورا مذاعا
ولا زالت منازلكم رباعا
تطاول حائط المجد ارتفاعا

مراثيه

ما خط موجدة و سن ضلالة
ودعا لتفرقة وزرع فساد
فلت يد الاقدار غرب عزيمة
اورى ذوي العزمات قدح زناد
ركن الشيوخ عدت عليه رزية
دهياء والصيابة الانجاد
عف السريرة ما انطوت فلذاتها
يوما على غل ولا احقاد
ولى وفيه من السيوف مضأؤها
ومن الشباب فتوة الاعضاد
جمع الجوامع حولت لماتم
ومراسم القداس في الآحاد
ونعت بك الفتوى امام زمانه
واوابد الفصحى ملاذ الضاد
قصمت عرى اسبابها بلمة
وعدت من القدر المتاح عواد
ماذا اعدد من مآثرك التي
لم تحصر بالارقام والتعداد
طلعت طلوع الشمس في رأد الضحى
وتألفت كالكوكب الوقاد
ان جلجلت زحفت بخرس كتائب
لم تعد طرق الوحي والاسناد
حسرت عن الحق المبين قناعه
بأدلة تحكي الصديق (١) البادي

اسرقت في ارق شطرت زمانه
شطرين شطر هدى وشطر جهاد
فاذا المسف الى السحيق محلق
واذا المعقب في الحياة البادي
واذا الذي هو زائل هو خالد
واذا الذي هو رائع هو غادي
واذا حياتك ما انطوت الا على
نضاحتين بحكمة وسداد
وشيت ابراد البلاغة مثلما
وشى الربيع اديم كل مهاد
قد بز ذكرك كل فائح عنبر
ورواء فضلك كل حال باد
فكأنما لك في القلوب منازل
مشدودة الاطناب بالاوتاد
وكأنما روق اليراعة عارض
للمزن هطال و صوب عهد
حمل الاثير الي نعيك في الكرى
فكأنما كانا على ميعاد
حيث اضطجعت وقد دوى هول الاسى
فأقضى نعيك مضجعي ووسادي
جليت في قصب البلاغة مثلما
في الحرب جلى طارق بن زياد
واخذت نفسك بالجهاد منافحا
عن سبل رشد او حقوق عباده
من للفصول الممتعات وطالما
كانت منار هدى وقطب رشاد
قلم كساغية الظبى بشباته
ماضي العزائم والقنا المياد

(١) الصديق الفجر

مراثيه

قفت على اثر النبي وما عدت
هدي الوصي وسيرة السجاد
ونيت للاصلاح قسطك في الدنيا
ونزعت ايديه من الاصفا
لم تقبل الدنيا عليك بسيطة
الا وكنت بها من الزهاد
نسبت بمأتمك الملائك مثلما
قد هللت لك ساعة الميلاد
كم قلت حي على الفلاح مناديا
قم فادع قومك للفلاح وناد
ما زلت رغم الخيزوانة (١) تنتحي
سبل الرشاد وانت نضو سهاد
غمرت يمينك كل يم زاخر
متلاطم الامواج بالازبـاد
حملت اعباء السنين ولم تنوء
ببواهظ الابعياء والاماد
رثبت كالاصلاذ في وجه الفنا
بعزائم ارسى من الاصلاذ
تسمعون عاما ما ونيت وانما
جاوزت حد الجهد والاجهاد
وجزيت في قصب البيان فما عدت
في الشوط عدوك صافنات جياذ
قلم يفيض العلم من نفتاته
كالسيل يهدر في حنايا الوادي

ضدان كالحمل الوديع بصدرة
وبحده كبرائثن الآساد
لو لم تجب داعي المنية لم تدع
فيما تخط بقية لمـداد
أي حجة الاسلام قطب رحي الهدى
ومنارة الاصلاح والارشاد
تت الصحائف هن بعدك مشرع
للمظامئين ومنهل الورد
وهي العزاء بذنا المصاب وانما
يروى على قدر الاوام الصادي
لولا ختام الانبياء باحمد
لحسبت انك مرسل او هادي

قصيدة السيد محمد نجيب فضل الله
با لنفس كقم الصبح سناها
وعت الحق كما الحق وعاهها
كلما التف بها ثوب الدجى
لم تنم في الله ليلا مقلتاها
نشأت كالنجم في ظل الهدى
عن بني الدنيا رفيع مستواها
كبرت شأننا وجلت رتبة
لم تسعها الارض فاحتلت سماها
في سبيل الله نفس حرة
طلبت خلف السموات الاله

(٢) الخيزوانة اي الشيخوخة

مراثيه

صاننت العلم كما قد صانها
وعليه جمعت كل قواها
لم تكن معصومة كيف حوت
عصمة الرسل وما زلت خطاها
سائلوا الامة عن آثارها
ما الذي فتش عنها فراها
جل ما كان له من همه
خدمة العلم ولم يطلب سواها
لم يدع من فرصة سانحة
في سبيل الحق الا واتاها
ان دعا فتح ابواب السما
وليه ألقنت مفاتيح غطاها
مكذا من قام يدعو للهدى
في بيوت رفع الله بناها
فقد التاريخ في حجرته
قلما اروع من لدن قناها
كم به نقب عن مكنونة
كجبين الشمس عالي منتماها
لج في التنقيب حتى لم يدع
وصمة في الدين الا ومحاها
كم له من حكمة بالغة
كيد الرسل وقران نداها
تتجلى مثلا مرئية
كالنجوم الزهر لم تخطيء هداها
مال ركننا وتداعى اممة
شد بالاقدام والكر لواها

عم حتى لم يدع من مهجة
بلظى الاحزان الا وكواها
ايه يا هاشم ما ابعداها
صرخة في اذن النجم صداها
ايه يا جلق والنجم هوى
فوق ارض قدس الله تراها
ومذ الركب تنادى وخطا
عبر سوريا توالت عبرتاها
ترمق التابوت في صحرائها
مشرفا كالركن عال كذراها
يتخطى البيد في موكبه
حولته الرايات كالليل دجاها
فمشت تعثر في اذيالها
وهوت تلمم بالراح الجباها
صرخة الشام دوت وانطلقت
من حنايا الارز جياشا اساهها
اطرقت مصر ولبنان انحنى
وليه بغداد قد شقت رداها
نبأ طاف به البرق على
صهوات الريح محموما هواها
يترامى سحبا مظلمة
من جلال الرزء مربد فضاها
وكأن الناس لما ان دجت
لفها الليل فلم تبصر سراها
وعليها طلعت شمس الضحى
من وراء البيد معصوبا ضحاها

مراثيه

كلما لاح لها النعش ارتمت
دونه الابصار مكفوفاً ضياها
وعليه نكست اعلامها
وقريش حملته في رداها
ما رأى العرب ولا العجم رأته
علما فيه تولت أماتها
قلدته دينها عن خبيرة
واليه صرفت كل مناها
بلسم جف عن الداء العيا
بعد ما مس جراحا وبراهها
طارد اللد خصاما في الهدى
وعن الغي الى الله ثناها
القوافي التهببت الفاظها
والمعاني جمرات من لظاها
تتنزى مهجبا محمومة
تلفظ الآلام شجوا شفتاها
قصيدة الاستاذ ابراهيم شرارة
اي رزء دهى وخطب داهم
حل في موطني فهد الدعائم
وتمادى فلا المآذن حشد
لصلاة ولا المصلى زاحم
فكأن الاذان وهو ابتهال
ودعاء سمح ، وسجع حمائم
عاد مثل الصدى تجاذبه واديه
ثم احتواه صمت ظالم

وكأن الصلاة وهي مناجاة
ضمير وهيمنات نسائم
هدها اليتيم فانزوت تسأل
المحراب: ماذا دهى اباه الراحم؟
وكأن الكتاب خشية ان تفلت
رؤياه من جفون الحالم
فطوى قلبه واغضى جفنيه
واغفى على رؤاه النواعم
وكأن اليراع وهو جنان
راعف بالحياة في يد عالم
راعاه الفقد فانتفى في فتور
وارتمى مجهدا ضعيف العزائم
يا فقيد الاسلام رحمت عن الدين،
فبلا اعنته في المآتم
فبلاد الاعراب ، كل ديار
رغبت لو تكون فيها جاثم
زاحمت بعضها عليك واصغى الخلد
سمعا ، الى زحام العواصم
ودمشق في الدهر مثنوى المروء
ت ، ومأوى الجلى ، وام المكارم
سبقت فيك كل دامعة العين ،
وضمتهك مغنما في المغانم
وقديما تحدث الشهب لو تحوي
عظاما ، كما حوت وعظام
يا كريما مضى وفي الخلد مأوى
وخلود للذاهبين الاكارم

مراثيه

قصيد الاستاذ نجيب صعب

ويح الرزايا ابت ان تنتني وبنا
بقيا من الامل المرجو تحيينا
جنت اعاصيرها الحمراء فانطلقت
تدك كل عظيم من امانينا
وأطفأت بعد مصباحا اضاء كما
بعين موسى تجلى النور في سيننا
واية الله في اقداسها جمعت
نور الهداية ايماننا وتلقينا
للمسلمين اماما ، للتقى علما
آثاره تملأ الدنيا عناوينا
للبائسين جناحا خافضا وندى
وللطفاة عدوا قد أبى ليننا
احسانه باسمه والصدق كنيته
والانتساب الى خير النبيينا
ايامه ازدهمت بالمعليات كما
كانت مبراته بين الورى ديننا
عز النظير وهل في الناس من رجل
ان اخلف الغيث من نجواه يسقيننا
او جاهد بين اوراق ينضدها
شرعا وعلما واخلاقا وتبييننا
حسب المفاخر « اعيان » بمحوره
دار الخلود مع الماضي يحيينا
« والمحسنية » للآتي وحاضرنا
من الحضارة والاخلاق تدنينا
والطائفية واراها بحكمته
وطالما داؤها اعيانا المداوينا

حدث الغابرين كيف رضينا العيد
ش ظفرا فظا ، وسم اراقم
قل لهم اننا على الحق اشقات ،
فهذا بان ، وهذا هادم
والهدى ضاع صوته في ضجيج
الغي ، وانبح في دوي الزمازم
كنت انت الهادي ، فمن يشعل الز
يت ، ومن ذا يشد فينا الدعائم
واماما ياتم فيه المصلون
ودرعا من كل امر مداهم
ما خشينا الجمود فيك ولولا
أن يقولوا غالى محب هائم
لجعلناك في الزمان وليا
كعلي الرضا وموسى الكاظم
شاء فيك التاريخ ان يشرح الفضل
كتابا لكل جيل فاهم
وتهادى اليك يسترق السمع ،
عساه ينير بعض المعالم
فاذا انت قد سبقت اليه
وتحدثته فكننت التراجم
واذا انت بين كتبك اجيال ، روا
ها جيل من الكتب زاحم
لست ابكيك بالدموع ولكن
بالقوافي سخية والملاحم
ودموع القريض اصدق في القو
ل ، واوفى عهدا ، ودمع دائم

مراثيه

سبط النبي لانت اول من سرى
قدما على ضوء النبي محمد
ارخصت فيك مدامعي وسفحتها
طي الاسى لو كان دمعي مسعدي
يا صاحب القلم الذي رافقته
تسعين حولا ما كبا في مقصد
تجلو اليقين من الشكوك بثاقب
من رأيك الشافي لذى الروح الصدي
سيظل صاحبك الوفي ألم تقل
قلمي ضعوه جانبي في مرقدي
هذي وصيتك الفريدة انها
اطروفة في بابها المتفرد
هي ان تدل فانما دلت على
اخلاص سعيك يا نبيل المحتد
سيدوم ذكرك في البلاد مخلدا
مهما يطل عمر الزمان الابد
وتظل رمزا للبلاد مجسما
في دهرها المتكرر المتجدد
فاذهب حميدا ان ذهبت مكرما
وانعم هنالك بالنعيم السرمدي

قصيدة الاستاذ ابراهيم حاوي

ذكرناك في الزمن المفرع
وفي خطبنا الجلل المفجع
ابا العلم والفضل والمكرمات
وسيدنا ذو الهدى الاصدع

ان يحجب الموت عنا نور طلعته
فليس يحجب نورا ذره فينا
لا اذرف الدمع للبلوى وان عظمت
ولا اردد اقوال المعزينا
بئ احبس الدمع اجلالا لهيبته
واجعل الصمت دون القول تأبينا

قصيدة الاستاذ يونس يونس

قم ردد النبأ الخطير وجدد
وانحت رثاءك من قواف شرذ
ودع الخيال يطوف اجواز الفضا
يجني الازاهر من رياض الفرقد
ودع النفوس على سجاياها فما
ابقى المصاب تجلدا للموجد
الله اكبر كل حي للردى
يمضي الوجود على نظام مسدد
ما مات من احيا تراثا خالدا
مهما يطل عمر البرية يخلد
ان الامين بفضله ووقاره
لهو الامين بفكره المتوقد
ان الامين بفضله وصلاحه
لهو الامين بروحه المتجدد
قد عاش عيش الزاهدين تقشفا
له ، شأن الزاهد المتعبد
بذ النعيم تواضعا وترفعا
وزمام دنياه منوط باليد
وجد الحياة قصيرة اماها
فابادها بين النهى والسؤدد

مراثيه

بكى الدين فيك الهدى والصلاح
بكى فيك مفضاله الالمعي
بكتك الفضيلة ملتاعة
تحن الى عهدك الممرع
وضيح الكتاب فما قارىء
يوفيه حقا اذا ما دعى
بكتك الدروس بكتك الفروض
بكتك المشاكل في المجمع
بكتك الصلاة بميقاتها
وجادت بادمعها الهمع
اسيدنا والخطوب الجسام
توكل بالسيد الارفع
لعهدك بالقلب باق مقيم
وبين الحنايا وبالاضلع
وحق الوفاء لو ان الدموع
تفيد لارخصت من أدمعي
ولكنه قدر حاكم
متى حم ، فالحذر لم ينفع
وان المنايا لادواره
علينا بكأس لها مترع

قصيدة الشيخ سليمان ظاهر الثانية

ثلمة في الدين هيهات تسد
وجوى هيهات ان يخبو له للحشر زند
والردى سدد سهما نافذا
لحشى الدين وما ألواه رد
حسبه أن كان من اهدافه
محسن من فخرت فيه معد

وحقك في سر هذا الاسى
لما بحت لو كان صبري معي
وكنت تكتمت عن شامت
وصنت الدموع ولم اجزع
ولكنها فيضة من شعور
أقضت بأحلامها مضجعي
فحتام نومك عن واجب
وانت المحب كما تدعي
اما تستفزك نجوى الضمير
اما هز شعرك صوت النعي
رويدك عن علاك أجل الصفات
وجاءت من الوصف بالمبدع
فضائل يعيي الورى عدها
ويعجز عن حفظها الاصمعي
واي المعالي بها لم يشبر
الى فضلك الجم بالاصبع
عشقت المعالي صغيرا كبيرا
لك الله من عاشق مولع
ووليت وجهك شطر الخلود
وما لك الاه من مطمع
سهرت الليالي لكسب المعالي
فلم تغض جفنا ولم تهجع
فكنت الهمام وكنت الامام
وكنت المقدم في المطلاع
وكنا اذا ساورتنا الشكوك
رجعنا الى الحجة المرجع
فتجلي العويص من المشكلات
وترجع بالحق من منبع

مراثيه

لكأن الله قد صوره
جوهرا لكنما الجوهر نرد
كل فضل فهو محدود سوى
فضله ما ان له رسم وحدا
كل ما حصل في أيامه
فهو في أيامه مجد وحمد
ناد عن دين الهدى في مرقم
هو في يمناه كالتائر يشدو
زيقه صاب لمن ألحد في
دينه الحق وللمؤمن شهد
لم يصانع قط ذا دنيا ومن
طبعه في كل ما تحويه زهد
وهوى الرحلة للعلم ولم
ينتته الا له نص ووخد
لمن يشكو الظما من جهله
من طوامي علمه الزخار ورد
عجبا وهو خضم كيف قد
ضمه من ضيق الغبراء لحد
وبلبنان وسورية قد
نظم القطرين حزن لا يحد
موكب في صدره مثل الذي
يحمل الموكب أشجان ووجد
وكمثل العرب حزننا وأسى
شب في اضلاعهم فرس وهند
قصيدة الاستاذ حليم دموس
يا (محسنا) ! انت (الامين) فناجنا
يا من بلغت الى أعز مراتب

علم أرسى من الهضب حجب
يتفيا ظله حر وعبد
وله في مشرق الدنيا وفي
غربها يخفق فوق النجم بند
جمعت فيه مزايا ما انتهت
بقبيل وحواما وهو فرد
ما على غير التقى ليث له
وعفاف النفس والعرفان برد
وكأن من خلق طه جده
خلقه والعلم منه مستمد
أوحدي ما له في كل ما
قد وعاه صدره ترب ونمد
أبيض الصفحة فواح السننا
عنه يروي نشره مسك ونمد
وكأن ما بين جفنيه وما
ألفا النوم وبين النجم عقد
يا لما قد سطرت أقلامه
من تصانيف كزهر الافق عد
برز « الاعيان » شمسها بينها
ليس يخفي نورها ثان وضد
هو بكر في تصانيف الورى
وبجيد الفضل والايام عقد
محسن من حسنات الدهر ما
انفك حادي الحمد في علياه يحدو
يتهادى عبقا من نشرها
دالنا أيامه غور ونجد

مراثيه

لله (معلمة) جمعت شتاتها
لتذود عن وطن عزيز الجانب
رصعتها ببدائع وروائع
ومأتهها بنفائس واطايب !
اما يراعك فهو في آثاره
رمز لنجم القطب بين ثواقب
وسمعت عنك وصية رددتها
لبنيك بين احبة ومواكب
أبني ! ٠٠٠ لا تتفرقوا بل سدوا
اقلامكم كيما تتم رغائبي
لي عندكم (قلم) اذا ناديته
يجري فتلمع في الطروس كواكبي
وجهته للخير في زمن الصبي
فأطاعني طوع الغلام التائب
كم غاضبتني الحادثات و(مرقمي)
ما كان يوما في الحياة مغاضبي
علمته كيف الوفاء فكان لي
يوم الصعاب مخففا لمصائبني
برأيته نور الحقيقة فانبرى
كالسيل فوق صحائفي ومكاتبي
صاحبته (حيا) واهوى قربه
(ميتا) ليبقى في الضريح مصاحبني
فتذكروا قبل المنون وصيتني
واذا قضيت ضعوا (اليراع) بجانبي

الروح خالدة كأرواح الالى
زانوا الورى بمآثر ومناقب
غادرت دنياها وينبوع الهدى
من بحر علمك شرعة للطالب
حدث بني الدنيا فصوتك لم يزل
متجاوبا وصداك ليس بغائب !
ولقد سمعتك في الشام محدثا
والنشء يرنو للشهاب الثاقب
يتسمعون الى بلاغة قائلهم
وهم كجند حوله وكتائب !
لم أنس يوم وقفت تخطب قائلا :
« لا فرق بين مذاهب ومذاهب »
« الدين للرحمن جل جلاله
فتوحدوا والله أعظم غالب »
« والمؤمنون من العروبة اخوتي
والخلق كلهم كبعض ربائبي »
« و (المحسنية) منهل لشبيبتني
و (اليوسفية) منهل لكواعبي ! »
تلك (الرسالة) كم رحلت لاجلها
بعزيمة دكت جبال مصاعب
أديتها منذ الحداثة مرشدا
تلك النفوس الى صحيح مطالب

الفهرست

| | |
|----|--|
| ١٧ | بين يدي الكتاب |
| ١٨ | مقدمة المؤلف |
| ١٩ | نسبه |
| ٢١ | مولده |
| ٢٢ | أصل العشيرة - النسبة - والد المؤلف |
| ٢٣ | والدته |
| ٢٤ | جده لأبيه - لأمه - خاله - جدته - تعلمه القرآن الكريم |
| ٢٧ | نموذج من طريقة التعليم |
| ٢٨ | تعلمه النحو والصرف |
| ٣١ | أول ديوان شعر قرأه - زيارته لعمه |
| ٣٣ | في عينها الزط |
| ٤٤ | في بلدة أخرى |
| ٤٥ | في بنت جبيل |
| ٥٤ | وفاة الشيخ موسى شرارة |
| ٥٥ | الطلب للعسكرية - في الجولان |
| ٥٦ | في الخيط |
| ٥٧ | الطلب للعسكرية ثانياً |
| ٥٩ | في دار الحاج حسن عسيران |
| ٦٠ | الاجتماع بالمميز |
| ٦١ | الحضور للامتحان |
| ٦٣ | جعفر المحمد |
| ٦٤ | طلب عالم من العراق |
| ٦٦ | العودة الى شقرا |
| ٦٧ | السفر الى العراق |
| ٦٨ | الشيخ محمد اللايد - الخروج من بيروت |
| ٦٩ | في اسكندرونة - الى حلب |
| ٧٠ | السفر الى العراق |

| | |
|-----|---|
| ٧٤ | في الكاظمية وبغداد |
| ٧٦ | في سامراء |
| ٧٧ | في كربلاء - في النجف |
| ٧٨ | أقسام التدريس في النجف - تنظيم الدروس |
| ٧٩ | أيام التعميل |
| ٨٠ | الاجازة - مشاهير العلماء |
| ٨١ | الشيخ حسن المامقاني |
| ٨٢ | جملة من النوادر والحوادث - الحاج أحمد الخباز |
| ٨٤ | الأحوال في النجف |
| ٨٦ | السيد حسين الصايغ |
| ٨٧ | الشيخ محمد الحكاك |
| ٨٨ | الشيخ جواد البلاغي |
| ٨٩ | الزكرت والشمرت |
| ٩٠ | محمد علي طبار الهوى |
| ٩١ | عطية أبو كلل |
| ٩٢ | الشيخ هادي الطهراني |
| ٩٣ | سفر بني عمنا - مرض الحمى في النجف |
| ٩٤ | مجيء الوالد للعراق |
| ٩٥ | الغلاء في العراق |
| ٩٧ | في بساتين السهلة - في مسجد السهلة |
| ٩٨ | الزاعم ان لا حاجة الى علم الاصول |
| ٩٩ | الفرائض والمواريث |
| ١٠٠ | معاملات مفتاح الكرامة - زيارة الحسين (ع) |
| ١٠١ | تدبير المعاش - الشيخ ابراهيم الكاشي |
| ١٠٢ | بعض عادات النجفيين |
| ١٠٣ | الخروج من العراق - في الكاظمية |
| ١٠٤ | انسفر الى الشام - في الرمادي |
| ١٠٥ | في القائم - في دير الزور - في قباقب - البئر الجديدة |

| | |
|-----|--------------------------------------|
| ١٠٦ | في تدمر - في السخنة |
| ١٠٧ | في دمشق |
| ١١٣ | السفر للحج - في مصر |
| ١١٤ | الى الحجاز |
| ١١٥ | العودة |
| ١١٦ | زيارة المدينة المنورة ثانياً وثالثاً |
| ١٢١ | زيارة بيت المقدس |
| ١٢٢ | الزيارة الثانية |
| ١٢٣ | في الحرب العامة الاولى |
| ١٢٤ | في جبل عامل |
| ١٢٨ | في الهرمل |
| ١٣١ | الذهاب لدمشق |
| ١٣٢ | العودة الى جبل عامل |
| ١٣٣ | قتويج فيصل ملكاً - وفد جبل عامل |
| ١٣٤ | السفر من جبل عامل الى العراق فايران |
| ١٣٥ | ما جرى مع الفرنسيين |
| ١٣٧ | مع الحكومة السورية - صلاة الاستسقاء |
| ٢٣٩ | مشايخ التدريس - بعض التلاميذ |
| ١٤٠ | المؤلفات |
| ١٤٥ | من شعره |
| ١٤٦ | الحركة الاصلاحية الكبرى |
| ١٦١ | يقود معركة الاصلاح |
| ١٦٨ | في صميم معركة الاصلاح |
| ١٧٣ | الشيخ محمد عبده والسيد محسن الأمين |
| ١٧٤ | الثائر |
| ١٧٥ | التقدمي المتجدد |
| ١٧٨ | إمام في الوطنية |
| ١٨٢ | المؤلف |

| | |
|-----|---------------------------------|
| ١٩٥ | لم يعرف دار المفوض السامي |
| ١٩٧ | المصلح |
| ٢٠٠ | الكبير المتواضع |
| ٢٠٢ | أبيات الشيخ يوسف بري |
| ٢٠٣ | من أخباره الخاصة |
| ٢٠٨ | الزاهد |
| ٢١١ | أبيات حامد يوسف |
| ٢١٢ | عدو الاستعمار |
| ٢١٤ | أبيات أمين شرارة |
| ٢١٥ | عدو التعصب |
| ٢١٧ | أبيات السيد امين الحسيني |
| ٢١٨ | الزعيم الوطني |
| ٢٢١ | أبيات معروف أبو خليل |
| ٢٢٢ | قدوة المصلحين |
| ٢٢٣ | مربي الأجيال |
| ٢٢٥ | في جمل خصائصه وخلائقه |
| ٢٣١ | عالم في فرد |
| ٢٣٢ | المرتفع فوق الفوارق |
| ٢٣٣ | أجمع العلماء لفضائل العلم |
| ٢٣٥ | في صورته الماثلة |
| ٢٣٧ | في خطه وتآليفه |
| ٢٤٠ | أبيات السيد عبد الحسين فضل الله |
| ٢٤١ | المعلم الأول |
| ٢٤٨ | الخالد |
| ٢٥٠ | الموجه |
| ٢٥١ | لم يكن دينه جاهلاً أو تعصباً |
| ٢٥٢ | ثار عليه الجاحدون |
| ٢٥٣ | أبيات سامي عازل |
| ٢٥٤ | فقيه الدين والعلم |

| | |
|-----|---|
| ٢٥٦ | الثابت ثبوت الطود |
| ٢٥٧ | رجل كبير |
| ٢٦٠ | الشعر يؤرخ وفاته |
| ٢٦١ | صاحب أعيان الشيعة |
| ٢٦٣ | موسوعة في رجل |
| ٢٦٦ | عبقرية فذة |
| ٢٦٧ | العالم النبي |
| ٢٦٩ | أبيات الشيخ علي مغنية |
| ٢٧٠ | ذو الامجاد |
| ٢٧٢ | قصيدة الشيخ ابراهيم بوي والسيد عباس شرف |
| ٢٧٣ | تاريخ وفاته شعراً - أبيات الشيخ اسماعيل قبلان |
| ٢٧٤ | محارب البدع والأضاليل |
| ٢٧٧ | أبيات الشيخ كامل سليمان |
| ٢٧٨ | جوانب انسانية |
| ٢٨٠ | فوق الطائفيات |
| ٢٨٢ | المجتهد الكامل |
| ٢٨٤ | في ايران |
| ٢٨٨ | أبيات سعيد فياض وعادل الحاج يوسف |
| ٢٨٩ | علماء دمشق يؤبنونه |
| ٢٩٣ | شعره |
| ٣١٦ | في لحظات الاحتضار |
| ٣١٩ | وفاته |
| ٣٢١ | نعيه وتشيعه في بيروت |
| ٣٢٩ | نعيه وتشيعه في دمشق |
| ٣٥٢ | نعيه في بغداد |
| ٣٥٤ | تأبينه في المهجر |
| ٣٦٣ | في وداعه |
| ٣٦٨ | بعض مراثيه |